

الأساليب القرآنية للدعوة وأثارها
في فكر الشهيد القائد حسين بدر الدين الحوثي
رضوان الله عليه

إعداد

يحيى عبد الرحمن محمد المحطوري

مركز الشهيد

للأعمال الثقافية والفنية



الطبعة الأولى

١٤٤٧هـ / ٢٠٢٦م

ملخص

من المعلوم الضعف الواضح في الأساليب الدعوية في الساحة الإسلامية، والتغيب لأساليب القرآن الكريم في الدعوة والخطاب للناس؛ ولذلك كان من المهم بيان كيفية الاستفادة من الأساليب القرآنية في الدعوة والخطاب الديني، ومعرفة الآثار العملية المترتبة على الاستفادة منها، وذلك من خلال التعرف على الأساليب القرآنية الواردة في رؤية الشهيد القائد/ حسين الحوئي رضوان الله عليه، والاستفادة منها في تطوير أساليبنا العملية في العمل الثقافي والتبليغي والإعلامي، بما يساهم في عرض الشواهد العلمية والعملية على فاعلية وأثر الأساليب القرآنية في رفع مستوى تأثير الخطاب الديني والدفع بالناس لتحمل مسؤولياتهم الدينية.

وباستخدام المنهج الاستقرائي التحليلي، تعرض الدراسة تمهيدا مختصرا عن المنهجية القرآنية، والأساليب القرآنية في فكر الشهيد القائد/ حسين الحوئي رضوان الله عليه، وتعددتها وتنوعها، والآثار العملية المترتبة على الاستفادة منها؛ ليتجلى من خلاله أن القرآن الكريم هو المنهج الصحيح لخطاب للناس، ودعوتهم، والدفع بهم إلى التحرك العملي، لنصر دين الله، وإعلاء كلمته، وأن الأساليب القرآنية للدعوة مرتبطة بالواقع العملي وليست منفصلة عنه، ولها دورها المهم في الدعوة إلى الله، وتأثيرها الكبير على الواقع العملي للناس.

كما تجلى بوضوح أن الرؤية القرآنية التي قدمها الشهيد القائد رضوان الله عليه، أسهمت في بناء العقيدة القتالية الصحيحة، والتربية الجهادية القرآنية لأبناء الأمة، واستطاعت إحداث التغيير، وصناعة القناعات، وصولا إلى تحقيق مبدأ الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، كما عالجت المشكلات المزمنة في الخطاب الديني المغلوط، والتي انعكست سلبا في واقع الحياة، فاستطاعت بذلك تحصين الفرد المسلم من العقائد الباطلة، والثقافات المغلوطة.

وأكدت الدراسة أهمية العودة الجادة إلى القرآن الكريم، وثقافته، والتحرك على أساسه، وضرورة الاعتماد عليه في العمل التثقيفي والتعليمي للتذكير للناس، وضرورة العمل على إصلاح المناهج التعليمية، والسياسات العامة لوسائل الإعلام بما ينسجم مع ثقافة القرآن الكريم.

الكلمات المفتاحية:

الأساليب القرآنية، الدعوة إلى الله، المنهج القرآني، الشهيد القائد، الوعي القرآني.

مقدمة:

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين. وبعد، فإن الدعوة إلى الله سبحانه وتعالى مهمة ومقدسة وعظيمة، ولذلك فقد كانت المهمة الرئيسية لأنبياء الله ورسله عليهم السلام، يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ [يوسف: ١٠٢]، ويقول سبحانه: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ۝ وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا﴾ [الأحزاب: ٤٥-٤٦].

وفي الوقت نفسه فالدعوة مسؤولية كبيرة، وأمتنا اليوم في واقعها تشهد بحاجتها إلى تجسيد قيم الدين وتعاليمه، التي تصنع أمة عظيمة في كل مناحي الحياة. وينبغي أن يكون القرآن الكريم هو المنهج الذي تهتدي به الأمة عامة، والدعاة والمرشدون خاصة، حتى تقوم الدعوة إلى الله على أسس وأساليب صحيحة ومتينة، قادرة على: التأثير، والتغيير، والبناء، يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ﴾ [الإسراء: ١٢٢].

وعلى ضوء ذلك كان للشهيد القائد السيد/ حسين بدر الدين الحوثي رضوان الله عليه تركيز بالغ في محاضراته ودروسه على الأساليب القرآنية في الدعوة إلى الله سبحانه وتعالى.

معتمدا على أساليب القرآن الحكيم في تبليغ رسالات الله: هداية، وتذكير، ترغيب، وترهيب، وعداً، ووعداً، ومقتدياً ومتأسياً بحركة الرسول صلى الله عليه وعلى آله وسلم، الذي قال الله له: ﴿وَأَنْذِرْ بِهِ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْ يُحْشَرُوا إِلَىٰ رَبِّهِمْ سَلَّ لَهُمْ مِنْ دُونِهِ وَلِيًّا وَلَا يُفْلِحُ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾ [الأنعام: ٥١]، وقال جل شأنه: ﴿قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ ۝ يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِجْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُم مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ [المائدة: ١٦١٥].

وللأسف الشديد وكما ظلم السيد الشهيد القائد/ حسين بدر الدين الحوثي في حياته، ولقي الله شهيدا مظلوما، فلا يزال فكره القرآني مظلوما كذلك؛ إذ لم يحظ بالدراسة والاهتمام الأكاديمي لتقديمه للناس بالطرائق والوسائل المختلفة، وإثراء مواضيعه، والدخول في آفاق النصوص التي قدمها، ودراسة تأثيراتها وأهميتها، وربطها بالواقع العملي بمزيد من الشواهد التي تؤكد صوابها وانسجامها مع الواقع، وقدرتها على التأثير.

وفي هذا السياق، يقول الشهيد القائد رضوان الله عليه: "نريد أن نتعلم من خلال القرآن الكريم: أساليب القرآن، ومنهجية القرآن الكريم؛ هذا مما يحتاج إليه الإنسان بالنسبة لنفسه، ومما نحتاج إليها في تعليم الآخرين في تعليم الناس نفس أسلوب القرآن في الخطاب"^(١).

(١) السيد/حسين بدر الدين الحوثي، سورة البقرة، الدرس الثالث من دروس رمضان المبارك، (ص: ١)، ٢٨ جمادى الآخرة ١٤٤٢هـ الموافق ٢٠٢١/٢/١٠م.

المبحث الأول

مفاهيم وتمهيد عن المشروع القرآني

وفيه أربعة مطالب:

- المطلب الأول: المفاهيم.
- المطلب الثاني: تمهيد عن المشروع القرآني.
- المطلب الثالث: التميز في استخدام الأساليب القرآنية في فكر الشهيد القائد/ حسين الحوئي رضوان الله عليه، وتأثيرها:
- المطلب الرابع: تعدد الأساليب القرآنية للدعوة والخطاب وتنوعها، والفرق بينها وبين أساليب المتكلمين.

المطلب الأول

المفاهيم

في البداية من المهم، ومن المفيد، توضيح معنى الأسلوب والدعوة، وصياغة تعريف مختصر عن الأسلوب القرآني الذي سيتم الحديث عنه.

أولاً: الأسلوب:

الأسلوب لغة هو:

- السطر من النخيل، والطريق يأخذ فيه، وكل طريق ممتد فهو أسلوب.
- الوجه، والمذهب، يقال: هم في أسلوب سوء، ويجمع على (أساليب).
- الفن، يقال: أخذ فلان في أساليب من القول، أي: أفانين منه^(١).
- وقيل أيضاً: سلب: أخذ الشيء بخفة واختطاف^(٢).

الأسلوب اصطلاحاً:

تناولت الدراسات والأبحاث الأساليب من جوانب متعددة، فمنها ما ركز على أساليب التربية والتعليم، ومنها ما تناول أساليب الخطاب، ومنها ما ركز على أساليب الدعوة، ووسائلها، ومنها ما تحدث عن الأساليب البلاغية، وبناءً على ذلك فقد اختلفت التعاريف الاصطلاحية للأسلوب.

(١) محمد بن أبي بكر الرازي، مختار الصحاح، باب سلب، (ص: ١٥١)، المكتبة العصرية، الطبعة الخامسة

١٤٢٠هـ، ١٩٩٩م.

(٢) أحمد بن فارس القزويني الرازي، معجم مقاييس اللغة، (٩٢/٢) دار الفكر، الطبعة الثانية، ١٣٩٩هـ، ١٩٧٩م.

ومما قيل في تعريف الأسلوب: هو فن القول، وطريقة الإنشاء، واختيار الألفاظ، وتأليفها؛ للتعبير بها عن المعاني، قصد الأيضاح والتأثير، أو الضرب من النظم، والطريقة فيه.

وقيل الأساليب: هي القوالب والتراكيب التي تصاغ فيها المعاني. وقيل إن الأسلوب: اختيار، أو انتقاء، يقوم به المنشئ لسمات لغوية معينة؛ لغرض التعبير عن موقف معين.

وقيل: هو طابع الكلام وفنه الذي انفرد به المتكلم. وقيل إن الأسلوب: عرض ما يراد عرضه من: معان، وأفكار، وقضايا، في عبارات وجمل مختارة؛ لتناسب فكر المخاطبين، وأحوالهم، وما يجب لكل مقام من المقال.^(١)

ثانياً: الدعوة:

الدعوة لغة:

الطلب، يقال: دعا بالشيء: طلب إحضاره، وكذلك الدعوة إلى الطعام، يقال: كنا في دعوة فلان، ومدعاة فلان، وهو مصدر، والمراد بهما: الدعاء إلى الطعام^(٢). ودعا إلى الشيء: حثه على قصده، ودعاه إلى الصلاة، ودعاه إلى الدين، وإلى المذهب: حثه على اعتقاده، وساقه إليه^(٣).

(١) محمد بن عبد العزيز بن محمد العواجي، كتاب وسائل وأساليب الدعوة، (ص: ٢٠)، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ١٤٤٣هـ-٢٠٢٢م.

(٢) محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي، مختار الصحاح، باب دعا، (ص: ١٠٥)، المكتبة العصرية، الطبعة الخامسة ١٤٢٠هـ، ١٩٩٩م.

(٣) المعجم الوسيط، معجم عربي من إصدار مجمع اللغة العربية بالقاهرة، مادة دعا، (ص: ٢٦٨)، الطبعة الخامسة، ٢٠١١م.

الدعوة اصطلاحاً:

يمكن القول إن التعريف الاصطلاحي للدعوة لا يختلف عن التعريف اللغوي السابق، فيكون المعنى الاصطلاحي للدعوة هو: الدعوة للناس إلى الإسلام، وطلبهم، وسوقهم إليه، وحثهم على الأخذ به.

المقصود بالأسلوب القرآني للدعوة في هذه الدراسة:

يقصد به هنا: الطريقة، والمنهجية الصحيحة، التي هدى إليها القرآن الكريم للخطاب للناس، ودعوتهم، والدفع بهم إلى التحرك العملي، لنصر دين الله، وإعلاء كلمته، والتي ركز عليها الشهيد القائد/ حسين بدر الدين الحوثي في تقديمه للمشروع القرآني.

المطلب الثاني

تمهيد عن المشروع القرآني

وهذا المطلب يسلط الضوء على أمرين مهمين، وهما:
الأول: ما يقصد بفكر الشهيد القائد/ حسين بدر الدين الحوثي رضوان الله عليه.

الثاني: مزايا المشروع القرآني للشهيد القائد/ حسين بدر الدين الحوثي رضوان الله عليه.

ما يقصد بفكر الشهيد القائد السيد/ حسين بدر الدين الحوثي رضوان الله عليه:

ويقصد بفكر الشهيد القائد السيد/ حسين بدر الدين الحوثي رضوان الله عليه: كل الدروس والمحاضرات التي قدمها من هدى القرآن الكريم، وأسس فيها لمشروع المسيرة القرآنية المباركة، كمشروع عملي قرآني، يهدف إلى: هداية الناس، وإرشادهم، واستنهاضهم؛ للقيام بمسؤوليتهم الدينية في الاستخلاف في الأرض، والقيام بالقسط، وعددها [٩١] محاضرة ودرسا، ومن أهمها وأبرزها: سلسلة دروس من سورة آل عمران، وسلسلة دروس من سورة المائدة، وسلسلة دروس معرفة الله، وسلسلة الدروس المتفرقة، وسلسلة محاضرات المدرسة، وسلسلة دروس شهر رمضان المبارك.

مزايا المشروع القرآني للشهيد القائد/ حسين بدر الدين الحوثي رضوان الله عليه:

من أبرز المعالم الأساسية للمشروع القرآني:

حاكمية القرآن الكريم على كل الكتب والثقافات، ومحورية النص القرآني، وأنه

مشروع: تصحيحي، تنويري، أخلاقي وقيمي، نهضوي، واقعي، مرحلي، حضاري، وبَّاء، ركز على تأصيل الهوية الجامعة، وإحياء الشعور بالمسؤولية، وإحياء الروح الجهادية، وإحياء المفاهيم الإيمانية الواعية، كما تميز باستباقية الرؤية ومصداقيتها، وتبَيَّ الموقف العملية: كالشعار، والمقاطعة للبضائع الأمريكية، والإسرائيلية^(١).

ويمكن القول إن الشهيد القائد السيد/ حسين بدر الدين الحوثي رضوان الله عليه قدم مشروعه الثقافي القرآني بطريقة فريدة، ركزت على محورية النص القرآني.

فهو ليس كغيره من الأطروحات الفكرية التي تناولت علوم القرآن الكريم، بل تميز بكونه مشروعاً تصحيحياً، قيّم واقع الأمة، وشخّص الأخطاء التي أوصلتها إلى واقعها المرير، وقَدَّم الحلول التصحيحية، التي نسفت الثقافات المغلوطة التي ترسخت في ثقافتها على مدى قرون من الزمن، وانعكست آثارها السيئة في واقعها الضعيف في صراعها مع أعدائها، في كل المجالات.

وكان مشروعاً تنويرياً، يضيء طريق الجهاد والخلاص بنور القرآن، منطلقاً من أخلاق الإسلام، وقيمه الراقية؛ لبناء نهضة حقيقية، تنقذ الأمة من مصيرها المحتوم، ومن واقع المعاصرة للأحداث، والمعايشة لها، والملازمة لهموم أبناء الأمة، قدم الرؤى القرآنية المرحلية لبناء حضارة إسلامية، تحقق الأمن والرخاء لكل البشر، وتتقدهم من ظلمات الاستعباد والظلم، الذي تطحن رحاه شعوب أمتنا المظلومة.

محافظاً على أصالة الهوية الإيمانية الجامعة لكل المسلمين، باعثاً للروح الجهادية، مصححاً للدوافع العملية للنهوض بالمسؤولية، ورابطاً لها بالدين الحق، وفق المفاهيم الصحيحة الواعية، ومن وحي الثقافة القرآنية الفريدة، واقتباساً من نورها الساطع، وهداها القويم، وبيانها الواضح.

كما تميز هذا المشروع القرآني عن سائر الأطروحات، والمشاريع، الثقافية في عصرنا

(١) ينظر السيد القائد/ عبد الملك بدر الدين الحوثي، كتاب الشهيد القائد عنوان لقضية عادلة ومؤسس ورائد لمشروع عظيم، (ص: ٣٤-٣٥)، إخراج الوحدة الفنية، نشر مؤسسة البينات للطباعة والنشر التوزيع، الطبعة الثانية، ١٤٤٢هـ، اليمن.

الحاضر، بكثير من المزايا التي أكسبته القدرة على: الفاعلية والتأثير، والسرعة في إحداث التغيير.

ومما تميز به في منهجية العرض، والتقديم، من التركيز على الأشياء المهمة والرئيسية في كل موضوع تناوله، وحسن تقديم كل موضوع من مختلف الجوانب؛ لضمان حسن التلقي من المستمع لها، بعيدا عن تشتت الذهنية.

وكذلك القدرة على التبسيط دون الغرق في التفاصيل، بما يدع مجالا للفهم الطبيعي للإنسان، انطلاقا من أسلوب القرآن الكريم في تقديم التشريع، مقارنة بما وصلت إليه الكثير من المطولات المخلة من: تخريجات الفقهاء، وتفريعاتهم، وعباراتهم في الكثير من القضايا الدينية.

وكذلك منهجيته في عرض قضايا الصراع مع الأعداء: أخلاقيا، ومجتمعا، وتاريخيا، مقيماً لواقع الحياة الحاضر، ومستشرفا للمستقبل، وصولا إلى الحياة الآخرة، وفق مبدأ القرآن الكريم في تقديم المواضيع المختلفة في: سياق واحد، وكتاب واحد، وثقافة واحدة، ومنهجية تعليمية واحدة، متوازنة في الجمع بين: التلاوة، والقراءة، وبين التطبيق، والعمل.

وبما يحقق عرض الجوانب العبادية في الدين كالصلاة والطهارة وغيرهما، دون عزل القضايا الجهادية: كالصراع مع أهل الكتاب، وأهمية الجهاد في مواجهة مشاريعهم الإستكبارية، التي فتكت بالامة في كل المجالات، على خلاف الكثير من المشاريع الفكرية المعاصرة، التي أخلت في ذلك إفراطا، أو تفريطا.

وتميز أيضاً بالتمثيل بالمحسوس، وقدم الشواهد، وحشد الأمثلة الواقعية، في مختلف القضايا المطروحة في مضامين الدروس والمحاضرات، تجسيدا لتوجيهات الله الحكيم، القائل: ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَٰذَا لِقَوْمٍ لِّلنَّاسِ مِن كُلِّ مَثَلٍ﴾ [الكهف: ٥٤]، والقائل: ﴿وَكَذَٰلِكَ أُنزِلَتْهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا وَصَرَّفْنَا فِيهِ مِن لِّعِيدٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ أَوْ يَحْتَنِبُونَ﴾ [طه: ١١٣].

وتميز أيضاً في التبيين والتوضيح لمختلف المواضيع، والقضايا الهامة؛ لتثيت القنوات الإيمانية وترسيخها لدى المنتمين للإسلام، والحيولة دون قدرة الأنشطة الظلامية والمعادية في الساحة على التأثير عليهم.

وقد كان لهذا المشروع العظيم أثره الكبير، وأهميته البالغة، في رفع مستوى وعي وقدرات القائمين بالمسؤوليات العملية في مختلف الجوانب، وخصوصا المجالات: التعبوية، والثقافية، والتبليغية، وتطوير: أساليبهم، وقدراتهم، ومهاراتهم، وارتفاع مستوى أدائهم، وتنامي مؤهلاتهم الفكرية، والعملية، التي مكنتهم من تحمل أعباء ومسؤوليات الصراع، الذي مرت به المسيرة القرآنية خلال أكثر من عشرين عاما مضت.

المطلب الثالث

التميز في استخدام الأساليب القرآنية في فكر الشهيد القائد / حسين الحوئي رضوان الله عليه، وتأثيرها

أولاً: التميز في استخدام الأساليب القرآنية:

وقد تميز الشهيد القائد رضوان الله عليه باستخدام الأساليب القرآنية الفاعلة في: عرضه، وتقديمه لمشروعه الفكري القرآني، مؤكداً على بعضها بمزيد من: الشرح، والتفصيل، والتوضيح، في سياق محاضراته القرآنية المتفرقة.

كأسلوب التقييم للوضعيات، بما له من أثر عظيم في تحديد مستوى الخطاب ونوعيته، والتدرج في تقديمه؛ للارتقاء بوعي الناس.

وأسلوب التذكير المستمر بمختلف جوانبه، وعواقب: نسيانه، وتركه، والغفلة عنه. كما أوضح أساليب: التخويف، والترهيب، والترغيب، وأساليب: تنويع الخطاب، وتقليبه بين الشدة، واللين، وأهميتها في التأثير النفسي، وصناعة القنوات.

وأشار إلى أهمية أسلوب المقارنات، وخصوصاً مقارنة مخاطر النهوض بالمسؤولية، ومخاطر التقريط، والتقصير فيها.

كما أنه استخدم أسلوب ضرب الأمثال الذي تكرر في القرآن الكريم، وقدم الأمثلة العملية على أساليب الحوار القرآنية، التي تنوعت في كشف واقع الأطراف المعاندة، والمعادية؛ لتعرية باطلها، ودفعها إلى الإيمان عملياً، بشهادة واقعها على بطلان نظرياتها.

وفي أسلوب الرد على التساؤلات والجرجرة أمام: المرتابين، والمشككين، والساخرين؛ لاستدراجهم إلى تدبر القرآن وما يوجهنها إليه، ولجعل من عجزهم دافعاً قوياً لإيمانهم، بعيداً عن الجدل العقيم، والحوار غير المجدي، المتسم بطابع العناد، والكبر، اللذين يحولان دون الاقتناع.

ثانياً: تأثير الأساليب القرآنية على النفس:

وتوضيحاً للأساليب القرآنية، في قول الله تعالى: ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ * فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ﴾ [البقرة: ٢٣-٢٤]، تحدث رضوان الله عليه عن تأثير الأسلوب القرآني على النفس البشرية، واختلافه عن أي أسلوب آخر، في نفي: التردد، والشك، والاضطراب، من نفس الإنسان، يقول الشهيد القائد رضوان الله عليه: "هناك تحدث عن الريب في البداية ﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ﴾ [البقرة: ٢]، إذاً هذا أسلوب من الأساليب، أول شيء، قدم أنه لا يوجد ريب في هذا القرآن فقط ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ﴾ [البقرة: ٢٣] أعني: هذا أسلوب فيه فارق من ناحية التأثير على من تخاطبه، لو تأتى العبارة من أولها ما قد قدم نفي من الريب، لاختلف التأثير عن أسلوب ﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ﴾ [البقرة: ٢] ثم يذكر بعد فيقول: ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا﴾ [البقرة: ٢٣] لكان الفارق فيما يتعلق بالتأثير، ليس على هذا النحو.

أعني: لو جاء من البداية يقول: ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا﴾ [البقرة: ٢٣] من ناحية التأثير في النفس، يختلف فعلاً، أعني: لن يصل إلى مستوى التأثير الذي يتركه الأسلوب القرآني؛ لأنه أول شيء يبرهن على أن هذا الكتاب لا ريب فيه، ثم يقول: إذا عندكم ريب فهناك الطريق: ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ﴾ [البقرة: ٢٣] ريب، يعني: تشكك وتردد واضطراب، [من عند الله وأحياناً كأنه ليس من عند الله، هل هو من عند الله، أو ليس من عند الله] تردد في الموضوع.

﴿وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا﴾ [البقرة: ٢٣] أليس هنا يبرهن بالنسبة للقرآن أنه من عنده، منزل على عبده رسول الله صلوات الله عليه وعلى آله ^(١).

(١) السيد/حسين بدر الدين الحوئي، سورة البقرة، الدرس الثالث من دروس رمضان المبارك، (ص: ٨)،

المطلب الرابع

تعدد الأساليب القرآنية في الدعوة والخطاب وتنوعها، والفرق بينها وبين أساليب المتكلمين

أولاً: تعدد الأساليب، وتنوعها:

وقد تحدث الشهيد القائد رضوان الله عليه بشكل كبير عن ضرورة الاستفادة من أساليب القرآن الكريم في الدعوة، وأشار إلى ذلك في مواضع متعددة من الدروس، والمحاضرات، وذلك لما للأسلوب القرآني من قدرة على: التأثير النفسي، وترسيخ المفاهيم، وتعزيز القناعات، ومن أمثلة ذلك قوله رضوان الله عليه: "نريد أن نتعلم من خلال القرآن الكريم: أساليب القرآن، ومنهجية القرآن الكريم؛ هذا مما يحتاج إليه الإنسان بالنسبة لنفسه، ومما نحتاج إليها في تعليم الآخرين، في تعليم الناس نفس أسلوب القرآن في الخطاب.

أول [سورة البقرة]: ذكر فيها المتقين، ذكر فيها نوعية من الكافرين، وذكر أيضاً نوعية أخرى: المنافقين، وأسلوب القرآن الكريم عندما يذكر فئات معينة، أو عندما يذكر متقين، ويذكر مؤمنين، ويذكر منافقين، وكافرين، هو في نفس الوقت يأتي بنماذج من أعمالهم، يأتي بأشياء تعبر عن مشاعرهم، وما بداخل أنفسهم، أعني: يجليّ المنافقين، ويذكر في نفس الوقت الأشياء التي قد تكون من العوامل التي تؤدي بالإنسان إلى أن يصبح منافقاً.

المتقون كذلك يذكر المتقين، ويبين التقوى ما هي، ويبين أيضاً أعمال المتقين، كيف هي تكون عادة مشاعر المتقين، [لا] يأتي فقط: بالمتقين، بالمؤمنين، بالكافرين، بالمنافقين، [ولا] ندري كيف؟ يبين، يوضح^(١).

(١) السيد/حسين بدر الدين الحوئي، سورة البقرة، الدرس الثالث من دروس رمضان المبارك، (ص: ٢)،

كما تحدث عن منهجية القرآن في الدعوة، مؤكداً على الحاجة الماسة للأساليب القرآنية، وإلى كلام الله وهداه حتى بالنسبة للأنبياء والرسل، حيث يقول: "فيجب أن نفهم بأن القرآن نفسه هو أيضاً وسيلة للنبي أن يهتدي به، أن يهتدي به هو، ويعرف منهجية من خلال القرآن، ويعرف أساليب من خلال القرآن، ويعرف طرقاً من خلال القرآن؛ فيتطور أسلوبه هو، ومعارفه هو، وتتنوع لديه الطرق، فيعرف من خلال تقييمه للموضوع هنا، يوجد تقييم للبشر، ألم يبدأ يقيم: المتقين، والكافرين، والمنافقين؟ ثم هنا جاء بما يعتبر: طرقاً، ومناهج، وأساليب، في خطاب الآخرين، في محاولة جذب الآخرين إلى عبادة الله، والدفع بهم إلى أن يطلعوا على القرآن الكريم، ويتفهموا من خلاله ﴿وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ [البقرة: ٢٥]، [لم يظهر] الموضوع - مثلاً - أمام المرتابين، أمام كذا، أن النبي نفسه قال: كذا.. كذا، أو برز هو يقول: كذا.. كذا؛ لأن الكل: ملائكة الله، وأنبياء الله، يكونون هم بحاجة إلى الإهتمام بكتبه" (١).

كما يشير رضوان الله عليه إلى أن القرآن الكريم ليس كتاباً جافاً، عبارة عن معلومات لا علاقة لها بالنفوس ولا بالواقع، بل على العكس من ذلك، فتأثيره على: النفوس، والأبدان، والواقع، كبير، يقول رضوان الله عليه: "وأيضاً مع هذا نفسه يعلمك كيف المنهج، والطريقة، والأساليب، التي تسلكها في عملك مع الناس، في عملك مع نفسك. ما قُدِّمَ ككتاب عبارة عن قانون جاهز: مادة واحد، مادة اثنين، مادة.. إلى آخره، هذا يسمى ماذا؟ أسلوب جاف، ليس له قيمة، أسلوب ناشف، ليس له أثر في النفوس، ولا احترام، ولا تقدير! القوانين لولا أنه يأتي بعدها [سوط] لما كانت أشياء محترمة عند الناس، القوانين التي يصيغها الناس لا تكون محترمة - تقريباً - عند الذين يقومون بصياغتها!" (٢).

ولم يُغفل رضوان الله عليه تنوع واختلاف الأساليب القرآنية، وهذا من دلائل رحمة الله بعباده، حيث لا يكتفي في بيان موضوع معين بآية، أو إشارة، أو إحياء فقط، بل يقدمه بأساليب مختلفة: كالتوجيه، والأمثلة، والترغيب، والترهيب، وهكذا،

(١) السيد/حسين بدر الدين الحوئي، سورة البقرة، الدرس الثالث من دروس رمضان المبارك، (ص: ٢)،

٢٨ جمادى الآخرة ١٤٤٢هـ الموافق ٢٠٢١/٢/١٠م.

(٢) المصدر السابق، (ص: ١٢).

يقول الشهيد القائد رضوان الله عليه بعد قول الله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ﴾ [الأنعام: ١٠٥] "يصرف الله الآيات، تتكرر هذه العبارة: ﴿نُصَرِّفُ الْآيَاتِ﴾ [الأنعام: ١٠٥]، في آيات كثيرة، بمعنى: أن الله سبحانه وتعالى في هدايته للناس؛ لأنه رحيم؛ ولأنه يعلم بخلقه هؤلاء، لا يكتفي في موضوع معين: بآية واحدة، أو إشارة واحدة، أو إحياء واحد، بل يُصَرِّفُ، يعني: يكرر الأشياء، ويقلبها على كل نوع، من توجهات، إلى أمثلة، إلى ترغيب، إلى ترهيب، وهكذا"^(١).

ثانياً: الفرق بين أساليب القرآن، وأساليب الفلاسفة والمتكلمين:

لما كان القرآن الكريم يلحظ الجانب الوجداني للإنسان، وهو جانب واسع، فقد كان هذا أحد أسباب نجاح وانتشار الإسلام بشكل كبير، وفي فترة قصيرة، بينما فشلت أساليب الفلاسفة والمتكلمين الناقصة، والقاصرة.

وقد كشف القرآن أن أسلوبه هو الأسلوب الذي يصلح للإنسان، وأن الأساليب الأخرى التي تعتمد الاستدلال العقلي الجاف قاصرة، وغير كافية، حتى أن القرآن الكريم وهو يخاطب مشركين مازالوا كافرين: برسول الله، وبالقرآن، وباليوم الآخر، يهددهم بالنار ويخوفهم بما حصل للأمم الماضية، ويرغبهم بالجنة، ويذكرهم بالنعم العظيمة.

وفي السور المكية الكثير من الوعد والوعيد، والحديث عن الآخرة، وعن يوم القيامة، وأهواله، والعرض لحالة المشركين، والمجرمين.

يقول الشهيد القائد رضوان الله عليه: "وهو فعلاً القرآن الكريم كشف بأن أسلوبه هو الأسلوب الذي يصلح للإنسان، وأن الأسلوب الآخر كان أسلوباً قاصراً، القرآن الكريم تقدم في الموضوع بطريقة تختلف عن طريقتهم، هم يقيمون الحوار، والمناظرات على أساس مقدمات منطقية، حوار عقلي [يسمونه] هكذا، يعني من العقل إلى العقل، على [وفق] ما يتصورون، من العقل إلى العقل، [ليس] هناك لحظ

(١) السيد/حسين بدر الدين الحوئي، سورة الأنعام الدرس السادس والعشرون من دروس رمضان المبارك، (ص: ٢)، ٢٨ جمادى الآخرة ١٤٤٢هـ الموافق ٢٠٢١/٢/١٠م.

للموضوع الآخر، الجانب الوجداني لدى الإنسان، وهو جانب واسع جداً، الجانب الوجداني، وحتى في خلق فتاة لدى الإنسان، أو في خلق إيمان لدى الإنسان، هذه الطريقة التي يسمونها منطقية [لا] تكفي، [لا] تكفي نهائياً^(١).

كما بين وأوضح عيوب الطرق، والأساليب، المنطقية الجافة بقوله: "جاء الأسلوب في القرآن الكريم بطريقة أنه يأتي للإنسان من كل جهة، منطق بشكل: مقنع، وترغيب، وترهيب، واستعطاف، بكل الوسائل؛ ولهذا نجح، وانتشر الإسلام بشكل كبير في فترة قصيرة، مع أن الفلاسفة كانوا يغرقون مع بعضهم بعض، [لا] تلمس بأنها اتسعت فلسفة معينة، متى ما اتسعت مثلاً أحياناً فلسفة معينة، فتكون على أساس أنها توافقت مع سياسة نظام معين، حتى الآن في قراءة الفلسفة معظمها قراءة مقولات الفلاسفة، فلان قال كذا، وفلان قال كذا، حكايات، [ليس] هناك ما يمكن [أن] ينزل ويكون [مقبولاً]، ويمشي، هذا يتفلسف، وذاك يتفلسف من هناك، ونقض عليه ما عنده، وهكذا، بالطريقة هذه.

فالقرآن سلك طريقة أخرى، طريقة مقنعة، وطريقة تدفع بالإنسان إلى أن يستجيب من خلال هذه: أنه يأتي له من جميع جهاته، من جميع الجهات، ولم يسر على أسلوب الفلاسفة أنفسهم، [لم يسر] على هذا الأسلوب، بحيث إنه يوجد طريقة منطقية أنك مثلاً [لا] تحتج على الخصم إلا بشيء هو يستلزمه مثلاً، أو هو مؤمن به، أو يلزمه قبوله، ووفق القاعدة هذه"^(٢).

ويرد على هؤلاء الفلاسفة، والمتكلمين، الذين ذهبوا إلى أن القرآن وحتى يكون مقبولا لدى غير المؤمنين به، يلزمهم الإيمان به أولاً، حتى يخاطبوا به، فيما نجد القرآن الكريم يخاطب بعدة أساليب الناس كلهم، بلا استثناء؛ لأنه كلام الله العالم بنفسيات خلقه، فيقول: "القرآن الكريم يخاطب مشركين هم ما يزالون: كافرين برسول الله صلوات الله عليه وعلى آله، وكافرين بالقرآن، وكافرين باليوم الآخر، وبالجنة، والنار، أليست هذه قضية معروفة؟ ومع هذا تجده يهددهم بالنار، يخوفهم بالنار، يرغبهم بالجنة، يخوفهم

(١) السيد/حسين بدر الدين الحوئي، محاضرة مديح القرآن الدرس الرابع، (ص: ٣)، ١٨ ذي الحجة ١٤٣٧هـ

الموافق ٢٠١٦/٩/١٩م.

(٢) المصدر السابق.

بما حصل للأمم الماضية، يذكرهم بالنعم العظيمة عليهم، طيب على أساس الطريقة المنطقية أنه كيف أنك تأتي تخوفه بجهنم [ولم يكن] قد آمن بالقرآن، ولا قد آمن بالرسول، والإيمان بجهنم هو فرع على: الإيمان بالقرآن، والإيمان بالرسول صلوات الله عليه وعلى آله؟! الله أعلم بالإنسان، هو الذي يعلم بالإنسان كيف يخاطبه، فتجد في السور المكية كثيراً من الوعد والوعيد فيها، ووعد ووعد يتحدث عن الآخرة، وعن يوم القيامة، يتحدث عن أهواله، يتحدث عن سوء الحساب، يعرض صور: كيف سيكون المشركون، كيف سيكون المجرمون، كيف سيكون الكافرون، في ساحة الحشر، كيف سيكون الخوف لديهم، وأبصارهم شاخصة، قلوبهم هواء.

بهذه الطريقة الواسعة جداً، وهي عند الآخرين يقولون لك: [ليست] منطقية بكلمة هذه، إذ كيف يحتج عليه، أو كيف يستدل عليه، أو كيف يهدده بشيء وهو [لم يؤمن به بعد]؟!.

فهذا الأسلوب، القرآن كشف أن الأسلوب الذي يستخدمه الفلاسفة أسلوب ناقص، أسلوب قاصر، تجد نفس الشيء [انتقل] أسلوب الفلاسفة إلى المتكلمين من الأشاعرة، والمعتزلة، [انتقل] نفس الأسلوب [لديهم]: الحوار العقلي، الجدل العقلي، الأدلة العقلية، مناظرات عقلية، يعني: كل واحد من رأسه إلى رأس الثاني هكذا، [لا يلحظون] الأشياء الأخرى^(١).

ثالثاً: تطوير الأساليب:

ولم ينس الشهيد القائد رضوان الله عليه، لفت النظر إلى ضرورة تطوير الأساليب في مخاطبة الناس، وإقناعهم، حتى لا يكون هناك جمود، ورتابة، تؤدي إلى فشل هذا الأسلوب، أو ذلك، فيقول: "فعليك أنت أن تطور أسلوبك، فتعرف كيف تخاطبه، حتى يتبين له فعلاً: أن القضية الفلانية تشكل خطورة عليه، تبين له: أن عملاً معيناً، أو تقصيراً في عمل معين، يؤدي به: إلى أن يشقى في هذه الحياة،

(١) السيد/حسين بدر الدين الحوئي، محاضرة مديح القرآن الدرس الرابع، (ص: ٣)، ١٨ ذي الحجة ١٤٣٧هـ الموافق ٢٠١٦/٩/١٩م.

يؤدي به إلى أن يغضب الله عليه، يؤدي به إلى أن يعذب في نار جهنم، ثم تبين له ما يشكل وقاية من هذه وباستمرار"^(١).

(١) السيد/حسين بدر الدين الحوئي، سورة البقرة، الدرس الثالث من دروس رمضان المبارك، (ص: ٢)، ٢٨ جمادى الآخرة ١٤٤٢هـ الموافق ٢٠٢١/٢/١٠م.

المبحث الثاني

الأساليب القرآنية في فكر الشهيد القائد/

حسين الحوئي رضوان الله عليه

وفيه ثمانية مطالب:

- المطلب الأول: أسلوب الحكمة، والموعظة الحسنة.
- المطلب الثاني: أسلوب الحوار والجدل في القرآن الكريم.
- المطلب الثالث: أسلوب التذكير.
- المطلب الرابع: أسلوب الترغيب والترهيب.
- المطلب الخامس: أسلوب ضرب الأمثال.
- المطلب السادس: أسلوب الفضح.
- المطلب السابع: أسلوب المقارنة.
- المطلب الثامن: أسلوب اللين والشدّة والاستعطاف في القرآن الكريم.

المطلب الأول: أسلوب الحكمة، والموعظة الحسنة

الحكمة لغة:

"حكم: الحكمة: مَرَجِعُهَا إِلَى الْعَدْلِ، وَالْعِلْمِ، وَالْحِلْمِ، وَيُقَالُ: أَحْكَمْتُهُ التَّجَارِبُ: إِذَا كَانَ حَكِيمًا، وَأَحْكَمَ فَلَانٌ عَنِّي كَذَا، أَي: مَنَعَهُ"^(١).

وجاء في "معجم مقاييس اللغة": "وَحَكَمَ أَصْلُهُ: مَنَعَ مَنَعًا لِلِإِصْلَاحِ، وَمِنْهُ سُمِّيَتِ اللَّجَامُ: حَكَمَةُ الدَّابَّةِ، فَقِيلَ: حَكَمْتُهُ، وَحَكَمْتُ الدَّابَّةَ: مَنَعْتُهَا بِالْحِكْمَةِ، وَأَحْكَمْتُهَا: جَعَلْتُ لَهَا حِكْمَةً، وَكَذَلِكَ: حَكَمْتُ السَّفِيهَ وَأَحْكَمْتُهُ، وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿فَيَنْسُخُ اللَّهُ مَا يُلْقَى الشَّيْطَانُ ثُمَّ يُحْكِمُ اللَّهُ آيَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ [الحج: ٥٢]"^(٢).

"والحكيم: العالم وصاحب الحكمة. والحكيم أيضاً: المتقن للأمور، وقد حكم، من باب ظُرْفَ، أي: صار حكيماً، وأحكمه فَاسْتَحْكَمَ، أي: صار مُحْكَمًا"^(٣).

الحكمة اصطلاحاً:

وَالْحِكْمَةُ: إِصَابَةُ الْحَقِّ بِالْعِلْمِ وَالْعَقْلِ، فَالْحِكْمَةُ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى: مَعْرِفَةُ الْأَشْيَاءِ، وَإِيجَادُهَا عَلَى غَايَةِ الْإِحْكَامِ، وَمَنِ الْإِنْسَانُ: مَعْرِفَةُ الْمَوْجُودَاتِ، وَفِعْلُ الْخَيْرَاتِ، وَقَالَ الرَّسُولُ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ: "إِنَّ مِنَ الشَّعْرِ لِحِكْمَةً"^(٤)، أَي: قَضِيَّةٌ صَادِقَةٌ^(٥).

(١) الخليل بن أحمد الفراهيدي، العين، (٦٦/٣)، تحقيق: الدكتور مهدي المخزومي، الناشر: دار ومكتبة الهلال، بيروت، ٢٠٠٧م.

(٢) الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني، مفردات ألفاظ القرآن، (٢٤٨/١)، تحقيق: صفوان عدنان داوودي، دار القلم دمشق، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ.

(٣) محمد بن أبي بكر الرازي، مختار الصحاح، باب حكم، (٧٨/١).

(٤) أخرجه أبو داود (٥٠١١)، واللفظ له: سنن الترمذي (٢٨٤٥)؛ سنن ابن ماجه (٣٧٥٦) مختصراً.

(٥) الراغب الأصفهاني، مفردات ألفاظ القرآن، (٢٥١/١).

وقيل: الحكمة هي: الإصابة في: القول، والعمل، والاعتقاد، ووضع كل شيء موضعه بإحكام وإتقان، والمراد بالحكمة: معرفة أسرار الشرع، ووضع الأشياء مواضعها^(١).

ويقول السيد بدر الدين الحوئي رضوان الله عليه في تفسيره لمعنى الحكمة في قول الله تعالى: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾ [النحل: ١٢٥]: "﴿ادْعُ﴾ يا رسول الله ﴿إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ﴾ إلى دينه الذي هو الهدى، ادع إليه ﴿بِالْحُكْمَةِ﴾، بالعلم النافع الذي تفيده الحجة البينة، التي تبينها لمن تدعوه إلى سبيل ربك، أو المعنى: ادع بالحكمة، بموجب الحكمة، وما تقتضيه الحكمة من حسن البيان للحجة، وجعل الخطاب بقدر احتمال من تدعوه في: الإيجاز، والتطويل، والإجمال، والتدقيق، وباستعمال ما يدعو إلى إجابتك، وهو أولاً ما يلفت المدعو إلى الإستماع، ثم ما يدعو إلى النظر، والتفكير في الحجة، ثم ما يدعو إلى الإجابة من الترغيب"^(٢).

وقد بين الشهيد القائد رضوان الله عليه معنى الحكمة في أكثر من محاضرة، منها في توضيحه لمعنى أن الله هو الحكيم في كل شيء، فهو حكيم في كل: توجيهاته، وإرشاداته، وأوامره، ونواهيه، وكلها حكمة، وتأتي من الحكيم سبحانه وتعالى، فيقول رضوان الله عليه: "والحكمة ما هي؟ وضع الشيء في موضعه، أن هذا هو وحده الذي فيه الصلاح لك، لا غيره، هو وحده الذي فيه الفلاح لك، لا غيره، هو وحده الذي فيه نجاح وفوز لك، لا غيره، وضع الشيء في موضعه، لا يصلح إلا هو"^(٣).

ويؤكد على ذلك أيضاً في بيان قول الله تعالى: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ﴾ [النحل: ١٢٥]، وأن الحكمة قضية واسعة جداً: "الحكمة هي من الله مثلما

(١) عبد الرحمن بن ناصر السعدي، تيسير الكريم الرحمن (١٣١/١)، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى ٢٠٠٠م.

(٢) السيد العلامة بدر الدين الحوئي، التيسير في التفسير، (٢٦٠/٤)، مؤسسة المصطفى، الطبعة الأولى، ١٤٣٤هـ، ٢٠١٣م.

(٣) السيد/حسين بدر الدين الحوئي، محاضرة معرفة الله، الثقة بالله، الدرس الأول، (ص: ٧)، ١٨ ذي الحجة ١٤٣٧هـ الموافق ٢٠١٦/٩/١٩م.

قال: ﴿يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا﴾ [البقرة: ٢٦٩]، هي هذه: [وضع الأمور في مواضعها]، أن تكون بالشكل التي تضع الأمور في مواضعها، التصرف هذا بالشكل الذي فعلاً تتناسب مع قضيته هذه، وهكذا^(١).

ولا يغفل رضوان الله عليه، التأكيد على ارتباط الحكمة بالحق، وأن يكون الناس في موقف الحق: في رؤاهم، وفي سلوكياتهم، وفي مواقفهم، فيقول: "الحكمة هي من الله ﴿يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا﴾ [البقرة: ٢٦٩]، الحكمة هي جانب من الحق نفسه، لهذا يقول هناك ﴿الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ﴾ [البقرة: ١٤٧]، والحكمة تعني: المواقف الحق، وهي في نفس الوقت تعتبر حكمة، أي: هو الموقف الصحيح المناسب، فالموقف الصحيح المناسب هو حق، وهو حكمة في نفس الوقت، موقف حكيم من هذه القضية الفلانية، أسلوب حكيم في هذا المجال الفلاني، طريقة حكمة في هذا التوجه الفلاني، وهكذا^(٢).

كما أن من الحكمة لدى الشهيد القائد رضوان الله عليه ضرورة العودة إلى القرآن الكريم، والعودة إلى الأحداث التاريخية، والاستفادة منهما، فيقول: "إن الحكمة أن تعود إلى التاريخ، وتعود إلى القرآن، وتأخذ العبر، والدروس، من خلال تلك الأحداث، وتأخذ المقاييس الثابتة، والوعى، والبصيرة، من خلال القرآن الكريم، هنا الحكمة"^(٣).

التفسير الخاطئ لمعنى الحكمة:

وقد فسرت الحكمة بشكل خاطئ في مواضع عدة، منها: ما ذهب إليه بعض المفسرين من القول بأن المراد بالكتاب: الآيات المَحْكَمَة، والمراد بِالْحِكْمَة: الآياتِ

(١) السيد/حسين بدر الدين الحوئي، محاضرة مديح القرآن، الدرس الثالث (ص: ١٨، ٥) ذي الحجة ١٤٣٧هـ الموافق ٢٠١٦/٩/١٩م.

(٢) السيد/حسين بدر الدين الحوئي، سورة البقرة، الدرس الثامن من دروس رمضان المبارك، (ص: ١٠)، ٢٨ جمادى الآخرة ١٤٤٢هـ الموافق ٢٠٢١/٢/١٠م.

(٣) السيد/حسين بدر الدين الحوئي، محاضرة دروس من وحي عاشوراء، (ص: ١١)، ١٨ ذي الحجة ١٤٣٧هـ الموافق ٢٠١٦/٩/١٩م.

الْمُتَشَابِهَاتِ^(١)، ومنها أيضاً قول بعضهم: أَرَادَ بِهَا أَنَّهُ يَعْلَمُهُمْ حِكْمَةَ تِلْكَ الشَّرَائِعِ وَمَا فِيهَا مِنْ وَجْهِ الْمَصَالِحِ وَالْمَنَافِعِ^(٢).

ومنها قول أبي حيان التوحيدي: الحكمة: هي السنة التي بها كمال الأحكام التي لم يتضمنها القرآن، والمبينة ما فيه من الإجمال^(٣)، وهو قول الشافعي أيضاً^(٤).

وقد نفى الشهيد القائد رضوان الله عليه أن يكون المقصود بالحكمة السنة النبوية، وذلك في سياق حديثه عن قول الله تعالى: ﴿وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ﴾ [آل عمران: ١٦٤]، حيث يقول رضوان الله عليه: "الحكمة هنا ما هي؟ عادةً يقول بعض المفسرين: السُّنة، يسمونها السنة، الكتاب والحكمة قال: الكتاب، والسنة، هذا غير صحيح، غير صحيح.

الحكمة: أن تكون تصرفاتهم حكيمة، أن تكون مواقفهم حكيمة، أن تكون رؤيتهم حكيمة. الحكمة هي ماذا؟ هي تتجسد: بشكل مواقف، بشكل رؤى، بشكل أعمال، هي تعكس وعياً صحيحاً، وعياً راقياً، تعكس زكاءً في النفس، تعكس عظمة لدى الإنسان، الحكمة في الأمور.

وقد أيد ما ذهب إليه ببعض الأدلة القرآنية في ذلك، ومنها قوله بعد إيراده لقول الله تعالى: ﴿وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ﴾ [آل عمران: ١٦٤]: "لأن الله قال في آية أخرى لنساء النبي: ﴿وَاذْكُرْنَ مَا يُتْلَىٰ فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ﴾ [الأحزاب: ٣٤]، هل معنى ذلك أنهن يقرأن أحاديث في البيوت؟ لا"^(٥).

ويؤكد رضوان الله عليه ذلك في سياق حديثه عن قول الله تعالى: ﴿ذَلِكَ مِمَّا أَوْحَىٰ

(١) محمد بن عمر بن الحسين الرازي، التفسير الكبير (٥٩/٤)، الناشر: دار الإحياء العربي، بيروت، الطبعة الثالثة ١٤٢٠هـ.

(٢) تفسير الرازي (٥٩/٤)؛ ابن عاشور، التحرير والتنوير (٧٣٣/١).

(٣) أبوحيان، البحر المحيط (٤٩١/٢)؛ القرطبي، الجامع لأحكام القرآن (١٥٧/٣)؛ النسفي، مدارك التنزيل (١٩٣/١)؛ ابن كثير (٦٣١/١)؛ ابن عطية، المحرر الوجيز (٣١٠/١).

(٤) الطبري، جامع البيان (٨٧/٣)؛ الرازي، التفسير الكبير (٥٩/٤)؛ ابن عاشور، التحرير والتنوير (٧٣٣/١).

(٥) السيد/حسين بدر الدين الحوئي، محاضرة الثقافة القرآنية، (ص: ٣)، ١٨ ذي الحجة ١٤٣٧هـ الموافق ٢٠١٦/٩/١٩م.

إِلَيْكَ رَبُّكَ مِنَ الْحِكْمَةِ﴾ [الاسراء: ٣٩]، حيثُ يقول: "كلمة (حكمة) في القرآن الكريم لا تعني سُنَّة إطلاقاً، لا تعني سُنَّة إطلاقاً، رسول الله صلوات الله عليه وعلى آله مُهمَّته هو أن يعلم الناس هذا القرآن بما فيه من آيات وهي: أعلام وحقائق في كل مجال تتناوله"^(١).

الله هو من يوتي الحكمة:

والإنسان يحتاج إلى الحكمة في كل شؤون حياته، ويحتاج إليها أكثر وهو يدعو الآخرين إلى ربه؛ لأن الإنسان إذا فقد الحكمة في نفسه، فسيفقدوها في حركته مع الآخرين.

ولا يمكن للإنسان أن يحصل على الحكمة بعيداً عن الله "ولا يستطيع أحد أن يوتيكَ الحكمة إلا الله سبحانه وتعالى"^(٢).

والله سبحانه يقول: ﴿يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ [البقرة: ٢٦٩]، ويقول تعالى: ﴿ذَلِكَ مِمَّا أَوْحَى إِلَيْكَ رَبُّكَ مِنَ الْحِكْمَةِ﴾ [الاسراء: ٣٩]، ويقول تعالى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ أَنْ اشْكُرْ لِلَّهِ﴾ [لقمان: ١٢]، ويقول تعالى: ﴿وَشَدَدْنَا مُلْكَهُ وَأَتَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ وَفَصَّلَ الْخِطَابِ﴾ [ص: ٢٠]، ويقول تعالى: ﴿فَهَرَمُوهُمْ بِإِذْنِ اللَّهِ وَقَتَلَ دَاوُودُ جَالُوتَ وَآتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُ مِمَّا يَشَاءُ﴾ [البقرة: ٢٥١]، ويقول تعالى: ﴿وَيُعَلِّمُهُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ﴾ [آل عمران: ٤٨].

والله هو العزيز الحكيم، فكل تدبيره، وإرشاداته، حكمة، وهو الذي يمنح الحكمة لعباده المؤمنين، يقول الشهيد القائد رضوان الله عليه، بعد قول الله تعالى: ﴿وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [آل عمران: ٦٢]: "فأنت عندما تتولاه، هو العزيز، أنت توليت من لا يقهر، وهو الحكيم، أنت توليت من يكون تدبيره فيك، من يكون عملك له كله قائماً على

(١) المصدر نفسه، (ص: ٦).

(٢) السيد/حسين بدر الدين الحوئي، محاضرة معرفة الله، وعده ووعيده، الدرس الخامس عشر، (ص: ١٨)، ١٨ ذي الحجة ١٤٣٧ هـ الموافق ٢٠١٦/٩/١٩ م.

الحكمة، كله: لا حماقة فيه، لا عبث فيه، لا جهالة فيه، لا خطأ فيه، فهو حكيم، فإذا ما دبرك، إنما يدبرك إلى ما هو حكمة، إذا ما أرشدك، إنما يرشدك إلى ما هو حكمة، فهو عزيز حكيم^(١).

ومن الشواهد على ذلك حديث القرآن الكريم عن: نبي الله يوسف، ونبي الله موسى عليهما السلام، وأن الله هو من منحهما العلم، والحكمة، وفي هذا السياق يقول الشهيد القائد رضوان الله عليه: "نشأ يوسف في مصر، من الذي علم يوسف؟ ألم يأخذه أخوته وهو صغير، وسجنوه في البئر، ثم مشى، وقطع فترة طويلة من عمره داخل قصر يشتغل أشبه شيء بخادم؟!".

ثم موسى من الذي علمه في مجتمع كذلك المجتمع، مجتمع الفراعنة؟ هو الله سبحانه وتعالى الذي قال: ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَاسْتَوَىٰ آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾ [القصص: ١٤].

ثم انظر كيف كانت مواقف موسى، ذلك الذي نشأ في بيئة جاهلة، ألم ينشأ في بيئة جاهلة في مصر، مصر الفرعونية، هل كان هناك مراكز؟ هناك مدارس علم؟ ربما قد يحصل لديه القليل مما يعرفه عن ديانة آبائه من بني إسرائيل، لكنك تجده في القرآن يُقدِّمُ حكيمًا قبل النبوة، ويُقدِّمُ عالماً قبل النبوة أيضاً، من أين جاء هذا؟ لأنه انطلق كما قال الله عنه في مجالات الإحسان، فأتاه الله حكماً وعِلماً^(٢).

وقد منح الله أنبياءه الحكمة، ومنح ورثة الأنبياء أيضاً، يقول الله تعالى: ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَىٰ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُمْ مُلْكًا عَظِيمًا﴾ [النساء: ٥٤]، ويمنحها من يشاء من عباده، قال تعالى: ﴿يُوَفِّي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ [البقرة: ٢٦٩].

وفي سياق حديثه عن هذه الآية الكريمة، يؤكد الشهيد القائد رضوان الله عليه أن

(١) السيد/حسين بدر الدين الحوئي، محاضرة معرفة الله، الثقة بالله، الدرس الأول، (ص: ٧)، ١٨ ذي الحجة ١٤٢٧هـ الموافق ٢٠١٦/٩/١٩م.

(٢) السيد/حسين بدر الدين الحوئي، محاضرة معرفة الله، وعده ووعيدة، الدرس الخامس عشر، (ص: ١٨)، ١٨ ذي الحجة ١٤٢٧هـ الموافق ٢٠١٦/٩/١٩م.

الذين يبحثون عن الحكمة بعيداً عن الله، وعن القرآن الكريم، أشخاص خاسرون، فاقدون للحكمة: "الحكمة بشكل عام قضية هامة جداً، وقضية مطلوبة، تقريباً في كل إنسان بدءاً من الرسول صلوات الله عليه وعلى آله يكون حكيماً، القرآن نفسه حكيم، من يعلم الناس يجب أن يكون حكيماً، من يهدي الناس يجب أن يكون حكيماً، والناس أنفسهم يعلمون؛ ليكونوا حكماء، ليكونوا حكماء ﴿وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ﴾ [البقرة: ١٢٩]."

فالحكمة تجعل الإنسان: في مواقفه، في رؤاه، في تصرفاته، في أقواله، في أفعاله، كلها حكيمة، يقابل الحكمة، لا يقابلها إلا أخطاء، وتصرفات خاطئة، حماقة، آراء قلب، خسارات بعد كل موقف هو فيه، بعد كل رأي هو فيه^(١).

وبين الشهيد القائد رضوان الله عليه أن على العلماء أخذ العلم من مصدره، وأخذ الحكمة ممن يؤتيها، وأن الله قال لنبيه صلوات الله عليه وعلى آله: ﴿وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْماً﴾ [طه: ١١٤]، حيث يقول رضوان الله عليه: "رب أنت، أنت زدني علماً، اهدني أنت، ارزقني من علمك، من علمك الواسع، اتتني من حكمتك الواسعة ﴿يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْراً كَثِيراً﴾ [البقرة: ٢٦٩]"^(٢).

ضرورة العودة إلى القرآن الكريم للحصول على الحكمة:

ولما كان الله سبحانه هو من يؤتي الحكمة، ويهب الحكمة، لمن يشاء من عباده، كما تم بيان ذلك في الفقرة السابقة، فقد أكد الشهيد القائد رضوان الله عليه، على أهمية العودة إلى القرآن الكريم، والتثقف بثقافته، والاهتداء به، والاعتماد عليه كمصدر أساسي للحكمة، فهو كلام الله، وقد ضمنه الله هداه ومنهجه، حيث يقول رضوان الله عليه: "نحن إذا ما انطلقنا من الأساس عنوان ثقافتنا: أن نتثقف بالقرآن الكريم، سنجد أن القرآن الكريم هو هكذا، عندما نتعلمه ونتبعه: يزكينا، يسمو بنا،

(١) السيد/حسين بدر الدين الحوئي، سورة البقرة، الدرس الحادي عشر من دروس رمضان المبارك، (ص: ٢٣ و٢٤)، ٢٨ جمادى الآخرة ١٤٤٢ هـ الموافق ٢٠٢١/٢/١٠ م.

(٢) السيد/حسين بدر الدين الحوئي، محاضرة معرفة الله، نعم الله، الدرس الثاني، (ص: ٤)، ١٨ ذي الحجة ١٤٣٧ هـ الموافق ٢٠١٦/٩/١٩ م.

يمنحنا الحكمة، يمنحنا القوة، يمنحنا كل القيم، كل القيم التي لما ضاعت، ضاعت الأمة بضياعها، كما هو حاصل الآن في وضع المسلمين، وفي وضع العرب بالذات^(١).

وأكد على ذلك أيضاً في سياق حديثه عن قول الله سبحانه وتعالى: ﴿وَأَذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمَا أُنْزِلَ عَلَيْكُمْ مِنَ الْكِتَابِ وَالْحِكْمَةِ يَعِظُكُمْ بِهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: ٢٣١]، حيث يقول رضوان الله عليه: "هذه هي من النعم، إنزال الكتاب: بما فيه من حكمة، بما فيه من مواعظ، هي نعمة عظيمة"^(٢).

ويدلل الشهيد القائد رضوان الله عليه على ما سبق بكون القرآن الكريم منزلاً من عند الله الحكيم، وكل آياته حكمة، حيث يقول رضوان الله عليه: "فالقرآن الكريم الذي قال الله فيه إنه: ﴿تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾ [فصلت: ٤٢]، إنه: كتاب حكيم، ﴿كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ﴾ [هود: ١]، تتجلى الحكمة في منهجيته في التشريع، كما تتجلى الحكمة في منهجيته في الهداية"^(٣).

ولمزيد من التأكيد يقول رضوان الله عليه: "ولهذا جاء في أكثر من آية يصف القرآن الكريم بأنه كتاب (حكيم)، وسمّاه في أكثر من آية بأنه (حكيم)، وأن آياته (أُحْكِمَتْ)، وأن آياته (محكمة)، إلى آخر ما في القرآن الكريم من ثناء على نفس القرآن، أنه في الأخير يجعل كل من يسировون وفق توجيهاته، ويتثقفون بثقافته، يُمنحون الحكمة"^(٤).

ويبين رضوان الله عليه أن مهمة رسول الله صلوات الله عليه وعلى آله هي: تعليم الناس الكتاب، والحكمة، فيقول بعد قول الله تعالى: ﴿وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ﴾ [آل عمران: ١٦٤]: "الكتاب: هو القرآن الكريم، كرره مرتين في هذه الآية؛ لأنه

(١) السيد/حسين بدر الدين الحوئي، محاضرة الثقافة القرآنية، (ص: ٤)، ١٨ ذي الحجة ١٤٣٧ هـ الموافق ٢٠١٦/٩/١٩ م.
(٢) السيد/حسين بدر الدين الحوئي، محاضرة معرفة الله، نعم الله، الدرس الرابع، (ص: ٦)، ١٨ ذي الحجة ١٤٣٧ هـ الموافق ٢٠١٦/٩/١٩ م.

(٣) السيد/حسين بدر الدين الحوئي، سورة البقرة، الدرس الثامن من دروس رمضان المبارك، (ص: ٢)، ٢٨ جمادى الآخرة ١٤٤٢ هـ الموافق ٢٠٢١/٢/١٠ م.

(٤) السيد/حسين بدر الدين الحوئي، محاضرة الثقافة القرآنية، (ص: ٦)، ١٨ ذي الحجة ١٤٣٧ هـ الموافق ٢٠١٦/٩/١٩ م.

هو المهمة الرئيسية للرسول صلوات الله عليه وعلى آله هو أن يتلو الكتاب على الناس، يعلم الناس بهذا الكتاب، عمله كله يدور حول القرآن الكريم، يتلو عليهم الكتاب ﴿يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ﴾ [آل عمران: ١٦٤]، التي هي القرآن الكريم^(١).

ويبين رضوان الله عليه خسارة الأمة، وفقدانها للحكمة، بسبب ابتعادها عن القرآن الكريم، حيث يقول: "الذين لا يسيرون على ثقافة القرآن، لا يهتمون بالقرآن، سيفقدون الحكمة، وسيظهر مدى حاجة الناس إلى الحكمة: في المواقف المطلوبة منهم، في القضايا التي تواجههم"^(٢).

وهو الأمر الذي تجلى في واقع أمتنا عندما ابتعدت عن الحكمة التي يعطيها القرآن الكريم: "مثلاً الآن في هذا الوضع الذي نعيش فيه، وتعيش فيه الأمة العربية، الأمة الإسلامية، ونحن نسمع تهديدات اليهود والنصارى، تهديدات أمريكا، وإسرائيل، وسخريتها: من الإسلام، ومن المسلمين، ومن علماء الإسلام، ومن حكام المسلمين، بشكل رهيب جداً.

تجد موقف الناس الآن، موقف الناس بكل فئاتهم، يتنافى مع الحكمة، أي: هم فقدوا الآن: الموقف الحكيم مما يواجهون، الرؤية الحكيمة لما يواجهون، النظرة الصحيحة للوضع الذي يعيشون، فقدوا الحكمة، فعادوا إلى الأمية، عدنا إلى الأمية من جديد، بينما الله سبحانه وتعالى كان قد أنقذنا من تلك الأمية، كنا عرباً بدائيين لا نعرف شيئاً: لا ثقافة، لا تعليم، لا وعي، وعي يكون بمستوى قضايا عالمية، قضايا تهم الإنسان كإنسان بصورة عامة"^(٣).

أهمية الحكمة لمن يعلمون الناس:

ومن المعلوم علاقة الحكمة بالعلم النافع، وارتباطهما ببعض، ومن العلماء من فسر الحكمة بالعلم، فقال: هي العلم، والعمل به، ولا يكون الرجل حكيماً حتى

(١) المصدر السابق، (ص: ٦).

(٢) المصدر نفسه، (ص: ٦).

(٣) السيد/حسين بدر الدين الحوئي، محاضرة الثقافة القرآنية، (ص: ٣)، ١٨ ذي الحجة ١٤٣٧ هـ الموافق ٢٠١٦/٩/١٩ م.

يجمعهما^(١)، ومنهم من قال: العلم الصحيح الذي يبعث الإرادة إلى دافع العمل، ويقف بالعامل على نهج الصراط المستقيم^(٢).

ولأهمية الأمر فقد أكد الشهيد القائد رضوان الله عليه على ضرورة ارتباط الإنسان بالله، وبهاديته في سعيه للحصول على العلم، والحكمة، لكي يكون علمه نافعا له، وللآخرين: "الهداية كلها مرتبطة بالله، وقد كررنا هذا الكلام أكثر من مرة؛ لأننا نحن طلاب العلم، أحوج الناس إلى أن نعرف هذه القاعدة: أن الهداية يجب أن تنشدها من الله، مع قراءتك، مع مطالعاتك، مع طلبك للعلم، يجب أن تنشدها الهداية من الله، بأن تسلك أسبابها، حتى تحصل على العلم، وتحصل على الحكمة، ومتى ما حصل الإنسان على العلم، والحكمة، متى ما كان محسناً، حينئذ قد يكون علمه هدى، قد يكون في علمه ما يهدي نفسه، ويهدي الآخرين، فيكون عنصراً خيراً، يعمل في سبيل الله، وفي سبيل المستضعفين من عباده"^(٣).

وحذر رضوان الله عليه من الركون على النفس، والاعتماد على ما يحمله الإنسان من العلوم، أو يقرأه من الكتب، في البحث عن الحكمة، دون الأخذ بالأسباب التي تؤهله أن يمنحه الله الحكمة، فيقول: "من أين أوتينا؟ لأننا نرى أن العلم، والهداية، كلها تأتي من صنعنا نحن، ووفق برامج معينة، وركام من الكتب، كتاب بعد كتاب [يالله.. اترك].. لا تشغل بشيء، اقرأ.. اقرأ] اقرأ واعمل برامج، لكن ليكن ضمن قراءتك، وضمن برامجك، هو ماذا؟ هو أن تسلك تلك الأسباب التي يمنحك الله من خلالها: الحكمة، والعلم، والهدى، والنور، والفرقان بين الحق والباطل، هذا ما يجب علينا أن نسير عليه، وما هو المطلوب منا جميعاً في ظروف كهذه، هو أن نحمل روح القرآن، واهتمام القرآن، ونهتدي بالقرآن، وسنرى كيف أن باستطاعتنا أن نعمل

(١) الحسين بن مسعود البغوي، معالم التنزيل، (١/١٦٨)، تحقيق محمد عبد الله النمر، الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة الرابعة، ١٩٩٧م.

(٢) أحمد بن مصطفى المراغي، تفسير المراغي، (٣/١٥٣)، الناشر: مكتبة مصطفى الحلبي، مصر، الطبعة الأولى، ١٩٤٦م.

(٣) السيد/حسين بدر الدين الحوئي، محاضرة مسؤولية طلاب العلوم الدينية، (ص: ٩)، ١٨ ذي الحجة ١٤٣٧هـ الموافق ٢٠١٦/٩/١٩م.

الكثير، الكثير، وأن كل شيء يبدو أمام كل واحد منا سهلاً، وممكناً^(١).

وقد وضع رضوان الله عليه خطأ الذين يعتقدون أن الحكمة بين ركام الكتب، ويبتعدون عن القرآن، ويظنون أنها وحدها مصدر العلم، والحكمة، فأوجدوا الكثير من الجهالات، بخلاف العلماء المجاهدين، المرتبطين بالقرآن، والمعتمدين عليه، حيث يقول رضوان الله عليه: "وتجد لأولئك المجاهدين كالخميني مثلاً، وكالإمام زيد، وكالإمام الهادي، وأمثالهم من المجاهدين، تجد الحكمة، وتجد العلم، وتجد الهدى لديهم، وهم بعضهم لم يعيش كنصف عمر ذلك الشخص الذي عاش ستين سنة، أو سبعين سنة، في زاوية من زوايا بيته، بين ركام الكتب، ترى في أقواله الكثير من الجهالات، ترى في عقائده، في نظراته، الكثير من الأخطاء؛ لأن النظرة من أساسها خاطئة، أن تظن أن هذا الكتاب، أو ذلك الكتاب، هو كل شيء.

إن الله سبحانه وتعالى لم يجعل حتى القرآن بدلاً عنه، هو من يهدي، وهو من يعلم، وهو من يؤتي الحكمة من داخل كتابه، وممن يشدهم كتابه إليه، وليس لمن يرون كتابه، حتى كتابه بدلاً عنه، فكيف بمن يرى كتباً أخرى هي من كتب البشر، بدلاً عن أن يجاهدوا في سبيل الله، وأن يكونوا من المحسنين؛ ليحصلوا على العلم، والحكمة من قبل الله.

ثم كم وجدنا ممن حملوا علماً، وليس لديهم حكمة.. ومتى كان للإنسان علم دون حكمة، يتحول علمه إلى ماذا؟ إلى صد عن سبيل الله في أغلب الحالات، يتحول علمه إلى إضلال.

الإنسان يحتاج إلى حكمة مع علمه، وهو يتجه بعلمه إلى نفسه، ويحتاج إلى حكمة مع علمه، وهو يدعو الآخرين إلى ربه، إذا ما فقدت الحكمة وأنت تعلم نفسك، ستفقد الحكمة وأنت تعلم الآخرين، من أين تأتي الحكمة؟ لا يستطيع أحد أن يؤتيك الحكمة إلا الله سبحانه وتعالى^(٢).

(١) السيد/حسين بدر الدين الحوئي، محاضرة خطورة المرحلة، (ص: ١٥)، ١٨ ذي الحجة ١٤٣٧هـ الموافق ٢٠١٦/٩/١٩م.

(٢) السيد/حسين بدر الدين الحوئي، محاضرة معرفة الله، وعده ووعيده، الدرس الخامس عشر، (ص: ١٨)، ١٨ ذي الحجة ١٤٣٧هـ الموافق ٢٠١٦/٩/١٩م.

ارتباط الحكمة بالإحسان:

وفي سياق حديثه عن نبي الله يوسف، ونبي الله موسى عليهما السلام أكد الشهيد القائد أن الإحسان قضية أساسية لمن يبحثون عن العلم، والحكمة، وسبب رئيسي، وضروري، كي يمنحهم الله العلم، والحكمة، وقد قدم القرآن الكريم نبي الله موسى عليه السلام نموذجاً راقياً لمن يحسنون إلى الآخرين، ويهتمون بأمور المستضعفين، وهو درس يجب أن يهتم به كل الذين يبحثون عن العلم النافع، ويطلبون من الله أن يمنحهم الحكمة، يقول الشهيد القائد رضوان الله عليه: "نبي الله موسى لم يقل: الحمد لله أنني هاهنا في هذا القصر آمن، والآخرين يُقتلون، كان يهتم بأمر الآخرين، كان يهتم بشأن المستضعفين، كان لا يرى كل ذلك النعيم الذي هو فيه، وذلك الأمن الذي هو فيه، وذلك المقام الرفيع الذي هو فيه، لا يراه شيئاً أبداً، مقابل ما يرى من ظلم للمستضعفين، مقابل ما يرى من جبروت فرعون. فعندما كان على هذا النحو، لديه اهتمام بأمر الآخرين، يهتم أمر الناس، يهتم أمر المستضعفين من عباد الله، قال الله عنه: ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَاسْتَوَىٰ آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾ [القصاص: ١٤]، هذه العبارة تعني: أنها سُنَّةُ إلهية، أنه يمنح الحكمة، والعلم، من توفرت فيه هذه الصفة، فكان من المحسنين"^(١).

ويصح رضوان الله عليه النظرة المغلوطة والمحدودة عن الإحسان، ويبين أنه: الاهتمام بأمر الدين، وأمر الآخرين، حيث يقول رضوان الله عليه: "ما هو الإحسان؟ هل هو ما يقال: [أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك]، هذه عبارة: [تعبد الله] عبارة واسعة، ومهمة، لكن الإحسان في القرآن الكريم، قد تناوله القرآن في عدة مواضع، كلها تبدو أنها اهتمام بأمر الآخرين، اهتمام بأمر الدين، والدين مرتبط بالآخرين، ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَاسْتَوَىٰ آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾ [القصاص: ١٤].

(١) السيد/حسين بدر الدين الحوئي، محاضرة مسؤولية طلاب العلوم الدينية، (ص: ٦)، ١٨ ذي الحجة ١٤٣٧هـ الموافق ٢٠١٦/٩/١٩م.

حتى تعرف أنه محسن، وتعرف أن الله: منحه حكمة، ومنحه علماً، لاحظ كيف أنه عندما رأى رجلين يقتتلان، واحد من الفئة المستضعفة في المجتمع، وواحد من الفئة المستكبرة، هاجم هو ذلك القبطي الذي هو من الفئة المستكبرة من الفراعنة ﴿فَوَكَرَهُ مُوسَى فَقَصَى عَلَيْهِ﴾ [القصص: ١٥]، ثم هل ندم على ما صنع؟ باعتبار أنه أضر بمصالحه، وأنه عرض نفسه للخطر، وأنه.. وأنه.. ما الذي حصل لديه؟ قال فيما بعد عندما رأى نفسه أنه اتخذ موقفاً هو الذي ينبغي لمثله أن يتخذه، أنه وقف موقف حق، عدها نعمة كبرى من نعم الله عليه: ﴿قَالَ رَبِّ بِمَا أَنْعَمْتَ عَلَيَّ فَلَنْ أَكُونَ ظَهِيراً لِلْمُجْرِمِينَ﴾ [القصص: ١٧]"^(١).

التحذير من التقديم الخاطئ للحكمة:

وقد حذر رضوان الله عليه ممن يتمسكون بالفهم المغلوط لبعض آيات القرآن الكريم، فيزدادون ضلالاً، حيث يقول: "مثل: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ﴾ [النحل: ١٢٥]، بالحكمة [ونزل يده] طيب، عندما يقول: بالحكمة هكذا [ونزل يده إلى أسفل]، ليست الحكمة على حسب ما يقول هنا! في الأخير، تجد كل هذه أليست مفاهيم هي تجعله ينظر إلى الآية نظرة معينة؛ لأن داخله يوجد خلل، يوجد خلل في الداخل، مثلاً، هو [ليس] عنده انطلاقة عملية، لا، هو يريد إذا هناك حاجة بهدوء، بكذا، ممكن! نظر إلى ﴿بِالْحُكْمَةِ﴾، نظرة، [ينزل يده إلى تحت] بالحكمة يا أخي [ونزل يده إلى تحت]!"^(٢).

طيب قد تكون ﴿بِالْحُكْمَةِ﴾ الجهاد، السيف قد يكون أحياناً هو الحكمة، هو قد يكون هو الحكمة في مواجهة أعداء الله، [أليس] قد يكون هو الحكمة؟ الحكمة قضية يعني مثلما تقول: واسعة جداً، هم يفسرونها تفسير [وضع الشيء في موضعه]، [لا أحد يعلم] من هو الذي يضع الأشياء في مواضعها.

(١) المصدر نفسه.

(٢) المقصود هنا بعبارة [ينزل يده إلى تحت]، أي: الهدوء والاستسلام والضعف.

الحكمة هي من الله مثلما قال: ﴿يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا﴾ [البقرة: ٢٦٩]، هي هذه: [وضع الأمور في مواضعها] أن تكون بالشكل التي تضع الأمور في مواضعها، التصرف هذا بالشكل الذي فعلاً تتناسب مع قضيته هذه، وهكذا^(١).

خطورة تقديم السكوت كحكمة:

وقد تحدث عن حال المسلمين، وعن غياب الغضب لله في أوساطهم، وكيف أصبح الاستسلام هو الحكمة، وأن الهدوء، والسكوت، هو الحكمة، وعلى العكس، فإنهم يرون من يفعل، أو يغضب، فإنه أحق، ولا يقدر مصلحة الأمة، ولا يبالي بوضعية الأمة، حيث يقول رضوان الله عليه: "وهكذا تصبح النفسية اليهودية: هي الحكمة، وهي الرزانة، وهي الحفاظ على المصلحة العامة، على الرغم من آلاف المسلمين، يعبدون العشرات من العجول من البشر: ممن يصدون عن دين الله، ممن يسعون في الأرض فساداً"^(٢).

وأكد أن سبب وصول الأمة إلى مثل هذه الحالة هو: الانخداع بما يقدمه الأمريكيون، واليهود، من الأكاذيب: "لاحظ كيف أننا نفتن بالمبررات الواهية المكذوبة التي ليست: منطقية، ولا معقولة، ولا واقعية، يُصدّرها الأمريكيون، يُصدّرها اليهود، وعملاؤهم، فيتحدثون بها: فنفتن، ونسكت، ونجلس، بل نحن من وصلنا إلى أن نجعل تلك الحالة هي الحكمة، هي منطق الحكمة، هي منطق الحفاظ على الأمن، هي منطق الحفاظ على المصلحة العامة للشعب.

هي نفسها التي قال الله عنها: ﴿يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا

(١) السيد/حسين بدر الدين الحوئي، محاضرة مديح القرآن، الدرس الثالث، (ص: ٥)، ١٨ ذي الحجة ١٤٣٧هـ الموافق ٢٠١٦/٩/١٩م.

(٢) السيد/حسين بدر الدين الحوئي، محاضرة لتحذّن حنو بني إسرائيل، (ص: ١٧)، ١٨ ذي الحجة ١٤٣٧هـ الموافق ٢٠١٦/٩/١٩م.

كثيراً [البقرة: ٢٦٩]، أصبحنا نعتبر قصور وعينا، وجهلنا، هو الحكمة" (١).

وضرب الشهيد القائد رضوان الله عليه مثالا على خسارة من يرون السكوت والجمود حلا، وأنهم يضربون بشكل يومي، ولم يغن عنهم: سكوتهم، وجمودهم، وخنوعهم، شيئا، حيثُ يصف الحال التي وصل إليها الفلسطينيون، بقوله: "أليس هؤلاء يضربون كل يوم؟ هل تظن أن الفلسطينيين ليس فيهم من يقاتل؟ فيهم الكثير ممن يمكن أن يقاتل، فيهم الكثير ممن يمتلكون الأسلحة.

[منظمة التحرير] تمتلك أسلحة، وتمتلك جيشاً، وتمتلك خبرات قتالية، كانت بعض الحركات في البلاد العربية تتدرب على أيدي الفلسطينيين، لكنهم يمسون بهذه الحكمة: (السكوت من ذهب)، والجمود هو الحل، والسكوت هو الحل، والمطالبة بالسلام من أمريكا هو الشيء الذي سيحقق لنا السلام، هؤلاء يضربون يوماً بعد يوم" (٢).

وقد حذر من عواقب السكوت المؤلمة، حيثُ يقول رضوان الله عليه: "وإذا كنت ستلزم الحكمة التي تراها أنت السكوت، السكوت الذي هو من ذهب! فمتى سيتكلم الناس؟ ومتى سيصرخ الناس؟ ومتى سيقف الناس؟ هل بعد أن يستذلّوهم، وأن يضرب الله عليهم أيضاً من عنده الذلة والمسكنة؟ حينها يرى كل يمني ما يؤلمه، ولا يستطيع أن يقول شيئاً" (٣).

كما حذر رضوان الله عليه من ضياع عزة المسلمين، وكرامتهم، بسبب سكوتهم، حيثُ يقول: "إذا كنا نثقف أنفسنا ثقافة تقوم على اعتماد أن الحكمة هي: أن السكوت من ذهب؛ سيذهب ديننا، وتذهب عزتنا، وتذهب مراكزنا.

(١) السيد/حسين بدر الدين الحوئي، محاضرة دروس من وحي عاشوراء، (ص: ١١)، ١٨ ذي الحجة ١٤٣٧هـ الموافق ٢٠١٦/٩/١٩م.

(٢) السيد/حسين بدر الدين الحوئي، محاضرة الإرهاب والسلام، (ص: ١٣)، ١٨ ذي الحجة ١٤٣٧هـ الموافق ٢٠١٦/٩/١٩م.

(٣) السيد/حسين بدر الدين الحوئي، محاضرة خطر دخول أمريكا اليمن، (ص: ٦)، ١٨ ذي الحجة ١٤٣٧هـ الموافق ٢٠١٦/٩/١٩م.

لا أعلم من أين يمكن أن نقول: أن السكوت هو الإيجابي، والقرآن ملئ بالآيات التي كلها: عمل، وجهاد، وحركة، بالمال وبالنفس!.

لو كان السكوت حكمة، ولو كان السكوت من ذهب، ولو كان السكوت هو الذي يحفظ للمسلمين كراماتهم... سكت ياسر عرفات، سكت، سكت، حتى [أغلقوا] عليه غرفته"^(١).

وقد كشف رضوان الله عليه بطلان كل المبررات التي تقدم السكوت، والخنوع، حكمة، أمام طغيان أمريكا، وإسرائيل، ومؤامراتهم، وخططهم العنيفة، والمكشوفة، في هجمة إجرامية ليس معها ذرة من احترام لهذه الأمة، ولا لزعمائها، بل ترافقت مع: سخرية، واحتقار، وامتهان، بشكل عجيب، لم يحصل مثله في التاريخ، حيث يقول رضوان الله عليه: "ما هي الحكمة الآن؟ تجد أنها الحكمة التي يرفضها القرآن، التي يهدد القرآن على من تمسك بها، ما هي الحكمة؟ السكوت، نسكت، ونخضع، ولا أحد [يقول] كلمة، لا شعار يردّد، ولا تتكلم في أمريكا!"^(٢).

التحرك العملي والمواجهة هي الحكمة:

وكما وضع وبين خطورة السكوت على الأمة، فإنه أكد أن الحكمة، والحل الصحيح هو: المواجهة، والتحرك العملي في دفع شر الأعداء وخطرهم، حيث يقول رضوان الله عليه: "دعوا الشعب يصرخ في وجه الأمريكيين، وسترون أمريكا كيف ستتلطف لكم.. هي الحكمة، ألسنا نقول: أن الإيمان يمان، والحكمة يمانية؟ أين هي الحكمة؟ إن من يعرف اليهود، والنصارى، إن من يعرف أن كل مصالحهم في بلادنا، لو وقف اليمن ليصرخ صرخة في أسبوع واحد؛ لحولت أمريكا كل منطقها، ولعدّلت

(١) السيد/حسين بدر الدين الحوئي، محاضرة خطورة المرحلة، (ص: ٢٠)، ١٨ ذي الحجة ١٤٣٧ هـ الموافق ٢٠١٦/٩/١٩ م.

(٢) السيد/حسين بدر الدين الحوئي، محاضرة الثقافة القرآنية، (ص: ٥)، ١٨ ذي الحجة ١٤٣٧ هـ الموافق ٢٠١٦/٩/١٩ م.

كل منطقها، ولأعفت اليمن عن أن يكون فيه إرهابيين" ^(١).

الموعظة الحسنة:

الموعظة لغة:

"الموعظة" أصلها من الفعل الثلاثي (وعظ)، ومن خلال تتبع المعاجم اللغوية، تبين أن أصل اللفظ يدور حول عدة معانٍ ^(٢) هي:

المعنى الأول: التخويف والزجر: وقيل في هذا المعنى، في مادة (وع ظ): "الواو والعين والطاء: كلمة واحدة، فالوعظ: التخويف، والعضة: الاسم منه" ^(٣).

والوَعْظُ: زجر مقترن بتخويف، قال تعالى: ﴿يَعِظُكُم لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ [النحل: ٩٠]، ﴿ذَلِكُمْ تُوعِظُونَ بِهِ﴾ [المجادلة: ٣]، ﴿قَدْ جَاءَكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ﴾ [يونس: ٥٧]، ﴿وَجَاءَكَ فِي هَذِهِ الْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَى﴾ [هود: ١٢٠]، ﴿وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ﴾ [آل عمران: ١٣٨]، ﴿وَكُتِبْنَا لَهُ فِي الْأَلْوَا حِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْعِظَةٌ وَتَفْصِيلًا﴾ [الأعراف: ١٤٥]، ﴿فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَعِظْهُمْ﴾ [النساء: ٦٣] ^(٤).

المعنى الثاني: التذكير بالخير وما يرق له القلب: وقيل في هذا المعنى: "العضة: الموعظة، وعضت الرجل، أعظله، عظة، وموعظة، واطعظ: تقبل العضة، وهو تذكيرك إياه الخير، ونحوه، مما يرق له قلبه" ^(٥).
وقيل أيضاً: "والرجل يتعظ، إذا قبل الموعظة حين يذكر الخير، ونحوه، مما يرق لذلك قلبه" ^(٦).

(١) السيد/حسين بدر الدين الحوئي، محاضرة لتعزذ حذو بني إسرائيل، (ص: ٨)، ١٨ اذى الحجة ١٤٣٧هـ الموافق ٢٠١٦/٩/١٩م.

(٢) علي الفلالي، الموعظة في القرآن الكريم-دراسة موضوعية، (ص: ٢)، رسالة دكتوراة، كلية الآداب، جامعة القاضي عياض، مراكش المغرب، تاريخ النشر: ٢٠٢٤/٠٤/٠١م تاريخ القبول: ٢٠٢٤/٠٣/٢٢م.

(٣) ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، (١٣٧٦).

(٤) الراغب الأصفهاني، مفردات ألفاظ القرآن، (٨٧٦/١).

(٥) الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، (٢٢٨/٢).

(٦) الأزهرى، تهذيب اللغة، (٩٣/٣)، تحقيق: محمد عوض مرعب، الناشر: دار إحياء التراث العربى، بيروت،

فجعل دلالة الموعدة بقبول ما يُذكر به، وقيل: "وعظه، يعظه، وعظا، وعظة، وموعظة: ذكره ما يُكَيِّن قلبه من الثواب، والعقاب، فاتعظ" ^(١)، والعظة والموعظة: الاسم ^(٢).

المعنى الثالث: النصح والتذكير بالعواقب: وقيل في هذا المعنى: "الْوَعْظُ: النَّصْحُ، وَالتَّذْكَيرُ بِالْعَوَاقِبِ، وَقَدْ وَعَظَهُ مِنْ بَابٍ وَعَدَ، وَعِظَةً أَيْضًا بِالْكَسْرِ، فَاتَّعَظَ، أَيْ: قِيلَ الْمَوْعِظَةُ" ^(٣)، يُقَالُ: السَّعِيدُ مَنْ وَعَظَ بَغَيْرِهِ، وَالشَّقِيُّ مَنْ اتَّعَظَ بِهِ غَيْرُهُ ^(٤)، والوعظ، والموعظة، معبران عن معنى واحد ^(٥).

المعنى الرابع: الأمر بالطاعة والوصية: وقيل في هذا المعنى، في مادة (و ع ظ): "وعظه، يعظه، وعظا، وعظة: أمره بالطاعة، ووصاه بها، وعليه قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَا أَعْطُكُمْ بِوَاحِدَةٍ﴾ [سبا: ٤٦]، أي: أوصيكم، وأمركم، فاتعظ، أي: ائتمر، وكف نفسه، والاسم الموعظة، وهو واعظ، والجمع وعاظ" ^(٦).

يستفاد من هذا البيان لأهم استعمالات المعاجم اللغوية السابقة لمادة (و ع ظ) أنها تقدم لنا جملة المعاني التي يتمحور حولها لفظ الموعظة، تارة هي معاني

الطبعة الأولى، ٢٠٠١م.

(١) الفيروز آبادي، القاموس المحيط، (ص: ٦٩٩)، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة بإشراف: محمد

نعيم العرقسوسي، الناشر: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، الطبعة الثامنة، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م.

(٢) الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، (ص: ٨٧٦).

(٣) محمد بن أبي بكر الرازي، مختار الصحاح، باب وعظ، (٣٤٢/١).

(٤) مجموع رسائل الإمام المنصور بالله عبد الله بن حمزة (القسم الثاني) (٦٢/١): "وعن قول النبي صلوات

الله عليه وعلى آله : "السعيد من وعظ بغيره، والشقي من شقي في".

والحديث بلفظ: "السعيد من وعظ بغيره" في الدر المنثور للسيوطي (٢/٢٢٥)، وفي الشفاء للقاضي عياض (١/

١٧٦)، والسنة لابن أبي عاصم (٧٨/١)، وإتحاف السادة المتقين (١٠/٢٢٥)، وجامع مسانيد أبي حنيفة (١/

١٤٣)، ومناهل الصفا برقم (١٢)، وتنكرة الموضوعات برقم (٢٠٠)، والدر المنتشرة في الأحاديث المشتهرة

للسيوطي برقم (٩٣)، ومسنَد الشهاب برقم (١٣٢٥، ٧٦)، وانظر موسوعة أطراف الحديث النبوي (٥/ ٢٧٣).

(٥) أبو إسحاق الزجاج، معاني القرآن وإعرابه، (١/٣٥٨)، تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي، الناشر: عالم

الكتب، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م.

(٦) الفيومي، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، (٢/٦٦٥)، الناشر: المكتبة العلمية، بيروت،

(د.ط)، (د.ت).

إيجابية، ونذكر منها: معاني التذكير بالخير، والنصح، والوصية، وتارة أخرى هي معاني سلبية، ونذكر منها : معنى التخويف، والزجر، كما يستفاد كذلك أن لفظ "الموعظة" يطلق على: الاسم، والمصدر، على حد سواء^(١).

الموعظة اصطلاحاً:

اكتفت المعاجم الاصطلاحية^(٢) بتكرار المعاني المذكورة في المعاجم اللغوية، ولم تضيف جديداً، فقد قال أصحاب كتب الاصطلاحات في تعريف الموعظة بأنها: "التذكير بالخير فيما يرق له القلب"^(٣)، وقيل: "هي التذكير بالخير، والنصيحة"^(٤)، والموعظة: "هي التي تلين القلوب القاسية، وتدمع العيون الجامدة، وتصلح الأعمال الفاسدة"، وهذا ذات ما ذهبت إليه كتب اللغة^(٥).

وعرف آخر الموعظة في الاصطلاح الدعوي بقوله: "الترغيب: بالعاقبة الحسنة، والسعادة الخالدة، لمن اتبع سبيل ربه، والترهيب من: العاقبة السيئة الوخيمة، والشقاوة والتعاسة، لمن أبى أن يتبع سبيل ربه، بشرط عرضها بأسلوب: حسن، جميل، مقبول، لا تنفر منه الطباع"^(٦).

يقول السيد بدر الدين الحوثي رضوان الله عليه في تفسيره لمعنى الموعظة: "وقوله تعالى: ﴿وَالْمُوعِظَةُ﴾ [النحل: ١٢٥]، وهي بالتخويف من عذاب الله، وقوله ﴿الْحَسَنَةُ﴾

(١) علي الفلالي، الموعظة في القرآن الكريم، (ص: ٤).

(٢) وهذه المعاجم الاصطلاحية هي: التعريفات للجرجاني، والتوقيف على مهمات التعاريف للمناوي، وجامع العلوم في اصطلاحات الفنون للأحمد نكري.

(٣) الجرجاني، التعريفات (ص: ٢٥٣).

(٤) أحمد نكري، جامع العلوم في اصطلاحات الفنون، (٢/٢٦٥)، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م.

(٥) التعريفات، الجرجاني، (ص: ٢٣٦)؛ المناوي، التوقيف على مهمات التعاريف، (ص: ٣١٩)، الناشر: عالم الكتب، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م؛ جامع العلوم في اصطلاحات الفنون، (٢/٢٦٥).

(٦) عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني، فقه الدعوة إلى الله، (١/٦٩٩)، الناشر: دار القلم، دمشق، ط١، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م.

[النحل: ١٢٥]، وذلك بإحسان أسلوب التخويف^(١).

ويقول السيد القائد/ عبد الملك بدر الدين الحوئي يحفظه الله في شرحه لقول أمير المؤمنين علي عليه السلام: "أَحْيِ قَلْبَكَ بِالمَوْعِظَةِ"^(٢): "الموعظة: هي التذكير الذي يحرك مشاعرك، ويثير في قلبك: الاعتبار، والانزعاج، والانتباه، فيتفاعل قلبك مع الحقائق المهمة، التي يُدَكِّرُ بها، ويتأثر بها، ومن ذلك ما يعظك الله به في كتابه، وما في واقع الحياة من: أحداث، وظروف، ومتغيرات، لها تأثيرها على قلبك، تحيي فيه حالة: اليقظة، والانتباه، والاعتبار، فيتفاعل: مع الحقائق، يتفاعل مع الأشياء المهمة، مع التعليمات المهمة، التي فيها نجاة، وفوز، وفلاح، لك أنت"^(٣).

ومعنى أن تكون الموعظة حسنة: هو أنه يجب أن يحرص الناس على حسن الأداء في دعوتهم للناس، وإرشادهم: "وهذا يدخل ضمن قول الله سبحانه وتعالى: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ﴾ [النحل: ١٢٥]، لا بدَّ من الحكمة، ولا بدَّ أن يحرص الإنسان أن تكون الموعظة حسنة، حتى في مضمونها، وفي محتواها، وفي طريقة التقديم، هذا يدخل ضمن الآية المباركة"^(٤).

وبعد عرض ما سبق من المعاني المختلفة للفظـة "الموعظة" عند اللغويين والاصطلاحيين، يمكن صياغة تعريف لها بالقول: هي النصـح والتذكير بالعواقب، سواء كان بالزجر، والتخويف، أو بالاستمالة، والترغيب، أو بالتوصية^(٥).

(١) السيد العلامة بدر الدين الحوئي، التيسير في التفسير، (٢٦٠/٤).

(٢) الشريف أبو الحسن محمد الرضي بن الحسن الموسوي، نهج البلاغة (خطب وكلام أمير المؤمنين أبي الحسن علي بن أبي طالب (ع)، (١٦٥/١)، الناشر: دار الكتاب المصري، القاهرة، دار الكتاب اللبناني بيروت، الطبعة الرابعة ١٤٢٥هـ، ٢٠٠٤م.

(٣) السيد القائد/ عبد الملك بدر الدين الحوئي يحفظه الله، كتاب دروس من وصية الإمام علي لابنه الحسن عليهما السلام، (ص: ٣٩-٤٠)، الطبعة الأولى، ١٤٤٥هـ، إخراج مكتب السيد عبد الملك بدر الدين الحوئي يحفظه الله، نشر مؤسسة البيانات للطباعة والنشر التوزيع، اليمن، الدرس الأول الإثنين ١٢-١٤٤٤هـ ١٩-يونيو-٢٠٢٣م.

(٤) كلمة السيد القائد خلال لقاء موسع لخطباء ومرشدي عموم محافظات الجمهورية، الإثنين ٢١-٨-١٤٤٤هـ ٢٠٢٣-٣-١٣م.

(٥) علي الفلالي، الموعظة في القرآن الكريم، (ص: ٥).

أمثلة الموعظة في القرآن الكريم:

وقد ورد في القرآن الكريم الكثير من المواعظ، ومنها مواعظ الأنبياء والصالحين، كموعظة هود عليه السلام لقومه، وموعظة لقمان الحكيم لابنه، وقد حكى القرآن من كلامه فيما وعظ به ولده وهو أحب الخلق إليه، قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ لُقْمَنُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَبْنَىٰ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَهُ أُمُّهُ وَهَذَا عَلَىٰ وَجْهِ وَفَصَّلُهُ فِي عَامَيْنِ أَنْ لَتُكْرِىٰ وَلَوْلَا إِلَهُي إِلَىٰ لِلصَّيْرِ وَإِنْ جَهَدَاكَ عَلَىٰ أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا سَأَلَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبُهُمَا فِي الشَّيْءِ مَعُوفًا وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَىٰ ثُمَّ إِلَىٰ مَوْعِدِكُمْ فَاتَّبِعْكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ يَبْنَىٰ إِنَّهَا إِنْ تَكُ مِقَالٌ حَبَّةٍ مِنْ خَزَلٍ فَتَكُنْ فِي صَحْوَةٍ أَوْ فِي السَّمَوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ يَأْتِيهَا اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ يَبْنَىٰ أَقِمِ الصَّلَاةَ وَكُلْ بِالْعَوْفِ وَتِلْكَ عَنْ لِّلنَّكَرِ وَاجْعَلْ مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزَا الْأُمُورِ وَلَا تُصَغِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَلٍ فَخُورٍ وَطُفُّدْ فِي مَشْيِكَ وَلَتُخَضُّ مِنْ صَوْتِكَ إِنْ أَنْكَرَ الْأَصَوْتَ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ﴾ [لقمان: ١٣-١٩].

القرآن الكريم مصدر الموعظة النافعة:

الموعظة باب من أبواب الدعوة إلى الله، وأسلوب من أساليب: الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، وتعتبر الموعظة لفظاً من أهم ألفاظ القرآن الكريم، حيث تكرر ذكره في عدة مواضع، فقد وصف الله تعالى كتابه المنزل على رسوله بالموعظة، وهو كتاب اشتمل على الكثير من العبر، والمواعظ، وضمن الله فيه: الشفاء، والهدى، والرحمة، لأوليائه المؤمنين خاصة، وللناس عامة^(١).

فهو كتاب عبرة، وموعظة، وهو معجز: ببيانه، وبلاغته، وبأحكامه وتشريعاته، وبقصصه، وغيبياته، وبتراكيبه، وألفاظه، وقد وردت لفظ الموعظة في القرآن على ثلاثة عشر وجهاً، وهي كما يلي:

- ١- أَوْعَظْتَ ٢- أَعْظَكَ ٣- أَعْظُكُمْ ٤- تَعْظُونَ ٥- يَعِظُكُمْ ٦- يَعِظُهُ ٧- عِظْهُمْ ٨-

(١) علي الفلاحي، الموعظة في القرآن الكريم، (ص: ١).

فَعِظُوهُمْ ٩- تُوعِظُونَ ١٠- يُوعِظُونَ ١١- الْوَاعِظِينَ ١٢- مَوْعِظَةً.

ومن الآيات التي ذكرت فيها كلمة الموعظة قول الله سبحانه وتعالى في وصف كتابه القرآن الكريم: ﴿هَذَا بَيَانٌ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ﴾ [سورة آل عمران ١٢٨]، ويقول جل شأنه: ﴿يَأَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِّمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾ [يونس: ٥٧].

يقول الزمخشري في الكشاف عند تفسيره للآية: "قوله: ﴿قَدْ جَاءَكُم مَّوْعِظَةٌ﴾ [يونس: ٥٧]، أي: قد جاءكم كتاب جامع لهذه الفوائد، من موعظة، وتنبيه على التوحيد، وهو شفاء، أي: دواء لما في صدوركم من العقائد الفاسدة، ودعاء إلى الحق، ورحمة لمن آمن به منكم"^(١).

وقوله تعالى: ﴿فَجَعَلْنَاهَا نَكَلًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَا خَفَّهَا وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ﴾ [البقرة: ٦٦].

وقوله تعالى: ﴿وَأَتَيْنَاهُ الْإِنجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَةِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ﴾ [المائدة: ٤٦]، وقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ آيَاتٍ مُّبَيِّنَاتٍ وَمَثَلًا مِّنَ الْآيَاتِ خَلَقُوا مِن قَبْلُكُمْ وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ﴾ [النور: ٣٤]. وقوله تعالى: ﴿قَالُوا سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَوَعِظْتَ أَمْ لَمْ تَكُنْ مِنَ الْوَاعِظِينَ﴾ [الشعراء: ١٣٦]، وقوله تعالى: ﴿وَادْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمَا أَنْزَلَ عَلَيْكُم مِّنَ الْكِتَابِ وَالْحِكْمَةِ يَعِظُكُم بِهِ﴾ [البقرة: ٢٣١]، وقوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِ﴾ [النساء: ٥٨]، وقوله تعالى: ﴿يَعِظُكُم لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ [النحل: ٩٠].

ويقول الشهيد القائد رضوان الله عليه في وصفه لكتاب الله الكريم: "القرآن: هو أعلى أسلوب في الخطاب للآخرين، هو أبلغ موعظة، أرقى تذكير، أوضح تبیین، يذكر كيف نخاطب الناس، بل كيف نخاطب أنفسنا"^(٢).

ويؤكد رضوان الله عليه أن القرآن الكريم هو الأكثر تأثيراً على الناس، والأكثر

(١) الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، (٣٥٣/٢)، الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٧هـ.

(٢) السيد/حسين بدر الدين الحوئي، سورة البقرة، الدرس الثالث من دروس رمضان المبارك، (ص: ٢)، ٢٨ جمادى الآخرة ١٤٤٢هـ الموافق ٢٠٢١/٢/١٠م.

قدرة، وجدوائية في وعظهم، وتذكيرهم، ويحذر من الإساءة إلى القرآن، والمخالفة له، إذا اعتمدنا على غيره في ذلك، فيقول رضوان الله عليه: "القرآن الكريم قال الله عنه: ﴿لَوْ أَنْزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَرَأَيْنَاهُ خَاشِعًا مُتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ اللَّهِ﴾ [الحشر: ٢١]، أنت تريد أنك ترى أن هناك من المواعظ ما يمكن أن يكون أكثر تأثيراً من القرآن، أنت هنا تسيء إلى القرآن، أنت هنا تعتبر يعني مثل ما تقول مخالفاً للقرآن، إذا كنت ترى أن هناك ما هو أكثر جدوائية للتأثير على الناس، ووعظ الناس، مما يتناوله القرآن الكريم، فمعنى هذا أنك تخالف القرآن الكريم نفسه، ومعنى هذا: بأن الله أهمل مما هو صحيح، مما يمكن أن يكون له تأثير كبير، أهمله، ولم يتناوله في كتابه، مما كان يمكن أن يكون أكثر تأثيراً مما عرضه في القرآن نفسه، معنى هذا: أن هناك من الهدى، هناك من الموعظة، ما هو أبلغ من القرآن، لم يتناوله القرآن، فيطلع لك تقصير من جانب الله، لكن، لا، الرسول صلوات الله عليه وعلى آله يقول عن القرآن الكريم: "ومن ابتغى الهدى في غيره أضله الله" ^(١) هدى كامل، نور كامل، ترغيب كامل، ترهيب كامل، موعظة كاملة، [ليس] هناك أبلغ منه إطلاقاً" ^(٢).

أهداف الموعظة:

وللموعظة أهداف، وغايات، مرجوة، ومنها ما ورد في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِّنْهُمْ لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا قَالُوا مَعْزِرَةٌ إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾ [الأعراف: ١٦٤]، والآية وردت في سياق الحديث عن مساوئ اليهود، وهي تبين أن الهدف من الاستمرار في وعظ من لا فائدة مرجوة من وعظه يأتي لتحقيق غرضين:

(١) المرشد بالله، الأمالي الكبرى (الخميسية) (١٢٠/١)؛ الكوفي، مناقب أمير المؤمنين (ع) (٣٠/٢)؛ وللحديث مصادر كثيرة منها المختار: "٣٥٣" من باب خطب نهج السعادة: (٣٩٤/١) (٦٧٤/٢)، الطبعة الأولى؛ وقد رواه أيضاً الترمذي في الباب: "١٤" من أبواب فضائل القرآن تحت الرقم: "٣٠٧٠" من سننه: (٣٤٥/٤)؛ تهذيب الكمال: (٢٥٠/٥) الطبعة الأولى.

(٢) السيد/حسين بدر الدين الحوئي، محاضرة الشعار سلاح وموقف، (ص: ٢١)، ١٨ ذي الحجة ١٤٣٧ هـ الموافق ٢٠١٦/٩/١٩ م.

أولهما: أن يقدموا معذرة إلى الله؛ حتى لا ينسبهم إلى نوع من التفريط في النهي عن المنكر.

وثانيهما: أن يستجيب الناس إلى الوعظ، فكم من عاص تاب إلى الله بعد حين من موعظة^(١).

والخلاصة من هذا هي أن الموعظة تهدف إلى تحقيق مقصدين أساسيين هما: القيام بواجب التذكير والوعظ والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. ترجي استجابة الموعوظين من خلال وعظهم^(٢).

الموعظة الكاملة:

يقول الشهيد القائد رضوان الله عليه في سياق حديثه عن قول الله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا مَا يُوعَظُونَ بِهِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَأَشَدَّ ثَبَاتًا﴾ [النساء: ٦٦]: "تحت كلمة: وعظ، أليست تقدم عندنا عبارة عن الأشياء التي تتحدث فيها، والتي لها علاقة بالدين بشكل عام، هنا يسميه وعظاً، هذا هو الوعظ الإلهي، مثلما ذكر عن لقمان عندما قال لولده: ﴿وَهُوَ يَعِظُهُ﴾ [لقمان: ١٣]، موعظة، كيف الموعظة هناك؟ قال له: ﴿وَأُمِرُّ بِالْمَعْرُوفِ وَأَنَّهُ عَنِ الْمُنْكَرِ وَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا أَصَابَكَ﴾ [لقمان: ١٧].

كلمة: موعظة، قد أصبحت عندنا، قد تغير مفهومها، الوعظ: الحديث عن موضوع الجنة والنار، وهكذا الجنة كذا، كذا، والنار كذا، كذا، وأوامر عامة، توجيهات عامة، هكذا، هذه موعظة يسمونها! هذا الوعظ الإلهي؛ ولهذا قال في القرآن ب كله أنه موعظة: ﴿وَهُدًى وَمَوْعِظَةً﴾ [آل عمران: ١٣٨]"^(٣).

والقرآن الكريم يهدي المؤمنين المتقين بشكل يومي، في إطار حركتهم الدائمة

(١) التفسير الوسيط للقرآن الكريم، مجموعة من العلماء بإشراف: مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر، الناشر: الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، الطبعة الأولى، ١٤١٤ هـ / ١٩٩٣ م، (٣/١٥٣٦).

(٢) علي الفلاحي، الموعظة في القرآن الكريم، (ص: ٩).

(٣) السيد/حسين بدر الدين الحوئي، سورة النساء، الدرس الثامن عشر من دروس رمضان المبارك، (ص:

٢٠)، ٢٨ جمادى الآخرة ١٤٤٢ هـ الموافق ٢٠٢١/٢/١٠ م.

والمستمرة في واقع الحياة، يقول الشهيد القائد رضوان الله عليه: "هو يقول: هدى للمتقين؛ لأن المتقين هم من سيهتدون به، المتقون هم أصحاب حركة دائمة، ونفوس يقظة دائماً، نفوس متحركة دائماً، دائماً في الحياة كلها، فالقرآن هو حركة دائمة، وموعظة دائمة، كل يوم، كل يوم. المتقون هم يهتدون به فعلاً باستمرار، ويتعظون به فعلاً باستمرار، ويعطيهم هدى، ويعطيهم موعظة يومياً يومياً"^(١).

المطلب الثاني:

أسلوب الحوار والجدل في القرآن الكريم

الحوار لغة واصطلاحاً:

الحوار لغة:

"الحاء والواو والراء ثلاثة أصول: أحدها: لون، والآخر: الرجوع، والثالث: أن يدور الشيء دوراً، فأما الأول فالخَوَر: شدة بياض العين في شدة سوادها، وأما الرجوع، فيقال: حَارَ: إذا رَجَعَ، ويقال: حَوَرْتُ الخُبْزَةَ تحويراً: إذا هيأتها، وأدبرتْها لتضعها في المِلَّة"^(٢).

والخَوَرُ: التردد، إمّا بالذات، وإمّا بالفكر، وقوله عز وجل: ﴿إِنَّهُ ظَنَّ أَنْ لَنْ يَخُورَ﴾ [الانشقاق: ١٤]، أي: لن يبعث، وحَارَ الماء في الغدير: تردد فيه، وحَارَ في أمره: تحير، ومنه: المِخْوَرُ للعود الذي تجري عليه البكرة لتردده، والقوم في حَوَرٍ أي: في تردد إلى نقصان، والمحاوَرَةُ، والحوَار: المرادة في الكلام، ومنه التَّحَاوُرُ، قال الله تعالى: ﴿وَالله يَسْمَعُ

(١) السيد/ حسين بدر الدين الحوثي، محاضرة مديح القرآن، الدرس الأول، (ص: ١٤)، ١٨ ذي الحجة ١٤٣٧ هـ الموافق ٢٠١٦/٩/١٩ م.

(٢) ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، (١١٧/٢).

تَحَاوَرَكُمَا [المجادلة: ١]، وكَلَّمْتَهُ فما رَجَعَ إِلَيَّ حَوَارًا، أَوْ حَوِيرًا، أَوْ مَحْوَرَةً، أَي: جوابًا^(١).

الحوار اصطلاحاً:

الحوار في الاصطلاح: لا يوجد فرق بين المعنى اللغوي والاصطلاحي للحوار، فهو إذاً: هو مراجعة الكلام، وتداوله بين طرفين، أو أكثر، لمعالجة قضية معينة من قضايا: الفكر، أو العلم، أو المعرفة، وذلك بأسلوب متكافئ يغلب عليه طابع الهدوء، والبعد عن الخصومة^(٢).

الجدل لغة واصطلاحاً:

الجدل لغة:

الْجَدَلُ: اللَّدُّ فِي الْخُصُومَةِ، والقدرةُ عليها، وقد جادله مجادلةً وجدالاً، ورجل جَدِلَ ومِجْدَلٌ ومِجْدَالٌ: شديد الجَدَلِ، ويقال: جادَلْتُ الرجلَ فجدَلْتُهُ جَدَلًا، أَي: غلبته، ورجل جَدِلَ: إذا كان أقوى في الخِصام، وجادَلَهُ أَي: خاصمه، مُجادلةً وجدالاً، والاسم الجَدَلُ: وهو شدةُ الخصومة، والجَدَلُ: مقابلةُ الحجة بالحجة^(٣).

الجدل اصطلاحاً:

الجدل: هو معرفة بالقواعد من الحدود، والآداب، في الاستدلال، التي يتوصل بها إلى حفظ رأي، وهدمه، سواء كان الرأي من الفقه، أو غيره، ومنه قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَذَا الْقُرْآنِ لِلنَّاسِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ وَكَانَ الْإِنْسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا﴾ [سورة الكهف: ٥٤]^(٤). والجدل في القرآن: هو البراهين والأدلة التي اشتمل عليها القرآن، وساقها

(١) الراغب الأصفهاني، مفردات ألفاظ القرآن، (٢٦٣/١).

(٢) أحمد بن سيف الدين تركستاني، الحوار مع أصحاب الأديان مشروعيته وشروطه وآدابه، الناشر: موقع وزارة الأوقاف السعودية. <https://shamela.ws/book/1132>

(٣) ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، (١٠٥/١١).

(٤) مناع بن خليل القطان، مباحث في علوم القرآن، (ص: ٣٠٩)، المكتبة الشاملة، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.

لهداية الكافرين، وإلزام المعاندين، فيما هدف إليه من المقاصد والأهداف التي يريد تحقيقها وترسيخها في أذهان الناس، في أصول الشريعة وفروعها^(١).

والجدال: هو المفاوضة على سبيل المنازعة، والمغالبة، وأصله من جدلت الحبل، أي: أحكمت فتله، ومنه: الجدال، فكأن المتجادلين يفتل كل واحد الآخر عن رأيه، وقيل: الأصل في الجدال: الصراع، وإسقاط الإنسان صاحبه على الجدالة، وهي الأرض الصلبة^(٢).

والجدل: دفع المرء خصمه عن إفساد قوله: بحجة، أو شبهة، أو يقصد به تصحيح كلامه، والجدال: هو عبارة عن مرء يتعلّق بإظهار المذاهب وتقريرها^(٣).

الفرق بين الجدل، والحوار:

ويفرق العلماء بين الحوار، والجدل، من حيث إن الجدل مظنة التعصب، والإصرار على نصرة الرأي، بالحق وبالباطل، والتعسف في إيراد الشبه والظنون حول الحق إذا برز من الاتجاه الآخر^(٤).

والمحاوَرَة: هي المراجعة في الكلام، ومنه التحاور أي: التجاوب، وهي ضرب من الأدب الرفيع، وأسلوب من أساليبه^(٥).

"وقد وردت هاتان الكلمتان في القرآن الكريم في أكثر من موضع، ولكن كلمة الحوار أقل استعمالاً من الثانية، ولا نجد لها ذكراً إلا في آيات ثلاث، جاءت اثنتان

(١) زاهر عواض الألمي، مناهج الجدل في القرآن الكريم، (ص: ١-٦٨، ٣٧-٦٩)، دار الكتاب العربي، الطبعة الرابعة، ١٤٣٣هـ؛ يوسف عمر العساكر، الجدل في القرآن خصائصه ودلالاته جدال بعض الأنبياء مع أقوامهم نموذجاً، دراسة لغوية دلالية، (ص: ١٠٧-٧٩، ٨٣، ٩٤)، تحقيق: محمد العيد رتيمه، جامعة الجزائر، ٢٠٠٥م.

(٢) الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، (ص: ١٩٠).

(٣) الجرجاني، التعريفات، (ص: ١٠١).

(٤) أحمد بن سيف الدين تركستاني، الحوار مع أصحاب الأديان مشروعيته وشروطه وآدابه، الناشر: موقع

وزارة الأوقاف السعودية. <https://shamela.ws/book/1132>

(٥) زاهر عواض الألمي، مناهج الجدل في القرآن الكريم، (ص: ١-٦٨، ٣٧-٦٩).

منها في سورة الكهف، في معرض الحديث عن قصّة صاحب الجنّتين، وحواره مع صاحبه الذي لا يملك الكثير من المال وغيره، وقد استعمل القرآن الكريم كلمة الحوار في موضعين منها: ﴿فَقَالَ لِصَاحِبِهِ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا﴾ [الكهف: ٣٤]، ﴿قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّاكَ رَجُلًا﴾ [الكهف: ٣٧].

أمّا الآية الثالثة التي وردت فيها هذه الكلمة، فقد جاءت في سورة المجادلة، في قصّة المرأة التي أتت إلى النبيّ شاكية زوجها إلى الله: ﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ﴾ [المجادلة: ١].

أمّا كلمة الجدل فقد جاءت الإشارة إليها في سبعة وعشرين موضعاً، في القضايا الخاصة، والعامة، من دينية تتعلّق بقضايا العقيدة، والحياة، أو اجتماعية تدخل في أمور المجتمع.

ولعلّ السرّ في هذه المساحة الواسعة التي أخذتها الكلمة في القرآن الكريم في ما واجهه الإسلام من قضايا، أو عاش فيه الإنسان من مواقف، هو أنّ ذلك أقرب إلى الواقع الذي عاش فيه الإسلام، فقد واجه التحديات الفكرية، والتقليدية، التي تعيش في داخل وعي الإنسان وفكره، ممّا يدخل في حركة التغيير، التي يريد الإسلام لها أن تغزو أعماق الإنسان، وفكره؛ لتنتقله من ظلمات: الشكّ، والكفر، والضلال، إلى نور: الإيمان، والتوحيد، والهداية.

كما أنّه واجه التحديات الخارجية من القوى: الدينية، والاجتماعية، والسياسية، التي كانت تسيطر على حياة الإنسان في المجتمعات التي لم تؤمن بالإسلام، فقد عملت الكثير من أجل عدم السماح للإسلام بالتقدّم؛ لتعطّل فاعليته، وتؤخّره عن مسيرته، بمختلف الوسائل التي كانت تملكها، سواء في ذلك: ما أثارته من حروب طويلة مرهقة، وما وضعته أمامه من حواجز، وعقبات، وما حشدته من: شبهات، وأفكار، وأساليب اللّف، والدوران؛ لزرع القلق، والشكّ، والحيرة، تجاه ما يقدّمه الإسلام من هدى، وحلول، لمشاكل

الحياة الداخلية، والخارجية^(١).

ولهذا لجأ الإسلام إلى الجدل القائم على الحوار المباشر، الذي ينطلق من طرح الفكرة في ميدان الصراع؛ من أجل إشعال الساحات بعلامات الاستفهام، التي يطرحها الإسلام مع أجوبتها؛ ليوَفِّرَ على المتصارعين جهد البحث عن سؤال، قد لا يجدونه جاهزاً، أو قد يواجهون صعوبة في العثور عليه.

كل ذلك من أجل أن تدخل الفكرة في وعي الإنسان بعمق، وتقتحم أفكاره بقوة؛ ولهذا طرح الإسلام في القرآن الكريم جدال الإنسان وحواره الذاتي مع نفسه، إلى جانب جداله مع مجتمعه، ومع الفئات التي كانت تمثل القوة المعارضة آنذاك. ثم لم يقف عند ذلك، بل حاول أن يخلد كل ما أثير من مفردات الجدل حول العقيدة؛ من أجل استمرار الإحياء بضرورة التوفّر على هذا الأسلوب في حركة العقيدة، والحياة^(٢).

الحوار يتضمّن الجدل:

الحوار يتضمن الجدل، وكلمة الحوار أكثر: تأثيراً، وعمقاً، وفائدة، من كلمة الجدل؛ لأنها أعم، وأشمل، لأمرين:

الأول: أن كلمة الجدل أخذت مدلولاً جديداً، يوحي بالطريقة التي يتبعها المتناظران، أو المتجادلان؛ ليغرقا حديثهما، أو مناظرتهما، بالكلام العقيم، الذي قد يقترب إلى الترف الذهني، بما يثيره من قضايا جانبية، أو مناقشات لفظية، تُخضع الفكرة إلى متهات لا يعرف الإنسان كيف تنتهي، وأين تستقر؟

ولعلّ السبب في ذلك: هو أن الجدل تحوّل إلى صناعة يقصدها الكثيرون لذاتها، من أجل التدرّب على: الأخذ، والردّ، والهجوم، والدفاع، في مجالات الصراع الفكري؛ ليعطلّ قوّة خصمه، لا ليوصله إلى الحقيقة، أو ليصل معه إلى قناعة.

(١) السيد محمد حسين فضل الله، الحوار في القرآن، قواعده أساليبه معانيه، (ص: ٥٠)، الطبعة الخامسة، دار الملاك، لبنان، ١٩٩٦م، ١٤١٧هـ.

(٢) السيد محمد حسين فضل الله، الحوار في القرآن، قواعده أساليبه معانيه، (ص: ٥٠).

الثاني: إنّ كلمة الحوار أوسع مدلولاً من كلمة الجدل، باعتبار تضمّن الكلمة الثانية معنى الصراع، بينما نجد الكلمة الأولى تتّسع له ولغيره، ممّا يراد منه أيضاً الفكرة بطريقة السؤال، والجواب، الأمر الذي يجعله مفيداً لحديثنا بشكل أقوى، وأشمل؛ لأنّه ومن أجل أن نتلمّس الحوار الذي ينطلق في مهمة طرح الفكرة، وإن لم يكن هناك تحدّيات، كما نتلمّس الحوار الذي يتجسّد في موقع الدفاع عن الفكرة ضدّ تحدّيات أعدائها، وخصوصها، في مجالات الصراع؛ لأنّه يكون الهدف في هذا الحديث اكتشاف طبيعة الأسلوب الذي طرحته الدّعوة الإسلامية في الساحة، في إطار الحوار في كلّ مجال من مجالاته؛ لتتم الاستفادة منه في حركة الدّعوة الإسلامية المعاصرة"^(١).

الفرق بين الجدل، والمرء:

والمرء في اللغة: الجدل، والتماري والمماراة: المجادلة على مذهب الشكّ والريبة، ويقال للمناظرة: مماراة، وماريته، أماريه، مماراة، ومرء: جادلته^(٢). وقيل إنّ المرء: هو كثرة الملاحاة للشخص؛ لبيان غلظه وإفحامه، والباعث على ذلك الترفع^(٣).

والمرء: طعن في كلام الغير؛ لإظهار خلل فيه، من غير أن يرتبط به غرض سوى تحقيق الغير^(٤).

والفرق بين الجدل والمرء: قيل: هما بنفس المعنى، غير أن المرء مذموم؛ لأنّه مخاصمة في الحقّ بعد ظهوره، وليس كذلك الجدل^(٥)، ولا يكون المرء إلا اعتراضاً،

(١) السيد محمد حسين فضل الله، الحوار في القرآن، قواعده أساليبه معطياته، (ص: ٢٥).

(٢) ابن منظور، لسان العرب، (٢٧٨/١٥).

(٣) سعد عبد اللطيف التعريفات الاعتقادية، (ص: ٢٦٥).

(٤) الهروي، تهذيب اللغة، (٢٠٤/١٧).

(٥) أبو هلال العسكري، الفروق اللغوية، (ص: ١٥٨).

بخلاف الجدل، فإنَّه يكون ابتداءً، واعتراضاً^(١).

الفرق بين الجدل، والمناظرة:

والفرق بين الجدل والمناظرة: الجدل يُراد منه إلزام الخصم، ومغالbته. أما المناظرة: فهي تردد الكلام بين شخصين، يقصد كل واحد منهما تصحيح قوله، وإبطال قول صاحبه، مع رغبة كلٍّ منهما في ظهور الحق.

عناصر الحوار:

والعناصر التي يجب توفُّرها في عملية الحوار، خمسة وهي:

١. شخصية المحاور الذي يدير عملية الحوار.
٢. شخصية الطرف الآخر للحوار.
٣. خلق الجوِّ الهادئ للتفكير المستقل.
٤. معرفة المتحاورين للفكرة موضوع الحوار.
٥. أسلوب الحوار^(٢).

أنواع الجدل في القرآن الكريم:

الجدل في القرآن نوعان: الجدل المحمود، والجدل المذموم^(٣).

الجدل المحمود:

هو كل جدل أيد الحق، ودعوة الخلق، إلى سبيل الله، والذب عن دين الله، وهو منهج الدعاة إلى الله تعالى من الأنبياء، وغيرهم، بأن يجادلوا المعاندين، وأهل

(١) الفيومي، المصباح المنير، (٥٦٩/٢).

(٢) السيد محمد حسين فضل الله، الحوار في القرآن، قواعده أساليبه معانيه، (ص: ٦٧).

(٣) د. أحمد إدريس الطعان، الجدل في القرآن الكريم والسنة النبوية، المكتبة الشاملة الحديثة.

الباطل بالحجة، والبرهان؛ لإثبات الحق، والدفاع عنه، وقرع حجج المبطلين^(١)، قال تعالى: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾ [النحل: ١٢٥].

وقوله تعالى: ﴿وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ﴾ [العنكبوت: ٤٦]؛ لأن مجادلة الظالمين غير مجدية، وإنما يجدي معهم السلاح، والقوة.

ودعا القرآن إلى إحضار الدليل، أو البرهان فقال تعالى: ﴿قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ [البقرة: ١١١]، وقوله تعالى: ﴿قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ هُوَ الْعَزِيزُ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ إِنْ عِنْدَكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ بِهَذَا أَتَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ [يونس: ٦٨].

وقد جادل الأنبياء أقوامهم كثيراً، ولم يملوا من ذلك، وعن حكاية قوم نوح قال تعالى: ﴿قَالُوا يَا نُوحُ قَدْ جَادَلْتَنَا فَأَكْثَرْتَ جِدَالَنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾ [هود: ٣٢].

أمثلة ونماذج للجدل المحمود:

من الأمثلة على الجدل المحمود: المجادلة والمناظرة التي دارت بين نبي الله إبراهيم عليه السلام، والنمرود، حينما ادعى النمرود الربوبية، والتي انتصر فيها إبراهيم الخليل على عدو الله نمرود، قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أَحْيِي وَأُمِيتُ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ [البقرة: ٢٥٨].

وكذلك مجادلة نبي الله نوح عليه السلام مع قومه في دعوتهم إلى عبادة الله وحده، وعدم الإشراك به، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ إِتَى لَكُمْ نَذِيرٌ مُبِينٌ ٥١ أَنْ لَا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ أَلِيمٍ ٥٢﴾ فَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ مَا

(١) كتاب أصول الدعوة وطرقها، جامعة المدينة العالمية. (ص: ٣٦٥-٣٧٥).

نَرْنَكَ إِلَّا بَشَرًا مِّثْلَنَا وَمَا نَرْنَكَ أَتَّبِعَكَ إِلَّا الَّذِينَ هُمْ أَرَادُوا بُادِيَ الرَّأْيِ وَمَا نَرَى لَكُمْ عَلَيْنَا مِنْ فَضْلٍ بَلْ نَظُنُّكُمْ كَاذِبِينَ ﴿٢٧﴾ قَالَ يَقُومُ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي وَعَاقِبَتِي رَحْمَةً مِنْ عِنْدِهِ فَعَمِيَتْ عَلَيْكُمْ أُنْزِلُكُمْ مِثْلَهَا وَأَنْتُمْ لَهَا كَاذِبُونَ ﴿٢٨﴾ وَيَقُومُ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مَا لَئِنْ أَجْرِي إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَمَا أَنَا بِطَارِدِ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّهُمْ مُلَقُوا رَبِّهِمْ وَلَكِنِّي أَرِيتُمْ قَوْمًا تَجْهَلُونَ ﴿٢٩﴾ وَيَقُومُ مَنْ يَنْصُرُنِي مِنَ اللَّهِ إِنْ طَرَدْتُهُمْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٣٠﴾ وَلَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلَا أَقُولُ إِنِّي مَلَكٌ وَلَا أَقُولُ لِلَّذِينَ تَزْدَرِي أَعْيُنُكُمْ لَنْ يُؤْتِيَهُمُ اللَّهُ خَيْرًا اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا فِي أَنْفُسِهِمْ إِنِّي إِذَا لَمِنَ الظَّالِمِينَ ﴿٣١﴾ قَالُوا يَنْتُوحُ قَدْ جَدَلْنَا فَاكْثَرْتَ جِدَلَنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿٣٢﴾ [هود: ٢٥-٣٣].

الجدل المذموم في القرآن الكريم:

والجدل المذموم: هو ما كان بقصد الغلبة، والرياء، والجدل للباطل، أو بغير علم، أو في مكان غير مناسب، أو لقصد الجدل فقط، كما قال تعالى: ﴿وَقَالُوا آلِهَتُنَا خَيْرٌ أَمْ هُوَ مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًا بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصُمُونَ﴾ [الزخرف: ٥٨]، فالقصد هنا الجدل للجدل. والجدل المذموم ينقسم إلى أقسام كثيرة، فمنها: ما هو كفر بالله تعالى، ومنها ما يوجب النار عياداً بالله تعالى، ومنها ما هو علامة على الضلال، ومنها ما يورث العداوة، ويقطع المودة، ومنها ما يولد الكبر في قلب صاحبه.

ومن أنواع الجدل المذموم:

١. الجدل بغير علم.
٢. الجدل فيما طوي علمه، واستأثر الله عز وجل بعلمه.
٣. جدال التدارؤ بالنصوص القرآنية، والسنة النبوية.
٤. الجدال في متشابه القرآن.
٥. جدال الانتصار للمذاهب.
٦. جدال الأغلوطن (وهي ما يغالط به من المسائل).
٧. جدال اللدود (شديد الخصومة)، وسوء الأدب.

٨. الجدل بعد ظهور الحق ونصرة الباطل^(١).

أمثلة ونماذج للجدل المذموم:

ومن أمثلة الجدل المذموم في القرآن الكريم، قوله تعالى: ﴿مَا يُجَادِلُ فِي آيَاتِ اللَّهِ إِلَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَا يَغْزِرُكَ تَقَلُّبُهُمْ فِي الْبِلَادِ﴾ [غافر: ٤]، فالجدل هنا مكابرة؛ لأنها مجادلة في أمور بديهية.

وقوله تعالى: ﴿وَجَادِلُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ فَأَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ﴾ [غافر: ٥]، فالجدل هنا غايته نصره الباطل، ومداغة الحق عن علم، وقصد.

وقوله تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيْطَانٍ مَّرِيدٍ﴾ [الحج: ٣]، والجدل هنا بغير علم، وهو ما نراه اليوم كثيراً في مجتمعنا، وخصوصاً فيما يتعلق بأمور الدين، فقد أصبح الدين أشبه ما يكون بالكلام المباح، يقتحمه كل الناس، بعلم، وبغير علم^(٢).

ومن الأمثلة على ذلك ما صوّره القرآن الكريم لنا في أكثر من آية، في نطاق حديثه عن الكافرين الذين انطلقوا بالجدل في طريق إضاعة الفكرة، وإنكار الحق، ممّا يجعلهم ينكرون الحق، وهم يرونه، ويهربون من الواقع، وهم يعيشون فيه.

فقد حدثنا عن المشركين في مكة، عندما استمعوا إلى الآيات القرآنية التي تتحدث عن عيسى بن مريم عليه السلام، كيف كان رد فعلهم على ذلك، وكيف واجهوه؟ وذلك في قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا ضُرِبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ^(١) وَقَالُوا أَلَهْتُنَا خَيْرًا مِّمَّا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًا بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ^(٢) إِنْ هُوَ إِلَّا عَبْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ وَجَعَلْنَاهُ مَثَلًا لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ [الزخرف: ٥٧ - ٥٩].

فقد حدثهم النبي محمد صلوات الله عليه وعلى آله عن عيسى بن مريم عليهما السلام، وما أفاضه الله عليه من نعمه، وكرامته، في الإطار الإسلامي الذي وضعه

(١) مريم عبد الحميد محمد، الجدل والمجلد والمبين في القرآن الكريم، (ص: ٣١٩-٣٢٧).

(٢) د. أحمد إدريس الطعان، الجدل في القرآن الكريم والسنة النبوية، (ص:)، المكتبة الشاملة الحديثة.

فيه، (وهو أنه عبد الله، ورسوله)، ولكنهم أعرضوا عن هذه الحقيقة؛ واتَّجهوا بالحديث عنه من خلال الفكرة المنحرفة التي يعتقدونها النصارى المتمثلة بالاعتقاد بالوهيته؛ فأثاروا التساؤل عن المفاضلة بينه وبين ما يعبدون، على أساس أن الفكرتين تتجهان معاً إلى خلاف ما يدعو إليه النبي محمد صلوات الله عليه وعلى آله من عبادة الله الواحد الأحد، فكيف يتبناه، ويرفض ما يعتقدونه؟

ويُعلّق القرآن الكريم على ذلك، بأن هؤلاء لم يسلكوا الطريق الصحيح في الحوار، الذي يركز على مناقشة الفكرة من خلال ما يثيره صاحبها، لا من خلال ما يثيره الآخرون ممن يختلف معهم في طبيعة الفكرة؛ لأن ذلك لا يلزمه من قريب، أو من بعيد؛ بل حاولوا أن يسلكوا طريق الجدل المحض، الذي يدفع الإنسان إلى الهروب من الموقف الحق إلى موقف آخر، يثير الضباب فيه حول الحق بالأساليب المختلفة من المغالطة وأمثالها؛ ليهاجموه من خلال ذلك، ولو كانوا يريدون الحقيقة في ما يجادلون به لكان عليهم أن يفتحوا على الصورة الصحيحة في إطارها الصحيح، ولوصلوا إلى حقيقة الإيمان التي قرّرها القرآن في حقيقة عيسى عليه السلام ﴿إِنَّهُوَ إِلَّا عَبْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ وَجَعَلْنَاهُ مَثَلًا لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ [الزخرف: ٥٩]^(١).

ومن الأمثلة على الجدل المذموم، الجدل في الحج، يقول الشهيد القائد رضوان الله عليه: "لأهمية الحج فيما يتعلق بالناس يحظر عليهم أشياء كثيرة مما قد تثير شقاقاً فيما بينهم، الكلام السيء، الكلام الذي يعتبر رفث، الرفث بأنواعه، الرفث سواء كان بكلام سيء، أو بالتلفظ للنساء الحاجات، هذا كله يدخل ضمن الرفث، ﴿وَلَا فُسُوقٌ وَلَا جِدَالٌ فِي الْحُجِّ﴾ [البقرة: ١٩٧]، ولا جدال، ممنوع الجدل في الحج، إلا إذا كان هناك حوار متبادل، طرح قضايا معينة، أو توجيه للناس، تذكيرهم بما يجب أن يعملوه، تذكيرهم بخطورة العدو الذي يتوجه ضدهم، وأشياء من هذه، تذكير الناس بالله، ذكر لله، يتجنبون الأشياء التي تثير الشقاق فيما بينهم، الجدل، الكلام البذيء، سواء الحجاج من بلد واحد، وهم في سيارة واحدة، أو مع أي حجاج آخرين، مع أي حجاج آخرين، مهما كانوا من طوائف أخرى، لا تدخل معهم في

(١) السيد محمد حسين فضل الله، الحوار في القرآن، قواعده أساليبه معطياته، (ص: ٥٧).

جدال، حاول أن لا تدخل في جدال نهائياً، لو حاول هو، ذكره بأن هذا المكان ليس مقام جدال، شخص آخر جاءت منه كلمة بذيئة، ذكره، تقول له: لو أننا في البلاد يمكن أن أجوب عليك، لكن هذا المقام ليس مقام كذا، استح من الله، اتق الله، لتبقى الأجواء فيما بين الحجاج من أي بلد كانوا، وحتى من أي طوائف كانوا، تبقى أجواء صالحة للتفاهم فيما بينهم، لتذكير بعضهم بعض بالقضايا التي يجب أن يهتموا بها جميعاً^(١).

ويمتدّ القرآن الكريم في أكثر من آية ليتحدّث عن كثير من المجادلين: في الله، وفي القرآن، وفي الرسالة، وينتقد مواقفهم المنحرفة، لأنّهم يوجّهون الجدل في اتجاه الباطل، وإنكار الحقّ الواضح، من دون بيّنة، ولا برهان؛ وإنّما هو الكلام الذي يلف ويدور دون أساس، أو غاية. ويصوّر لنا في بعض آياته أنّ ذلك من صنع الشياطين الذين يوحون إلى أوليائهم بذلك، كما جاء في الآية الكريمة في قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰ أَوْلِيَائِهِمْ لِيُجَادِلُوكُمْ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ﴾ [الأنعام: ١٢١].

ومن الأمثلة على ذلك، الآيات القرآنية التي تصوّر لنا الاتجاهات الجدلية التي قد تنتهي إلى توظيف الجدل في خدمة الخيانة، والخائنين، وذلك في قوله تعالى: ﴿وَلَا تُجَادِلْ عَنِ الَّذِينَ يَخْتَانُونَ أَنفُسَهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ خَوَّانًا أَثِيمًا﴾ (٧٧) ﴿يَسْتَحْفُونَ مِنَ النَّاسِ وَلَا يَسْتَحْفُونَ مِنَ اللَّهِ وَهُوَ مَعَهُمْ إِذْ يُبَيِّتُونَ مَا لَا يَرْضَىٰ مِنَ الْقَوْلِ وَكَانَ اللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطًا﴾ (٧٨) هَا أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ جَادَلْتُمْ عَنْهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَمَن يُجَادِلِ اللَّهَ عَنْهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَمْ مَن يَكُونُ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا﴾ [النساء: ١٠٧-١٠٩] (٢).

ومن الأمثلة على ذلك، ما تحدث عنه القرآن الكريم في حالة جدال الكفار بالباطل؛ ليدحضوا به الحقّ، فيستنكره أشدّ الاستنكار كما في قوله تعالى: ﴿وَيُجَادِلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ وَاتَّخَذُوا آيَاتِي وَمَا أُنذِرُوا هُزُوًا﴾ [الكهف: ٥٦].

(١) السيد/حسين بدر الدين الحوئي، سورة البقرة، الدرس التاسع من دروس رمضان المبارك، (ص: ١٩ -

٢٠)، ٢٨ جمادى الآخرة ١٤٤٢هـ الموافق ٢٠٢١/٢/١٠م.

(٢) السيد محمد حسين فضل الله، الحوار في القرآن، قواعده أساليبه معطياته، (ص: ٦٠).

وكذلك ما يحدثنا به في آيةٍ أخرى عن بعض أهل الكتاب الذين يتّخذون من الكذب على الله سبيلاً في الجدل، والحوار: ﴿وَأَنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلُؤُونَ أَلْسِنَتَهُم بِالْكِتَابِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ الْكِتَابِ وَمَا هُوَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ [آل عمران: ٧٨]"^(١).

يقول السيد عبد الملك الحوئي يحفظه الله: "وجزءٌ أيضاً من حربهم، حربهم: ضد الرسالة الإلهية، ضد أنبياء الله، ضد عباد الله المؤمنين، جزء كبير من حربهم: هو كلام، كلمات، تعبيرات، كتابات، مقالات، يحاربون بها دين الله سبحانه وتعالى، يقول الله عنهم: ﴿كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَالْأَحْزَابُ مِنْ بَعْدِهِمْ وَهَمَّتْ كُلُّ أُمَّةٍ بِرَسُولِهِمْ لِيَأْخُذُوهُ وَجَادَلُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ فَأَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابُ﴾ [غافر: ٥]، كانوا يكذبون الرسل، والأنبياء، والرسالة الإلهية، والمبادئ الإلهية التي يأتي بها الرسل والأنبياء، كانوا يكذبون بها: مبدأ التوحيد، مبدأ المعاد، وغير ذلك من المبادئ المهمة، والعظيمة.

وكانوا يجادلون بالباطل، جدال يستندون فيه إلى شبه باطلة، إلى كلام باطل، ليس مستنداً حقيقياً لهم، ويحاولون من خلاله أن يُسقطوا الحق، وأن يبطلوا الحق، ﴿لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ﴾ [غافر: ٥]، أجيال، وأمم، وأقوام، وهلك في الأخير، أخذها الله بعقابه، وأخذها بالهلاك، ﴿فَأَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابُ﴾ [غافر: ٥]"^(٢).

ويقول أيضاً: "تحرك هؤلاء الأميون الذين بعث إليهم؛ لهدايتهم، لإنقاذهم، لخلاصهم، خلاصهم في الدنيا، وخلاصهم في الآخرة، حتى يسعى إلى أن يفوزوا بشرف هذا الهدى في الدنيا، أن ينعموا بخيره في الدنيا، وأن ينعموا به في الآخرة في جنة الله، يأتي يدعوهم: إلى ما فيه شرفهم، إلى ما فيه خيرهم، إلى ما فيه صلاحهم، إلى ما فيه الحكمة، والرشد، والخير، والسعادة في الدنيا، والجنة التي عرضها السماوات، والأرض، في الآخرة، ونجاتهم من عذاب الله في الدنيا، والآخرة، هؤلاء الأميون الذين قال الله عنهم: ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ﴾ [الجمعة: ٢]، ما الذي فعلوه بهذا الرسول العظيم، بهذه النعمة

(١) المصدر نفسه، (ص: ٨٨).

(٢) نعمة البيان وسوء استخدامها من قبل أولياء الشيطان، المحاضرة الرمضانية الرابعة والعشرون الإثنين

العظيمة، بهذه الرحمة المهداة من الله سبحانه وتعالى، ما الذي فعلوه؟ أولئك الأُمِّيُّون تحركوا يريدون أن يقتلوا هذا الرسول، بذلوا كل جهدهم لقتله، حاولوا أن يقتلوه، يأتي ليدلهم إلى ما فيه الخير لهم، يدعوهم إلى الله، يدعوهم إلى ما فيه سعادتهم، فحاولوا أن يقتلوه، بذلوا كل جهد، وحاربوه معركةً تلو معركة، حرب شرسة جداً على المستوى العسكري، أما الدعايات فكانت كثيرة، الدعايات المسيئة إلى شخص النبي صلوات الله عليه وعلى آله.

وكذلك المجادلة بالباطل ليدحضوا به الحق، ﴿وَجَادَلُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ﴾ [غافر: ٥]، كم هناك من جدال ونقاش عندما قدّم رسول الله مسألة التوحيد لله سبحانه وتعالى، حاولوا هم أن يناقشوا هذه المسألة، أن يجادلوا فيها، تعصبوا لأصنامهم، واتجاهاتهم الباطلة، أشد التعصب، ولما كانت كثير من المسائل مسائل حسّاسة، استغلوا حساسيتها من حيث طبيعة التعصب لها بين الناس، فتعصب البعض تعصباً شديداً لها، لكن عظمة هدى الله سبحانه وتعالى، وما فيه من الحكمة؛ ولأنه يتصل ويرتبط بتدبير الله ورعايته، وهو جَلَّ شأنه القائل في كتابه الكريم: ﴿يُرِيدُونَ لِيُظْفِقُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُنِمْ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾ ٨ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ [الصف: ٨-٩]، الله سبحانه وتعالى، وهو الذي يتصل به هديه، وتتصل به رسالته، بالرعاية، والتدبير، نصّر هذا الدين في مسيرة الرسول صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّم بهذا الهدى، بهذا النور، كانت تلك الأمة، وتلك الدائرة تكبر، وتتسع، والآخرون من حولها يفسلون، ويتهاوون، ويتلاشون ككيانات: قائمة معارضة، معادية، محاربة" (١).

أهمية الاعتماد على أسلوب القرآن في الحوار، والجدل:

جاء في القرآن الكريم عن الإنسان قوله تعالى: ﴿وَكَانَ الْإِنْسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا﴾

(١) السيد القائد/ عبد الملك بدر الدين الحوثي يحفظه الله، كتاب رحمة للعالمين الرسالة والرسول، الطبعة الثالثة، ١٤٤٢ هـ (ص: ٤٦-٤٧)، الطبعة الثالثة، ١٤٤٢ هـ إخراج مكتب السيد عبد الملك بدر الدين الحوثي يحفظه الله، نشر مؤسسة البيانات للطباعة والنشر التوزيع، اليمن.

[الكهف: ٥٤]، ويستوحى من هذه الآية الكريمة أنّ هذه الصفة الجدل من الصفات اللازمة للإنسان في طبيعة خلقه، وتكوينه تماماً كبقية الصفات الفطرية التي تميّزه عن سائر المخلوقات، فقد فُطر الإنسان على أن يواجه الحياة، بكلّ ما فيها من: أوضاع، وأحداث، وملابسات، وأفكار، بعقلية منفتحة قلقة، لا تستقرّ على حال، فتراه يفتش عن الشيء، وضده، وعن الحقّ، والباطل؛ ليجادل في هذا، ويحاور في ذلك، فلا يتيقن إلّا ليتلمل في رحلة جديدة نحو الشكّ، ولا يشكّ إلّا ليبدأ رحلته الطويلة نحو اليقين^(١).

وقد كان القرآن الكريم في حياة الإسلام والمسلمين يمثّل المدرسة التي انطلق منها النبيّ محمدّ صلوات الله عليه وعلى آله وأصحابه في اعتماد الأساليب المتنوعة للحوار، والإطار العام للخطّ الإسلامي في ذلك، والدروس العملية التي تجسّد وصول الحوار إلى هدفه الطبيعي في حركة الحياة، والإيمان^(٢).

وفي كلامه عن أساليب الحوار في القرآن الكريم، يقول الشهيد القائد رضوان الله عليه: "القرآن الكريم في منهجه، في هدايه، هو بالشكل الذي يعطيك يقيناً، يقينيات، تطمئن إليها النفس، [لا] يبقى حيرة، ولا يبقى شكوك، وهذا له أثر كبير في الثقة بالطريقة، في الثقة بالنفس، يعني: يعطي لك ثقلاً، ويعطيك ثقة بنفسك، الإنسان إذا [كان] عنده منهج مهزوز، ملان إشكالات، يكون ضعيفاً، أليس ضعيفاً في واقعه؟ يدخل في حوار معين، يدخل في مناظرة معينة، تمر به ضعيفاً، حتى وهو في نظريته للحياة، يبقى مهزوزاً"^(٣).

كما يؤكد الشهيد القائد رضوان الله عليه على ضرورة فهم منهجية القرآن الكريم، حيث يقول: "[إن وعد وَعَداً أنجزه،] وعود صادقة [إن وعد وَعَداً أنجزه، أو تعزّز به أحد أعزه، لا تهنّ لأوليائه معه حجة] هذه قضية هامة: لا تهن، لا تضعف، لأوليائه مع القرآن حجة أبداً، في أي مقام كانوا، وفي أي حوار كانوا،

(١) السيد محمد حسين فضل الله، الحوار في القرآن، قواعده أساليبه معطياته، (ص: ٤٩).

(٢) السيد محمد حسين فضل الله، الحوار في القرآن، قواعده أساليبه معطياته، (ص: ٥).

(٣) السيد/حسين بدر الدين الحوئي، محاضرة: مديح القرآن، الدرس السادس، (ص: ٤)، ١٨ ذي الحجة

لكن، ولازم تفهم، مثلما قلنا سابقاً، أن القرآن هو أيضاً وهو يبين، ويرشد، مما يرشد إليه، ويبين، أنه وضع منهجاً، يرسم منهجاً في كيف تحاور، يرسم لك منهجاً في كيف تدعو، كيف تعلّم، كيف ترشد، وهو يركز دائماً على ضرب أسس الباطل، هذه قاعدة فيه"^(١).

وفي التنبيه على أهمية الاعتماد على القرآن الكريم في الحوار، والاعتماد على أسلوبه، يقول الشهيد القائد رضوان الله عليه: "مثلما قلنا بالأمس حول هذه: بأن القرآن الكريم كما قال هنا^(٢): [وخاصم به من هُدي لرشده من خلقه فخصم]^(٣) أن من يخاصم بالقرآن، يعني: يحتاج آخرين بالقرآن، لا بد أن يخاصم، لكن إذا كان عنده معرفة بالقرآن، وعنده فهم للقرآن، فلا بد أن يغلب.

طيب العبارة هذه هي عبارة عامة، وهو الشيء الحقيقي بالنسبة للقرآن؛ لأن الله سبحانه وتعالى هو نزل القرآن، والدنيا فيها ديانات، فيها فلسفات، فيها مذاهب متعددة، فيها ديانات متعددة، بعضها أصلها سماوي مثلما كان عند أهل الكتاب، وبعضها ديانات أخرى، ديانات البوذية، وديانات أخرى في الصين، ويوجد هناك فلسفة عند اليونانيين، وممتدة عند العرب.

طيب عندما ينزل الله القرآن، هو قال فيه: أنه نزل للناس جميعاً، طيب، هو فيما هو عليه هو بالتأكيد فيه الرد الوافي على أي شيء من هذه التي كانت في الدنيا كلها؛ لأن الله جعله بالشكل الذي يثق به المسلمون أنه يمكن أن يحج: أي طرف آخر، أي ثقافة أخرى، حتى ولو كانت ثقافة إلحادية، فلسفة كيفما كان شكلها، ديانة كيفما كان شكلها، أن القرآن بالشكل الذي يحجّها.

فإذا رأينا أنه ليس على منهجية الفلاسفة مثلاً، [ألا] يعني هذا: بأنه ربما ما لحظ الموضوع، أن يكون فيه ما يعتبر رد على ما يعتبر باطل لديهم من فلسفات، فقد يكون القرآن من أصله يعتبر المنهجية بكلها التي يسировون عليها خطأ؛ لهذا لم يأت على طريقة

(١) المصدر السابق، (ص: ١١).

(٢) يقصد الإمام القاسم بن إبراهيم عليه السلام.

(٣) مجموع كتب ورسائل الإمام القاسم بن إبراهيم الرسي، (٢٠/٢)، مكتبة أهل البيت (ع)، اليمن - صعدة، الطبعة الأولى، ١٤٤٥هـ-٢٠٢٣م.

الفلاسفة، [لا يأتي] وفق قواعد المنطق، المنهج الذي يسير عليه الفلاسفة في أبحاثهم، أو في مناظراتهم"^(١).

كما يؤكد الشهيد القائد رضوان الله عليه على خطأ الأساليب المعتمدة على المناظرات، والمقدمات المنطقية، وأن الأسلوب القرآني هو الأقدر على التأثير، والإقناع، حيث يقول: "وهو فعلاً القرآن الكريم كشف بأن أسلوبه هو الأسلوب الذي يصلح للإنسان، وأن الأسلوب الآخر كان أسلوباً قاصراً، القرآن الكريم تقدم في الموضوع بطريقة تختلف عن طريقتهم، هم يقيمون الحوار، والمناظرات، على أساس: مقدمات منطقية، حوار عقلي، يسمونه هكذا، يعني: من العقل إلى العقل، على ما يتصورون، من العقل إلى العقل، [ليس] هناك لحظ للموضوع الآخر، الجانب الوجداني لدى الإنسان، وهو جانب واسع جداً، الجانب الوجداني، وحتى في خلق قناعة لدى الإنسان، أو في خلق إيمان لدى الإنسان، هذه الطريقة التي يسمونها منطقية [لا] تكفي، [لا] تكفي نهائياً"^(٢).

وعلى رضوان الله عليه كون الأسلوب القرآني يختلف عن أساليب الفلاسفة والمتكلمين بقوله: "الأسلوب في القرآن الكريم جاء بطريقة أنه يأتي للإنسان من كل جهة، منطق بشكل مقنع، وترغيب، وترهيب، واستعطاف، بكل الوسائل؛ ولهذا نجح، وانتشر الإسلام بشكل كبير في فترة قصيرة، مع أن الفلاسفة كانوا يفرقون مع بعضهم بعض، [لا] تلمس بأنها اتسعت فلسفة معينة، متى ما اتسعت مثلاً أحياناً فلسفة معينة، فتكون على أساس أنها توافقت مع سياسة نظام معين، حتى الآن في قراءة الفلسفة، معظمها قراءة مقولات الفلاسفة، فلان قال كذا، وفلان قال كذا، حكايات، [ليس] هناك ما يمكن [أن] ينزل ويكون هو مقبولاً، ويمشي، هذا يتفلسف، وذاك يتفلسف من هناك، ونقض عليه ما عنده، وهكذا، بالطريقة هذه.

فالقرآن سلك طريقة أخرى، طريقة مقنعة، وطريقة تدفع بالإنسان إلى أن

(١) السيد/ حسين بدر الدين الحوثي، محاضرة: مديح القرآن، الدرس الرابع، (ص: ١)، ١٨ ذي الحجة ١٤٣٧هـ الموافق ٢٠١٦/٩/١٩م.

(٢) السيد/ حسين بدر الدين الحوثي، محاضرة: مديح القرآن، الدرس الرابع، (ص: ١)، ١٨ ذي الحجة ١٤٣٧هـ الموافق ٢٠١٦/٩/١٩م.

يستجيب من خلال هذه: أنه يأتي له من جميع جهاته، من جميع الجهات، ولم يسر على أسلوب الفلاسفة أنفسهم، ما سار على هذا الأسلوب، بحيث إنه يوجد طريقة منطقية أنك مثلاً ما تحتج على الخصم إلا بشيء هو يستلزمه مثلاً، أو هو مؤمن به، أو يلزمه قبوله، ووفق القاعدة هذه^(١).

ولم يغفل رضوان الله عليه الإتيان بشواهد على ما ذهب إليه في ذلك بقوله: "القرآن الكريم يخاطب مشركين، هم ما يزالون كافرين برسول الله صلوات الله عليه وعلى آله، وكافرين بالقرآن، وكافرين باليوم الآخر، وبالجنة والنار، أليست هذه قضية معروفة؟ ومع هذا تجده يهددهم بالنار، يخوفهم بالنار، يرغبهم بالجنة، يخوفهم بما حصل للأمم الماضية، يذكرهم بالنعمة العظيمة عليهم، طيب، على أساس الطريقة المنطقية، أنه كيف أنك تأتي تخوفه بجهنم، وعاده ما قد آمن بالقرآن، ولا قد آمن بالرسول، والإيمان بجهنم هو فرع على الإيمان بالقرآن، والإيمان بالرسول صلوات الله عليه وعلى آله؟!، الله أعلم بالإنسان، هو الذي يعلم بالإنسان كيف يخاطبه، فتجد في السور المكية كثير من الوعد والوعيد، السور المكية كثير من الوعد والوعيد فيها، ووعد ووعد يتحدث عن الآخرة، وعن يوم القيمة، يتحدث عن أهواله، يتحدث عن سوء الحساب، يعرض صور كيف سيكون المشركون، كيف سيكون المجرمون، كيف سيكون الكافرون، في ساحة الحشر، كيف سيكون الخوف لديهم، وأبصارهم شاخصة، قلوبهم هواء.

بهذه الطريقة الواسعة جداً، وهي عند الآخرين يقولون لك: [ليست] منطقية بكلها هذه، إذ كيف يحتج عليه، أو كيف يستدل عليه، أو كيف يهدده بشيء وهو بعد ما قد آمن به؟!.

فهذا الأسلوب القرآن كشف أن الأسلوب الذي يستخدمه الفلاسفة أسلوب ناقص، أسلوب قاصر، تجد نفس الشيء مشى أسلوب الفلاسفة إلى المتكلمين من: الأشاعرة، والمعتزلة، مشى نفس الأسلوب حقهم: الحوار العقلي، الجدل العقلي، الأدلة العقلية، مناظرات عقلية، يعني: كل واحد من رأسه إلى رأس الثاني هكذا، [لا

(١) السيد/حسين بدر الدين الحوئي، محاضرة: مديح القرآن، الدرس الرابع، (ص: ١)، ١٨ ذي الحجة ١٤٣٧هـ الموافق ٢٠١٦/٩/١٩م.

يلحظون] الأشياء الأخرى" (١).

ويقول الشهيد القائد رضوان الله عليه معلّقاً على قول الإمام القاسم بن إبراهيم عليه السلام [ومن عمي عنه فلم ير هدا، وتورط من غيه ورداه] (٢): "من عمي عن القرآن، طيب هذه قاعدة لنا عندما نقول أننا نريد أن نتعلم، نريد نعرف، يريد [الواحد] يعرف [الحق والباطل]، يريد [الواحد أن] يقرأ كل شيء، يريد [أن] يعرف كل شيء، يمشي على الطريقة هذه، وستمشي واثقاً، واثقاً من نفسك، بثقتك بالقرآن؛ لأن القرآن هو نزل وهو واثق من نفسه، القرآن في الدنيا هذه واثق من نفسه؛ لأن [ليس] هناك أي ثقافة أخرى، أو ديانة أخرى، أو منطق آخر، يمكنه أبداً أن يتغلب عليك أبداً، من ينطلقون بانطلاقتهم، من يتتقون بثقافته، من يعرفون هدا، يكونون بهذا الشكل.

أي ثقافات أخرى غير القرآن يقع [الواحد] في أخطاء كثيرة جداً، وبتيه [الواحد]، ثم يصبح في الأخير [ليس] عنده هوية معينة، [لا يدري] من هو؟ مرة يكون معجبا بهذا، ومرة يكون معجبا بهذا، ومرة كذا، مضطرب، [لم] تعد تستقيم له أبداً هوية معينة، ولا عاد تستبين له طريق معين، يجلس مرجوح، تختلط عليه الأوراق فعلاً.

والقرآن هو بهذا الشكل يتتقف به المسلمون ثم ينطلقون، ينطلقون على أساس هدا، بمنهجيته، برؤاه، بمفاهيمه، بطرحه، بكل ما فيه، وهنا هو بهذا الشكل الذي قال: ﴿يُظْهِرُهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ﴾ [الصف: ٩]، ﴿وَيَأْتِي اللَّهَ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورُهُ﴾ [التوبة: ٣٢]، ويمشي بعد ذلك يناظر، يقرأ، يلتقي بيهود، يلتقي بنصارى، يلتقي بأي شخص من أي طائفة من طوائف المسلمين يلتقي، لكن لازم يعرف كيف [هي] منهجية القرآن أولاً في التعامل مع الآخرين" (٣).

(١) المصدر السابق.

(٢) مجموع كتب رسائل الإمام القاسم بن إبراهيم الرسي، (٢١/٢).

(٣) السيد/ حسين بدر الدين الحوثي، محاضرة: مديح القرآن، الدرس الرابع، (ص: ٤)، ١٨ ذي الحجة ١٤٣٧ هـ الموافق ٢٠١٦/٩/١٩ م.

التحذير من الاعتماد على غير القرآن الكريم:

وفي التحذير من الاعتماد على غير القرآن الكريم يقول الشهيد القائد رضوان الله عليه معلقاً على كلام الإمام القاسم عليه السلام [فمن عمي عن حججه فلن يبصر]^(١): "فلن يبصر، لو عيونه كبار كيفما كانت، [ومن حاجّ بغيره فلن يظفر] هذه قاعدة هامة، ومن حاجّ بغير القرآن فلن يظفر، لن يكون له الظفر، ولن يكون له الغلبة، ولن تكون له الحجة، إذا كان يحاج بغير القرآن، وعلى غير منهجية القرآن، وعلى غير رؤى القرآن، فلن يظفر.

إذا انطلق الناس على أساس القرآن، وثقفوا أنفسهم بالقرآن، وتوجهوا توجهاً قرآنياً، عندما نقول: توجهوا قرآنياً، لا تتصور أنه ما يزال هناك أشياء نواقص هنا وهنا، القرآن كامل، والناس في هذه المرحلة بحاجة إلى هذا؛ ما بقي إلا القرآن، ما بقي إلا القرآن الآن الذي [لا] يزال بالإمكان أن يشغل بشكل صحيح.

نحن الآن نرى نظريات تهاوت، ومذاهب فشلت، أليس هذا شيء واضح؟ ورؤى، ومناهج أيضاً فشلت، أنت عندما تريد أن تعتمد على واحدة من هذه، لن تأتي بجديد، هل عندك جديد؟ أنت ستعتمد على طريقة قد ظهر بطلانها، تعتمد على منهج قد ظهر فشله، ما بقي إلا القرآن.

فالناس بحاجة إلى القرآن يتثقفون بثقافته، ويفهمونه؛ فإن دخل في محاجة، دخل في مناظرة، دخل في حوار، فسيكون له الظفر، وسيغلب، وستكون الحجة معه، ويكون منطقاً قوياً بقوة القرآن، وإن [أتينا لنبحث] في أشياء ثانية، فستضعف أنت أمام أحسن الناس، أمام كافر بالله، قد تضعف أمامه، وتكون أنت في نفس الوقت تصد عن دينه ربما آلاف البشر، خاصة في الزمن هذا، عندما تكون في مناظرة تلفزيونية، أو في حوار تلفزيوني يبث في كل أنحاء الدنيا من خلال الفضائيات هذه، يرتكب واحد جريمة صد عن سبيل الله على أوسع نطاق"^(٢).

(١) مجموع كتب ورسائل الإمام القاسم بن إبراهيم الرسي، (١٦/٢).

(٢) السيد/حسين بدر الدين الحوئي، محاضرة: مديح القرآن، الدرس الثاني، (ص: ٢٣)، ١٨ ذي الحجة ١٤٣٧هـ الموافق ٢٠١٦/٩/١٩م.

ويقول الشهيد القائد رضوان الله عليه: "عندما يأتي إهمال من جانبنا، من جانب شخص، معناه: تكون المسؤولية كبيرة، وتكون خطيرة أمام الله؛ لأن هذه التهيئات معناها ماذا؟ تهيات إلهية، وتهيات لو تأتي مثلاً تقيّمها، تنظر إليها، تسردها، تراها أشياء عجيبة، وواسعة جداً.

التهيات هذه لأن تطرح ثقافة قرآنية، في ظل وضع عدو يتجه لطمس ثقافة قرآنية، وما هناك صوت يتبنى الموضوع، فيتاح له بالشكل المتكامل، فيتاح له أن يكون بالشكل المتكامل، يا إما عوائق طائفية مذهبية لديك، يا إما عوائق من وضعية معينة مفروضة عليك.

نحن نرى الآخرين ليس على أساس أننا نقول الآخرين [لا يساوون شيئاً]، لا، قيم واقعهم فعلاً، يعني: نقطة واحدة ما تسمع لها صوت، قضية أنه لماذا الأمريكي تاركين له يزحف، ويتقننا بأن له شرعية يتحرك كيفما يريد، وليس فينا من يقول: لا، لنا شرعية، لنا شرعية أن نتحرك في مواجهة عدو الله أينما كان"^(١).

أمثلة على أسلوب الحوار والجدل في القرآن الكريم:

من أبرز أمثلة الحوار المذكور في القرآن الكريم:

حوار الله سبحانه وتعالى مع الملائكة في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ٣٠].

وكذلك الحوار بين الله سبحانه وتعالى وإبليس، فقد قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ لَمْ يَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ * قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ * قَالَ فَاهْبِطْ مِنْهَا فَمَا يَكُونُ لَكَ أَنْ تَتَكَبَّرَ فِيهَا فَاخْرُجْ إِنَّكَ مِنَ الصَّاغِرِينَ﴾ [الأعراف: ١١-١٣].

(١) السيد/حسين بدر الدين الحوئي، محاضرة: مديح القرآن، الدرس الثاني، (ص: ٤)، ١٨ ذي الحجة ١٤٣٧هـ

وكذلك حوار الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام مع أقوامهم، كحوار نبي الله موسى عليه السلام مع قومه، قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقَرَةً قَالُوا أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا قَالَ أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾ [البقرة: ٦٧].

كذلك حوار أهل الجنة وأهل النار، قال تعالى: ﴿وَنَادَى أَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابَ النَّارِ أَنْ قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقًّا فَهَلْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا قَالُوا نَعَمْ فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌ بَيْنَهُمْ أَنْ لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ﴾ [الأعراف: ٤٤].

أسس وضوابط الحوار والجدل:

من أهم أسس وضوابط الحوار والجدل ما يلي:

أولاً: الاستفادة مما يمثل قواعد مشتركة:

يقول الشهيد القائد رضوان الله عليه، بعد قول الله جل شأنه: ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا﴾ [آل عمران: ٦٤]: "هذه دعوة إيمان، هلموا آمنوا بهذه: ﴿تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ﴾ [آل عمران: ٦٤]، هذه الكلمة نفسها هي الكلمة التي قال الله [عنها]: ﴿وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ﴾ [الزخرف: ٢٨]، قضية هي واحدة داخل دين الله، أي: ما لدينا ليس شيئاً خارجاً عن دين الله الذي أنتم تعرفونه ﴿إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئاً وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضاً أَرْبَاباً مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ [آل عمران: ٦٤] أليست هذه الأشياء أصولاً معروفة لديهم في الدين؟ وهناك شواهد عليها في ما لديهم، في تراثهم، شواهد على هذه؟ النصراني الآن لا يعتبرون أنفسهم مشركين، ولا يعتبرون أنفسهم كافرين بالله، اليهود كذلك، لا يعتبرون أنفسهم أنهم كافرين ومشركين بالله، هم عندهم المشركون الفئة الأخرى المعروفة، المشركين الذين هم ماذا؟ يعبدون أصناماً.

تمثل هذه فيما يتعلق بما يسمونه: [الحوار]، تمثل هذه: أسساً، ضوابط للحوار، أي: هذه تمثل قواعد مشتركة هي في نفسها تعتبر مقاييس يتم على أساسها بيان

ما هناك من أخطاء عندما يقول: ﴿وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ [آل عمران: ٦٤] وقبلها ﴿إِلَّا نَعْبُدُ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا﴾ [آل عمران: ٦٤]، أليست هذه تعتبر قواعد، تعتبر مقياساً هي، عندما يقول: ﴿وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا﴾ [آل عمران: ٦٤] أنتم عندما تقولون في المسيح [كذا كذا كذا] إذاً هذا يتنافى مع القاعدة هذه، أعني هذا يعتبر شركاً، إذاً يجب أن تتخلوا عنها، مع أن هذه الأشياء يؤمنون بها جملة: عبادة لله، أن الشرك محرم في دين الله، يؤمنون بهذه، وكذلك أن لا يتخذ بعضنا بعضاً أرباباً من دون الله، وهذه أشياء سائدة داخلهم كما قال عنهم في آية أخرى: ﴿اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ [التوبة: ٣١].

أعني: فيما لو قام حوار بينك وبينهم تعتبر هذه قواعد تمثل ضابطاً؛ لأن أي حوار بين أطراف، لا بد أن يكون هناك قواسم مشتركة - التي يسمونها - يكون هناك قواعد، قضايا يلتقي عليها الكل يعتبرونها ماذا؟ منطلقاً لحوارهم^(١).

ثانياً: الحذر من التنازل عن الحق إرضاء للآخرين:

يقول الشهيد القائد رضوان الله عليه: "القضية من البداية تبدو دعوة إيمانية ﴿تَعَالَوْا﴾ [آل عمران: ٦٤]، [ليس] هناك نحن سنأتيكم هكذا، كيف موقف العرب الآن؟ أعني: هذه تمثل ثقة أن الإنسان الذي هو فعلاً يسير على دين الله، يجب أن يكون واثقاً بما هو فيه، وما هو عليه، تعالوا أنتم، عندما تكون بمعنى داعي تدعو إلى دين الله، تدعو إليك، يسيرون إلى الأشياء هذه التي أنت تؤمن بها، وتسير عليها، لا أن تكون أنت [من] تحاول [أن] تؤقلم نفسك مع الآخرين، تكون قد أنت تسير بعدهم، وتحاول تزيل من الدين الأشياء التي قد تكون تزعلهم، مثلاً يعمل العرب الآن! أبعدوا الجهاد، وقدموا تفسيراً لقول الله تعالى: ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ﴾ [البقرة: ٢٥٦]، ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾ [البقرة: ١٤٣]، وأشياء كثيرة، [قدموا الدين بالشكل الذي يمكننا أن ننسجم مع أولئك!].

لا، هذه الدعوة هي ﴿تَعَالَوْا﴾ [آل عمران: ٦٤]، تعالوا، هذه قضية هامة، في مسألة أنك

(١) السيد/حسين بدر الدين الحوئي، سورة آل عمران، الدرس الثالث عشر من دروس رمضان المبارك، (ص: ١٠)، ٢٨ جمادى الآخرة ١٤٤٢ هـ الموافق ٢٠٢١/٢/١٠ م.

تبدو أنت أمام الآخر واثقاً بما أنت عليه، قضية أساسية في قابلية ما أنت عليه من الدين، أن تبدو واثقاً بما أنت عليه، قضية هامة، الاهتزاز يطمع الطرف الآخر، أي طرف آخر، لا يعد يجعلك في وضعية ينجذب إليك، لا ينجذب إليك، فقط يحاول يملئ أكثر، يسحبك إليه، ويجردك من كثير من الأشياء التي لا يريد لها، حتى تصبح في الأخير تابعاً له" (١).

ثالثاً: الثقة بالحق وتقديمه كموقف ثابت:

يقول الشهيد القائد رضوان الله عليه: "[ليس صحة ما الإنسان عليه يتوقف على أن يكون مقبولاً عند الآخرين] هذه قاعدة هامة، نحن داخلنا فيما يتعلق بموضوع أنهم يحاولون أن يحتجوا على السنية على آخرين، وهكذا أخذ ورد، إلى أن وصلنا نحن متى ما لدينا شيء يبدو أنه ليس موجوداً عند الطرف الآخر، يبدو وكأنه غير صحيح! أو إذا هناك شيء، رفض الآخرون أن يؤمنوا به رجعنا نحن نكاد أن نتخلى عنه!.

أن تكون مؤمناً بالشيء، يجب أن تكون واثقاً من نفسك بأنه صحيح، وأنه أنت في موضع الثقة بما أنت عليه، وتعطي ثقة تبدو أمام الآخرين، يعني: قضية ظاهرة، يظهر للآخر أنك واثق بما أنت عليه ﴿قُلْ تَعَالَوْا﴾ [آل عمران: ٦٤] أليس هذا كلام الواصل من نفسه ﴿قُلْ تَعَالَوْا﴾ [آل عمران: ٦٤] كلام الواصل من نفسه بصحة ما هو عليه.

﴿فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ٦٤]، لاحظ هذه هي مواقف ثابتة، هذه قضية هامة جداً، وليس إذا تولوا، فابحث كيف تقول: [مستعد، ابعدوا هذه، اسكتوا من هذه، سنقدم بنداً آخر غير هذا]، مثلاً [إذا لم يعجبكم] ﴿وَلَا يَتَّخِذْ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ [آل عمران: ٦٤]، نقول: [إذاً سنقدم عنواناً آخر!] لا، ﴿فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ٦٤]، حتى لو لم تقبلوا أنتم بالنسبة لكم.

هذه المواقف الثابتة هامة جداً، ولاحظ ما كان أحوج الناس إليها في المرحلة

(١) السيد/ حسين بدر الدين الحوئي، سورة آل عمران، الدرس الثالث عشر من دروس رمضان المبارك، (ص: ١٠)، ٢٨ جمادى الآخرة ١٤٤٢ هـ الموافق ٢٠٢١/٢/١٠ م.

هذه، ما كان أحوج العرب إليها في هذه المرحلة، أن يتعلموا من القرآن كيف تكون مواقفهم ثابتة، وكيف يكون تعاملهم مع الآخرين، مع اليهود، والنصارى، الآن يقدمون مبادرة لم تعجبهم، وقدموا مبادرة أسوأ، وهكذا إلى تحت، وصل الأمر الذي انتهت إليه القضية إلى أن قد هناك املاءات من جانب اليهود والنصارى هم على المسلمين، [أبعدوا هذه الآيات، أبعدوا هذه الآيات من القرآن، دخلوا هذه في المناهج، اجعلوا المنهج بالشكل هذا، غير الحكومة حقل بالشكل هذا، اجعل فلان هنا، وفلان هناك] أليس هذا يحصل؟؛ لأنه لم يحصل عند المسلمين موقف ثابت.

﴿فَقُولُوا أَشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ٦٤]، ماذا يعني هذا؟ هل استكمل ما يعتبره الآخرون [دعوة حوار]؟ هل استكمل القضية معهم؟ هناك ثلاثة أشياء إذا أنتم تريدون، نحن ندعوكم إلى أن تأتوا، وهي قضية معروفة عندنا وعندكم، ولو تحاورنا، أليست هذه ثوابت؟ لم يرضوا [أن] يقبلوا، مع السلامة، اشهدوا أنتم أننا مسلمون، هذا أيضاً يعطي ثقة بما نحن عليه من كلمة: [تعالوا] وعندما نقول في الأخير: ﴿أَشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ٦٤]، لم يقل: [إذاً هذا البند إذا لم يعجبهم قدم بنداً ثانياً، تنازل قليلاً قليلاً] ما حصلت هذه؟.

هذه الدعوة أهم بكثير مما قدمه [خاتمي] التي يسمونها دعوة: [حوار الحضارات]؛ لأنه هنا في نفس الآيات هذه ليس فيها إقرار أنهم على شيء حقيقة، فهم هناك شيء متكامل يؤمن باستقلاليتهم، ويؤمن بكذا، إنما نحاول كيف يكون تعاملنا مع بعضنا بعض، كيف تكون حركتنا مع بعضنا بعض، في هذه الحياة مثل مسألة: [حوار الحضارات]، يدعوههم إلى ما هو عليه، وهذه المقاييس التي قدمها، ألم يقدمها مما عنده هو؟ إنما باعتبار أن لديهم في كتبهم ما يعتبر إيماناً بهذه، فتعتبر شاهداً عليهم، أي ما جاء الإنتقاء أنه ينتقي أشياء من داخل ما لديهم، من عنده، أليس هذا توجيهاً من الله؟ هذا توجيه من الله ﴿قُلْ تَعَالَوْا﴾ [آل عمران: ٦٤] ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا﴾ [آل عمران: ٦٤].

ألم يأت هذا من عند الله؟ البنود هذه جاءت من عند الله ﴿تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئاً وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضاً أَرْبَاباً مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ [آل

عمران: ٦٤]، لو أتوا إلى هذه، واعتبروها مقاييس هم، كيف ستنتهي القضية بالنسبة لهم، هل سيقون هناك حضارة أخرى، أو سيكونون مسلمين؟ يبين لك أن المطلوب أن يكونوا مسلمين، عندما قال بعد: ﴿أَشْهَدُوا بِأَنَا مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ٦٤]، أما نحن فنحن مسلمون ليس موضوع [حوار حضارات] أن يردهم إلى الإسلام لله، إلى الحضارة الصحيحة الوحيدة، الحضارة الصحيحة الواحدة، التي تبني الإنسان، وتبني الحياة، هي هذه: الإسلام لله" (١).

رابعاً: الابتعاد عن تقديم التنازلات في المحاجة والحوار:

يقول الشهيد القائد رضوان الله عليه في سياق حديثه عن قول الله تعالى: ﴿فَإِنْ حَاجُّوكَ﴾ [آل عمران: ٢٠]: "هي شبيهة بموضوع: مفاوضات، أو حوار، أو جدل، فأنت عندما تكون في حوار مع أطراف من هذا النوع، ماضيهم أسود على هذا النحو، على هذا النحو في موضوع: جدال، أو حوار، أو مفاوضات، يجب أن يكون عندك هذه النظرة، فتعرف أن هذا الطرف في واقعه، هو واقع فيه نقاط ضعف كبيرة بالنسبة له، لا يجوز أن أراه كبيراً، فيكون بالشكل الذي يدفعني إلى أن أقدم تنازلات في تفاوضي معه، في الأخير تكون أنت من قدم دينك، وقدم الأمة، بسبب رؤية مغلوطة إلى الطرف الآخر. فتعتبر قاعدة هامة في موضوع: التفاوض مع الآخرين، أو الحوار، أو الجدل، هذه منسية، أليست منسية عند العرب؟ على الرغم من مرور سنين طويلة، أعني: يبدو لا يوجد التفات للقرآن، ولا يوم واحد على الرغم من [وجود] صراع مع اليهود، مع تقريباً الغربيين بشكل عام، وتجدهم في عمى، في ضلال، لا يهتدون بشيء نهائياً، لا يبدو أنه يوجد التفاتة، ولا يوم واحد للقرآن، أن يهتدوا به! أليس هنا يعطي رؤى صحيحة في كيف يكون موقفك من الآخر؟ وأن هذه الرؤية هي هامة جداً جداً، في ماذا؟ أن تبقى مستقيماً لله، ومستقيماً مع اتباعك ﴿أَسَلَّمْتُ وَجْهِي لِلَّهِ وَمَنِ اتَّبَعَنِي﴾ [آل عمران: ٢٠]، أي: ألم يؤد بهم إلى أن قد هم مستعجلين إلى أن يضحوا باتباعهم؛ لأنه ليس فيهم من يمكن أن يكونوا

(١) السيد/ حسين بدر الدين الحوئي، سورة آل عمران، الدرس الثالث عشر من دروس رمضان المبارك، (ص: ١٠)، ٢٨ جمادى الآخرة ١٤٤٢ هـ الموافق ٢٠٢١/٢/١٠ م.

مسلمين لله، ومن اتبعهم، ضحوا بدين الله، ومضحين حتى بأتباعهم، ومتحاورين، ومقدمين مبادرات، وتنازلات لليهود"^(١).

ويقول الشهيد القائد رضوان الله عليه: "عندما يقول له: ﴿وَلَا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾ [هود: ١١٣]، أليس الرسول صلوات الله عليه وعلى آله من أشد الناس عداوة للظالمين؟ وأشد، وأعظم الناس كراهية للظلم والطغيان؟ ﴿وَلَا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ﴾ [هود: ١١٣]؛ لأن كل هذا ممكن أن يحصل مع حسن النية، وبسبب حسن النية، تعرفون هذه؟.

إذا ما انطلق رسول الله صلوات الله عليه وعلى آله وقال: عندما يقف [الواحد] موقفاً يبدو متشدداً، فيمكن أن يكون الآخرون هناك متشددين، نحاول يكون عندنا مرونة قليل، نحاول حوار، نحاول نتنازل عن بعض أشياء، وهم يتنازلون عن بعض أشياء، ونلتقي في الوسط، وتكون الساحة هادئة، ونكون متأقلمين مع بعضنا بعض"^(٢).

خامساً: أن يكون الحوار عملياً:

يقول الشهيد القائد رضوان الله عليه: "هذه هي طريقة في المناظرة، طريقة في الحوار، ومثل ما نقول أكثر من مرة: لا يكون عند الإنسان فكرة جدل لمجرد الجدل، أو مناظرة لمجرد المناظرة، تكون كل مناظراتك، حواراتك، عملية"^(٣).

ويبين الشهيد القائد رضوان الله عليه قاعدة قرآنية مهمة في هذا الجانب من خلال قوله: "لأن القرآن يطرح قاعدة: أنك [لا] تنطلق بروح جدلية هكذا، تنطلق بروح دعوة، إصلاح، حرص على هدى، حرص على هدى للطرف الآخر، لا تكن هنا

(١) السيد/حسين بدر الدين الحوئي، آخر سورة البقرة وبداية سورة آل عمران، الدرس الثاني عشر من دروس رمضان المبارك، (ص: ٢٧)، ٢٨ جمادى الآخرة ١٤٤٢هـ الموافق ٢٠٢١/٢/١٠م.

(٢) السيد/حسين بدر الدين الحوئي، محاضرة: الإسلام وثقافة الإتياع، (ص: ١١)، ١٨ ذي الحجة ١٤٣٧هـ الموافق ٢٠١٦/٩/١٩م.

(٣) السيد/حسين بدر الدين الحوئي، محاضرة: مديح القرآن، الدرس الثاني، (ص: ٣٢)، ١٨ ذي الحجة ١٤٣٧هـ الموافق ٢٠١٦/٩/١٩م.

تؤهل نفسك على أساس أنك تسير تناظر الناس، ومناظرة لمجرد المناظرة، وجدل لمجرد الجدل، لا، أسلوب دعوة، وتسلك طريقته هو، وتحمل نفس المشاعر التي يريد أن تحملها، يكون عندك حب شديد لهداية الناس، عندك حرص على هداية الناس^(١).

سادساً: الاستفادة من واقع الخصم وما لديه:

يقول الشهيد القائد رضوان الله عليه: "لهذا نقول: أنه مهم جداً، مهم جداً أن يكون عند الناس آلية للإحصائيات، إحصائيات ومعلومات، عندما طرحت الاشتراكية كنظرية، وحصل لها دولة، وعممت كنظام، ماذا ترتب عليها؟ كيف كانت نتائجها في الحياة؟ الشيوعية كذلك، الرؤية الأمريكية الغربية هذه للحياة، وحركتهم على أساسها، وكيف نتائجها، الأنظمة: ديمقراطية، جمهورية، ملكية، سلطانية، بكل أنواعها، ماذا وراءها؟ مجتمع يعيش على نمط معين من الحياة، ومفاهيم معينة من الحياة، كيف أصبحت؟ كيف أصبح واقعه؟.

هذه الإحصائيات مهمة جداً، مهمة جداً أن يعرفها الناس؛ لأنك عندما تدخل مثلاً في محاوراة مع طرف آخر، تستطيع قبل أن تصل إلى موضوعك، أنت تفنده هو من واقعه، وتبطل ما عنده مما عنده، تبطل ما عنده مما تجلى في واقع حياته هو، مثلما نحن نعمل هذه، ألسنا نعمل هذه؟ بالنسبة لنا داخلنا، مما لدينا من واقع، يتجلى بطلان أشياء مما لدينا، مما قدمت باسم آلية للدين، أو حسبت على الدين وليست منه، أليست هكذا؟"^(٢).

آداب الحوار والجدل:

للحوار آداب جمّة، ينبغي للأطراف جميعها التحلي والالتزام بها، حتى لا يتحول

(١) السيد/حسين بدر الدين الحوئي، محاضرة: مديح القرآن، الدرس الرابع، (ص: ٥)، ١٨ ذي الحجة ١٤٣٧هـ الموافق ٢٠١٦/٩/١٩م.

(٢) السيد/حسين بدر الدين الحوئي، محاضرة: مديح القرآن، الدرس الخامس، (ص: ٥)، ١٨ ذي الحجة ١٤٣٧هـ الموافق ٢٠١٦/٩/١٩م.

كلامهم إلى مرء، أو جدال، ومن أهم آداب الحوار التي وردت في الثقافة القرآنية للشهيد القائد رضوان الله عليه، ما يلي:

أولاً: أن يكون لدى المحاور معرفة ثقافية واسعة:

يقول الشهيد القائد رضوان الله عليه: "[كل واحد هو بحاجة إلى أن يكون لديه معرفة] ثقافية واسعة، وكبيرة، وأنت ستحتاج إلى كل شيء، ستحتاج إلى كل شيء، قد ترى نفسك في موقف من المواقف، مثلما قلنا بالأمس، ترى نفسك في موقف من المواقف ضعيف، ترى نفسك في موقف من المواقف أتحت فرصة أن يبدو الباطل أكثر قابلية، أو أقوى حجة، سواء في ندوة، حتى في خطاب مع الناس، حتى مع مسافرين في سيارة، حتى في أي مقام.

لأنه يوجد هجمة ثقافية واسعة من جانب وهابيين، ومن جانب يهود، يعني: بكل أشكالها، تحتاج، ومعك مجتمع عنده مفاهيم ثقافية مغلوطة كثيرة، تحتاج إلى أن تحركه، تحتاج إلى أن تصححها لديه، يعني الناس كل واحد يحتاج إلى كل حاجة يسمعها مما هو من هدى الله، تحتاج إلى كل قضية يرشد إليها القرآن الكريم"^(١).

ثانياً: الفهم الصحيح للدين:

يقول الشهيد القائد رضوان الله عليه: "نحن نقول من أمس: نحن بحاجة إلى أن نعرف هذه الأشياء، يكون من يرشد الناس هو عارف هو في نفسه؛ لأنها قضية أساسية؛ لأنك تقدم نفسك مرشداً للناس، تهدي بدين الله، أليست هكذا؟ لا بد أن يكون عندك فهم لدين الله، أنت في المقدمة، يكون عند واحد فهم للأشياء، يجب أن يكون حاصل لديه فهمها باعتبارها قضايا أساسية، وإلا قد يكون فيه خلل هو، [لا] ينجح، [لا] ينجح الناس في عملهم؛ لأن معنى نجاح عملك يكون معناه نجاح خطأ، عندما تكون أنت تقدم الشيء بشكل خطأ، أسلوبك ناقص، وتقدمه بما يعطي صورة للآخرين عن الدين ناقصة، هنا معنى التأييد لك، تأييد لماذا؟ للنقص، تأييد

(١) السيد/حسين بدر الدين الحوئي، محاضرة: مديح القرآن، الدرس الثاني، (ص: ٢٢)، ١٨ ذي الحجة ١٤٣٧هـ الموافق ٢٠١٦/٩/١٩م.

للخطأ، في الأخير يحاول واحد، يحاول، ولم يؤثر بشيء، ورجع.

طيب في أسلوب الناس، يعني: أسلوبنا عند ما نقول: نحن نتحدث، وعلى أساس والناس ينطلقون مع المجتمع، أليست هذه قضية؟ هذه قضية، باقي طرح آخر، أشياء أخرى يجب أن تفهمها، وأن تفترض نفسك تعمل فوق، تجد نفسك مثلاً: في مقابلة تلفزيونية، أو في مناظرة، أو في ندوة، أو في.. أمام أطروحات تأتي من آخرين، أو من جانب الأمريكيين، أو من جانب المفكرين الذين يسировون في طريقتهم، المثقفين الغربيين، أو من جانب طوائف أخرى، في قضايا حول الدين ب كله، حول النظام السياسي في الإسلام، حول أشياء كثيرة، التي تكون عناوين يأخذون حول الحل، الحل للإشكالية التي الناس يعانون منها، أما هذا فهو يعتبر مجاًلاً آخر، وهو مجال ينبغي أن يكون عند الناس فكرة حوله، كيف يستطيع واحد أن يكون فاهماً لهذا الموضوع، وكيف يقدم ما عنده بشكل مقنع، أو بشكل يكشف بطلان طريقة أخرى، أو فكرة أخرى^(١).

ثالثاً: معرفة وفهم السنة الإلهية في الهداية:

يقول الشهيد القائد رضوان الله عليه: "طيب وبعض الأشياء قد يكون عند الإنسان هو عوائق أحياناً إذا لم يفهم، مثلاً القضية حول معرفة كيف السنة الإلهية في الهداية، موضوع ولاية الأمر في الإسلام كيف هي، كيف علاقة الإسلام بالحياة، أشياء من هذه.

قد يكون أحياناً عند بعض الناس، قد يكون غارقاً في ذاته، فإذا واحد غارق في ذاته، أحياناً يكون عنده القضية الفلانية إشكالية، [ليس مستعداً] أن يؤمن بها، أو يسلم بها، نحن نقول: إنه مثلاً يوجد عدة عناوين تبدو وكأنها مثلما تقول: اختصاصات، أو تميزات بين البشر، إذا واحد ما هو فاهم القضية من أساسها قد يقول: لماذا أما نحن، أو لماذا أما هم!.

مثلاً قضية أهل البيت، أليس هذا محط تساؤل: لماذا مثلاً فضل أهل البيت، أو الحديث عن فضل أهل البيت، أليست هذه واحدة من الأشياء؟ كذلك فيما يتعلق

(١) السيد/حسين بدر الدين الحوئي، محاضرة: لقاء المعلمين، (ص: ٢٣)، ٥ جمادى الأولى ١٤٣١هـ، الموافق

بالسنة الإلهية في الهداية، أنها على هذا النحو.

طيب إذاً فمعنى هذا بأن هذه سنة إلهية، تكشف عن تكريم الله لعباده، للناس، أو يمكن أن نصيح منها نقول: لا، لا نريد رسولاً يكون على أرقى مستوى، لا نريد هداة يكونون على أرقى مستوى، لا نريد قادة يكونون على أرقى مستوى، هذه ما نقبلها في حياتنا الخاصة، ما نقبلها، يأتي مدير ناحية، قالوا: هذا إنسان ما يصلح، ما عنده فهم، ولا هو حق يكون مدير، أليسوا يقولون هكذا؟^(١).

ثالثاً: التركيز على الأسس وعدم الخوض في التفاصيل:

يقول الشهيد القائد رضوان الله عليه: "القرآن الكريم يركز دائماً على ضرب أسس الباطل، هذه قاعدة فيه، [لا] تأتي تستغرق مع الآخرين في التفاصيل، في التفاصيل، في تفاصيل معينة، عد إلى الأسس في حوارك، ارجع إلى الله، ابدأ من الله، واربط كل قضية بالله، ولاحظ عندما يتهاوى الباطل، ويضعف صاحبه، لكن تأتي تفرق أنت وإياه في تفاصيل من تحت تفاصيل، تجلسون على طول [لا تنتهون] إلى شيء"^(٢).

ويؤكد الشهيد القائد رضوان الله عليه على ذلك بقوله: "يكون أحياناً تفكير عند [الواحد] في تفاصيل أشياء، تفاصيل أشياء، يريد يكون معه دليل على هذه.

هناك أشياء تغنيك عن هذا كله، ممكن تضرب الأصل ب كله، تضرب الأصل كله، فيتهاوى كل هذا، [لم بحاجة إلى أن] تغرق في تفاصيل أدلة على الضم لوحده، أنه غير صحيح، أو صحيح. التأمين لوحده أنه صحيح ما صحيح، أشياء من هذه، تفصيلات، أليست تفصيلات كثيرة؟ يوجد أشياء أساسية، عندما يضرب الأصل هذا هناك، تقول له: إذا ثبت أن هذا لا يصح أن أعتمد عليه في ديني، ولا أقبل ديني منه، ولا أن أعتبره حجة لي، ولا أقلده في شيء، إذاً طريقته له، لماذا أشغل نفسي؟.

(١) السيد/حسين بدر الدين الحوئي، محاضرة: لقاء المعلمين، (ص: ٢٤)، ٥ جمادى الأولى ١٤٣١هـ. الموافق ٢٠١٠/٤/٢٠م.

(٢) السيد/حسين بدر الدين الحوئي، محاضرة: مديح القرآن، الدرس السادس، (ص: ١١)، ١٨ ذي الحجة ١٤٣٧هـ الموافق ٢٠١٦/٩/١٩م.

يعني: القرآن الكريم يهدي إلى هذه الطريقة، وهكذا تكون كثير من المسائل على هذا النحو، هل تتصور مثلاً أشياء كثيرة، تفاصيل كثيرة، يوجد تفاصيل كثيرة، من التفاصيل [لا] تحتاج [أن تتناولها] هي، ومن التفاصيل ما هي مدرجة هي، إنما هي فروع، إذا ما ضرب الأصل [لم] تعد تحتاج تلك كلها، حتى عند الشخص الذي هو متشبه بتفاصيل من هذه، تضرب عنده الأصل حقه، يتهاوى كل هذه الأشياء عنده، ويعود إلى الأصل الذي أنت عليه، وعمل بالتفاصيل التي عندك، هذه هي الأدلة الجملية، الأدلة الجملية على أساسيات"^(١).

ويضرب رضوان الله عليه الأمثلة على ذلك من واقع الحركة النبوية في الأمة فيقول: "ولاحظ هذه هي الأصل في موضوع النبوة، نبوة رسول الله صلوات الله عليه وعلى آله أتم تقم أدلة جملية على صدقه، وأنه رسول من الله؟ فأصبحت تفاصيله مقبولة تماماً، بل أصبحت تفاصيله يتعاملون معها كتشريع، أصبحت هي حججاً، أتم تصبح هي حججاً؟ أصبحت أدلة؟ هل عاد أحد يريد [أن] يطلب من رسول الله دليلاً على التفصيل الفلاني الذي قدمه على المسألة الفلانية، التي قدمها على القول الفلاني الذي قال، هل سيحتاج يطلب منه دليلاً عليه؟ لا؛ لأنه الدليل الإجمالي الذي أثبت صحة أنه قدوة، أنه مصدر هداية، يهتدي به الناس، أنه رسول من الله، جعل كل ما يأتي من لديه مندرج ضمن هذا الأصل مقبول"^(٢).

ويزيد الشهيد القائد رضوان الله عليه تأكيداً على هذا الأمر بقوله: "هذه هي طريقة في المناظرة، طريقة في الحوار، ومثلما نقول أكثر من مرة: لا يكون عند الإنسان فكرة جدل لمجرد الجدل، أو مناظرة لمجرد المناظرة، تكون كل مناظراتك، حواراتك عملية، وأن تفهم هذه، أن تضرب الأصول الفاسدة، وستضرب معها كل ما يقوم عليها من تفاصيل، وانتهى الموضوع.

تدخل في تفاصيل، تفرق أنت والآخرين، وأخذ ورد طويل عريض، أيام طويلة [لا تنتهون] إلى شيء، [والقرآن الكريم] يرسم في هذا الجانب، يرسم منهجية

(١) السيد/حسين بدر الدين الحوئي، محاضرة: مديح القرآن، الدرس السادس، (ص: ١١)، ١٨ ذي الحجة

١٤٣٧ هـ الموافق ٢٠١٦/٩/١٩ م.

(٢) المصدر نفسه.

للحوار مع الآخر، للدخول في حوار مع طرف آخر^(١).

رابعاً: الحرص على هداية الناس:

يقول الشهيد القائد رضوان الله عليه: "وأن يكون عندك روح أن تهدي، أن ترشد، لا أن تقهر الآخر، لا أن تغلبه، لا أن تبين ضعفه أمام الناس، لا تكن هذه عندك على الإطلاق، يكون عندك هدى، أن تهدي، أن ترشد، نبي الله موسى انطلق إلى فرعون وهو حريص على أن يهتدي وهو المجرم الذي قتل من بني إسرائيل آلاف الأطفال! ألم يقل له: ﴿هَلْ لَكَ إِلَى أَنْ تَزَكَّى وَأَهْدِيكَ إِلَى رَبِّكَ فَتُخْشَى﴾ [النازعات: ١٨-١٩]؟، هنا هو يدعوه إلى الهدى، يحب أن يهتدي"^(٢).

ويبين الشهيد القائد رضوان الله عليه أن هذه منهجية القرآن في كل حوار بقوله: "لأن القرآن يطرح قاعدة: أنك [لا] تنطلق بروح جدلية هكذا، تنطلق بروح دعوة، إصلاح، حرص على هدى، حرص على هدى للطرف الآخر، لا تكن هنا تؤهل نفسك على أساس أنك تسير تناظر الناس، ومناظرة لمجرد المناظرة، وجدل لمجرد الجدل، لا، أسلوب دعوة، وتسلك طريقته هو، وتحمل نفس المشاعر التي يريد أن تحملها، يكون عندك حب شديد لهداية الناس، عندك حرص على هداية الناس"^(٣).

خامساً: الابتعاد عن النظرة الشخصية والمذهبية:

يقول الشهيد القائد رضوان الله عليه: "عندما تناظر، عندما تناظر، لاحظ القرآن الكريم كيف قدم المسألة، تكون بالشكل الذي الطرف الآخر [لا] يلمس أنك تجذبه إليك شخصياً، شخصياً، أنك تدعوه إلى الله، وطريقة إلى الله هكذا، وهذه قضية في القرآن بشكل عجيب ظهرت مع رسول الله صلوات الله عليه وعلى آله، وطريقة

(١) السيد/حسين بدر الدين الحوئي، محاضرة: مديح القرآن، الدرس الثاني، (ص: ٣٣)، ١٨ ذي الحجة ١٤٣٧هـ الموافق ٢٠١٦/٩/١٩م.

(٢) السيد/حسين بدر الدين الحوئي، محاضرة: مديح القرآن، الدرس السادس، (ص: ١١)، ١٨ ذي الحجة ١٤٣٧هـ الموافق ٢٠١٦/٩/١٩م.

(٣) السيد/حسين بدر الدين الحوئي، محاضرة: مديح القرآن، الدرس الرابع، (ص: ٥)، ١٨ ذي الحجة ١٤٣٧هـ الموافق ٢٠١٦/٩/١٩م.

من طرق أنبيائه سلوكها، وهذه هي الطريقة الناجحة.

لاحظ عندما أضع المسلمون هذه الطريقة، أصبح المعتزلي يناظر الأشعري، وأصبح الزيدي يناظر كذا، طوائف، وكل واحد مشتد هو يعرف أن اسمه الطائفة الفلانية، وقد هو عارف تلك الطائفة، وفي ثقافته قليل يعقده عليها، هو عارف أنك تريد تسحبه إليك أنت، يصبح معتزلياً، أو يصبح شيعياً، وما هو مستعد، كلما تقدم له من حوار هو يحاول كيف يجوب عليك، كيف يبطل كلامك، كيف يعمل أشياء تخلصه! وجلسوا يتناظرون، يتناظرون لما انتهوا، لا أحد جر هذا إليه، ولا أحد دخل في هذا المذهب، ولا أحد دخل في هذا المذهب! هذا أسلوب خاطئ، أسلوب خاطئ^(١).

سادساً: الشد إلى الله، والالتزام بأسلوب الأنبياء في الحوار والدعوة:

يقول الشهيد القائد رضوان الله عليه: "الأسلوب الذي ظهر من سيرة الأنبياء صلوات الله عليهم، والأنبياء طريقتهم من أرقى الطرق في مجال الدعوة، الأنبياء طريقتهم من: أجمل، وأدق، طرق الدعوة وأساليبها؛ لأنهم أشخاص اصطفاهم الله، وأكملهم لهذه المهمة، تجدهم لا يقدم نفسه شخصياً، هو شخصياً يدعوهم إلى الله، إلى الله، إلى الله، وعندما يحاولون هم أن يفهموا القضية شخصية، يذكر أن القضية [ليست] شخصية.

من الأشياء التي تعتبر عجيبة في الموضوع عندما هدد الأنبياء أمهم يهددونهم بأنه: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِرُسُلِهِمْ لَنُخْرِجَنَّكُمْ مِّنْ أَرْضِنَا أَوْ لَتَعُوذُنَّ فِي مِلَّتِنَا﴾ [إبراهيم: ١٣]، الله يحكي في آية من الردود على هذه أنهم قالوا: ﴿وَمَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَعُوذَ فِيهَا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ﴾ [الأعراف: ٨٩] إلا أن يشاء الله، العبارة هذه: إلا أن يشاء الله، هو عارف أن ملته شرك، [أليست] ملته شرك؟.

طيب هذه ليست التي يسمونها: مرونة، أو روح تسامح، ليست قضية تسامح، أليس

(١) السيد/حسين بدر الدين الحوئي، محاضرة: مديح القرآن، الدرس الرابع، (ص: ٥)، ١٨، ذي الحجة ١٤٣٧هـ

الموافق ٢٠١٦/٩/١٩م.

منطق الأنبياء يكون شديداً على الشرك؟ يهاجمون الشرك، يهاجمون المعتقدات الباطلة، لكنه في مهاجمته، في أسلوبه، لا يحاول يقدم نفسه وكأنه يشد إليه شخصياً، شخصياً، يكون للآخر موقف منه، بل يقول: بالنسبة لما أنت عليه أنت، إذا أنت تراني أهاجمه بشدة، [ليس] لي موقفاً شخصياً منه، لو يشاء الله أن أعود إليه سأعود، لو يشاء الله أن أكون مثلك أعبد الصنم سأعبده! [أليس] هو هنا يترفع عن كون القضية شخصية؟.

فهنا يوحون، ويطبعون ذهنية المجتمع أنهم عبارة عن طريق إلى الله، ويدعونهم إلى الله، وحركة إلى الله، كلها بهذا الشكل؛ ولهذا نجح رسول الله صلوات الله عليه وعلى آله^(١).

ويؤكد الشهيد القائد رضوان الله عليه فشل من ساروا على طريقة المناظرة الشخصية بقوله: "عندما يأتي شخص يسلك الطريقة الأخرى: مناظرة، مناظرة شخصية، وعاد عندما تكون أيضاً قاصرة بهذا الشكل، حوار منطقي بحث، [لا] يتبنى أسلوب دعوة بنفس الطريقة التي سلكها القرآن الكريم، [لا] يتبنى في تقديم نفسه المشاعر التي قدمها القرآن الكريم أنك تتبناها عندما تكون محاوراً للآخرين، عندما تناظر الآخرين.

عند ما سلكوا الطريقة هذه فعلاً؛ فشلوا، لا الشيعي تحول سنياً، ولا السني تحول شيعياً، ما كان يأتي تحولات من هذه إلا عن طريق السلطة بالقوة فقط، كان أحياناً تأتي عن طريق هذه، كان المصريون في أيام الدولة الفاطمية شيعية، عندما تزور الآن القاهرة ترى مسجد الإمام الحسين، فيه مشهد على رأس الإمام الحسين في القاهرة، تجد فيه كتابات كلها نصوص شيعية، قصيدة كلها، هم كانوا شيعية"^(٢).

ويقول الشهيد القائد رضوان الله عليه: "تجد القرآن الكريم في هذا الإطار: ﴿قَالَتْ لَهُمْ رُسُلُهُمْ إِنْ تَحْنُ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَمُنُّ عَلَىٰ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ﴾ [إبراهيم: ١٢]، [أليس] القرآن يأتي بهذا المنطق؟ يقول: ما أنا إلا بشر، ﴿إِنْ تَحْنُ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ﴾

(١) السيد/حسين بدر الدين الحوثي، محاضرة: مديح القرآن، الدرس الرابع، (ص: ٥)، ١٨، ذي الحجة ١٤٣٧هـ الموافق ٢٠١٦/٩/١٩م.

(٢) السيد/حسين بدر الدين الحوثي، محاضرة: مديح القرآن، الدرس الرابع، (ص: ٥)، ١٨، ذي الحجة ١٤٣٧هـ الموافق ٢٠١٦/٩/١٩م.

[إبراهيم: ١١]، يقول: أنا، أنا شخصياً لست إلا بشر مثلك، لكن المسألة هي هكذا علي، وعليك، هو دعوة لي، ولك، هو طريقة ترسم لي، ولك، نسير عليها جميعاً إلى الله" (١).
ويعلق رضوان الله عليه على قول الله تعالى: ﴿إِنْ نَحْنُ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ﴾ [إبراهيم: ١١]: "[أليس] هو يتحدث عن الله؟ ﴿اللَّهُ يَمُنُّ عَلَىٰ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ﴾ [إبراهيم: ١١]، مَنْ علينا أن نكون رسلاً إليكم، مبلغين لكم، ننذركم، نهديكم، ننصحكم، من أجلكم أنتم؛ لأن لا يعاقبكم الله؛ لأن تحظوا بثواب الله؛ لأن تحظوا برضاه، لأن تحظوا بجنته، [أليست] هكذا كلها شد إلى الله؟" (٢).

سابعاً: الشد إلى الله وإلى القرآن سلاح أغفله المسلمون:

والشد إلى القرآن الكريم، والربط به، والدعوة إلى تفهمه، وتأمله، واستيعابه، أسلوب هام في مواجهة التشكيك في أحكام معينة، أو تشريع معين في الإسلام، حيث يمكن مواجهة المشككين بأن هذا الموضوع تناوله القرآن على هذا النحو، ونحن ملزمون بأن نطيع الله، والقرآن الكريم هو من عند الله، وإذا كان هناك شك في القرآن أنه من عند الله، فحاول أن تأتي بسورة من مثله.

بحيث تشده إلى أن يرجع إلى القرآن، لا إلى شخصك أنت، فقد لا توفق، كما لم يتوفق المعتزلة في علم الكلام، عندما برزوا بأنفسهم، وتركوا القرآن جانبا، والصحيح أن تدفعه إلى القرآن، وتجره إليه، وإذا كان ينظر بموضوعية، وب نظرة طبيعية، وبدون تحامل، فلن يخرج من القرآن إلا وهو مصدق، ومقتنع به.

وهذا سلاح مهم من الناحية العملية؛ لأن الإنسان ينسى بأن الله هو أعلم منه، وهذا يجعله يترك القرآن جانبا، ويبرز هو بنفسه في تناوله للموضوع.

ويزيد الشهيد القائد رضوان الله عليه هذا الموضوع بياناً وتأكيذاً بقوله: "من الناحية العملية بالنسبة للناس، هذا سلاح، سلاح مهم جداً أغفله المسلمون؛ لأنه

(١) السيد/حسين بدر الدين الحوئي، محاضرة: مديح القرآن، الدرس الرابع، (ص: ٥)، ١٨ ذي الحجة ١٤٣٧هـ

الموافق ٢٠١٦/٩/١٩م.

(٢) المصدر نفسه.

نحن ننسى بأن الله هو أعلم منا! وهذه المشكلة وهذا من الغرائب، يترك القرآن هناك، ويبرز هو هو! نسي هذا الموضوع! وهذا الموضوع تكرر في القرآن الكريم، ورسول الله صلوات الله عليه وعلى آله كان يستخدمه هو، هذا القرآن، الله نفسه يوجه بهذا الأسلوب ﴿فَأَتُوا بِسُورَةٍ مِّثْلِهِ﴾ [البقرة: ٢٣]، عندما يأتي مثلاً آخرون، يقولون لك: الأحكام الفلانية، والتشريع الفلاني، في الإسلام هو كذا وفيه كذا... قل له: يا أخي هذا من القرآن، وهذا من عند الله، اتفق أنت والله، لاحظ كتابه وابحث كيف تأتي بسورة من مثله.

هو يوجه الإنسان إذا كان عنده أي ريب، يوجهه - إذا عند الإنسان أي ريب - أنه يحاول أن يأتي بسورة.

اتركه يرجع إلى القرآن، عندما تبرز أنت أحياناً قد [لا] تنفع أنت، بل ربما ما يتوفق الإنسان؛ لأنك عندما تبرز أنت في الأخير، وعندك نوع من الشعور وكأنك أنت تستطيع أكثر من القرآن، لن تتوفق، هذه قضية، [لم يتوفق المعتزلة]، حصل هذا الشعور تقريباً عندما ترى كتاباتهم [علم الكلام] الذي كان نتاجاً لتفكيرهم، يبدو فيه أن كل واحد يرى نفسه أنه هو هو يستطيع! والقرآن هناك على جنب!!^(١).

ثامناً: الابتعاد عن المناكفة والمماراة بقصد القهر والغلبة فقط:

ويقول الشهيد القائد رضوان الله عليه في التنبيه على الابتعاد عن المناكفة والمماراة بقصد القهر والغلبة فقط: "هذه طريقة أساسية، طريقة أساسية في العمل، طريقة أساسية في المناظرة، في الدعوة، في الحوار، يجب أن تتبناها، [لا] يفرض واحد نفسه عبارة عن: مناظر، مجادل، تدخل في مناظرة فتكون المناظرة عبارة عن مباراة، من الذي سيغلب! المفروض [أن لا] تحمل هذه الروحية أبداً، القضية ليست قضية أريد أن أغلبك، أو تغلبني، القضية كذا، كذا، دعوة إلى الله، المسألة كذا، يجب علينا أن نعمل كذا، لا بد أن نعمل كذا.

(١) السيد/حسين بدر الدين الحوئي، سورة البقرة، الدرس الثالث من دروس رمضان المبارك، (ص: ١٠)،

يكون عنده شبه معينة ترد عليه في هذا الإطار، تفند شبهه في هذا الإطار، وتأتي بالتذكير، تأتي بنفس الأسلوب، تستخدمه، قضية الجنة النار، الوعيد الإلهي بالخذلان في الدنيا، الخزي في الدنيا، ومصائب في الدنيا، وعقوبة في الآخرة، وهكذا، بهذه الطريقة، لا يقدم واحد نفسه كمناظر؛ لأنك تشد الطرف الآخر فيحصل هكذا، كل واحد يشدد من عنده، ويرى بأنه [ليس مستعداً] أبداً أن يظهر أنه ضَعْفٌ أمامك، أو انهزم أمامك، سيكابر، ويعاند، وينكر، ويعمل كل طريقة؛ لأن معنى الموضوع أنه هزم أمامك.

إذاً لازم أنك تذيب شخصيتك نهائياً، تشده إلى الله، والموضوع إلى الله ﴿إِنْ تَحْنُ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ﴾ [إبراهيم: ١١]، هذا النبي بكلمة يقول له: نحن بشر مثلك يا أخي، فقط القضية كذا كذا.. إلخ، [أليسوا] هكذا يجعلونهم يتجاوزون بذهنيتهم شخصه إلى الله؟.

طيب، الإنسان أساساً [لم يعد] يحصل عنده حرج، الطرف الآخر [لم يعد] يحصل عنده حرج معك، عندما يعرف أن القضية هي على هذا النحو، يعني: [ليس] إنك تريد أنت أن تقهره، تريد تفند ما يقول هكذا بطريقة: تجبهه، تظهر ضعفه، تظهر بطلان كذا، بطريقة وكأنها مباراة، وكأنكم في حلبة مصارعة!.

هذه الطريقة فاشلة، الطريقة الأولى هي الطريق التي يكون معها قريب أن يستجيب؛ لأنه عندما يستجيب، يعني: استجاب لله، استجاب لشيء من جهة الله، استجاب لطريقة تشده إلى الله، فيكون قريباً منك عندما تسلك الطريقة هذه.

هذه واحدة من الطرق الهامة التي أرشد إليها القرآن الكريم، يعني: عندما نقول يتتقف الإنسان بثقافته، أي: تعرف بيناته، تعرف برهانه، تعرف ما يهدي إليه، في نفس الوقت تعرف الطريقة التي سلكها هو كمنهج: في محاوراة الآخرين، في مناظرة الآخرين، في دعوة الآخرين، تمشي عليها، وإلا فأنت أول غالط أنت^(١).

(١) السيد/حسين بدر الدين الحوثي، محاضرة: مديح القرآن، الدرس الرابع، (ص: ٥)، ١٨، ذي الحجة ١٤٣٧هـ الموافق ٢٠١٦/٩/١٩م.

تاسعاً: تجنب العبارات المثيرة:

وفي سياق حديثه عن قول الله تعالى: ﴿وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ كَذَلِكَ زَيْنًا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلُهُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ مَرْجِعُهُمْ فَيُنَبِّئُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [الأنعام: ١٠٨]، يقول الشهيد القائد رضوان الله عليه: "هنا عندما تأتي الآية بهذا اللفظ: ﴿وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ [الأنعام: ١٠٨]، مع أننا وجدنا بالنسبة للقرآن الكريم فيه آيات كثيرة تتكلم عن هذه الأصنام، عبارات، من خلال ضرب أمثلة مثلاً بأنها أوهى من بيت العنكبوت، وبأنها لا تنفع، ولا تضر، وبأنها لا تسمع، ولا تبصر، وأنها، وأنها، بكلام كله سخرية بها، أليس سخرية؟ في إطار كونه تبيين، لكن لأنه قد يكون هناك ربما من الناس من تكون عباراتهم بالشكل المثير لآخرين، يتجنبون هم التعبير، يتركون القضية لله سبحانه وتعالى، ولرسوله صلوات الله عليه وعلى آله في تبيين حالة هذه الأصنام؛ لأن الطرف الآخر هو يعتبره إلهاً، تأتي أنت بكلمة: جارحة، غير لائقة، مثيرة، قد تجعله ينشد إلى هذا؛ لأنه عنده بالنسبة لنفسه، وهو تربى على هذا، إله لديه، ليس معناه أن لا تتعرضوا للأصنام نهائياً، إلا لأنه قد يحصل هذا، وهذا شيء معلوم في حياة الناس"^(١).

ويؤكد رضوان الله عليه على ضرورة عدم تناول الكثير من القضايا من قبل أي واحد من الناس فيقول: "لذلك نقول في كثير من القضايا بأنه ليس مناسباً أن أي إنسان يتناول هذه القضية الفلانية، لأن كل شيء يحتاج إلى حكمة، وكل شيء له أسلوب، قد يكون طريقة شخص معين بالشكل الذي يجعل هذا الإنسان يتخلى عما هو عليه من ضلال، وقد تكون طريقة شخص آخر بشكل يجعله ينشد إلى ما هو عليه من ضلال، والله هو رحيم بعباده، ويريد لعباده جميعاً أن يهتدوا، فمن واجب المؤمنين أن تكون لديهم هذه الروحية، أن يكونوا حريصين على أن يهتدي الآخرون، فلا تأتي من جانبهم عبارات مثيرة، وبالإمكان أن تأتي عبارات أخرى، وتؤدي نفس الغرض المطلوب، وبأفضل وأكمل، وتؤدي إلى نتيجة طيبة، بأن يهتدي هذا الإنسان، أو ذاك، هذا بشكل عام.

(١) السيد/حسين بدر الدين الحوئي، سورة الأنعام، الدرس السادس والعشرون من دروس رمضان المبارك، (ص: ٢)، ٢٨ جمادى الآخرة ١٤٤٢هـ الموافق ٢٠٢١/٢/١٠م.

هناك نوعية من الناس، نوعية محدودة من الناس الذين قد يكون مناسباً أن يأتي لهم عبارات قاسية؛ لأنه فعلاً عندما يأتي شخص يسب صنماً، لكن بطريقة مثيرة، مع أن العرب يعتبرون الله سبحانه وتعالى هو إله أقدم من الأصنام هذه التي لديهم، لكن من أجل ماذا؟ من أجل نفسه، يستثار؛ فيسب الله؛ لأجل هذا الشخص، بأسلوبه المثير، [غير الحكيم]، قد يؤدي إلى أنه يسب الله، فتكون أنت كأنك حملته على هذا بطريقتك غير الحكيمة"^(١).

عاشراً: الالتزام بأسلوب الحكمة والموعظة الحسنة:

ويقول الشهيد القائد رضوان الله عليه: "هذا فيما يتعلق بالمؤمنين، يعتبر من التزيين لأعمالهم، فيما يتعلق بالمؤمنين، بالأمة المؤمنة، يعتبر من التزيين لأعمالهم، بحيث تكون ذات قابلية عند الآخرين، ﴿كَذَلِكَ زَيَّنَّا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمْ﴾ [الأنعام: ١٠٨] في توجيهات الله لكل أمة تنطلق على أساس كتابه، وتتبع رسوله صلوات الله عليه وعلى آله تزين لها الطريقة، بحيث كما قال في آية أخرى: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ﴾ [النحل: ١٢٥]، والحكمة، عندما يقدم الشيء في قالب من الحكمة يقدم جميلاً، أليس هو يقدم جميلاً؟ في نفس الوقت يكون أمام الشخص الآخر، أمام الجهة الأخرى: جميلاً، مزيناً، جذاباً، فيتجه إلى الهدى.

﴿ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ مَرْجِعُهُمْ فَيُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [الأنعام: ١٠٨] لا نستطيع أن نفهم، إذا قلنا: إن الآية هذه: ﴿زَيَّنَّا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمْ﴾ [الأنعام: ١٠٨] بالنسبة للمشركون يوجد تزيين لعملهم بالنسبة لهم، كيف يمكن أن يجعل الصنم ذا جاذبية لديه، ومزيناً لديه، يجاهد فيه، من أجله! هو سيأتي بعد، وفي آيات أخرى: أن الشيطان يزين بالنسبة للآخرين، والأصنام أيضاً، من خلال أساطير معينة، من خلال كذا... يزين له بأن يقتل ابنه لأي اعتبار كان، كما سيأتي في آية أخرى"^(٢).

(١) المصدر السابق.

(٢) السيد/حسين بدر الدين الحوئي، سورة الأنعام، الدرس السادس والعشرون من دروس رمضان المبارك، (ص: ٢)، ٢٨ جمادى الآخرة ١٤٤٢هـ الموافق ٢٠٢١/٢/١٠م.

الحادي عشر: فهم وضعيات الأطراف الأخرى، ومخاطبتها بالحكمة:

يقول الشهيد القائد رضوان الله عليه: "من واجب الناس أن يتفهموا الأطراف الأخرى، مثلاً الناس في أيام رسول الله صلوات الله عليه وعلى آله هم كانوا مجتمعاً أغلبيته مشركين، يعبدون الأصنام، وهذه الأصنام محاطة بأساطير، لا تعتقد بأن هناك شيء لا يكون محاطاً بهالة من الأساطير تجعله وكأنه حق، وكأنه صحيح، إضافة إلى أنه يصبح حالة سائدة في المجتمع، ومسلّمة في المجتمع، تبدو وكأنها [أمراً طبيعياً]، وكأنها قضية تَسَالَمَ عليها الناس، وكأنها لم يعد فيها أي إشكال بأنها صواب! هنا النقلة إلى أن يكفروا بها، إلى أن يتخلوا عنها، تعتبر نقلة كبيرة، هذه تحتاج إلى تصرفات حكيمة.

كذلك الناس مثلاً، عندما نقول: نحن في عصر كهذا، يوجد ثقافة سائدة، نعتبرها: مليئة بالأخطاء، مليئة بالأغلاط، يجب أن تكون عباراتنا حكيمة، بالنسبة لمن هم على هذا"^(١).

الثاني عشر: تجنب الحديث عن الشخصيات والرموز لدى الآخرين، والتركيز على نقد الأخطاء، والإشكاليات لديهم:

يقول الشهيد القائد رضوان الله عليه: "هنا تجد في القرآن كيف يفرق بين موضوع مهاجمة الشرك كشرك، أليس هذا شيء؟ بالنسبة للناس كناس يتخذ أسلوباً حكيماً معهم، عندما نتحدث عن ثقافة معينة، نحن عادة لا نتحدث عن أشخاص، خاصة من الموجودين، نتحدث عن أشخاص بأعيانهم، نتحدث عن محط الإشكالية، وهو ما هو؟ ثقافة مغلوطة، كيف نحاول أن نخرج منها نحن، وكيف نعمل على توجيه الناس؛ لأن يبتعدوا عنها، إذاً لا يكون أسلوبك مع الأشخاص أنفسهم، نفس الأسلوب في مهاجمة القضية من حيث هي؛ لأنه فعلاً تجد الناس منشدين إلى ما هم عليه، أليس هذا شيئاً معلوماً؟ منشدين إلى ما هم عليه، سواء كانوا داخل الشيعة، أو داخل السنة، منشدين إلى ما هم عليه، ويعتبرون أنه مضى عليه أعلام منهم، ومضى عليه

(١) السيد/حسين بدر الدين الحوئي، سورة الأنعام، الدرس السادس والعشرون من دروس رمضان المبارك، (ص: ٢)، ٢٨ جمادى الآخرة ١٤٤٢هـ الموافق ٢٠٢١/٢/١٠م.

عظماء منهم، والناس جميعاً على هذا، وقضية تبدو وكأنها ليست محط إشكال"^(١).

الثالث عشر: التركيز على حاكمية القرآن على كل الكتب:

يقول الشهيد القائد رضوان الله عليه: "فيحتاج الإنسان إلى أسلوب حكيم، إذا دخل في حوار مع آخرين، أو وجد آخرين، مثلاً تدخل مسجداً وفيه حلقة درس، معهم درس في أصول الفقه فلا تقل: [روحوا لكم أنتم وضلالكم هذا..] مثلاً، أو [اجلسوا تخيضعوا أنتم وضلالكم هذا....]، هنا تستثيره، لكن بطريقة وبأخرى تتحدث عن القرآن، وتذكر بما تعتبر أساسيات، وهي مقبولة عند الجميع.

وهذا أسلوب ذكر في القرآن نفسه، تقول: كيف!! يعني بالنسبة لهذه الكتب كلها، أليس القرآن الكريم هو يعتبر حاكماً عليها جميعاً، وله الأولوية عليها جميعاً؟ لا أحد سيقول لك: لا، قل: إذاً القرآن عندما نجد أي شيء فيه تكون هذه الأشياء مخالفة له، أي شيء سواء كان في كتب داخل: التفسير، أو حديث، أو أصول فقه، أو علم كلام، أو أشياء من هذه، كتب ترغيب وترهيب، ألا يعتبر خطأ، ويجب أن نرفضه، عندما يكون مخالفاً للقرآن؟ سيقول أيُّ واحد: نعم، وبالطريقة الحكيمة هذه، فيما إذا دخل أحد مع ناس في حوار"^(٢).

أهمية فهم رؤية القرآن، واستيعابها:

مما يتعلق بهذا الموضوع ويرتبط به، ضرورة فهم رؤية القرآن واستيعابها، وهذا مما أكد عليه الشهيد القائد أيضاً، أنه يجب الحرص عند تقديم أي قضية قدمها القرآن الكريم، أن يكون من يقدم هذه القضية مستوعباً لرؤية القرآن عنها، وكيف تناولها؛ لأنه قد يقدمها بطريقة مغلوطة، أو ناقصة، تؤدي إلى التشويه، وإلى تعزيز الشبه في نفوس الآخرين، بدلا من تفنيدها، وهذه مسألة حساسة جداً، وخصوصاً في الحوارات، والنقاشات؛ لأن الطرف الآخر، إذا وجد موقفك ضعيفاً؛ سيزداد

(١) المصدر نفسه.

(٢) السيد/حسين بدر الدين الحوئي، سورة الأنعام، الدرس السادس والعشرون من دروس رمضان المبارك، (ص: ٢)، ٢٨ جمادى الآخرة ١٤٤٢هـ الموافق ٢٠٢١/٢/١٠م.

قناعة بباطله، ويزيد الآخرين قناعة بباطله أيضاً، حيث يقول رضوان الله عليه: "الناس مثلاً لو يأتي تشكيك، مهما يأتي من جانب الآخرين تشكيك، سواء في معتقدات معينة، أو في أحكام معينة، فيما يتعلق بقضية المرأة، بالنسبة للمواريث، أو بالنسبة لأشياء أخرى، بشرط أن يكون الإنسان عارفاً كيف القضية في القرآن نفسه، قل له: القرآن تناوله على هذا النحو، ونحن ملزمون بأن نطيع الله، وهذا الكتاب هو من عند الله - هو مؤمن بالله هو - إذا عندك ريب بأن هذا القرآن هو من عند الله، فأنت بسورة من مثله، أنت، أو أي واحد عنده ريب.

حاول تدفعه إلى أنه يرجع للقرآن، لا أن تحاول أنك تبعد القرآن، وتبرز أنت فيما بينك أنت وإياه، بل تحاول كيف تجرجه إلى القرآن.

هذه واحدة من الوسائل، كيف تجر الآخرين إلى القرآن، واتركه يرجع إلى القرآن، سواء هو، أعني: في أي تأهيل لديه مثلاً: هو قانوني، أو اقتصادي، أو تربوي، أو فيلسوف، أو كيفما كان، بل تعتبر وضعيته أقرب إلى أنه يفهم، أكثر من العامي منهم، فاتركه هو يرجع إلى القرآن"^(١).

وأكد أيضاً أن القرآن الكريم وجه إلى قضية تمثل حلاً عملياً لدفعهم لتفهم القرآن، شرط أن لا يكونوا جاحدين، أو معاندين، أو لا ينظرون بموضوعية، حيث يقول رضوان الله عليه: "هذا يسمى توجيهها إلى قضية هي تعتبر حلاً، يجرحهم إلى القرآن؛ ليتفهموه، ولن يخرج أحد بعد القرآن وهو مرتاب، إذا كان ينظر بموضوعية، بل بنظرة طبيعية، لا يكون عنده من قبل قد صار عبارة عن شيطان، ويدخل إلى القرآن وعنده أهداف سياسية معينة، عنده عداوات معينة، أعني: عبارة عن شيطان يحاول.... هنا، ممكن يخرج من القرآن فاضي؛ لأنه لا يمكن يستفيد منه!

لكن إذا رجع الإنسان بموضوعية، بل بنظرة طبيعية، لا تحامل لديه، لا يوجد تحامل لديه، فلن يخرج من القرآن، إلا وهو مصدق بهذا القرآن"^(٢).

(١) السيد/حسين بدر الدين الحوئي، سورة البقرة، الدرس الثالث من دروس رمضان المبارك، (ص: ١٠)،

٢٨ جمادى الآخرة ١٤٤٢هـ الموافق ٢٠٢١/٢/١٠م.

(٢) المصدر نفسه.

كما وضع أن فشل من يشكك في القرآن سيكون مضاعفاً، عندما يدعو من يراهم أنداداً لإعانتة في الإتيان بسورة من مثله، ويعجزون جميعاً في ذلك، فتكون القضية أكثر إقناعاً بعظمة القرآن، وأنه من عند الله سبحانه، وذلك في سياق بيانه لقول الله تعالى: ﴿وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ [البقرة: ٢٣]، حيث يقول رضوان الله عليه: "جمعوا كل طاقاتكم، وكل أوليائكم الذين تدعونهم، وتعتبرونهم أنداداً لله، وآلهة من دون الله، وهم أيضاً اجعلوهم يتحركون معكم.

حسناً عندما يرجع إلى القرآن ونفسه أنه لا يستطيع لوحده، في نفس الوقت لفت ذهنه إلى الذين يعتبرهم لهم مكانة في نفسه، شهداء، يعني: أصناماً، آلهة، مثلاً، أنداداً، كيفما كانوا، فشله في الموضوع هو: أن يخرج من القرآن وقد صار منبراً بالقرآن، في نفس الوقت ينسف الآخرين"^(١).

الرابع عشر: الابتعاد عن استعراض القدرات في إفحام، وفضح الآخرين:

يقول الشهيد القائد رضوان الله عليه: "نلمس من خلال آيات في القرآن الكريم: أن القضية، موضوع التوجيه الإلهي في القرآن يعطي الإنسان أسساً، منها: أن يكون همه ليس أنه يبرز شخصيته، أو يبرز أنه قدير في منطق، أو أنه استطاع أن يفهم فلاناً، أو استطاع أن يوضح فلاناً في جلسة، لا، عنده روح عملية، كيف يهدي الناس، وفي نفس الوقت محب بالنسبة للآخرين أن يهتدوا، فعندما يرى أنه فعلاً، أو قيل له: أن لا يتناول هذه القضية، سوف لا يتناولها؛ لأنه يعلم بأنه أن لا يتناولها هو أفضل للموضوع، أفضل للقضية التي هي ماذا؟ التي هي دين الله، أفضل للقضية التي هي ماذا؟ محاولة إبعاد الناس عن الضلال، ومحاولة إزاحة هذا الضلال من الساحة في داخل ثقافة الأمة هذه، يعني: أنه سينضبط.

هذه القضية هامة: أن الإنسان يكون عنده رغبة فعلاً، بأن القضية التي يتحرك فيها، أنها هي التي تنجح، هي التي تبرز، وليس شخصه هو الذي يبرز، هذا مثلما

(١) السيد/حسين بدر الدين الحوئي، سورة البقرة، الدرس الثالث من دروس رمضان المبارك، (ص: ١٠)،

٢٨ جمادى الآخرة ١٤٤٢ هـ الموافق ٢٠٢١/٢/١٠ م.

نقول: إنه حتى لو عندك قدرة أحياناً أن تبين، وقد يكون شخص معين، الأفضل أن توكله على الموضوع، تتركه يراجع أشياء ثانية، اتركه يطلع عليها، وأنت في المرة الثانية تسأله^(١).

الخامس عشر: شد الآخرين إلى القيادة وربطهم بها:

يقول الشهيد القائد رضوان الله عليه: "يجب أن يفرق الناس بالنسبة لنا عندما نتحدث عن القضية هذه، نحن نتحدث عنها فعلاً على أساس نبين، ونتلمس نحن جميعاً - من خلال قراءتنا للقرآن الكريم - الفارق بين ما يقدمه القرآن، وما قدمته لنا هذه الأخطاء في ثقافتنا، هذه تؤدي بالإنسان فعلاً إلى أنه يعتبرها قضية رهيبة جداً، ضلال رهيب جداً، ضرب الأمة ضربة شديدة جداً، هذا شيء، لكن، لا، [لا] تدري إلا وقد أنت متعامل على أشخاص بأعيانهم، هكذا، [أنتم كذا، أو هم كذا] هذه ليست جيدة، إذا سمعنا فلاناً هو نفسه يتحدث، قد يضطر الإنسان أن يتحدث أحياناً، قد يضطر أن يتحدث، لا يحاول واحد يقلده في القضية هذه بالذات، في قضية أشخاص من الماضين، أو من الموجودين، لا نحاول نقلد فلاناً، لأنه يتكلم، أو سمعناه يتكلم؛ فلنتكلم كمثله في تناول أشخاص، هذه قضية غير صحيحة، ولو لم يكن إلا في مرحلة معينة، أنت تريد أن تطلع الآخرين على ما قيل، حاول توزع ما نزل للتوزيع، وتخليهم يتفقهون هم والذي جاء الكلام هذا من عنده.

بل من الناحية الأمنية أحياناً، افهموا هذه، من الناحية الأمنية أيضاً، أحياناً قد يكون كلمة من عندك في مسجد تجعل الآخرين، قسم شرطة، أو إدارة أمن، أو أي شخص آخر، يأتي يمسكك، ويذهب بك إلى السجن، شخص آخر ربما لا يحصل هذا، هل تفهمون هذه؟.

إذاً فبطريقة أخرى مشي الموضوع، توزيع، وزع، وما يكون التوزيع مكتوب، لا أحد يدري من هو منه، الاسم موجود فوقه، إذا هناك أحد يريد يحمس، أو يعمل شيء، هو ذاك فلان يتفقهون هم، وإياه.

(١) السيد/حسين بدر الدين الحوئي، سورة الأنعام، الدرس السادس والعشرون من دروس رمضان المبارك، (ص: ٢)، ٢٨ جمادى الآخرة ١٤٤٢هـ الموافق ٢٠٢١/٢/١٠م.

هذه قضية ملموسة بالنسبة للقرآن الكريم، داخله، افهموا، افهموا هذه القضية أساسية، ربما لو حاولنا نتطرق إليها، نجد فعلاً أنه قد يكون بالنسبة لأشخاص، قد لا يحصل شيء في الغالب، وإذا جاء الآخرون كل واحد عنده يريد أن يعمل مثل ذلك، ربما يحصل لك أنت، وقد يكون فيها فائدة من جهة أن يبقى الناس مرتبطين بجهة واحدة، ويسيروا على توجيهات واحدة"^(١).

(١) السيد/حسين بدر الدين الحوئي، سورة الأنعام، الدرس السادس والعشرون من دروس رمضان المبارك، (ص: ٢)، ٢٨ جمادى الآخرة ١٤٤٢هـ الموافق ١٠/٢/٢٠٢١م.

المطلب الثالث

أسلوب التذكير

التذكير لغة:

التذكير من ذكر، والذكر: الحفظ للشيء وتذكره، والذكر أيضاً: الشيء يجري على اللسان^(١).

والذِّكْرُ: الصِّيتُ وَالنَّشَأُ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿ص وَالْقُرْآنِ ذِي الذِّكْرِ﴾ [ص: ١]، أَيِ ذِي الشَّرَفِ. وَالذِّكْرُ، وَالذِّكْرَى، وَالذِّكْرَةُ: ضِدُّ النِّسْيَانِ، وَادَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ، أَيِ: ذَكَرَهُ بَعْدَ نِسْيَانٍ، وَأَصْلُهُ ادْتَكَّرَ، فَأُدْغِمَ، وَالتَّذْكِرَةُ: مَا تُسْتَذَكَّرُ بِهِ الْحَاجَةُ^(٢).

ومن الذكر عن النسيان قوله: ﴿فَإِنِّي نَسِيتُ الْخُوتَ وَمَا أُنْسَانِيهِ إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ﴾ [الكهف: ٦٣]، ومن الذكر بالقلب واللسان معا قوله تعالى: ﴿فَادْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ آبَاءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا﴾ [البقرة: ٢٠٠]، وقوله: ﴿فَادْكُرُوا اللَّهَ عِنْدَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ وَاذْكُرُوا كَمَا هَدَاكُمْ﴾ [البقرة: ١٩٨].

والذِّكْرَى: كثرة الذكر، وهو أبلغ من الذكر، قال تعالى: ﴿رَحْمَةً مِنَّا وَذِكْرَى لَأُولِي الْأَلْبَابِ﴾ [ص: ٤٣]، ﴿وَذِكْرٌ فَإِنَّ الذِّكْرَى تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الذاريات: ٥٥]، في أي كثيرة. والتَّذْكِرَةُ: ما يتذكر به الشيء، وهو أعم من الدلالة والأمرة، قال تعالى: ﴿فَمَا لَهُمْ عَنِ التَّذْكِرَةِ مُعْرِضِينَ﴾ [المدثر: ٤٩]، ﴿كَلَّا إِنَّهَا تَذْكِرَةٌ﴾ [عبس: ١١]، أي: القرآن^(٣).

التذكير اصطلاحاً:

والتذكير، والذكرى، أصل لمعنى واحد، وهو: تذكير الشخص بشيء نسيه، وكتاتهما

(١) فاطمة بنت صالح الصالحي، التذكير في القرآن الكريم، أحكامه ومقاصده، (ص: ١٨)، رسالة ماجستير، جامعة محمد بن سعود، ١٤٣٢هـ.

(٢) محمد بن أبي بكر الرازي، مختار الصحاح، باب ذكر، (ص: ٩٣).

(٣) الراغب الأصفهاني، مفردات ألفاظ القرآن، (١/ ٣٢٨ و ٣٢٩).

تأتي بمعنى الوعظ، والإرشاد، وهذا المعنى يتواءم ومعنى (التذكر)، الذي يعني: استحضار المعلومات، والمعارف، والأخبار، التي سبق وأن اقتناها الإنسان، أو العقل ثم غفل عنها، أو نسيها، وقال البعض إن التذكير: هو تعريف الخلق نعم الله عليهم، وحثهم على شكره، وتحذيرهم من مخالفته^(١).

والذكرُ: تارة يقال ويراد به: هيئة للنفس بها يمكن للإنسان أن يحفظ ما يقتنيه من المعرفة، وهو كالحفظ إلا أن الحفظ يقال: اعتباراً بإحرازه، والذكرُ يقال: اعتباراً باستحضاره^(٢).

ويقصد بالتذكير في هذه الدراسة: التنبيه للإنسان، وإرشاده، وإخراجه من حالة: النسيان، والغفلة، والإعراض عن أمر من أوامر الله، أو نهي من نواهيه، لدفعه إلى الاستجابة، وحثه على الالتزام، وتحذيره، وتخويفه، من المخالفة، وعواقبها السيئة.

أمثلة على التذكير:

ومن الأمثلة على التذكير ما ورد في كتاب الله سبحانه، من مثل قوله تعالى: ﴿يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ [البقرة: ٤٧].

وقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هُمْ قَوْمٌ أَن يَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ فَكَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ ۖ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۚ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾ [المائدة: ١١].

وقوله جل شأنه: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا ۚ وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا﴾ [الأحزاب: ٩].

وقوله تعالى: ﴿وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا ۚ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٣].

(١) فاطمة بنت صالح الصالحي، التذكير في القرآن الكريم، أحكامه ومقاصده، (ص: ٦).

(٢) الراغب الأصفهاني، مفردات ألفاظ القرآن، (١/ ٣٢٨ و ٣٢٩).

وقوله جل شأنه: ﴿وَاذْكُرُوا إِذْ أَنْتُمْ قَلِيلٌ مُسْتَضْعَفُونَ فِي الْأَرْضِ تَخَافُونَ أَنْ يَتَخَطَّفَكُمُ النَّاسُ فَآوَاكُمْ وَأَيَّدَكُمْ بِنَصْرِهِ وَزَوَّدَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [الأنفال: ٢٦].

الحث على التذكير والتذكُّر في القرآن الكريم:

والم تأمل لكتاب الله الكريم يجد أن موضوع التذكير تكرر كثيراً في القرآن الكريم، فقد وصف الله رسوله بقوله: ﴿فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ﴾ [الغاشية: ٢١]، وأمره بتذكير عباده في قوله تعالى: ﴿وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَى تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الذاريات: ٥٥]، وقوله: ﴿تَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِجَبَّارٍ فَذَكِّرْ بِالْقُرْآنِ مَنْ يَخَافُ وَعِيدِ﴾ [ق: ٤٥]، وقوله: ﴿فَذَكِّرْ فَمَا أَنْتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِكَاهِنٍ وَلَا تَجْنُونَ﴾ [الطور: ٢٩]، وقوله: ﴿فَذَكِّرْ إِنْ نَفَعَتِ الذِّكْرَى﴾ [الأعلى: ٩].

وقد سمى الله كتابه ذكراً، وتذكراً، حيث يقول: ﴿فَمَا لَهُمْ عَنِ التَّذْكِيرَةِ مُعْرِضِينَ﴾ [المدثر: ٤٩]، ويقول: ﴿إِلَّا تَذَكُّرَةً لِمَنْ يَخْشَى﴾ [طه: ٣]، ويقول: ﴿لِنَجْعَلَهَا لَكُمْ تَذْكِرَةً وَتَعِيَهَا أُذُنٌ وَاعِيَةٌ﴾ [الحاقة: ١٢]، ويقول: ﴿وَأَنَّهُ لَتَذَكُّرَةٌ لِلْمُتَّقِينَ﴾ [الحاقة: ٤٨]، ويقول: ﴿إِنَّ هَذِهِ تَذْكِرَةٌ فَمَنْ شَاءَ اتَّخِذْ إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلًا﴾ [المزمل: ١٩]، ويقول: ﴿تَبَصَّرْهُ وَذَكَرْ لِكُلِّ عَبْدٍ مُنِيبٍ﴾ [ق: ٨]، ويقول: ﴿كَلَّا إِنَّهُ تَذْكِرَةٌ فَمَنْ شَاءَ ذَكَّرْهُ﴾ [المدثر: ٥٤، ٥٥]، ويقول: ﴿وَمَا هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ﴾ [القلم: ٥٢]، ويقول: ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَسْتَقِيمَ﴾ [التكوير: ٢٨، ٢٧]، ويقول: ﴿وَهَذَا ذِكْرٌ مُبَارَكٌ أَنْزَلْنَاهُ أَفَأَنْتُمْ لَهُ مُنْكَرُونَ﴾ [الأنبياء: ٥٠].

ويقول سبحانه وتعالى في وصف المؤمنين: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا دُكِّرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ لَمْ يَخِرُّوا عَلَيْهَا صُمًّا وَعُمْيَانًا﴾ [الفرقان: ٧٣]، ويقول: ﴿إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا الَّذِينَ إِذَا دُكِّرُوا بِهَا خَرُّوا سُجَّدًا وَسَبَّحُوا بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ﴾ [السجدة: ١٥]، ويقول: ﴿سَيَذَكِّرُ مَنْ يَخْشَى﴾ [الأعلى: ١٠]، ويقول: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرٍ لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ﴾ [ق: ٣٧]، ويقول: ﴿يَوْمَ يَتَذَكَّرُ الْإِنْسَانُ مَا سَعَى﴾ [النازعات: ٣٥]، ويقول: ﴿أَوْ يَذَكِّرُ فَتَنْفَعَهُ الذِّكْرَى﴾ [عبس: ٤]، ويقول: ﴿كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ [ص: ٢٩].

وقد أمر الله عباده بالذكر والتذكر، والتذكير للناس، وفي مقدمتهم أنبياءه ورسله

عليهم السلام، حيث يقول جل شأنه لنبيه محمد صلوات الله عليه وعلى آله: ﴿وَاذْكُرْ رَبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ وَلَا تَكُنْ مِنَ الْغَافِلِينَ﴾ [الأعراف: ٢٠٥]، ويقول تعالى: ﴿وَاذْكُرْ اسْمَ رَبِّكَ وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا﴾ [المزمل: ٨]، ويقول تعالى: ﴿وَاذْكُرْ اسْمَ رَبِّكَ بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾ [الإنسان: ٢٥].

ويقول لنبيه زكريا عليه السلام: ﴿قَالَ رَبِّ اجْعَلْ لِي آيَةً ۖ قَالَ آتِيكَ أَلَّا تَكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمْرًا ۖ وَادْكُرْ رَبَّكَ كَثِيرًا وَسَبِّحْ بِالْعُشِيِّ وَالْإِبْكَارِ﴾ [آل عمران: ٤١].
ويقول لنبيه عيسى عليه السلام: ﴿إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ ادْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَعَلَىٰ وَالِدَتِكَ إِذْ أَيَّدْتُكَ بِرُوحِ الْقُدُسِ﴾ [المائدة: ١١].

التحذير من الغفلة والنسيان في القرآن الكريم:

وكما حث القرآن الكريم على التذكّر في آيات كثيرة منها قول الله تعالى: ﴿أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾ [الصفات: ١٥٥]، وقوله تعالى: ﴿ذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمُ فَاعْبُدُوهُ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾ [يونس: ٣]، وقوله تعالى: ﴿فَمَنْ يَهْدِيهِ مِنْ بَعْدِ اللَّهِ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾ [الجاثية: ٢٣]، فقد أوضح خطورة عدم التذكر، وعاقبة من لا يتذكرون في الآخرة، وشرح مصير الغافلين عن ذكر الله بقوله: ﴿وَهُمْ يَصْطَرِّحُونَ فِيهَا رَبَّنَا أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَدَقَةً غَيْرَ الَّتِي كُنَّا نَعْمَلُ أَوَلَمْ نُعَمِّكُمْ مَا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَنْ تَذَكَّرَ وَجَاءَكُمُ الْتَذِيرُ فَذُوقُوا فَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ نَصِيرٍ﴾ [فاطر: ٣٧]، وحذر من النسيان، وبين عاقبة الغافلين الناسين، حيث يقول الله تعالى: ﴿قَالَ كَذَلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا ۖ وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ تُنْسَى﴾ [طه: ١٣٦]، ويقول تعالى: ﴿اسْتَخَوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ فَأَنسَاهُمْ ذِكْرَ اللَّهِ أُولَٰئِكَ حِزْبُ الشَّيْطَانِ ۗ أَلَا إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾ [المجادلة: ١٩]، ويقول تعالى: ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنسَاهُمْ أَنفُسَهُمْ أُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ [الحشر: ١٩]، ويقول تعالى: ﴿فَالْيَوْمَ نَنسَاهُمْ كَمَا نَسُوا لِقَاءَ يَوْمِهِمْ هَٰذَا وَمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ﴾ [الأعراف: ٥١]، ويقول تعالى: ﴿فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ أَخْبَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعَذَابٍ بَئِيسٍ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ﴾ [الأعراف: ١٦٥]، ويقول تعالى: ﴿نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ ۖ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ [التوبة: ٦٧].

أهمية التذكير:

وبالتدبر والتأمل لما سبق من الآيات القرآنية يتبين لنا أهمية التذكير، وحاجة الناس إليه، وضرورته الكبيرة لصلاح دينهم، ودنياهم، وقد نبه السيد القائد/ عبد الملك الحوئي على ذلك في مقامات عدة، منها قوله يحفظه الله: "الإنسان يحتاج دائماً إلى التذكير، الإنسان المؤمن بنفسه، دع عنك بقية الناس، يحتاج إلى التذكير، والمجتمع بشكل عام يحتاج إلى التذكير، حالة الغفلة تشكل خطورة كبيرة على الإنسان، إذا غفل؛ يمكن أن يتأثر بوساوس الشيطان، يمكن أن يتأثر بوساوس المضلين، يمكن أن يتأثر: بإغراءات، أو مخاوف، أو مؤثرات الحياة التي تعرض للإنسان في ظروف حياته؛ ولذلك يحتاج الإنسان إلى التذكير، والله سبحانه وتعالى قال في القرآن الكريم: ﴿وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَ تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الذاريات: ٥٥]"^(١).

كما بين يحفظه الله تأثير التذكير على: نفوس الناس، وأرواحهم، وأدائهم لمسؤولياتهم، وما يرتبط بذلك من النتائج في واقع الناس، وحياتهم، حيث يقول: "فالْمُؤْمِنُونَ ينتفعون بالذكرى، فهم يتنبهون مما غفلوا عنه، أو تجاوزوا فيه، يتنبهون لمسؤوليات، ويدركون تقصيرهم فيها، فيسعون لتفادي ذلك، يدركون تجاوزات، أو أخطاء معينة، فيتنبهون، ويرجعون إلى الله سبحانه وتعالى، يتنبهون إلى أمور مهمة، تتعلق بمسؤولياتهم الإيمانية، والدينية، فيتحركون في ذلك، يتذكرون الله سبحانه وتعالى، والدار الآخرة، وما وعد الله به، ووعد، ووعد، فيتأثرون بذلك، وتحيا نفوسهم بحياة الإيمان، التذكير مهم جداً، والإنسان المؤمن ينتفع به، ويقول الله سبحانه وتعالى: ﴿فَذَكِّرْ إِنَّ نَعْفَتِ الذِّكْرَى سَيَذَكِّرُ مَنْ يَخْشَى وَيَتَجَبَّبُهَا الْأَشْقَى الَّذِي يَصْلَى النَّارَ الْكُبْرَى ثُمَّ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَى﴾ [الأعلى: ٩-١٣]، فالتذكير مطلوب"^(٢).

ويؤكد الشهيد القائد رضوان الله عليه على حاجة الأمة إلى التذكير الدائم، حتى

(١) كلمة السيد القائد عبد الملك بدر الدين الحوئي، خلال لقاء موسع لخطباء ومرشدي عموم محافظات الجمهورية، الإثنين ٢١-٨-١٤٤٤هـ-١٣-مارس-٢٠٢٣م.

(٢) كلمة السيد القائد عبد الملك بدر الدين الحوئي، خلال لقاء موسع لخطباء ومرشدي عموم محافظات الجمهورية، الإثنين ٢١-٨-١٤٤٤هـ-١٣-مارس-٢٠٢٣م..

ولو كانت على هدى، فهي ما تزال بحاجة ماسة إلى هدى الله المستمر داخلها؛ لأن هناك أشياء كثيرة، وخلافات تطراً في الداخل، وتحتاج إلى الحلول التي قدمها هدى الله، وقد أشار إلى ذلك في سياق حديثه عن قول الله تعالى: ﴿كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِي مَا اخْتَلَفُوا فِيهِ وَمَا اخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا الَّذِينَ أُوتُوهُ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَاتُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ﴾ [البقرة: ٢١٣]، حيث يقول: "أي لو وصلت الأمة إلى أن تصبح أمة واحدة، فهي ما تزال بحاجة ماسة إلى هدى الله المستمر دائماً، هدى الله المستمر دائماً داخلها، وإلى هذا الهدى الشامل؛ لأن هناك كثير من الأشياء تطراً [داخلها] تحتاج إلى حل، خلافات تطراً واسعة، كلما اتسعت الأمور قد تحصل، فبالأولى عندما يصبح البشر مختلفين، وتصبح هناك سبل غير سبيل الله، وتصبح هناك طرق متعددة، فلا يمكن أن يحل هذا الاختلاف، ولا يمكن أن يجعل الناس أمة واحدة إلا ما هو من عند الله، هدى الله الذي يأتي عبر هذه الطريقة" (١).

والتذكير هو الحل الوحيد لمعالجة آثار: الغفلة، والإعراض، والخلاص من عواقبهما السيئة الخطيرة.

وقد قدمت الرؤية القرآنية للشهيد القائد رضوان الله عليه دروساً مهمة عن أسلوب التذكير كأسلوب قرآني هام، وركزت عليه كأساس عملي في منهجية: العرض، والتقديم لهدى الله، والدعوة إلى العمل في سبيله، وأولته عناية كبيرة؛ لما له من أهمية بالغة، ومن ذلك:

ضرورة استمرارية التذكير للأمة:

يقول الشهيد القائد رضوان الله عليه متحدثاً عن أهمية التذكير، وقابلية البشر بفطرتهم له، وأثره الكبير على نفوسهم: "جاء الحديث من خلال هذه الآيات بالشكل الذي يوحي للناس بأن الإنسان مفطور أساساً على الحرص أن يقي نفسه من أي

(١) السيد/حسين بدر الدين الحوئي، سورة البقرة الدرس التاسع من دروس رمضان المبارك (ص: ٢٧)،

٢٨ جمادى الآخرة ١٤٤٢ هـ الموافق ٢٠٢١/٢/١٠ م.

شر، من أي ألم، من أي عذاب، وهذه نقطة هامة جداً، هي قضية ملموسة لدى الناس: أن كل واحد يكون حريصاً على أن يقي نفسه، إذاً هذه تعتبر قضية مساعدة جداً لمن يتحدث مع الناس، لمن يعمل على أن يرتقي بنفسه إلى درجة المؤمنين المتقين، وأن نعرف أن الإنسان نفسه بأنه مفطور على الحذر على أن يقي نفسه مما هو شر، من العذاب، من الأشياء التي هي ضرر، هو فقط يحتاج إلى تذكير مستمر، تذكير مستمر^(١).

وفي السياق نفسه يقول ويشير رضوان الله عليه، إلى أن الله فطر الناس على الفطرة الصحيحة، المنسجمة مع ما يهدي إليه القرآن الكريم، وأن في داخلهم ما يساعد على تقبل، وتفهم، ما يذكرون به، حيث يقول: "الإنسان بحاجة إلى التذكير المستمر، التذكير المستمر، ومعك في داخل كل إنسان ما يساعد على تفهم وتقبل ما تقدمه إليه"^(٢).

وبه رضوان الله عليه على ما فطر الله الناس عليه من وجود قابلية، وتجاوب، لديهم عندما يتم تذكيرهم بأسلوب صحيح، فيقول: "فعندما تذكر الإنسان بقضية، أن فيها خطورة عليه، تقدمها بشكل واضح، تبين له طريقة الوقاية منها، هنا يوجد تجاوب في داخل نفسيته، عادة يوجد تجاوب، وهذه من الأشياء المهمة: أن هذا الدين كما قال الله عنه: ﴿فَطَرَتِ اللَّهُ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا﴾ [الروم: ٣٠]، هذه تساعدنا على إزالة مفهوم - تقريباً - قد يكون نتيجة أننا لا نستقري فطرة الناس، وتكون النتيجة عند هذا الشخص: [أن هؤلاء رفضوا أن يسمعوا، رفضوا أن يفهموا، ولا يريدون الحق ولا، ولا] بالطريقة هذه يكون سريعاً إلى أنه يتوقف!"^(٣).

كما تحدث رضوان الله عليه عن كيفية التذكير وفق الأسلوب القرآني، وطريقة التذكير للناس وفق منهج القرآن، حيث يؤكد رضوان الله عليه على ضرورة أن تتم

(١) السيد/حسين بدر الدين الحوئي، سورة البقرة، الدرس الثالث من دروس رمضان المبارك، (ص: ٢)، ٢٨ جمادى الآخرة ١٤٤٢هـ الموافق ٢٠٢١/٢/١٠م.

(٢) المصدر السابق.

(٣) السيد/حسين بدر الدين الحوئي، سورة البقرة، الدرس الثالث من دروس رمضان المبارك، (ص: ٢)، ٢٨ جمادى الآخرة ١٤٤٢هـ الموافق ٢٠٢١/٢/١٠م.

الاستفادة ليس من أساليب القرآن فقط، بل من القرآن نفسه في مخاطبة الناس، وهدايتهم، فيقول: "وإذا كنا قديرين على تقديم الأشياء للناس، وأعتقد لا يوجد أحد يعتبر قديراً إذا لم يكن مخاطباً للناس بالقرآن نفسه، القرآن هو أعلى أسلوب في الخطاب للآخرين، هو أبلغ موعظة، أرقى تذكير، أوضح تبين، يذكر كيف نخاطب الناس، بل كيف نخاطب أنفسنا، هذه قضية أساسية، لازم التذكير المستمر، التذكير المستمر"^(١).

مجالات التذكير

المجال الأول: التذكير بالنعم:

من أهم مجالات التذكير للعباد: التذكير بنعم الله عليهم، وضرورة استشعارها، ودورها في تعميق المعرفة بالله.

والحديث عن نعم الله سبحانه وتعالى واسع في القرآن الكريم، ويأتي لأكثر من هدف، وغاية، فهي دلائل على: قدرة الله، وحكمته، ورعايته، وحسن تدبيره، وعظيم إحسانه إلى عباده^(٢).

والنعم تشمل: المادية، والمعنوية، التي نعرفها، والتي لا نعرفها، يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿وَمَا بِكُمْ مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ﴾ [النحل: ٥٣]، ويقول: ﴿وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً﴾ [لقمان: ٢٠]^(٣).

وقد أكد الشهيد القائد رضوان الله عليه على أهمية التذكير بنعم الله، وأفرد لها دروساً في مجال معرفة الله تعالى عن طريق نعمه، وضح فيها أهمية استشعار نعم الله، وأثره في الجانب الإيماني، وفي ربط استقامة الحياة بهدى الله؛ وذلك لأهمية تنكر النعم في خلق

(١) المصدر نفسه.

(٢) ينظر: السيد/حسين بدر الدين الحوئي، محاضرة معرفة الله نعم الله، الدرس الثاني، (ص: ٥)، ١٨ ذي الحجة ١٤٢٧هـ الموافق ٢٠١٦/٩/١٩م.

(٣) ينظر: السيد/حسين بدر الدين الحوئي، سورة البقرة، الدرس الرابع من دروس رمضان المبارك، (ص: ٣)، ٢٨ جمادى الآخرة ١٤٤٢هـ الموافق ٢٠٢١/٢/١٠م.

معرفة قوية بالله، وأثره في إبعاد الإنسان عن المعاصي، ووضوح أهمية تذكر النعم، وعلاقتها في النهوض بالجانب العلمي، والإبداع، والإنتاج، والتصنيع.

أهداف وغايات التذكير بالنعم:

يقول الشهيد القائد رضوان الله عليه في هذا السياق: "ذكر النعم قضية هامة، أولاً: أن معنى ذكرها: استحضارها في الذهن، وتقييمها، وتقديرها، ومعرفة من أين جاءت، من الذي أتى بها؟ إنه الله سبحانه وتعالى، لها أثر كبير فيما يتعلق بمعرفة الله، فيما يتعلق بالارتباط بالله، بالانشداد نحو الله سبحانه وتعالى، تعظيم الله، إجلاله، تقديسه، الإذعان لأمره، ونهيه، التسليم لحكمه، وهذه القضية الإنسان مفطور عليها، الإنسان متى ما أحد من الناس، قدم شخص آخر إليه شيئاً، [أحسن إليه] في موقف من المواقف، أو أعطاه شيئاً، يحصل عنده تقدير له، ويحصل عنده اهتمام به، وحب له، وأشياء من هذه تحصل، بل قد يصل بك الحال إلى أنك تخدم ضميره - كما يقال - أعني: تحاول [أن] تعمل الشيء الذي تراه أنه يرضاه، وأنه يعجبه، حتى لو لم يطلبه منك، ولا أمرك أن تقوم به"^(١).

ولا يغفل الشهيد القائد رضوان الله عليه ضرب الأمثلة على ذلك لمزيد من الأيضاح، والتأكيد، فيقول: "**﴿اذْكُرُوا﴾** [البقرة: ٤٠]، كونوا دائمي الذكر، دائمي التذكر؛ ولهذا أمر نبيه موسى في آية من الآيات أن يذكر بني إسرائيل بأيام الله، ذلك الحدث الهام، وهو ماذا؟ إنقاذهم، تحريرهم من ظلم آل فرعون، واضطهادهم، كيف نجاهم الله سبحانه وتعالى بطريقة عجيبة، خارقة: أن يشق لهم البحر، فيخرجون ناجين، وفي نفس الوقت يهلك آل فرعون، مثلما قال هنا: **﴿وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ﴾** [البقرة: ٥٠]، هذه وحدها من الأشياء التي لها قيمة عند الإنسان، عندما ترى عدوك الذي: استضعفك، واضطهدك، وظلمك، وقهرك، واستعبدك سنين، فتراه أنت وهو: في حالة العذاب، في حالة الهلاك، في حالة الجزاء على ما ارتكبه معك، أليس هذا مما يشفي صدور الناس؟ مما يعتبر في حد ذاته نعمة؟ ولهذا ترى في

(١) المصدر السابق، (ص: ٢).

آية من الآيات هنا، أنه أهلك آل فرعون ﴿وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ﴾ [البقرة: ٥٠]، يذكرهم بأن هذه النعم هي نعم، هو، هو، أنعم بها عليهم، أي: ليست أشياء تلقائية توفرت لهم، أو نتيجة خبرات لديهم، أو شطارة، أو ذكاء، أو أشياء من هذه^(١).

وللتذكير بالنعم دور كبير في خلق معرفة واسعة بالله تعالى، وتأثير عظيم في وجدان الإنسان، مما يجعله منشداً إلى الله، فيحبه، ويعظمه، ويتولاه، ويشعر بعظيم إحسانه إليه؛ فيشكره^(٢).

وكذلك فيما يتعلق بالارتباط بالله، وإجلاله، وتقديسه، والإذعان لأمره ونهيه، والتسليم لحكمه^(٣).

ولن تترسخ معرفة الله في أنفسنا، ولن نكون من أوليائه حقاً، إلا إذا كنا نتذكر نعم الله علينا^(٤).

وعن ضرورة تذكر النعم، وتناقُلها بين الأجيال، والأثر الناتج عن ذلك يقول رضوان الله عليه: "ذكر النعم باستمرار بأن تنقلها الأجيال إلى بعضها بعض قضية هامة جداً؛ لأن الناس الذين عاصروا وضعية معينة ذاقوا مرارة: الألم، والإضطهاد، والاستعباد، والقهر، والذلة، فعاشوا في وضعية أخرى، وضعية: حرية، استقلال، تمكين في الأرض، هؤلاء يكون الجيل الذي عاصر هذه يكون لها وقعها في نفسه، إذا ما هناك استمرار للتذكير بهذه، وأن يحكيها المتقدم للمتأخر، يحكيها الأب للابن، يحكيها الجد للحفيد؛ ينشأ جيل رأى نفسه في وضعية جيدة، وفي الأخير يتصور أنه ما كان هناك شيء، أعني: [ليس] لديه صورة عن الوضعية السابقة، لم يذق مرارة

(١) ينظر: السيد/حسين بدر الدين الحوئي، سورة البقرة، الدرس الرابع من دروس رمضان المبارك، (ص: ٢٨، ٢٩ جمادى الآخرة ١٤٤٢ هـ الموافق ٢٠٢١/٢/١٠ م.

(٢) ينظر: السيد/حسين بدر الدين الحوئي، محاضرة معرفة الله نعم الله، الدرس الثالث، (ص: ٢)، ١٨، الذي الحجة ١٤٣٧ هـ الموافق ٢٠١٦/٩/١٩ م.

(٣) ينظر: السيد/حسين بدر الدين الحوئي، سورة البقرة، الدرس الرابع من دروس رمضان المبارك، (ص: ٢)، ٢٨، جمادى الآخرة ١٤٤٢ هـ الموافق ٢٠٢١/٢/١٠ م.

(٤) ينظر: السيد/حسين بدر الدين الحوئي، محاضرة معرفة الله نعم الله، الدرس الرابع، (ص: ٥)، ١٨، الذي الحجة ١٤٣٧ هـ الموافق ٢٠١٦/٩/١٩ م.

الوضعية السابقة، فيكون من السهل أن يتنكر لما هو فيه من النعمة"^(١).

أولاً: التذكير بنعمة الهداية بالقرآن الكريم:

ومن أبرز هذه النعم: نعمة الهداية بالقرآن الكريم، فالحمد لله سبحانه وتعالى في القرآن الكريم على الرغم من تمنه على عباده بنعم مادية كثيرة، إلا أنه يعد نعمة الهداية أعظم النعم على البشرية، وفي هذا السياق يقول الشهيد القائد رضوان الله عليه: "كما أسلفنا في الدروس السابقة بأن من أهم المجالات، أو من أهم الوسائل، لمعرفة الله سبحانه وتعالى، هو تذكر نعمه، نعمه الكثيرة، نعمة الهداية: بكتابه الكريم، وبالرسول (صلوات الله عليه وعلى آله الطيبين الطاهرين)، وهي أعظم النعم، والنعم الأخرى، النعم المادية، وهي كثيرة جداً، كما قال الله سبحانه وتعالى عن نعمه بصورة عامة: ﴿وَإِنْ تَعَدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا﴾ [النحل: ١٨]"^(٢).

كما نبه رضوان الله عليه على عظمة القرآن، وهيمنته على كل الكتب السماوية السابقة، وأكد على أهمية أن يكون هو المرجع، والأساس، حيث يقول: "أي أمة أعطيت نعمة كهذه النعمة الكبيرة، ونعمة القرآن علينا أعظم من نعمة التوراة على بني إسرائيل، فعلاً؛ لأن القرآن هو في قيمته يبدو أوسع وأشمل، وإن كان كل كتاب من الله يكون متكاملًا في مرحلته، في موضوعه متكامل"^(٣).

ثانياً: التذكير بنعمة الإسلام والدين:

يقول الشهيد القائد رضوان الله عليه: "النعم المادية أخذت مساحة واسعة في القرآن الكريم، وهي كثيرة جداً، هي كل ما يتقلب فيه الناس في حياتهم ﴿وَمَا بِكُمْ مِنْ نِعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ﴾ [النحل: ٥٣]، ونعمة الهداية التي هي أعظم النعم، الهداية إلى الإيمان، هذا الدين

(١) السيد/حسين بدر الدين الحوئي، سورة البقرة، الدرس الرابع من دروس رمضان المبارك، (ص: ٣)، ٢٨ جمادى الآخرة ١٤٤٢هـ الموافق ٢٠٢١/٢/١٠م.

(٢) السيد/حسين بدر الدين الحوئي، محاضرة معرفة الله نعم الله الدرس الرابع، (ص: ٢)، ١٨ ذي الحجة ١٤٣٧هـ الموافق ٢٠١٦/٩/١٩م.

(٣) السيد/حسين بدر الدين الحوئي، سورة البقرة، الدرس الرابع من دروس رمضان المبارك، (ص: ٢٨)، ٢٨ جمادى الآخرة ١٤٤٢هـ الموافق ٢٠٢١/٢/١٠م.

العظيم، دين الإسلام، يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ [المائدة: ٣]، فهذا هو الفضل العظيم من الله، هو ذكر فيه بأنه قد أتم النعمة، نعمة تامة، ليس فيها نقص، لا تحتاج إلى من يكملها ﴿أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ [المائدة: ٣]، هذه النعمة، ما أوجب شكر الله سبحانه وتعالى علينا في مقابلها!"^(١).

ثالثاً: التذكير بالنعمة المادية المألوفة، والبديهيّة:

ويشمل التذكير بالنعمة تلك التي أصبحت مألوفاً لدى الناس، فمن المهم التذكير بها، ولفت النظر إليها، وقد أوضح الشهيد القائد رضوان الله عليه أهمية أساليب القرآن في التذكير بالقضايا المعتادة في واقع الناس، وحياتهم، دون الحاجة إلى خوارق العادات، أو الاستناد إلى المعجزات المتعلقة بالأنبياء، بل وجه الخطاب إلى الناس بما يرونه أمام أعينهم من ظواهر الحياة المعتادة، واعتمد على ذلك في شدهم إلى الله، وربطهم به، وفي هذا السياق يقول رضوان الله عليه: "﴿فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَاداً﴾ [البقرة: ٢٢]، لله أنداداً، ﴿وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ٢٢]، أنتم تعلمون الأشياء هذه، وهذه القضية معروفة عند الإنسان: أن الله هو الذي خلقه، الإنسان على تعاقب الأجيال، قضية معروفة لديهم: أن الله هو الذي خلقهم، وخلق الأرض، وخلق السماء، وجاء في آيات أخرى يبين هذه، استبيان، عمل القرآن الكريم استبياناً للأمم كلها تقريباً، من عهد نوح إلى أيام نزول القرآن الكريم، وإذا كل الناس - فعلاً - مقرين بأن الله هو الذي خلقهم، وهو الذي ينزل من السماء ماء، وهو الذي ينبت الزروع والأشجار.

إذاً، نلاحظ هذا من ناحية المنهج، والأسلوب، وأن هذا جانب مهم جداً في تذكير الناس، وفي الدفع بهم إلى عبادة الله سبحانه وتعالى، تذكير الناس بالله، وبما أنعم به عليهم، تذكير حتى بالأشياء التي تبدو عند الناس أصبحت بديهية، لم يعودوا يلتفتون إليها، الأرض هذه، على هذا النحو: ﴿جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً﴾

(١) السيد/حسين بدر الدين الحوئي، محاضرة معرفة الله نعم الله الدرس الرابع، (ص: ٢)، ١٨ ذي الحجة ١٤٣٧هـ الموافق ٢٠١٦/٩/١٩م.

[البقرة: ٢٢]، ذُكِّرَ حتى بنعمة الشمس. الإنسان أحياناً قد تكون القضية عنده تصبح عادية؛ لأنه ألفها يومياً، يومياً، نحاول أن نذكر أنفسنا، ونذكر بعضنا بالنعمة، بما فيها النعم التي قد أصبحت لم تعد تؤثر فينا، [أصبحت] طبيعية، وبديهية لدينا، لم تعد تثير لدينا أيّ تذكر؛ لأن المسألة في دفع الناس إلى العبودية لله لا تتطلب منك أن تبحث عن غوامض الأشياء، بل بالواضحات، خاطب الناس بالواضحات، أعني: بالأشياء التي هم قد ألفوها تماماً"^(١).

ولزيد من التأكيد، والتوضيح ضرب مثالا بالتذكير بنعمة الشمس، كما في قول الله سبحانه وتعالى: ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ اللَّيْلَ سَرْمَدًا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ بِضِيَاءٍ أَوْ لَافًا تَسْمَعُونَ﴾ [القصص: ٧١]، حيث يقول رضوان الله عليه: "حاول أنك تذكرهم من جديد، وتلفت أنظارهم إلى أن يتأملوا، ويتذكروا، الشمس مثلاً، أليست كل يوم تطلع؟ لا أحد منا يحاول يتذكر أنها نعمة، ناسين! شمس كل يوم، كل يوم، لم نعد نتذكر أنها نعمة، وتثير انتباهنا عندما تطلع! لكن لو نفترض أنها غابت شهراً مثلاً، الناس يصبحون في حالة سيئة جداً، ويضيقون من الظلام، ثم إذا ما ظهر لهم بصيص من نور، كيف ستكون حالتهم وفرحتهم عندما تظهر الشمس عليهم؟!"^(٢).

ومن النعم الدائمة، والمألوفة: نعمة الخلق، ونعمة تسخير الشمس، والقمر، ونعمة تسخير ما في السماوات، وما في الأرض، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ٢١-٢٢].

ونعمة تدليل الأرض وما عليها للإنسان، ونعمة الأرزاق، والخيرات، والثروات، ونعمة الليل، والنهار، قال تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ خِلْفَةً لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يَذْكُرَ أَوْ أَرَادَ شُكُورًا﴾ [الفرقان: ٦٢].

(١) السيد/حسين بدر الدين الحوثي، سورة البقرة، الدرس الثالث من دروس رمضان المبارك، (ص: ٤-٥)، ٢٨ جمادى الآخرة ١٤٤٢هـ الموافق ٢٠٢١/٢/١٠م.

(٢) السيد/حسين بدر الدين الحوثي، سورة البقرة، الدرس الثالث من دروس رمضان المبارك، (ص: ٥)، ٢٨ جمادى الآخرة ١٤٤٢هـ الموافق ٢٠٢١/٢/١٠م.

ونعمة النوم، والسبات، قال تعالى: ﴿اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ﴾ [غافر: ٦١].

ونعمة هطول الأمطار، قال تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَّاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ حَتَّى إِذَا أَقْلَتْ سَحَابًا يَقْعَالاً سُقْنَاهُ لِبَلَدٍ مَّيِّتٍ فَأَنْزَلْنَا بِهِ الْمَاءَ فَأَخْرَجْنَا بِهِ مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ كَذَلِكَ نُخْرِجُ الْمَوْتَى لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ* وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرِجُ نَبَاتَهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَالَّذِي خَبثَ لَا يَخْرِجُ إِلَّا نَكِثًا كَذَلِكَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَشْكُرُونَ﴾ [الأعراف: ٥٧-٥٨].

والإستقرار في الأوطان، والأمن، وهي نعم متجددة في كل حين، حتى ألفها الناس، فقصروا في شكرها.

ونعمة الجبال من النعم المألوف والبديحية، أيضاً، يقول الله تعالى: ﴿وَأَلْقَى فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ﴾ [النحل: ١٥]، وفي آيةٍ أُخرى: ﴿وَجَعَلْنَا فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَنْ تَمِيدَ بِهِمْ﴾ [الأنبياء: ٣١]، ويقول سبحانه: ﴿أَلَمْ تَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهَادًا﴾ [الحج: ٦-٧]، ويقول: ﴿وَالْأَرْضُ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا﴾ [أخرج منها ماءها ومرعاها] ﴿وَالْجِبَالُ أَوْتَادًا﴾ [الشع: ٦-٧]، ويقول: ﴿وَالْأَرْضُ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا﴾ [أخرج منها ماءها ومرعاها] ﴿وَالْجِبَالُ أَوْتَادًا﴾ [الشع: ٦-٧]، ويقول: ﴿وَالْأَرْضُ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا﴾ [أخرج منها ماءها ومرعاها] ﴿وَالْجِبَالُ أَوْتَادًا﴾ [الشع: ٦-٧].

المجال الثاني: التذكير باليوم الآخر:

ومن أهم مجالات التذكير: التذكير للناس باليوم الآخر، وبما عرضه الله سبحانه وتعالى في القرآن الكريم عن الحالة النفسية السيئة التي تسيطر على أعداء الله في ساحة القيامة من: الخوف، والرعب، والفرع، واليأس، وكذلك ما عرضه أيضاً من تفاصيل العذاب الشديد ذلك اليوم^(١).

ومما يزيده أهمية: أثره في وجدان الإنسان، وعلاقته الكبيرة بمعرفة الله سبحانه وتعالى^(٢).

(١) ينظر: السيد/حسين بدر الدين الحوئي، محاضرة الثقافة القرآنية، (ص: ١٣)، ١٨ ذي الحجة ١٤٣٧هـ الموافق ٢٠١٦/٩/١٩م.

(٢) ينظر: السيد/حسين بدر الدين الحوئي، محاضرة معرفة الله نعم الله، (ص: ٢)، ١٨ ذي الحجة ١٤٣٧هـ الموافق ٢٠١٦/٩/١٩م.

وعن أهمية التذكير باليوم الآخر يقول الشهيد القائد رضوان الله عليه: "تذكّر اليوم الآخر قضية مهمة، وعندما يقول: ﴿الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُوا رَبِّهِمْ﴾ [البقرة: ٤٦]، أي: أنها قضية يجب نحن أن نذكّر أنفسنا بقضية اليوم الآخر بشكل مستمر؛ حتى تصبح المسألة عندك قضية تستشعرها دائماً، لا يحصل منك حالة نسيان لليوم الآخر"^(١).

كما بين رضوان الله عليه ضرورة وأهمية التركيز على أن يكون التذكير باليوم الآخر في إطار عملي، فلا يصح إغفال الحديث عن اليوم الآخر، وأهواله، ولا يصح أن يقدم مجرداً عن التوجيه العملي؛ لأن أسلوب القرآن عندما يتحدث عن الجنة، والنار، يأتي بهما في إطار عملي، أي: وهو يوجه الناس إلى قضية ينطلقون فيها، أو يحذر من الوقوع في شيء، حيث يقول رضوان الله عليه: "أعني: عندما ترى بأن الله سبحانه وتعالى يتحدث هنا بموضوع هو يعني نقلة، ولهذا قال: ﴿وَأَنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ﴾ [البقرة: ٤٥]، هنا يبين الأشياء التي تشكل عوناً للنقطة هذه: صبر وصلاة، وخشوع لله، من مظاهره: التذكر الدائم لقضية اليوم الآخر ﴿الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُوا رَبِّهِمْ وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾ [البقرة: ٤٦]؛ لأن هذا عملياً يجب أن نسلكه مع أنفسنا حتى في مرحلة النقطة هذه، للاستمرار على الحالة هذه، وعندما تذكر الناس الذين تريد لهم أن ينتقلوا إلى وضعية كهذه، أن نركز على هذا الجانب، جانب: التذكير باليوم الآخر، الترغيب بالجنة، والترهيب من النار، وربط المسألة عملياً بهذه، أي: لا أقوم أعمل لك خطبة فقط أذكر فيها جنة، ونار، وفقط"^(٢).

ولذلك فإن من الأخطاء الكبيرة في النشاط الثقافي، أن يقتصر فقط على: التذكير بالمسؤولية، والوعي السياسي، ويغيب التذكير باليوم الآخر، والجنة، والنار؛ لأنه سيقترن على ذلك نتائج سلبية، ويظهر أثرها على مستوى تناقص الاستجابة العملية في قضايا مهمة، وقضايا أساسية، يقول الشهيد القائد رضوان الله عليه:

(١) السيد/حسين بدر الدين الحوئي، سورة البقرة، الدرس الرابع من دروس رمضان المبارك، (ص: ١٢)، ٢٨ جمادى الآخرة ١٤٤٢ هـ الموافق ٢٠٢١/٢/١٠ م.

(٢) السيد/حسين بدر الدين الحوئي، سورة البقرة، الدرس الرابع من دروس رمضان المبارك، (ص: ١٢)، ٢٨ جمادى الآخرة ١٤٤٢ هـ الموافق ٢٠٢١/٢/١٠ م.

"تجد أسلوب القرآن الكريم هنا يأتي بالجنة، والنار، وذكر اليوم الآخر، في إطار عملي، وهو يوجه إلى شيء ينطلقون فيه، أو يحذر من الوقوع في شيء، فيأتي بحديث عن اليوم الآخر؛ ولهذا بعض الناس تجدهم ليس لديهم نقلة، مع أن الخطب السابقة، أليست تركز على موضوع الجنة، والنار؟ الخطب السابقة كانوا يتحدثون أيضاً عن مسألة عذاب القبر، وأشياء من هذه كثيرة يتحدثون عنها، لكن لم يربط الموضوع عملياً بماذا؟ بقضايا تدفع الناس إلى أن يتحركوا فيها، وتقدم لهم موضوع اليوم الآخر، تكون القضية عندهم أن ينطلقوا في هذا، هو يأتي يعطي حديثاً هناك لوحده عن الجنة، والنار، ورد ذكر الجنة، والنار، تقريباً في القرآن كله في مجال عملي.

إذاً فهذا أسلوب يجب أن لا نغفله، ويجب أن نعرف كيف نعمل فيه، أي: لا يكون حديثك دائماً لا تتعرض فيه لليوم الآخر، ولا للجنة، والنار، ولا تذكير بأهوال القيامة، ولا شيء من هذا، ولا أن تقدمه مجرداً عن توجيه عملي" ^(١).

ولذلك يجب ربط المسألة عملياً، وأن يقترن التذكير بالجنة، والنار، مع التذكير بالمسؤولية، والجوانب العملية.

وعندما ندرك أهمية التذكير باليوم الآخر، تتجلى بوضوح خطورة بعض العقائد السيئة، التي لها علاقة بالتذكير به، وهي مما يقعد الناس عن الالتزام بتوجيهات الله، وتشجعهم على المعاصي، وعلى البقاء على حالة هي تعتبر مخالفة لما يريد الله منهم، كالقول بالشفاعة لأهل الكبائر، والقول بالخروج من النار.

المجال الثالث: التذكير بقصص الأمم السابقة:

تحدث القرآن الكريم عن قصص الأمم الماضية، وقال الله سبحانه: ﴿قَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ﴾ [يوسف: ١١١]، وفي تلك القصص ذكر الله ما أصابها من عقوبات عندما كذبت، وعصت، يقول الله سبحانه: ﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِّنْ قَرْنٍ هُمْ أَشَدُّ

(١) السيد/حسين بدر الدين الحوئي، سورة البقرة، الدرس الرابع من دروس رمضان المبارك، (ص: ١٢)،

مِنْهُمْ بَطْشًا فَنَقَّبُوا فِي الْبِلَادِ هَلْ مِنْ مَّخِصٍ ﴿ق: ٣٦﴾، وأنزل بعدها قوله تعالى: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرًا لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ ﴿ق: ٣٧﴾، وقال سبحانه: ﴿وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا أَشْيَاعَكُمْ فَهَلْ مِنْ مُدْكِرٍ ﴿القمر: ٥٢﴾.﴾

وهي منهجية قرآنية في إرشاد الناس، وهدايتهم، من خلال تذكيرهم بما حصل للأجيال الأولى، والأمم السابقة.

ولذلك أمرنا الله في القرآن الكريم بالتفكر في الأمم السابقة، في كثير من الآيات، حيث يقول:

﴿أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَكُنُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعْجِزَهُ مِنْ شَيْءٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ عَلِيمًا قَدِيرًا ﴿فاطر: ٤٤﴾، ويقول جل شأنه: ﴿قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ ﴿النمل: ٦٩﴾، ويقول جل شأنه: ﴿قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ ثُمَّ انظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكْذِبِينَ ﴿الأنعام: ١١﴾، ويقول جل شأنه: ﴿أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ كَانُوا مِنْ قَبْلِهِمْ كَانُوا هُمْ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَآثَرًا فِي الْأَرْضِ فَآخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ وَمَا كَانَ لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَاقٍ ﴿إِغَافِر: ٢١﴾، ويقول جل شأنه: ﴿قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكْذِبِينَ ﴿آل عمران: ١٣٧﴾.﴾

وقد أمرنا الله أن نحذر من أن يصيبنا ما أصابهم، قال سبحانه وتعالى: ﴿وَيَا قَوْمِ لَا يَجْرِمَنَّكُمْ شِقَاقِي أَنْ يُصِيبَكُمْ مِثْلُ مَا أَصَابَ قَوْمَ نُوحٍ أَوْ قَوْمَ هُودٍ أَوْ قَوْمَ صَالِحٍ وَمَا قَوْمُ لُوطٍ مِنْكُمْ بِبَعِيدٍ ﴿هود: ٨٩﴾، وقال أيضاً بعد ذكره لعقوبة قوم لوط: ﴿وَمَا هِيَ مِنَ الظَّالِمِينَ بِبَعِيدٍ ﴿هود: ٨٣﴾.﴾

وأنباء الله كانوا يستخدمون هذا الأسلوب، واستخدمه أيضاً مؤمن آل فرعون، ولذلك فقد أكد الشهيد القائد رضوان الله عليه على أهمية التذكير بما حصل للأمم السابقة، مع تبين أسباب تلك العقوبات، وتحذير الناس من وقوع مثل تلك العقوبات عليهم، وفي ذلك يقول رضوان الله عليه: "طيب هذه القضية يكون معناها مع الأجيال، تستطيع أن تقدم لجيل معين، تكشف له ما يزيده وعياً، من خلال ما حصل على الأجيال السابقة، هذه المنهجية هامة قدمها القرآن الكريم فيما يتعلق بإرشاد الناس، أسلوب أن

تذكر الجيل هذا بما حصل للجيل الأول، والأمم الأولى، ألم يستخدم هذا؟ واستخدمه الأنبياء، ألم يكن النبي يخوف أصحابه بما حصل [للأمم] التي قبلهم: قوم نوح، وعاد، وشمود؟ هذا أسلوب استخدمه أيضاً مؤمن آل فرعون، ألم يستخدمه؟ ﴿وَقَالَ الَّذِي آمَنَ يَا قَوْمِ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ مِثْلَ يَوْمِ الْأَحْزَابِ مِثْلَ دَأْبِ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَالَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِلْعِبَادِ﴾ [غافر: ٣٠ و٣١]، يعني: التذكير بهذه القضية هي قضية أساسية، أن تنكر الناس بما حصل للأجيال السابقة، بما حصل للشعب الفلاني، بما حصل للفئة الفلانية، أنه نتيجة كذا، كذا.. فيجب أن نحذر، [لكي] لا يصيبنا ما أصابهم^(١).

وقد أوضح أن سبب غفلة الوعاظ، والمرشدين، عن هذا الأسلوب، هو غياب النظرة الصحيحة إلى التاريخ، والأحداث، وعدم تحليل أسبابها، وخلفياتها، وإغفال التحذير من القضايا التي كانت سبباً لتلك العقوبات، فقال رضوان الله عليه: "طيب مع الزمن، مع تعاقب الأجيال، القضية هي مقدمة بالشكل الذي يمكن أن يكون كل جيل أوعى ممن قبله، فلماذا رأينا القضية بالعكس؟ أليست القضية حصلت بالعكس؟ لأنه ما استخدم هذا الموضوع، كتب التاريخ عبارة عن مقروآت لمجرد القراءة، المرشدون ركزوا على جوانب أخرى، لم يركزوا على تذكير الناس، بحيث إنه قضية معينة...؛ لأنه تغير الموضوع من أساسه، رأوا الأحداث التي تحصل عبارة عن أحداث طبيعية، لم يعودوا يعتبرون لها أسبابها وخلفياتها من جانب الناس أنفسهم، فكانت مثلاً بشكل عقوبة، بشكل أثر لما هم عليه من مخالفة، هذه اعتبروها قضية طبيعية، لم يعودوا ينطلقون ليزكروا الناس بما حصل على أولئك، ومشى الزمن، وطلع الناس في كل زمن أجهل من الذين قبلهم"^(٢).

وأكد على أن يكون هذا الأسلوب القرآني منهجاً ثابتاً في صناعة الوعي لدى الناس، بالاستفادة من رصيد الأحداث المتعاقبة، حيث يقول رضوان الله عليه: "عرض في القرآن بشكل كبير هذا الأسلوب: تذكير الأنبياء لأممهم بما حصل للأمم الماضية،

(١) السيد/حسين بدر الدين الحوئي، محاضرة: لقاء المعلمين، (ص: ٢٠)، ٥ جمادى الأولى ١٤٣١هـ، الموافق

٢٠/٤/٢٠١٠م.

(٢) المصدر نفسه.

بشكل كبير قدم، يعني: هذا منهج، هذا منهج للناس يسرون عليه.. أن يذكر اليمينين بما حصل للعراقيين مثلاً في قضية أمريكا، لماذا؟ [ولاحظ كيف هم]، ذكرهم بما حصل على الفلسطينيين، ذكرهم بما حصل لشعوب أخرى، ذكرهم بما حصل في التاريخ، ذكر، ذكر.. وهذه مادة [لديك] واسعة جداً، ورصيد كبير جداً، من خلال: تعاقب الأحداث، وتعاقب الأجيال، وهي بالشكل الذي يمكن أن يقوم عليها وعي كبير لدى الناس، وعي كبير؛ لأن الإنسان يستطيع أنه يقدم أن ما حصل عليهم كان نتيجة مخالفتهم لكذا...، أو نتيجة إهمالهم في كذا، [لاحظوا كيف كانت النتيجة]"^(١).

كما بين رضوان الله عليه أن التذكير للأجيال اللاحقة بما أنعم الله به على الأجيال السابقة مهم جداً؛ لأنها تعتبر نعمة أيضاً على الأجيال اللاحقة، اللذين هم امتداد لهم؛ ولأن امتداداتها الإيجابية وصلت إليهم بالتأكيد، حيث يقول رضوان الله عليه، بعد قول الله تعالى: ﴿يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ﴾ [البقرة: ٤٠]، نفس هذا الأسلوب هو يذكر بني إسرائيل، ويأمرهم، أن يتذكروا، أولئك الذين كانوا في عصر الرسول صلوات الله عليه وعلى آله، يتذكروا النعم السابقة على أسلافهم، من يوم خرجوا من مصر، وأنقذهم من آل فرعون"^(٢).

ويقول الشهيد القائد رضوان الله عليه، في سياق حديثه عن تذكير نبي الله موسى عليه السلام لبني إسرائيل بوضعيتهم السابقة، عندما كانوا تحت عبودية فرعون: "وهكذا أيضاً أنبياءه يذكرون أممهم أن يذكروا نعمة الله عليهم، فيقول عن نبيه موسى وهو يتحدث مع قومه فيذكرهم نعمة الله عليهم: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنْبِيَاءَ وَجَعَلَكُمْ مُلُوكًا وَآتَاكُمْ مَا لَمْ يُؤْتِ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ﴾ [المائدة: ٢٠]، ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ أَنْجَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ وَيُدْخِلُونَ أَسْبَاطَكُمْ فِي الْأَسْبَاطِ الَّتِي نَسَاكُمْ وَفِي ذَلِكَ بَلَاءٌ مِنْ رَبِّكُمْ

(١) السيد/حسين بدر الدين الحوئي، محاضرة: لقاء المعلمين، (ص: ٢٠)، ٥ جمادى الأولى ١٤٣١هـ، الموافق ٢٠/٤/٢٠١٠م.

(٢) السيد/حسين بدر الدين الحوئي، سورة البقرة، الدرس الرابع من دروس رمضان المبارك، (ص: ٦)، ٢٨ جمادى الآخرة ١٤٤٢هـ الموافق ٢٠/٢/٢٠٢١م.

عَظِيمٌ [إبراهيم: ٦]، يذكرهم، بعدما قد نجاهم الله مما كان يعمل بهم آل فرعون من التعذيب، والتنكيل، وبعد أن أصبحوا أمة مستقلة، لها قائدها، تتحرك هي في ظل راية الرسالة التي بعث الله بها موسى، لكنه كان يقول لهم: إنما أنتم فيه، لا تستشعرون أنها وضعية تحافظون عليها، وتحرسون عليها، إلا إذا ما تذكرتم ما كنتم فيه أيام كنتم في مصر، تحت عبودية آل فرعون، فرعون، وجنوده، وقومه، أولئك الذين كانوا يقتلون أبناءكم، يستحيون النساء، ويدبحون البنين، ويسومونكم سوء العذاب، فيستعبدونكم في المهن المستزلة، وفي الأعمال الشاقة"^(١).

وحذر رضوان الله عليه من نسيان الوضعيات السابقة، التي كان الناس يعيشون فيها حالة الاستضعاف: "وهذه الآية هي مهمة جداً، الناس عادة متى ما كانوا في وضع سيء، ثم تبدل بهم الحال، فأصبحوا في وضعية أخرى، كانوا أذلاء، فأصبحوا أقوياء، كانوا مستذلين، فأصبحوا أعزاء، أصبح لهم قوة، أصبحوا متمكنين.. قد ينسون، ويظنون بأنه هكذا انتهت تلك الوضعية السابقة، فلم يبق إلا هذه الوضعية الجيدة، وهكذا ستبقى، يتصور الناس بأن تلك الوضعية ستبقى هكذا، على ما هي عليه إلى الأبد"^(٢).

كما ضرب مثلاً بما قاله الإمام الخميني للإيرانيين بعد الثورة الإسلامية: "إن الحفاظ على الثورة أهم من الثورة نفسها، وأن العمل الحقيقي بدأ بعد انتصار الثورة، بالحفاظ عليها"، وكذلك ضرب مثلاً آخر عن نبي الله موسى عليه السلام، حيث يقول رضوان الله عليه: "كما هنا قال موسى لقومه: حافظوا على هذه الوضعية التي أنتم فيها، لا تتنكروا لله، لا تبدلوا نعمة الله، تذكروا دائماً ما كنتم فيه سابقاً، ثم اذكروا نعمة الله عليكم إذ نجاكم منه، وفعلاً، هذه لهذا أثرها العظيم فيما يتعلق بالحفاظ على منجزات الأمة، إذا الأمة تقارن بين ماضيها وما بلغت فيه، وترى الفارق الكبير، بين ذلك الوضع السابق السيئ، وهذا الوضع الجيد الحسن، فستحرص فعلاً على أن ترعى، على أن تحمي، على أن تدافع عن كل ما حقق لهم

(١) السيد/حسين بدر الدين الحوئي، محاضرة معرفة الله نعم الله الدرس الرابع، (ص: ١٠)، ١٨ ذى الحجة

١٤٣٧ هـ الموافق ٢٠١٦/٩/١٩ م.

(٢) المصدر نفسه.

ذلك المكسب العظيم، اذكروا نعمة الله عليكم، أن ﴿أَنْجَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ وَيَدْعُونَ أَبْنَاءَكُمْ﴾ [إبراهيم: ٦]، إلى آخره، ثم انظروا كيف أصبحت الآن، إذا لم تتذكروا تلك الأعمال السيئة السابقة، فإنكم لن ترعوا هذه النعمة، وهذه الوضعية الحسنة التي أصبحت فيها"^(١).

عرض عقوبات المكذبين:

وقد أوضح أن عرض الله للعقوبات التي حصلت للمكذبين قضية مهمة بالنسبة للعاملين في سبيل الله؛ لتذكيرهم كيف كان من يعملون في سبيل الله: يصبرون، ويتحركون، ويواصلون، وبين أيضاً أن هذا الأسلوب فيه تهديد للمكذبين، من خلال توضيح عاقبة من كانوا كذلك، حيث يقول رضوان الله عليه بعد قول الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ جَاءَكَ مِنْ نَبِّ الْأُمْرُسَلِينَ﴾ [الأنعام: ٢٤]: "ما يبين لك كيف كانوا، مثلما قال في آيات أخرى: ﴿وَكَلَّا نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ﴾ [هود: ١٢٠] : لأنها قضية مهمة، ومفيدة جداً، أن تعرض على الناس المكذبين كيف تكون النتيجة، وكيف تكون عقوباتهم، مثلما حصل لناس آخرين، حاضرين، أو ماضين.

وبالنسبة للعاملين في سبيل الله، أن تبين لهم كيف [كان] من يعملون في سبيل الله، يصبرون، ويتحركون، ويواصلون، أليس هذا أسلوبه هنا؟ يهدد المكذبين كيف [أصبح] من كانوا كمثلهم، ويثبتت العاملين، وعلى رأسهم رسول الله صلوات الله عليه وعلى آله"^(٢).

ومن الآيات التي تحدثت عن عقوبات الأمم السابقة قول الله سبحانه عن سبب إهلاكهم: ﴿فَأَهْلَكْنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ﴾ [الأنعام: ٦]، وإغراق قوم نوح، حيث قال الله عنهم: ﴿مِمَّا خَطِيئَاتِهِمْ أُغْرِقُوا﴾ [نوح: ٢٥]، وقال سبحانه عنهم: ﴿فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِمَاءٍ مُنْهَمِرٍ ۖ وَفَجَّرْنَا

(١) السيد/حسين بدر الدين الحوئي، محاضرة معرفة الله نعم الله الدرس الرابع، (ص: ١٠)، ١٨ ذي الحجة ١٤٢٧هـ الموافق ٢٠١٦/٩/١٩م.

(٢) السيد/حسين بدر الدين الحوئي، سورة الأنعام، الدرس الرابع والعشرون من دروس رمضان، (ص: ٣٦)، ٢٨ جمادى الآخرة ١٤٤٢هـ الموافق ٢٠٢١/٢/١٠م.

الْأَرْضَ عُيُونًا فَالْتَقَى الْمَاءُ عَلَى أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ ﴿[القمر: ١١-١٢]، وبعد أن ذكر عقوبتهم قال سبحانه: ﴿وَلَقَدْ تَرَكْنَاهَا آيَةً فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ﴾ [القمر: ١٥].

وأهلك قوم عاد بالريح الباردة الشديدة البرد، قال الله: ﴿وَأَمَّا عَادُ فَاهْتَكَمُوا بِرَيْحِ صَرْصِرٍ عَاتِيَةٍ ۖ سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا فَتَرَى الْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَى كَأَنَّهُمْ أُعِجَزُوا ۖ خَاوِيَةٌ﴾ [الحاقة: ٦-٧].

وأهلك ثمودا بالصيحة، قال الله: ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ صَيْحَةً وَاحِدَةً فَكَانُوا كَهَشِيمِ الْمُخْتَطِرِ﴾ [القمر: ٣١].

وقوط لوط، قال الله عن عقوبتهم: ﴿فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَابًا مِّنْ سَجِيلٍ مَّنْضُودٍ﴾ [هود: ٨٢].

وأغرق قوم فرعون، قال الله عنهم: ﴿فَأَخَذْنَا هُوْدَهُ وَجُنُودَهُ فَنَبَذْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ فَانَظَرُ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ﴾ [القصص: ٤٠]، وقال سبحانه وتعالى: ﴿وَلَقَدْ جَاءَ آلَ فِرْعَوْنَ التَّنْذِيرُ ﴿٤١﴾ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كُلِّهَا فَأَخَذْنَا لَهُمْ أَخْذَ عَزِيزٍ مُّقْتَدِرٍ﴾ [القمر: ٤١-٤٢].

وقال سبحانه وتعالى: ﴿فَكُلًّا أَخَذْنَا بِذَنبِهِ فَمِنْهُمْ مَّنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا وَمِنْهُمْ مَّنْ أَخَذْنَا الصَّيْحَةَ وَمِنْهُمْ مَّنْ حَسَفْنَا بِهِ الْأَرْضَ وَمِنْهُمْ مَّنْ أَعْرَفْنَا وَمَا كَانِ اللَّهُ لِيُظْلِمَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ [العنكبوت: ٤٠].

وقال جل شأنه: ﴿وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرْآنَ وَهُوَ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ﴾ [هود: ١٠٢].

المنتفعون بالذكرى في القرآن الكريم:

إن القرآن الكريم، كتاب الله، وكلماته، وهو مبارك من عند الله، لمن يتدبرون آياته، ويهتدون بها، ويفهمون معانيها، ويكونون من أصحاب العقول الراجحة، النيرة، والنفوس الزاكية، والقلوب السليمة، وهؤلاء هم الذين يتذكرون، وهم من ينتفعون بالآيات والذكرى، ومنهم:

١. أولو الأبواب: قال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ [الرعد: ١٩]، وقال

تعالى: ﴿كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ [ص: ٢٩]، وقال تعالى: ﴿يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا وَمَا يَذَكِّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ [البقرة: ٢٦٩]، وقال تعالى: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ [الزمر: ٩]، وقال تعالى: ﴿هَذَا بَلَاغٌ لِلنَّاسِ وَلِيُنذِرُوا بِهِ وَلِيَعْلَمُوا أَنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ وَلِيَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ [إبراهيم: ٥٢]، وقال تعالى: ﴿وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَكِّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ [آل عمران: ٧].

٢. الخائفون من الله: قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿سَيَذَكِّرُ مَنْ يَخْشَى﴾ [الأعلى: ١٠].
٣. النبيون إلى الله: يَقُولُ اللهُ تَعَالَى: ﴿هُوَ الَّذِي يُرِيكُمْ آيَاتِهِ وَيُزِيلُ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ رِزْقًا وَمَا يَتَذَكَّرُ إِلَّا مَنْ يُنِيبُ﴾ [غافر: ١٣].
٤. المؤمنون المستجيبون لله: يَقُولُ اللهُ تَعَالَى: ﴿وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَى تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الذاريات: ٥٥]، وَيَقُولُ اللهُ تَعَالَى: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا دُكِّرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ لَمْ يَخْرُوا عَلَيْهَا صُمًّا وَعُمْيَانًا﴾ [الفرقان: ٧٣]، وَيَقُولُ اللهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا الَّذِينَ إِذَا دُكِّرُوا بِهَا خَرُّوا سُجَّدًا وَسَبَّحُوا بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ﴾ [السجدة: ١٥]^(١).

تنوع وسائل التذكير في القرآن الكريم:

تتعدد الوسائل التي ذَكَرَ اللهُ بها عبادَه في القرآن الكريم، ومنها:

التذكير بالقرآن:

قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ الْقَوْلَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾ [القصص: ٥١]، وَقَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَذَا الْقُرْآنِ لِيَذَكَّرُوا﴾ [اليسراء: ٤١]، وَيَقُولُ تَعَالَى: ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا بَيْنَهُمْ لِيَذَكَّرُوا فَأَبَى أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا كُفُورًا﴾ [الفرقان: ٥٠]، وَيَقُولُ تَعَالَى: ﴿كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ [ص: ٢٩]، وَيَقُولُ تَعَالَى: ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ

لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾ [الزمر: ٢٧]، ويقول تعالى: ﴿نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ ۖ وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِجَبَّارٍ فَذَكَرْ بِالْقُرْآنِ مَنْ يَخَافُ وَعِيدِ﴾ [ق: ٤٥]، ويقول تعالى: ﴿فَإِنَّمَا يَسِرَّنَا بِلسَانِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾ [البخا: ٥٨].

التذكير بمظاهر قدرة الله:

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ خِلْفَةً لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يَذَكَّرَ أَوْ أَرَادَ شُكُورًا﴾ [الفرقان: ٦٢]، ويقول الله تعالى: ﴿وَمَا ذَرَأَّا لَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَذَكَّرُونَ﴾ [التحل: ١٣]، ويقول تعالى: ﴿وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ [الناريات: ٤٩].

التذكير بالبلاء:

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَلَقَدْ أَخَذْنَا آلَ فِرْعَوْنَ بِالسِّنِينَ وَنَقْصٍ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَذَكَّرُونَ﴾ [الأعراف: ١٣٠].

التذكير بالآيات:

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿هُوَ الَّذِي يُرِيكُمْ آيَاتِهِ وَيُنَزِّلُ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ رِزْقًا وَمَا يَتَذَكَّرُ إِلَّا مَنْ يُنِيبُ﴾ [غافر: ١٣]، ويقول تعالى: ﴿سُورَةٌ أَنْزَلْنَاهَا وَفَرَضْنَاهَا وَأَنْزَلْنَا فِيهَا آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ [النور: ١].

التذكير بالوعد والوعيد:

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿لِئِنْذِرَ قَوْمًا مَّا أَتَاهُمْ مِنْ نَذِيرٍ مِنْ قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾ [القصص: ٤٦].

التذكير بالأمثال:

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿تُؤْتِي أَكْلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا ۖ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾ [إبراهيم: ٢٥].

التذكير بالموعظة:

يقول الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ

وَالْمُنْكَرِ وَالْبُغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٩٠﴾ [النحل: ٩٠].^(١)

التذكير بأسلوب الخطاب الفردي، والجماعي:

من القضايا المهمة التي يجب الانتباه لها عند التذكير للناس، ما ذكره رضوان الله عليه في سياق الحديث عن تذكير بني إسرائيل بالنعم حيث يقول: "ثم يقول أيضاً من جديد: ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا﴾ [البقرة: ٤٨] ﴿لَا تَجْزِي﴾ لا تغني، أغنى عنه: أجزى عنه، فوقاه بإجزائه العقوبة الكبيرة ﴿لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةٌ وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ﴾ [البقرة: ٤٨]، لاحظ في هذا السياق بشكل عام، هو يأتي التعبير في بدايته يخاطب أمة، لكن لا ينسى قضية هامة، أنه أيضاً يتناول في خطابه التذكير الفردي، مثلاً عندما تقول: [أيها الناس] تأتي عبارات من عندك يكون فيها ما يرى كل شخص أنه خطاب يعنيه هو، بعدما يقول: ﴿يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ [البقرة: ٤٠]، يا بني إسرائيل، أليس هذا خطاباً لأمة؟ ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا﴾ [البقرة: ٤٨]، أليس هو هنا يوجد عندك استشعاراً فردياً، تحسب أنت حساب نفسك أنت يوم القيامة؟"^(٢).

ويمكن القول إن أسلوب التذكير يعتبر عنواناً جامعاً، يرتبط به عدد من العناوين، والأساليب، القرآنية الأخرى، ومنها: أسلوب الموعظة الحسنة، أسلوب الترغيب والترهيب، وأسلوب ضرب الأمثال، وأسلوب القصص؛ ولأهميتها فقد أوردت لكل أسلوب منها مطلباً مستقلاً في هذه الدراسة.

(١) الموسوعة القرآنية net.Quranpedia - © ٢٠٢٥.

(٢) السيد/حسين بدر الدين الحوئي، سورة البقرة، الدرس الرابع من دروس شهر رمضان المبارك (ص: ١٦)، ٢٨ جمادى الآخرة ١٤٤٢ هـ الموافق ٢٠٢١/٢/١٠ م.

المطلب الرابع

أسلوب الترغيب والترهيب

الترغيب لغة واصطلاحاً:

الترغيب لغة:

من رَغِبَ فِيهِ: أَرَادَهُ، وَرَغِبَهُ أَيضاً، وَارْتَعَبَ فِيهِ مِثْلَهُ، وَرَغِبَ عَنْهُ: لَمْ يَرِدْهُ. وَيُقَالُ: رَغِبَهُ فِيهِ، تَرْغِيئاً، وَأَرْغَبَهُ فِيهِ أَيضاً: حَبَبَهُ إِلَيْهِ، وَجَعَلَهُ يَحْرَصُ عَلَيْهِ وَيَطْمَعُ فِيهِ، وَإِذَا تَعَدَّى بـ (في) أَفَادَ مَعْنَى الطَّمَعِ فِي الشَّيْءِ، وَالْحِرْصُ عَلَيْهِ، وَإِذَا تَعَدَّى بـ (عن) أَفَادَ مَعْنَى خِلَافِ الْأَوَّلِ: زَهْدَ فِيهِ، وَلَمْ يَرِدْهُ، وَأَصْلُ الرُّغْبَةِ: السَّعَةُ فِي الشَّيْءِ، يَقَالُ: رَغِبَ الشَّيْءُ: اتَّسَعَ، وَحَوْضٌ رَغِيْبٌ، وَفُلَانٌ رَغِيْبُ الْجَوْفِ، وَفَرَسٌ رَغِيْبُ الْعَدُوِّ^(١).

الترغيب اصطلاحاً:

الترغيب اصطلاحاً: هو كل ما يُشَوِّقُ إِلَى: الاستجابة، وقَبُولِ الْحَقِّ، وَالثَّبَاتِ عَلَيْهِ، وَهُوَ وَعْدٌ يَصْحَبُهُ إِغْرَاءٌ بِمَتَاعٍ أَجَلُهُ مُؤَكَّدَةٌ، مُقَابِلِ الْقِيَامِ بِعَمَلٍ صَالِحٍ؛ ابْتِغَاءً مَرْضَاةَ اللَّهِ^(٢).

الترهيب لغة واصطلاحاً:

الترهيب لغة:

يقصد بالترهيب لغة: الخوف، والفرع، وَرَهَبَ: خَافَ، وَأَرْهَبَهُ، وَأَسْتَرْهَبَهُ: أَخَافَهُ، وَرَهَبَ مِنْهُ: خَافَهُ^(٣).

(١) محمد بن أبي بكر الرازي، مختار الصحاح، باب رغب، (ص: ١٢٥).

(٢) عبد الكريم زيدان، أصول الدعوة، (ص: ٦٧٠)، المكتبة الشاملة، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، مصر، ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥ م؛ غلوش، أحمد أحمد، الدعوة الإسلامية أصولها ووسائلها، (ص: ٢٥٧)، المستودع الدعوي الرقمي، دار الكتب اللبناني، بيروت، لبنان، ١٩٨٧ م؛ النحلاوي، عبد الرحمن. أصول التربية الإسلامية وأساليبها في البيت والمدرسة والمجتمع، (ص: ٢٨٧)، دار الفكر، الطبعة الخامسة والعشرون، ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧ م.

(٣) محمد بن أبي بكر الرازي، مختار الصحاح، باب رهب، (ص: ١٣٠).

وَالرَّهْبَةُ، وَالرُّهْبُ: مخافة مع تحرّز واضطراب، قال: ﴿لَأَنْتُمْ أَشَدُّ رَهْبَةً﴾ [الحشر: ١٣]، وقال: ﴿جَنَاحَكَ مِنَ الرَّهْبِ﴾ [القصص: ٣٢]، أي: الفرع.

الترهيب اصطلاحاً:

الترهيب اصطلاحاً: هو كل ما يخيف، ويحذر المدعو من عدم الاستجابة، أو رفض الحق، أو عدم الثبات عليه بعد قبوله^(١).

أو هو: وعيد، وتهديد، بعقوبة تترتب على اقتراف إثم، أو اجتراح ذنب، قد نهى الله عنه، أو التهاون في أداء فريضة، أمر الله بها^(٢).

التخويف لغة واصطلاحاً:

وردت كلمة التخويف مقترنة بالترهيب في مواضع كثيرة في هذا المطلب، فكان من المهم التعريف بها أيضاً.

التخويف لغة:

التخويف مصدر من خَوَّفَ، وخوف فلاناً: جعله يخافه، أي: فَرَعَهُ وأرهبه، والخوف: الخاء والواو والفاء أصل واحد يدل على: الدُّعْرِ والفرع، يقال: خِفْتُ الشَّيْءَ، خوفاً، وخيفةً، ويقال: خَاوَفَنِي فلانٌ فَخُفَّتُهُ، أي: كنتُ أشدَّ خوفاً منه^(٣).

قال الله تعالى: ﴿وَأَمَنَّهُمْ مِنْ خَوْفٍ﴾ [قريش: ٤]. وقوله تعالى: ﴿فَمَنْ خَافَ مِنْ مُوسَى جَنَفًا أَوْ إِثْمًا﴾ [البقرة: ١٨٢]، أي: فزع لتوقع ظلم الموصى وجوره^(٤).

التخويف اصطلاحاً:

والتَّخْوِيفُ مِنَ اللَّهِ تعالى: هو الحثُّ على التَّحَرُّزِ، وعلى ذلك قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ

(١) عبد الكريم زيدان، أصول الدعوة، (ص: ٦٧٠).

(٢) زياد محمود العاني، أساليب الدعوة والتربية في السنة النبوية، (ص: ٢١٢)، دار عمار للنشر، الطبعة الأولى، ٢٠٠٠م.

(٣) ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، (٢/٢٣٠).

(٤) محمود عبدالرحمن عبدالمنعم، معجم المصطلحات والألفاظ الفقهية، (٢/٦٣)، دالفضيلة، ٢٠٠٦م.

يُخَوِّفُ اللَّهُ بِهِ عِبَادَهُ ﴿[الزمر: ١٦]﴾، ونهى الله تعالى عن مخافة الشيطان، والمبالاة بتخويفه، فقال: ﴿إِنَّمَا ذَلِكَ الشَّيْطَانُ يَخَوِّفُ أَوْلِيَائِهِ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُوا إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ [آل عمران: ١٧٥]، أي: فلا تأتمروا لشيطان وائتمروا لله.

قال تعالى: ﴿وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ﴾ [الإسراء: ٥٧]، وقال: ﴿وَكَيْفَ أَخَافُ مَا أَشْرَكْتُمْ وَلَا تَخَافُونَ أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُمْ بِاللَّهِ﴾ [الأنعام: ٨١]، وقال تعالى: ﴿تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا﴾ [السجدة: ١٦] ^(١).

أهمية أسلوب الترغيب والترهيب:

يعتبر أسلوب الترغيب والترهيب من أهم الأساليب القرآنية، وهو من أساليب البلاغة العربية، ومن الأساليب البارزة في القرآن، وبالغ التأثير؛ لاعتماده على عنصرَي: الثواب والعقاب، اللذين فطر الله البشر على التأثر بهما، حيث يرغبون في كل ما هو نافع، ويهربون من كل ما هو ضار.

وقد تحدث الشهيد القائد رضوان الله عليه عن أسلوب الترغيب والترهيب، وأهميته في التأثير النفسي، وأكد على ضرورة اعتماد الأسلوب القرآني، وعلى أهمية النص القرآني في مجال: التوجيه، والوعظ، والإرشاد، والدعوة إلى الله، حيث يقول في هذا السياق: "فالإنذار من القرآن الكريم هو الشيء الأساسي، الإنذار من القرآن الكريم هو الشيء الذي له إيجابية كبيرة جداً، ولا يحصل معه سلبيات؛ لأنه يشدك في نفس الوقت إلى الله سبحانه وتعالى.

جاء بكلام كثير حول يوم القيامة، لكن أليس هو يذكر فيه أنه الذي سيجمع الناس، سيحشر الناس، سينبئهم بما كانوا يعملون، أنه هو الذي سيجازي، أنه هو الذي سيدخل من أدخل الجنة، وسيدخل من أدخل النار، أليس هو ينسب الأشياء هذه كلها إليه؛ [لكي لا] تنظر إليها منفصلة عنه.

وموضوع واسع جداً في القرآن، موضوع الترغيب والترهيب، موضوع واسع جداً،

(١) الراغب الأصفهاني، مفردات ألفاظ القرآن، (٣٠٣/١).

لا نحتاج معه إلى الأشياء الأخرى، تصفية قلوب، وإرشاد قلوب، وأشياء من هذه، وعناوين أخرى، ما نحتاج إليها.

هذا الذي يُصَفِّي القلوب حقيقة، القرآن، ويعرف الإنسان من خلاله كيف يكون توجهه، كيف تكون نظرتة"^(١).

وفي توصيفه للتأثيرات السلبية للثقافات غير الصحيحة في الترغيب والترهيب على الناس، وإبعادهم عن الجهاد في سبيل الله، ركونا على فهمهم المغلوط للأعمال التي يحصلون بها على: رضى الله، وأجره، وثوابه، يقول رضوان الله عليه: "كثير ممن قرأوا كتب الترغيب والترهيب، تراه [لا يوجد] عنده توجه، أنه مثلاً يجاهد في سبيل الله؛ لأنه ماذا؟ قد هناك حسنات كثيرة، يغرف واحد كما يريد، دون أن يحاول أن يدخل نفسه في موضوع: فيه مصاعب، وفيه خوف، وفيه سجون، وربما فيه قتل.

إذاً هذه النظرة، وهذا الموقف، موقف من؟ موقف من نفسيته فعلاً منفصلة عن الله، قُدِّم له الموضوع مجرداً هناك لوحده، هناك نار، وهناك حسنات، خذ لك كمّا تريد حسنات، وستسير إلى الجنة، والنار تسلمها! لو أن الموضوع قدم على النحو الذي قدم في القرآن: لكان الإنسان وهو متوجه إلى الله سبحانه وتعالى يحرص على أن يعمل الشيء الذي فيه رضاه، مهما بدا شاقاً أمامه، فلماذا - مع أنهم قد قرؤوا أشياء كثيرة عن جهنم - لا يأتي لديه انطلاقة؛ لأن يجاهد في سبيل الله، ولو ضحى بنفسه، لا أعتقد أنه يوجد أحد ممن قرؤوا إلا وهم يقرؤون كتب ترغيب وترهيب بدءاً من [كنز الرشد]، و[شرح كنز الرشد]، و[تصفية القلوب]، وكتب أخرى"^(٢).

ولذلك جدد التأكيد على أهمية الاعتماد على القرآن الكريم في إنذار الناس وتذكيرهم: "إذا فهذه القاعدة المهمة: أن الله قال لنبيه صلوات الله عليه وعلى آله: ﴿كَتَابٌ أَنْزَلَ إِلَيْكَ﴾ [الأعراف: ٢]، ثم يذكر بعد: ﴿لِنُنْذِرَ بِهِ وَذِكْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ [الأعراف: ٢]، وليكون ذكراً للمؤمنين، تنذر به، وتذكّر به، هذه للأسف مما غيبت في تاريخ المسلمين،

(١) السيد/حسين بدر الدين الحوئي، سورة الأعراف، الدرس السابع والعشرون من دروس رمضان المبارك، (ص: ٤)، ٢٨ جمادى الآخرة ١٤٤٢هـ الموافق ٢٠٢١/٢/١٠م.

(٢) السيد/حسين بدر الدين الحوئي، سورة الأعراف، الدرس السابع والعشرون من دروس رمضان المبارك، (ص: ٤)، ٢٨ جمادى الآخرة ١٤٤٢هـ الموافق ٢٠٢١/٢/١٠م.

وقدموا الإنذارات بطرق أخرى، لم تترك أثراً إيجابياً، بل تركت أثراً سلبية. مثلاً نقول كثيراً حول ما تتضمنه كتب الترغيب والترهيب أن من المهام الرئيسية للقرآن الكريم هو الإنذار به، مهمة رسول الله صلوات الله عليه وعلى آله أن ينذر الناس به، وهو من جهة نفسه، إنسان بليغ، إنسان قدير على التحدث، لكن يجب أن يتحرك في إطار هذا القرآن، فينذر به؛ لأن القرآن هو أبلغ موعظة؛ ولهذا قال الله فيه في آية أخرى: ﴿لَوْ أَنزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَّرَأَيْنَاهُ خَاشِعاً مُّتَصَدِّعاً مِّنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [الحشر: ٢١]"^(١).

تنوع وتكرار التخويف في القرآن الكريم:

كما أن القرآن الكريم عندما خوف بأشياء متعددة، وجوانب متعددة، وبالمخاطر الكبيرة، فإنه يرشد إلى طريقة الوقاية منها، ويقدم دين الله كوقاية من كل تلك الشرور، والأخطار.

وهذا أسلوب في القرآن الكريم، أن يأتي التخويف بشكل: متعدد، ومتكرر، ومتنوع، فيأتي التخويف من الخزي في الدنيا، ومما حصل لقوم عاد وثمود، ومن جهنم، ومن سوء الحساب وهكذا، يقول الشهيد القائد رضوان الله عليه: "هذا أسلوب في القرآن يأتي التخويف متعددًا، ومتكررًا، ومتنوعًا: خزي، مثل صاعقة عاد وثمود، رجفة، أشياء من هذه، جهنم، سوء حساب، وفي كل مكان، هذا فعلاً يؤثر في نفسية الإنسان؛ لهذا لعن المرجفين، المرجفون هذا يخوف، وهذا يخوف، وهذا قال: سيأتي كذا، وكل واحد يقدم شيئاً غير ما يقدمه الآخر، أو زيادة"^(٢).

كما يخوف القرآن الكريم من نقص البركات، والخيرات، والشقاء، وضنك المعيشة، والذلة، والقهر، والاستضعاف، وأشياء أخرى، والإنسان يكره كل ذلك

(١) السيد/حسين بدر الدين الحوئي، سورة الأعراف، الدرس السابع والعشرون من دروس رمضان المبارك، (ص: ٣)، ٢٨ جمادى الآخرة ١٤٤٢هـ الموافق ٢٠٢١/٢/١٠م..

(٢) السيد/حسين بدر الدين الحوئي، سورة الأعراف، الدرس التاسع والعشرون من دروس رمضان المبارك، (ص: ٢٨)، ٢٨ جمادى الآخرة ١٤٤٢هـ الموافق ٢٠٢١/٢/١٠م.

بطبيعته، وبفطرته، ولذا فإن هذا الأسلوب يؤثر في نفسية الإنسان، يقول الشهيد القائد رضوان الله عليه: "لهذا جاء هذا الأسلوب في القرآن الكريم واسعاً، المشركون أنفسهم، الكافرون أنفسهم، لم يكونوا مؤمنين بجهم، ولا مؤمنين بكثير من الأشياء التي تقدم إليهم، ماذا يقول لهم؟ أليس هو يخوفهم من النار؟ يخوفهم من النار. إذاً التخويف هذا يعني ماذا؟ يوجد هناك قابلية له، لا يوجد أحد تخوفه من شيء ولا يخاف في أعماقه، في أعماق نفسه، يخوفهم من النار، وعلى ماذا؟ وعلى هذا النحو، أي: على استخدام - إذا صحت العبارة - هذا الأسلوب، يخوفهم بجهم، حتى لو لم يكونوا قد آمنوا بها؛ لأن الموضوع أنه يأتي تخويف بجهم، بسوء الحساب، زبانية جهم: ﴿خُذُوهُ فَعَلَّوْهُ ثُمَّ الْجَحِيمَ صَلُّوْهُ﴾ [الحاقة: ٢١]، يخوف بما حصل على الأمم الماضية، الإنسان حتى كحالة نفسية لديه، عندما يأتي له تخويف من هنا، ومن هنا، ومن ذا، وذا... أشياء كثيرة، حتى لا تترك له الفرصة أنه ينطلق ليقول: إنه كذب.. كذب.. كذب.. كذب... إلى آخره. لا بد ما تؤثر فيه، لا بد ما تؤثر في نفسيته"^(١).

ولذلك نجد في القرآن الكريم قائمة من التخويف واسعة جداً، ويوجد في النفس ما يتقبلها، بالشكل الذي يجعل الإنسان يتأثر بها؛ لأنه مجبول على أن يخاف مما فيه: شر، وألم، وضر، وعذاب، يقول الشهيد القائد رضوان الله عليه: "أنت تستطيع أنك تجعل الإنسان يتأثر، فلا تترك له المجال يتفرغ مع نفسه ليكذب فقط، يكذب، يكذب، ويجلس مطمئناً، وكأن ما هناك شيء، وهذه قضية معروفة، عندما يأتي أشخاص يقومون بتخويف أحد [قالوا: سيأتي.. وقالوا، وقالوا، وقالوا ذا، ذا...] أشياء كثيرة يخوفونه بها، سيرتبك بتعدد الأشياء التي تخوف بها، هذه تخيفه؛ لأنها تنسيه مسألة أنه يكذب، تستطيع أنك تملأ ذهنيته؛ ولهذا جاء القرآن الكريم بهذا الأسلوب، ألم يخوفهم بما أتى على الأمم الماضية؟ خوفهم بعقوبات فيما يتعلق بمعيشتهم، يخوفهم بما كان يحصل على الأمم الماضية من اجتياح، يعني: عذاب يجتاحهم نهائياً، خوفهم أيضاً بشدة المعيشة، بنقص الرزق، بنقص البركات، خوفهم بجهم،

(١) السيد/حسين بدر الدين الحوئي، سورة البقرة، الدرس الثالث من دروس رمضان المبارك، (ص: ٥)،

خوفهم حتى بضرب الملائكة لهم عند النزاع، عند الموت: ﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ يَتَوَفَّى الَّذِينَ كَفَرُوا الْمَلَائِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ﴾ [الأنفال: ٥٠]، يخوفهم عند البعث، كيف سيقولون، يخوفهم في ساحة الحساب، كيف سيحصل.

لذا تجد قائمة من التخويف واسعة جداً، هذه القائمة الواسعة جداً، يوجد هناك في النفس ما يتقبلها، يوجد هناك في النفس ما يجعل الإنسان - فعلاً - يتأثر بها، تخويف متعدد؛ لأنه مجبول على أن يخاف مما فيه شر، مما فيه ألم، مما فيه ضرر، مما فيه ما هو عذاب له" (١).

مجالات الترغيب في القرآن الكريم:

من أبرز مجالات الترغيب في القرآن الكريم:

أولاً: الترغيب في تقوى الله وطاعته:

ومثال ذلك: من الآيات القرآنية قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾ [الطلاق: ٢-٣]، وقوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا﴾ [الطلاق: ٤]، وقوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُعْظِمْ لَهُ أَجْرًا﴾ [الطلاق: ٥]، وقوله وتعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ بُرْهَانٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُبِينًا فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَاعْتَصَمُوا بِهِ فَسَيُدْخِلُهُمْ فِي رَحْمَةٍ مِنْهُ وَفَضْلٍ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمًا﴾ [النساء: ١٧٤]، يقول الشهيد القائد رضوان الله عليه في حديثه عن هذه الآية الكريمة: "هذا واحد من أساليب القرآن الكريم ترغيب موجه للناس جميعاً حتى من لم يؤمن بعد" (٢).

(١) السيد/حسين بدر الدين الحوئي، سورة البقرة، الدرس الثالث من دروس رمضان المبارك، (ص: ٥)، ٢٨ جمادى الآخرة ١٤٤٢هـ الموافق ٢٠٢١/٢/١٠م.

(٢) ينظر: السيد/حسين بدر الدين الحوئي، مديح القرآن، الدرس الرابع، (ص: ٤)، ١٨ ذي الحجة ١٤٣٧هـ الموافق ٢٠١٦/٩/١٩م.

ثانياً: الترغيب في الاستغفار:

ومثال ذلك: قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ [الأنفال: ٣٣]، وقوله تعالى: ﴿فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا ﴿١٦﴾ يُرْسِلَ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا ﴿١٧﴾ وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَيَنْبِيئٍ وَيَجْعَلَ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلَ لَكُمْ أَنْهَارًا﴾ [نوح: ١٠-١٢].

ثالثاً: الترغيب في الكلمة الطيبة، والقول الحسن:

ومثال ذلك: قوله تعالى: ﴿قَوْلٌ مَعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِنْ صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَا أَذَى وَاللَّهُ غَنِيٌّ حَلِيمٌ﴾ [البقرة: ٢٦٣]، وقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٧﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ﴾ [الأحزاب: ٧٠-٧١]، وقوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ ﴿٤١﴾ تُؤْتِي أُكْلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾ [إبراهيم: ٢٤-٢٥]، وقوله تعالى: ﴿وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ﴾ [البقرة: ٨٣].

رابعاً: الترغيب في الأعمال الحسنة:

ومثال ذلك: قوله تعالى: ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا﴾ [الأنعام: ١٦٠]، وقوله تعالى: ﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفِي النَّهَارِ وَزُلْفًا مِنَ اللَّيْلِ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُدْهِنُ السَّيِّئَاتِ ذَلِكَ ذِكْرِي لِلذَّاكِرِينَ﴾ [هود: ١١٤]، وقوله تعالى: ﴿ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ﴾ [فصلت: ٣٤].

خامساً: الترغيب في الصبر:

ومثال ذلك: قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُوفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [الزمر: ١٠]، وقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ [البقرة: ١٥٣]، وقوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ صَبَرُوا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً وَيَدْرَءُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ أُولَٰئِكَ لَهُمْ عُقْبَى الدَّارِ﴾ [الرعد: ٢٢].

سادساً: الترغيب في الإنفاق:

ومثال ذلك: قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالصَّرَّاءِ وَالْكَاطِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ [آل عمران: ١٣٤]، وقوله تعالى: ﴿وَأَثُوا الِيتَامَىٰ أَمْوَالَهُمْ وَلَا تَبَدَّلُوا الْخَبِيثَ بِالطَّيِّبِ وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ إِلَىٰ أَمْوَالِكُمْ إِنَّهُ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا﴾ [النساء: ٢]، وقوله تعالى: ﴿وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ [التوبة: ٤١]، وقوله تعالى: ﴿تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ﴾ [السجدة: ١٦]، وقوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ﴾ [أولئك هم المؤمنون حَقًّا لَهُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ] [الأنفال: ٣-٤].

يقول الشهيد القائد رضوان الله عليه في بيانه لقول الله تعالى: ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً﴾: "سمّاه قرضاً؛ لأنه يعلم أن الإنسان شديد الحرص على المال، لكنه يدفعه بلطفه، وبرحمته، إلى أن يلتزم، ويبرهن على صدق إيمانه، فأحاط مسألة المال بكثير من الترغيب"^(١).

يقول الشهيد القائد رضوان الله عليه عن موضوع الإنفاق: "يقول: أنت أنفق، أد الزكاة، بل دفعنا بلطفه، برحمته إلى أن نلتزم في هذا الجانب فنطبق، ونبرهن على صدق إيماننا، فأحاط مسألة المال بكثير من الترغيب.

أولاً: سمّاه قرضاً، وهو الغني، هو ملك السموات والأرض، يقول للعبد من عباده: أقرضني، اعتبر هذا المال الذي أريد منك أن تنفقه في سبيلي، أو على مسكين من عبيدي، أريد منك أن تعتبره قرضاً لدي، وأنا ملتزم أن أرد إليك ما أقرضتني مضاعفاً! ﴿فَيُضَاعِفُهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً﴾ [البقرة: ٢٤٥]، أليس هذا من رحمة الله بنا؟ أنه يشجعنا على تنفيذ هذا الواجب الذي هو صعب على نفوسنا.

يقول سبحانه وتعالى أيضاً: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلٍ فِي كُلِّ سُنبُلَةٍ مِائَةُ حَبَّةٍ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: ٢٦١]، يعد

(١) السيد/حسين بدر الدين الحوئي، محاضرة: إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا، (ص: ٤)، ١٨ ذي الحجة ١٤٣٧هـ الموافق ٢٠١٦/٩/١٩م.

بمضاعفة إلى نحو سبع مائة ضعف، ريال تنفقه في سبيل الله يتضاعف لك أجره إلى نحو سبع مائة ضعف ﴿وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ﴾ [البقرة: ٢٦١]، إلى ما هو أكثر من هذا المقدار، ويعد بشكل صريح ﴿وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ﴾ [سبا: ٣٩]، ﴿وَمَا تَنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفِّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تَظْلَمُونَ﴾ [الأنفال: ٦٠].

نلاحظ كيف أنه برحمته سبحانه وتعالى يدفعنا إلى أن ننفذ هذا الواجب الشديد على نفوسنا، بترغيب كبير كبير جداً جداً^(١).

ويقول رضوان الله عليه في بيانه لقول الله تعالى: ﴿الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [البقرة: ٢٧٤]: "وهذا: وعد هام جداً، ومشجع بشكل كبير"^(٢).

سابعاً: الترغيب في التوبة:

ومثال ذلك: قوله تعالى: ﴿قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ [الزمر: ٥٣].

يقول الشهيد القائد رضوان الله عليه في بيانه لهذه الآيات الكريمة من سورة الزمر: "هذه فيما يقال عنها، عن هذه الآيات، هي: من أرق الآيات في القرآن الكريم، وألطف العبارات، تأتي بهذا المنطق المتلطف: ﴿يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ﴾ [الزمر: ٥٣] بالمعاصي، بما وقعوا فيه من ضلال، لا يصل بكم استعراض ماضيكم وما أنتم عليه، فترى أن ماضيكم مظلم، وأن أعمالك كانت كلها أو معظمها قبيحة؛ فيتعزز في نفسك اليأس، وتظن بأنه: جهنم، جهنم، ﴿لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ﴾ [الزمر: ٥٣]، لا تيأسوا.

والشيطان قد يعمل على أن يصل بالإنسان إلى اليأس، فإذا ما أتى إليك وأنت تحدث نفسك بماضيكم، وبمواقفكم، وبتقصيركم، فترى أن أعمالك الحسنة قليلة جداً، وأعمالك السيئة كثيرة جداً، فقد يعمل على أن يوجد لديك حالة من اليأس.. الله يقول:

(١) المصدر السابق.

(٢) السيد/حسين بدر الدين الحوئي، سورة البقرة الدرس الحادي عشر من دروس رمضان المبارك، (ص:

﴿لَا تَقْنُطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ﴾ [الزمر: ٥٣]، من رجاء رحمته، من أن تحظوا برحمته، وتحصلوا على ما يوصلكم إلى مستقر رحمته.

﴿إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعاً﴾ [الزمر: ٥٣]، ما يبعد الإنسان عن رحمة الله هي: الذنوب، ما قد يجعله يقنط من رحمة الله هي: الذنوب، فهنا يقول: كل الذنوب قد جعل لها توبة، من كل الذنوب يمكن أن تتخلص ﴿إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعاً﴾ [الزمر: ٥٣]، أيّ ذنب أنت فيه، أيّ ذنب وقعت فيه، بإمكانك أن تتخلص منه، وتتوب إلى الله منه، ليس هناك ذنب لا تقبل منه توبة، ليس له توبة ﴿إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعاً إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ [الزمر: ٥٣]، هو سبحانه وتعالى يغفر لمن أناب إليه، يتوب على من تاب إليه؛ لأنه غفور، وهو رحيم، بهذه العبارة التي تعني المبالغة - كما يقولون - أي: كثير الغفران، عظيم الرحمة^(١).

ويقول الشهيد القائد في بيانه لقول الله سبحانه وتعالى: ﴿ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا﴾ [التوبة: ١١٨]: "تشجيع من الله، فيعبر عن واقع الإنسان كإنسان، أنه قد يحصل منه عمل سيء، في حالة غفلة، وجهالة، لكن رحمته قريبة منه، سيوفقه إلى أن يتوب، ويصلح، فيتوب عليه، ويمحو أثر ذلك العمل"^(٢).

ثامناً: الترغيب في الجنة:

ومثال ذلك: قوله تعالى: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتٍ عَدْنٍ وَرِضْوَانٌ مِنَ اللَّهِ أَكْبَرُ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ [التوبة: ٧٢]، وقوله تعالى: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ۖ ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ آمِينَ ۝٦٦ وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غَلٍ إِخْوَانًا عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ ۝٦٧ لَا يَمَسُّهُمْ فِيهَا نَصَبٌ وَمَا هُمْ مِنْهَا بِمُخْرَجِينَ﴾ [الحجر: ٤٥-٤٨]، وقوله تعالى: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي ظِلَالٍ وَعُيُونٍ ۖ وَفَوَاكِهٍ مِمَّا يَشْتَهُونَ ۝٦٨ كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا

(١) السيد/حسين بدر الدين الحوئي، معرفة الله وعده ووعيده، الدرس الحادي عشر، (ص: ١)، ١٨ ذي الحجة ١٤٢٧ هـ الموافق ٢٠١٦/٩/١٩ م.

(٢) ينظر: السيد/حسين بدر الدين الحوئي، مديح القرآن، الدرس الثاني، (ص: ٣٢)، ١٨ ذي الحجة ١٤٣٧ هـ الموافق ٢٠١٦/٩/١٩ م.

بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٣٦﴾ إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿المسلات: ٤١ - ٤٤﴾، وقوله تعالى: ﴿إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا ﴿٣٧﴾ حَدَائِقَ وَأَعْنَابًا ﴿٣٨﴾ وَكَوَاعِبَ أَتْرَابًا ﴿٣٩﴾ وَكَأْسًا دِهَاقًا ﴿٤٠﴾ لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا كِذَابًا ﴿٤١﴾ جَزَاءً مِنْ رَبِّكَ عَطَاءً حِسَابًا ﴿النبا: ٣١-٣٦﴾.

تاسعاً: الترغيب في العمل الصالح:

ومن أبرز مجالات الترغيب التي ركز عليها القرآن الكريم: الترغيب في العمل الصالح، ومن الآيات القرآنية التي تحت على العمل الصالح قوله تعالى: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أَنَّىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [النحل: ٩٧]، وقوله تعالى: ﴿وَأَمَّا مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُ جَزَاءُ الْحُسْنَىٰ وَسَنَقُولُ لَهُ مِنْ أَمْرِنَا يُسْرًا﴾ [الكهف: ٨٨]، وقوله تعالى: ﴿فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾ [الكهف: ١١٠]، وقوله تعالى: ﴿وَإِلَىٰ لَعْفَارٍ لِّمَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَىٰ﴾ [طه: ٨٢]، وقوله تعالى: ﴿وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أَنَّىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [غافر: ٤٠]، وقوله تعالى: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ﴾ [فصلت: ٤٦].

يقول الشهيد القائد رضوان الله عليه: "فأنت إن أنفقت يخلف عليك أضعاف ما أنفقت، وأنت عندما تكون تعمل في سبيله، فبنالك شيء من الألم، كله سيكتب لك عملاً صالحاً، ذلك الألم الذي قد ينالك على أيدي أعدائك الذين لم تعمل في سبيل ضربهم، قد ينالك الكثير من الألم، ثم لا يكتب لك شيء، أما إذا كنت في سبيل الله، فإن كل حركة من حركاتك، وأي مصيبة تنالك، وأي مشقة مهما كانت بسيطة، كلها تكتب لك عمل صالح، وأن يُكْتَبَ لك عمل صالح، مضاعف الأجر، حينها ستجد بأن كل ما ينالك ليس وراءه خسارة"^(١).

وقد قرن الإيمان بالعمل الصالح في آيات كثيرة في القرآن الكريم، كقول الله تعالى:

(١) السيد/ حسين بدر الدين الحوثي، وعده ووعيده الخامس عشر، (ص: ١٦)، ١٨ ذي الحجة ١٤٣٧ هـ الموافق

﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ﴾ [البقرة: ٨٢]، وقوله تعالى: ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ﴾ [آل عمران: ٥٨]، وقوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا﴾ [النساء: ٥٧]، وقوله تعالى: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ طُوبَىٰ لَهُمْ وَحُسْنُ مَآبٍ﴾ [الرعد: ٢٩]، وقوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَأْتِهِ مُؤْمِنًا قَدْ عَمِلَ الصَّالِحَاتِ فَأُولَٰئِكَ لَهُمُ الدَّرَجَاتُ الْعُلَىٰ﴾ [طه: ٧٥]، وقوله تعالى: ﴿وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا﴾ [الطلاق: ١١]، وقوله تعالى: ﴿وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِنْ ثَمَرَةٍ رِزْقًا قَالُوا هَٰذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِنْ قَبْلُ﴾ [البقرة: ٢٥].

وفي بيانه لهذه الآية الكريمة، يقول الشهيد القائد رضوان الله عليه: "لاحظ هنا يقول: ﴿وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ [البقرة: ٢٥]، تتكرر كثيراً في القرآن: عملوا الصالحات، هذه مهمة جداً أن يترسخ في ذهنية الإنسان: أن الشيء الذي يهيمه، أن يبحث عن عمل صالح، وليس قضية أنه: هل قد وجب، أو ما وجب؟! هذا موضوع آخر؛ لأن الإنسان المؤمن يجب أن يكون عنده هذه الحالة: أن ينطلق على أساس أن هذا الشيء عمل صالح، لا أن يذهب ليسأل: هل قد وجب علينا، أو لم يجب؟! الصحيح أن يسأل: هل هذا عمل صالح؟؛ لأن دائرة العمل الصالح واسعة جداً، دائرة واسعة جداً، وكثير منها يكون في متناولك"^(١).

(١) السيد/حسين بدر الدين الحوئي، سورة البقرة الدرس الثالث من دروس رمضان المبارك، (ص: ١٢ و١٣)،

٢٨ جمادى الآخرة ١٤٤٢ هـ الموافق ٢٠٢١/٢/١٠ م.

مجالات الترهيب والتخويف في القرآن الكريم

ومن أبرز مجالات الترهيب والتخويف في القرآن الكريم:

أولاً: التخويف بالخزي في الدنيا والآخرة، ونقص البركات:

ومثال ذلك: قوله تعالى: ﴿لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [البقرة: ١١٤]، وقوله تعالى: ﴿رَبَّنَا إِنَّكَ مَنْ تُدْخِلِ النَّارَ فَقَدْ أَخْرَجْتَهُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ﴾ [آل عمران: ١٩٣]، وقوله تعالى: ﴿وَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ فِتْنَتَهُ فَلَنْ تَمْلِكَ لَهُ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا أُولَئِكَ الَّذِينَ لَمْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يُطَهِّرْ قُلُوبَهُمْ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [المائدة: ٤١]، وقوله تعالى: ﴿فَسِيحُوا فِي الْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللَّهِ وَأَنَّ اللَّهَ مُخْزِي الْكَافِرِينَ﴾ [التوبة: ٢]، وقوله تعالى: ﴿فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُقِيمٌ﴾ [هود: ٣٩].

وعن التخويف بنقص البركات يقول الله جل شأنه: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَكِنْ كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ [الأعراف: ٩٦]، وقوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى﴾ [طه: ١٢٤].

ثانياً: التخويف بعاقبة قوم عاد وثمود:

ومثال ذلك: قول الله تعالى: ﴿وَتِلْكَ عَادٌ جَحَدُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَعَصَوْا رُسُلَهُ وَاتَّبَعُوا أَمْرَ كُلِّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ ۖ وَاتَّبَعُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا لَعْنَةَ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَّا إِنْ عَادًا كَفَرُوا رَبَّهُمْ أَلَا بُعْدًا لِعَادٍ قَوْمِ هُودٍ﴾ [هود: ٥٩-٦٠]، وقوله تعالى: ﴿وَفِي عَادٍ إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الرِّيحَ الْعَقِيمَ ۖ مَا تَذَرُ مِنْ شَيْءٍ أَتَتْ عَلَيْهِ إِلَّا جَعَلْنَاهُ كَالرَّمِيمِ﴾ [الذاريات: ٤١-٤٢]، وقوله تعالى: ﴿كَذَّبَتْ عَادٌ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذْرِي ۖ إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي يَوْمِ نَحْسٍ مُسْتَمِرٍّ ۖ تَنْزِعُ النَّاسَ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ مُنْقَعِرٍ ۖ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذْرِي﴾ [القمر: ١٨-٢١]، وقوله تعالى: ﴿وَعَادًا وَثَمُودَ وَأَصْحَابَ الرَّيْسِ وَقُرُونًا بَيْنَ ذَلِكَ كَثِيرًا ۖ وَكُلًّا صَبَرْنَا لَهُ الْأَمثالَ وَكُلًّا تَبَرْنَا تَنْبِيرًا﴾ [الفرقان: ٣٨-٣٩]، وقوله تعالى: ﴿فَإِنْ أَعْرَضُوا فَقُلْ أَنْذَرْتُكُمْ صَاعِقَةً مِثْلَ صَاعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ﴾ [فصلت: ١٢]، وقوله تعالى: ﴿وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَى عَلَى الْهُدَى فَأَخَذَتْهُمْ صَاعِقَةُ الْعَذَابِ الْهُونِ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ [فصلت: ١٧]، وقوله

تعالى: ﴿كَذَّبَتْ ثَمُودُ وَعَادٌ بِالْقَارِعَةِ ۚ فَأَمَّا ثَمُودُ فَأُهْلِكُوا بِالطَّاغِيَةِ﴾ [الحاقة: ٥٤].

ثالثاً: التخويف باليوم الآخر:

اليوم الآخر هو يوم القيامة، وهو يوم البعث والنشور، يقول الله سبحانه: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَالْإِيمَانَ لَقَدْ لَبِثْتُمْ فِي كِتَابِ اللَّهِ إِلَى يَوْمِ الْبَعْثِ فَهَذَا يَوْمُ الْبَعْثِ وَلَكُمْ فِي كُتُبِكُمْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ [الروم: ٥٦].

والبعث هو: الإرسال، ويقال: بعثه من منامه إذا أيقظه، ويراد به: إحياء الله للموتى، وإخراجهم من قبورهم أحياء للحساب، والجزاء، وذلك بالنفخ في الصور، حين يأتي أمر الله.

والتخويف باليوم الآخر من أهم أساليب التخويف للناس، والله سبحانه وتعالى عرض في القرآن الكريم الحالة النفسية السيئة التي تسيطر على أعداء الله في ساحة القيامة، من: الخوف، والرعب، والفرع، واليأس، وعرض أيضاً تفاصيل العذاب الشديد ذلك اليوم^(١).

يقول الشهيد القائد رضوان الله عليه: "ونسيان يوم القيامة حالة خطيرة على الإنسان؛ ولهذا كررت في القرآن الكريم بشكل كبير، نسيان يوم القيامة غفلة شديدة، تنسيك عن الإعداد لهذا اليوم، تؤمن نفسك في الدنيا، فلا تعيش الخوف من القيامة؛ فتحشر يوم القيامة خائفاً"^(٢).

وقد ذكر في القرآن الكريم بلفظ يوم القيامة (٧٠) مرة، كقوله تعالى: ﴿لَا أُقْسِمُ بِيَوْمٍ الْقِيَامَةِ﴾ [القيامة: ١].

ولفظ اليوم الآخر (٢٦) مرة، كقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَحْشَ إِلَّا لِلَّهِ فَعَسَىٰ أُولَٰئِكَ أَنْ يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ﴾ [التوبة: ١٨].

(١) السيد/حسين بدر الدين الحوئي، محاضرة الثقافة القرآنية، (ص: ١٤)، ١٨ ذي الحجة ١٤٣٧ هـ الموافق ٢٠١٦/٩/١٩ م.

(٢) السيد/حسين بدر الدين الحوئي، محاضرة معرفة الله، الثقة بالله، الدرس الأول، (ص:)، ١٨ ذي الحجة ١٤٣٧ هـ الموافق ٢٠١٦/٩/١٩ م.

ولفظ الآخرة (١١١) مرة، كقوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَرْغَبْ عَنْ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ وَلَقَدْ اصْطَفَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ﴾ [البقرة: ١٣٠].

ولفظ الدار الآخرة (٩) مرات كقوله تعالى: ﴿تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ [القصص: ٨٣]، وقوله تعالى: ﴿وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَعِبٌ وَلَهُوٌّ وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ [الأنعام: ٣٢].

ولفظ الساعة (٣٩) مرة، كقوله تعالى: ﴿افْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ﴾ [القمر: ١].
ولفظ يوم البعث مرتان، كقوله تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَالْإِيمَانَ لَقَدْ لَبِئْتُمْ فِي كِتَابِ اللَّهِ إِلَى يَوْمِ الْبُعْثِ فَهَذَا يَوْمُ الْبُعْثِ وَلَكِنَّا كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ [الروم: ٥٦].
ولفظ القارعة (٤) مرات، كقوله تعالى: ﴿كَذَّبَتْ ثَمُودُ وَعَادٌ بِالْقَارِعَةِ﴾ [الحاقة: ٤].
ولفظ يوم الفصل (٦) مرات، كقوله تعالى: ﴿هَذَا يَوْمُ الْفَصْلِ الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ﴾ [الصافات: ٢١].

ولفظ يوم الدين (١٠) مرات، كقوله تعالى: ﴿مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾ [الفاحة: ٤].
ولفظ يوم الحساب (٤) مرات، كقوله تعالى: ﴿وَقَالَ مُوسَى إِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ مِنْ كُلِّ مُتَكَبِّرٍ لَا يُؤْمِنُ بِيَوْمِ الْحِسَابِ﴾ [غافر: ٢٧].

ولفظ يوم الجمع (٣) مرات، كقوله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِتُنْذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا وَتُنْذِرَ يَوْمَ الْجُمُعِ لَا رَيْبَ فِيهِ فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ﴾ [الشورى: ٧].
ولفظ يوم الخروج، كقوله تعالى: ﴿يَوْمَ يَسْمَعُونَ الصَّيْحَةَ بِالْحَقِّ ذَلِكَ يَوْمُ الْخُرُوجِ﴾ [ق: ٤٢].
ولفظ الصاخة، كقوله تعالى: ﴿فَإِذَا جَاءَتِ الصَّاخَّةُ﴾ [عبس: ٣٢].

ولفظ الطامة الكبرى، كقوله تعالى: ﴿فَإِذَا جَاءَتِ الطَّامَةُ الْكُبْرَى﴾ [النازعات: ٣٤].
ولفظ يوم الحسرة، كقوله تعالى: ﴿وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [مريم: ٣٩].

ولفظ الغاشية، كقوله تعالى: ﴿هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ﴾ [الغاشية: ١].

ولفظ يوم الخلود، كقوله تعالى: ﴿ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ ذَلِكَ يَوْمُ الْخُلُودِ﴾ [ق: ٣٤].

ولفظ الواقعة، كقوله تعالى: ﴿إِذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ﴾ [الواقعة: ١].

ولفظ يوم الوعيد، كقوله تعالى: ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ ذَلِكَ يَوْمُ الْوَعِيدِ﴾ [ق: ٢٠].

ولفظ يوم الآزفة، كقوله تعالى: ﴿وَأَنذَرُهمْ يَوْمَ الْأَزْفَةِ إِذِ الْقُلُوبُ لَدَى الْحَنَاجِرِ كَاطْمِينٍ مَا

لِلظَّالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ﴾ [غافر: ١٨].

ولفظ الحاقة، كقوله تعالى: ﴿الْحَاقَّةُ ۝ مَا الْحَاقَّةُ﴾ [الحاقة: ١-٢].

ولفظ يوم التناد، كقوله تعالى: ﴿وَيَا قَوْمِ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ التَّنَادِ﴾ [غافر: ٣٢].

ولفظ يوم التلاق، كقوله تعالى: ﴿رَفِيعُ الدَّرَجَاتِ ذُو الْعَرْشِ يُلْقِي الرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ

يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ لِيُنْذِرَ يَوْمَ التَّلَاقِ﴾ [غافر: ١٥].

ولفظ يوم التغابن، كقوله تعالى: ﴿يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ الْجَمْعِ ذَلِكَ يَوْمُ التَّغَابُنِ وَمَنْ يُؤْمِنِ

بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا

ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ [التغابن: ٩].

ولفظ اليوم الموعود، كقوله تعالى: ﴿وَالْيَوْمِ الْمَوْعُودِ﴾ [البروج: ٢].

أهمية التخويف باليوم الآخر:

وللتخويف باليوم الآخر أثره في وجدان الإنسان، كما أن له علاقة كبيرة

بمعرفة الله سبحانه وتعالى^(١).

والله سبحانه وتعالى يقول: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ

وَمَنْ أَضَدُّقُ مِنَ اللَّهِ حَدِيثًا﴾ [النساء: ٨٧]، فاستعراض يوم القيامة من خلال القرآن أسلوب

يساعد على أن تخشع قلوبنا لذكر الله، وأن نقاوم القسوة التي في القلوب، وأن

نزداد إيماناً ووعياً من كل ما نسمع، فيكون إيماناً صادقاً.

(١) السيد/حسين بدر الدين الحوئي، محاضرة معرفة الله نعم الله، الدرس الثاني، (ص: ٤)، ١٨ ذي الحجة

١٤٣٧هـ الموافق ٢٠١٦/٩/١٩م.

يقول الشهيد القائد رضوان الله عليه في هذا السياق: "إذاً فلنعمل على أن تلين ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ﴾ [الحديد: ١٦]، يحاول كل واحد منا أن يعرض في قائمة واحدة ما ذكره الله عن جهنم، وأعرض في قائمة أخرى ما ذكره الله عن الجنة، أعرض في قائمة ثالثة أهوال يوم القيامة، وسترى الشيء الذي يزعجك، الشيء الذي يخيفك، الشيء الذي يشد رغبتك، عندما ترى الجنة وما ذكر الله عن أوصافها، وما وعد المؤمنين فيها من النعيم العظيم، والدرجات العالية.

﴿لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ حَدِيثًا﴾ [النساء: ٨٧]، فلنحاول أن نستعرض يوم القيامة - من خلال القرآن - على الشكل هذا الذي ذكرناه، عسى أن يساعد هذا الأسلوب: في أن تخشع قلوبنا لذكر الله، في أن نقاوم القسوة التي في القلوب، في أن نزداد إيماناً من كل ما نسمع، في أن نزداد وعياً من كل ما نسمع، فيكون إيماناً صادقاً^(١).

ويقول الله سبحانه وتعالى: ﴿قُلْ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ مَنِ يُصْرَفْ عَنْهُ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمَهُ وَذَلِكَ الْفَوْزُ الْمُبِينُ﴾ [الأنعام: ١٦]، يرسخ في أذهانهم موضوع القيامة، والعقوبة الشديدة، وهذا الأسلوب كان في أول حركة الرسالة، يذكر الناس بخطورة العواقب السيئة عليهم في هذه الحياة، وفي الآخرة.

يقول الشهيد القائد رضوان الله عليه: "هنا يدخل في أذهانهم موضوع القيامة، موضوع العقوبة الشديدة من أول ما يلفت أنظارهم إلى تاريخ الأمم الماضية، وآثارها، بالنسبة للعقوبات هنا في الحياة، وبالنسبة لليوم الآخر، ألسنت تجد هذا الأسلوب من أول حركة الرسالة؟ أن يذكر الناس بخطورة العواقب السيئة عليهم، في هذه الحياة، وفي الآخرة"^(٢).

ويقول سبحانه وتعالى: ﴿لِيُقْضَىٰ أَجَلٌ مُّسَمًّى ثُمَّ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ ثُمَّ يُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ

(١) السيد/حسين بدر الدين الحوئي، محاضرة معرفة الله، الثقة بالله، الدرس الأول، (ص: ١٣)، ١٨ ذي الحجة ١٤٢٧هـ الموافق ٢٠١٦/٩/١٩م.

(٢) السيد/حسين بدر الدين الحوئي، سورة الأنعام الدرس الرابع والعشرون من دروس رمضان المبارك، (ص: ١٥)، ٢٨ جمادى الآخرة ١٤٤٢هـ الموافق ٢٠٢١/٢/١٠م.

تَعْمَلُونَ [الأنعام: ٦٠]، يبين بأن الإنسان في قبضته، وسيرجع إليه، وسيبعث، وسيساق، وسيحاسب **﴿ثُمَّ يُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾** [الأنعام: ٦٠] يذكرهم باليوم الآخر، مع أنهم ما يزالون مشركين، وهذا من أساليب القرآن الواضحة التي ترد على المتكلمين، وتبين خطأ طريقتهم.

يقول الشهيد القائد رضوان الله عليه: "فيبين هنا بأن الإنسان في قبضته، هنا في هذه الحياة، وسيرجع إليه، لا يملك لنفسه أي ممانعة أن لا يبعث، سيبعث، وسيساق، وسيحاسب **﴿ثُمَّ يُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾** [الأنعام: ٦٠]، وهكذا يذكرهم مع أنهم ما يزالون مشركين، أليس هذا الأسلوب من أساليب القرآن الواضحة التي ترد على المتكلمين، وتبين طريقة خطأهم، وأنها طريقة فعلاً فاشلة، طريقتهم؟ هنا يذكر، يخوف مشركين لم يؤمنوا بعد بالآخرة، يقول: أنتم سترجعون، وسيبعثكم، وسيحاسبكم، وسيدخلكم جهنم، وستقولون في جهنم كذا كذا"^(١).

وقد تحدث الشهيد القائد رضوان الله عليه عن أن الإيمان باليوم الآخر قضية لها أثرها العملي في الالتزام بهدى الله في الدنيا، وقد ورد الترغيب بما أعدّه الله للمؤمنين يوم القيامة على أرقى مستوى، وكذلك التخويف للمعرضين، وهذا يعطي دفعه عملية لأن يستقيم الإنسان في الدنيا.

ويجب التركيز على تخويف الناس باليوم الآخر بشكل متكرر، وفي إطار عملي؛ لأن أسلوب القرآن عندما يتحدث عن الجنة والنار، يأتي بهما في إطار عملي، أي: وهو يوجه الناس إلى قضية ينطلقون فيها، أو يحذر من الوقوع في شيء، وإجمالاً فلا يصح إغفال الحديث عن اليوم الآخر، وأهواله، أو أن يقدم مجرداً عن التوجيه العملي.

رابعاً: التخويف بسوء الحساب في الآخرة:

ومثال ذلك: قول الله تعالى: **﴿لِلَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ الْحُسْنَى وَالَّذِينَ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُ لَوْ أَنَّ**

(١) السيد/حسين بدر الدين الحوئي، سورة الأنعام الدرس الخامس والعشرون من دروس رمضان المبارك، (ص: ١٣)، ٢٨ جمادى الآخرة ١٤٤٢ هـ الموافق ٢٠٢١/٢/١٠ م.

لَهُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ لَا فُتْدُوا بِهِ أُولَئِكَ لَهُمْ سُوءُ الْحِسَابِ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمِهَادُ ﴿الرعد: ١٨﴾، وقوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ﴾ [الرعد: ٢١]، وقوله تعالى: ﴿وَأَنْ مَا نَرِيَنَّكَ بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوْفَّتِكَ فَأِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ وَعَلَيْنَا الْحِسَابُ﴾ [الرعد: ٤٠]، وقوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ لَهُمْ نَصِيبٌ مِمَّا كَسَبُوا وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾ [البقرة: ٢٠٢]، وقوله تعالى: ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ وَمَنْ يَكْفُرْ بِآيَاتِ اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾ [آل عمران: ١٩].

خامساً: التخويف بجهنم:

يقول الشهيد القائد رضوان الله عليه في حديثه عن أوصاف جهنم: "نار جهنم أكد القرآن على أنها حقيقة، وتناول الحديث عنها وصفها كاملاً: وصف شدة تسعرها، والتهابها، وصف وقودها، وطعامها، وشرابها، ولباس أهلها فيها. بل نقل كثيراً من الكلمات التي يقولها أولئك الذين يتقلبون بين طبقاتها: تحسرهم، صراخهم تألمهم، تأسفهم، على تفريطهم في هذه الدنيا"^(١).

ومن الآيات القرآنية التي تحدثت عن عذاب النار، قول الله سبحانه وتعالى: ﴿أُولَئِكَ لَهُمْ سُوءُ الْحِسَابِ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمِهَادُ﴾ [الرعد: ١٨]، وقوله تعالى: ﴿وَأَسْتَفْتَحُوا وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ مِنْ وَرَائِهِ جَهَنَّمُ وَيُسْقَى مِنْ مَاءٍ صَدِيدٍ يَتَجَرَّعُهُ وَلَا يَكَادُ يُسِيغُهُ وَيَأْتِيهِ الْمَوْتُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ وَمِنْ وَرَائِهِ عَذَابٌ غَلِيظٌ﴾ [ابراهيم: ١٧]، وقوله تعالى: ﴿لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ لِكُلِّ بَابٍ مِنْهُمْ جُزْءٌ مَقْسُومٌ﴾ [الحجر: ٤٤]، وقوله تعالى عن أهلها: ﴿كُلَّمَا أَرَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا مِنْ غَمٍّ أُعِيدُوا فِيهَا﴾ [الحج: ٢٢]، وقوله تعالى: ﴿إِذَا رَأَتْهُمْ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ سَمِعُوا لَهَا تَغِيْظًا وَزَفِيرًا وَإِذَا أَلْقَوْا مِنْهَا مَكَانًا صَيِّقًا مَفْرَنِينَ﴾ [الفرقان: ١٢ و ١٣]، وقوله تعالى: ﴿أَذَلِكْ خَيْرٌ لَّزُلًّا أَمْ شَجَرَةُ الزَّقومِ إِنَّا جَعَلْنَاهَا فِتْنَةً لِلظَّالِمِينَ إِنَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِي أَصْلِ الْجَحِيمِ طَلْعُهَا كَأَنَّهُ رُؤُوسُ الشَّيَاطِينِ فَإِنَّهُمْ لَا يَكُونُ مِنْهَا فَمَا لِيُونِ مِنْهَا الْبُطُونُ ثُمَّ إِنَّ لَهُمْ عَلَيْهَا لَشَوْبًا مِنْ حَمِيمٍ ثُمَّ إِنَّ مَرْجِعَهُمْ لَإِلَى الْجَحِيمِ﴾ [الصافات: ٦٢]،

(١) السيد/حسين بدر الدين الحوئي، محاضرة معرفة الله وعده ووعيده، الدرس الخامس عشر، (ص: ٢)،

وقوله تعالى: ﴿وَبُرِّزَتِ الْجَحِيمُ لِلْغَاوِينَ﴾ [الشعراء: ٩١].

ويقول الله سبحانه وتعالى: ﴿فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ﴾ [البقرة: ٢٤]، وفي هذه الآية أسلوب التخويف بالنار التي هي موجودة أمامنا باستمرار ليدفع الإنسان إلى الاتقاء، والذي يعني: أن يترك ما هو عليه، ويعود إلى ما دعاه الله إليه.

وفي سياق حديثه عن هذه الآية الكريمة، يقول الشهيد القائد رضوان الله عليه: "[تلاحظ هنا أسلوب التخويف بالنار، التي هي موجودة أمامنا باستمرار، ومن ضروريات حياتنا، فهل تستطيع أن تضع يدك] في [مجمر] مليء بالنار؟ وكم الفرق بين أن تضع يدك في [مجمر] نار، وبين أن تتحول هي إلى نار؟! وقودها الناس، ووقودها حجارة، صخرات، هذا أليس شيئاً مخيفاً؟ أنت هنا تدفعه بشيء مخيف أكثر، بأبلغ ما لديك من عبارة، تجعله يتقي، والاتقاء معناه: أن يترك ما هو عليه ويعود إلى هذه الطريقة، التي هي طريقة القرآن الكريم وما دعاه الله إليه"^(١).

وجهنم لها دور كبير في التخويف، لكن القرآن الكريم لا يقدم التخويف بجهنم مجرداً عن ربط الإنسان بالله؛ لأن تقديم الخشية من النار فقط تقديم قاصر، فقد تحصل الخشية من النار دون أن تحصل الخشية من الله، والقرآن يركز على الخشية من الله، يقول الله: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾ [فاطر: ٢٨]: "يعني: العارفين به، فيأتي موضوع النار، وآيات الوعد والوعيد، كجزء من معرفة الله؛ لتكون الخشية من الله باعتبار أنه هو من بيده الجنة والنار"^(٢).

لا مقارنة بين جهنم وبين ما يخوفنا به الأعداء:

وقارن رضوان الله عليه بين جهنم التي وصفها الله سبحانه وتعالى في

(١) السيد/حسين بدر الدين الحوئي، سورة البقرة، الدرس الثالث من دروس رمضان المبارك، (ص: ١١)، ٢٨ جمادى الآخرة ١٤٤٢هـ الموافق ٢٠٢١/٢/١٠م.

(٢) السيد/حسين بدر الدين الحوئي، سورة الأعراف، الدرس السابع والعشرون من دروس رمضان المبارك، (ص: ٣)، ٢٨ جمادى الآخرة ١٤٤٢هـ الموافق ٢٠٢١/٢/١٠م.

القرآن الكريم في آيات كثيرة، وبين أي عذاب يتوعدنا به أي أحد من الجن، أو الإنس، وأنها هي ما يجب أن نخاف منه، حيث يقول: "الكل هنا في الدنيا يخضع لأمريكا، ويخضع للدول الكبرى في بلدان أوروبا، والكل هنا في المنطقة العربية خضعوا لإسرائيل، خوفاً من أن تلك الدول تمتلك [قنابل ذرية]، وتمتلك [صواريخ بعيدة المدى تحمل رؤوساً نووية]، كل ما لديهم لا يساوي يوماً واحداً في جهنم.

لو صب الأمريكيون كل ما لديهم من قوة عليك وحدك أنت، لما ساوى ذلك كله يوماً واحداً في نار جهنم؛ لأنك هنا بأول ضربة، بأول شظية، ستموت، ثم لا تحس بأي شيء بعد ذلك، ولو صبوا عليك كل أسلحتهم، ولو افترضنا أيضاً أنك ستبقى حياً، وصواريخهم توجه إليك، وقنابلهم توجه إليك أيضاً، وحتى آخر قطعة يمتلكونها، لكان ذلك أيضاً لا يساوي ساعة واحدة في قعر جهنم"^(١).

وقد بين رضوان الله عليه، أن التخويف بنار جهنم تكرر كثيراً في آيات الله في القرآن الكريم، وأكد أهمية: أن نتأمل، وأن نتدبر، تلك الآيات، حيث يقول: "حينئذ سيجد كل من تأملها، ومن تدبرها، بأن كل شيء في هذه الدنيا من مصائبها، من شدائدها، وكل شيء مما يتوعدك به الآخرون، وكل ما تراه عندما يستعرضون أسلحتهم في الأيام الوطنية، ستراه كله ليس بشيء، ليس شيئاً بمعنى الكلمة، فعلاً أمام هذه النار التي تغلظ الله بها على من عصاه، وتوعد بها من صدف عن رضاه.

حينئذ تجد نفسك أنه ليس هناك ما يجب أن يخيفك، ليس هناك في هذه الدنيا ما ينبغي أن تخاف منه أبداً، فلا الموت، ولا [القنابل]، ولا [الصواريخ]، مهما كانت فتاكة، مهما كانت عظيمة الدمار.

المؤمنون بحاجة ماسة إلى أن يتدبروا كتاب الله، ويتدبروه بفكر جيد، وبفهم صحيح، ووعي، نتدبر الآية، ونلاحظ ونحن نتدبرها ما لدى الآخرين كلهم ممن نخافهم في هذه الدنيا، أو يريدون أن نخافهم، حينئذ سينطلق المؤمن وهو يرى أن

(١) السيد/حسين بدر الدين الحوئي، محاضرة معرفة الله وعده ووعيده، الدرس الخامس عشر، (ص:٣)،

كل عمل يعمل في هذه الدنيا أمام كل التهديدات، إنما هو عمل يحقق لنفسه به الأمن من هذه النار العظيمة، من نار جهنم. إذاً فليس شيء هنا في الدنيا من النعيم، ولا من وسائل الترغيب، ما يمكن أن تقارن بينه وبين موضع سوط في الجنة"^(١).

مميزات الترغيب والترهيب بالأسلوب القرآني:

أولاً: أنه تخويف من الله ومن عقابه وعدم الخوف من سواه:

وقد أكد الشهيد القائد رضوان الله عليه على ضرورة التركيز على التخويف من الله بالقرآن الكريم، كمنهجية أساسية في الترهيب، والوعيد، والتهديد، وذلك للتأثير النفسي على الإنسان؛ لتصحيح مواقفه في الدنيا، ليسلم عذاب الله، وعقوباته في الدنيا، والآخرة.

وهي قضية أساسية فيمن يدعو الناس إلى هذا الدين، أن يدعوهم إلى الله، ويخوفهم بالله، وإلا فقد يقارنون بينه وبين الأطراف الأخرى، فيرون الأطراف الأخرى أكبر، وأقوى منه، فيتصورون أنه بالشكل الذي لا يخاف منه، وأنهم يجب أن يخافوا من الآخرين.

والحاجة ماسة إلى هذا الأسلوب القرآني، بمعنى أن تقدم القضية للناس، أنها ليست بهذا الشكل الذي يعتقده، فאלله سبحانه وتعالى هو رقيب على كل شيء، وهو الذي سيعاقب، ويثيب.

والمؤمن أيضاً يجب أن يترسخ لديه أنه عندما يتجرأ الآخرون عليه، لا يشعر أنه ضعيف، وأنهم انفردوا به، بل هو جندي من جنود الله، والله لن يتخلى عنه^(٢).

(١) السيد/حسين بدر الدين الحوئي، محاضرة معرفة الله وعده ووعيده، الدرس الخامس عشر، (ص:٣)،

١٨ ذي الحجة ١٤٣٧هـ الموافق ٢٠١٦/٩/١٩م.

(٢) ينظر: السيد/حسين بدر الدين الحوئي، سورة الأنعام، الدرس الخامس والعشرون من دروس رمضان المبارك، (ص:٦)، ٢٨ جمادى الآخرة ١٤٤٢هـ الموافق ٢٠٢١/٢/١٠م.

يقول الشهيد القائد رضوان الله عليه، بعد قول الله تعالى: ﴿كَلَّمَ نَصِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَلَتْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ﴾ [النساء: ٥٦]، وأنت عندما تواجههم، وعندما تكون مؤمناً بآيات الله، يحصل هذا الوعد الإلهي العظيم، ﴿لَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَنُدْخِلُهُمْ ظِلًّا ظَلِيلًا﴾ [النساء: ٥٧]، يعني: قيمة الحديث عن الجنة، والنار، وعن الوعيد الإلهي، والوعد الإلهي، عن الترغيب والترهيب، وهذه الأشياء التي هي أرقى شيء في ماذا؟ في مجال النعيم، وأشد شيء في مجال العذاب، والفضح، كلها بيد الله، فيكون الإنسان خائفاً، فلا ينجذب لا لترهيب، ولا لترغيب، من الآخرين؛ لأن ما لدى الآخرين من ترغيب لا يساوي هذه، ولا يداينها، وما لديهم من ترهيب لا يقارب مما لدى الله سبحانه وتعالى^(١).

وفي الحديث عن موقف نبي الله إبراهيم عليه السلام، عندما كان قومه يخوفونه بالأصنام في قوله تعالى: ﴿وَكَيْفَ أَخَافُ مَا أَشْرَكْتُمْ وَلَا تَخَافُونَ أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُمْ بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزَّلْ بِهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا فَأَيُّ الْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِالْأَمْنِ﴾؟ [الأنعام: ٨١] يقول رضوان الله عليه: "تخوفوني بماذا؟ أنتم الذين يجب أن تخافوا وأنتم تشركون بالله، أنتم من تتعرضون للخطورة العظيمة، لنار جهنم، ولسخط الله.

لاحظوا نبي الله إبراهيم، كيف كان إنساناً واعياً، على درجة عالية من الوعي، انطلق من مقاييس المقارنة، من قواعد ثابتة لديه، يخوفونه بهذا، ويخوفونه بهذا، وكل تخويف يبدو تخويفاً بشيء لا يشكل خطورة، مع المقارنة بما يجب أن نخافه من قبل الله سبحانه وتعالى: ﴿فَأَيُّ الْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِالْأَمْنِ﴾؟ [الأنعام: ٨١]، أنت تريد أن تخوفني من أجل أن تدفع بي إلى جانب الأمن، أليس كذلك؟ وأنا أخوفك بالله، أريد أن أدفعك إلى جانب الأمن: ﴿فَأَيُّ الْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِالْأَمْنِ﴾؟ [الأنعام: ٨١]، أي الفريقين يصح أن يقال: هو الأمن؟ من يكون في واقعه آمناً من عذاب الله، وسخطه، أو من يحاول أن يأمن من عذاب الناس، وسخطهم، ويوقع نفسه في عذاب الله، وسخطه. هل هو أَمِن؟ لم يأمن، أمن من شيء في الواقع لا يقارن بينه وبين ما يمكن

(١) السيد/حسين بدر الدين الحوئي، سورة النساء، الدرس الثامن عشر من دروس رمضان المبارك، (ص: ١٥)، ٢٨ جمادى الآخرة ١٤٤٢ هـ الموافق ٢٠٢١/٢/١٠ م.

أن يحصل من قبل الله؛ ولهذا جاءت الآية بالسخرية من التخويف بشيء من دون الله: ﴿وَيُخَوِّفُونَكَ بِالَّذِينَ مِنْ دُونِهِ﴾ [الزمر: ٣٦]، يخوفونك بأنه سيحصل عليك كذا، وكذا، تهديد من قبلهم، أو سيحصل عليك من الأصنام ما يضرّك، لا، أي تخويف بشيء من دون الله لا يشكل خطورة.

فالآمن هو من يأمن من عذاب الله، وسخطه، وكل شر، وكل عذاب، وكل أمر مخوف هو دون جهنم، لا قيمة له، بل هو بالنسبة للواعين الفاهمين للخطورة العظيمة التي يجب أن يأمنوا منها، أنه إذا لم يحقق له الأمن من عذاب الله، إلا أن يخوض هذه الغمار التي تبدو مخيفة للكثير، يخوضها بارتياح؛ لأنها لا تشكل شيئاً بالنسبة لما يخاف منه، وسيكون خوضها مما يحقق له الأمن يوم القيامة، الأمن من نار جهنم، الأمن من أهوال القيامة، الأمن من شدة الحساب؛ ولهذا قال الله لرسوله صلوات الله عليه وعلى آله ليخاطب الناس: ﴿قُلْ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ [الأنعام: ١٥]، هذا الذي يخيفني، فلا بد أن أنطلق في طاعته، وفيما يحقق لي الأمن من ذلك الشيء المخيف، من نار جهنم، مهما كان الأمر، لا يقعد بي أي أمر مخيف من أمور الدنيا، أي شيء مخيف على أيدي الآخرين، أو السنة الآخرين ﴿أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ [الأنعام: ١٥].

هذا فيما يتعلق بجانب التخويف، أن يكون لديك قاعدة ثابتة، من ينطلق ليخوفك، كيفما كان هدفه من تخويفك، فارجع إلى القرآن الكريم، تعرف ما هو الأمر الذي يجب أن تخافه فعلاً، وببدا من هو؟ هذه واحدة، تتأمل في القرآن الكريم، عندما يتلو الإنسان القرآن الكريم، تجد ما كان يحصل من تخويف للأنبياء، للمصلحين، وكيف كانوا يواجهون من يخوفونهم، بأنهم يخوفونهم بلا شيء، بما ليس مخيفاً، مقارنة بما يجب أن نخافه مما هو بيد الله، الله القاهر فوق عباده، الذي لا يستطيع أحد أن يحول بينك وبين أن يوقعك في هذا الأمر المخوف، نار جهنم^(١).

وفي سياق حديثه عن معنى الله أكبر، يحذر الشهيد القائد رضوان الله عليه من

(١) السيد/حسين بدر الدين الحوئي، سورة النساء، الدرس الثامن عشر من دروس رمضان المبارك، (ص: ١٥)، ٢٨ جمادى الآخرة ١٤٤٢ هـ الموافق ٢٠٢١/٢/١٠ م.

خطورة الانشداد إلى وعود أطراف أخرى، بعيداً عن الله، وعدم الخوف من تهديدها، والانشداد فقط إلى ما وعد الله به، والخوف مما هدد به، كمنهجية أساسية في الترغيب والترهيب، وذلك في قوله: "كل من في هذه الدنيا، أليس الطواغيت يحاولون أن يجعلوا أنفسهم كباراً أمامنا؟ أليس أصحاب رؤوس الأموال يحاولون أن يجعلوا أنفسهم كباراً أمامنا؟ لكن أنت إذا ما كنت مرتبطاً بالله سبحانه وتعالى، وتفهم ماذا تعني عندما تقول: [الله أكبر]، ستجد كل ما سواه صغيراً، من يرغبك بشيء سوى الله، تجد ما يمكن أن يقدمه لك صغيراً، صغير من صغير؛ لأن ما وعدني الله به، وهو الأكبر من كل كبير، فهو بالطبع سيكون أكبر مما سيقدمه لي أي طرف آخر، ما يهددني به كبير من كبار الدنيا، فيجعل نفسه كبيراً، ويهددني، ويتوعدني، هو صغير من صغير، أمام الوعيد الشديد الذي توعدني به الله الكبير، الذي هو أكبر.

أليست الجنة نعيم أعظم من أي شيء في الدنيا؟ لأنها نعيم من؟ نعيم من أقول فيه أنه أكبر: الله أكبر، نعيمه هو أكبر من كل نعيم، أليست جهنم هي أشد من كل عذاب يمتلكه الجن، والإنس؟ جهنم، أوصافها، عذاب: أرقى، وأشد، وأفزع، من أي عذاب لدى أي إنسان في الدنيا، من طواغيت الدنيا.

من يخوفني: من طغاة الدنيا، من جبابرتها، بكبريائه، من هم أهل كبرياء، وجبروت، يهددني بعذابه، يتوعدني بشره، أنت صغير أمام من هو أكبر، وأنت مقهور بمن أنا أقول فيه، وأصلي له، وأقول فيه أنه أكبر، وكل ما تتوعدني به صغير، أمام وعيد الأكبر، الذي هو الله سبحانه وتعالى.

التكبرية وحدها، تجعل كل شيء سوى الله صغيراً أمامك، هو وترغيبه وترهيبه. نحن لو نطلق على أساس فهمنا للتكبرية وحدها لكانت كافية"^(١).

وفي الحديث عن تركيز الشيطان وأوليائه على التأثير على الناس في ميادين العمل الجهادي، في سياق حديثه عن قول الله تعالى: ﴿إِنَّمَا دَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ فَلَا

(١) السيد/حسين بدر الدين الحوئي، محاضرة: وأقم الصلاة لذكركي، (ص: ٣)، ١٨ ذي الحجة ١٤٣٧هـ الموافق

تَخَافُوهُمْ وَخَافُونَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿١٧٥﴾ [آل عمران: ١٧٥] يقول الشهيد القائد رضوان الله عليه: "التخويف هو مما يركز الشيطان على محاولة تعميمه، وإثارته، في أوساط المجتمع، لكن عادة، الشيطان لا يستطيع أن يكون مؤثراً فيوجد تخويفاً، التخويف الذي قد يحصل معه: التفكير بالتراجع، أو هبوط في المعنويات، وضعف في النفسية، إنما يكون [مؤثراً في] مَنْ؟ أوليائه يتأثرون، أوليائه، أوليائه في الأخير يشتغلون مع الآخرين: ﴿إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَائَهُ﴾ [آل عمران: ١٧٥]؛ لأنه لا يستجيب للشيطان، ولا يتأثر بالشيطان إلا أوليائه، أما المؤمنون فالله قال: ﴿إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ [النحل: ٩٩]"^(١).

ولأن كيد الشيطان ضعيف، وتخويفه ضعيف، وتخويف أوليائه أضعف؛ فإنه لا يؤثر على المؤمنين، ولا يوجد لديهم اضطراباً، بل يزيدهم إيماناً، وارتباطاً بالله، واعتماداً عليه، ومن هذه النوعية من المؤمنين الذين لا يتأثرون، أولئك الذين قال الله عنهم: ﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ﴾ [آل عمران: ١٧٣]، يقول الشهيد القائد رضوان الله عليه: "هل حصل عندهم حالة خوف؟ لا، ﴿فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ﴾ [آل عمران: ١٧٣]، مع أن حالة الخوف تؤدي إلى هبوط في الإيمان، أن يزدادوا إيماناً؛ لأنه ليس لديهم تخوف من أن يدخلوا في مواجهة مهما كان العدو، عندما يحصل خوف، يحصل اضطراب، يحصل هبوط في موضوع الإيمان، كما قال سابقاً: ﴿وَطَائِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنْفُسُهُمْ يَظُنُّونَ بِاللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ ظَنَّ الْجَاهِلِيَّةِ﴾ [آل عمران: ١٥٤]، ﴿إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَائَهُ فَلَا تَخَافُوهُمْ﴾ [آل عمران: ١٧٥]، فلا تخافوا أوليائه؛ لأن كل من هم في مواجهتهم إنما هم أولياء للشيطان، الله قد قال: ﴿فَقَاتِلُوا أَوْلِيَاءَ الشَّيْطَانِ إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا﴾ [النساء: ٧٦]، وأنتم وليكم الله، والله هو قوي عزيز، هو القوي العزيز"^(٢).

(١) السيد/حسين بدر الدين الحوئي، سورة آل عمران، الدرس السادس عشر من دروس رمضان المبارك، (ص: ٩)، ٢٨ جمادى الآخرة ١٤٤٢هـ الموافق ٢٠٢١/٢/١٠م.

(٢) السيد/حسين بدر الدين الحوئي، سورة آل عمران، الدرس السادس عشر من دروس رمضان المبارك، (ص: ٩)، ٢٨ جمادى الآخرة ١٤٤٢هـ الموافق ٢٠٢١/٢/١٠م.

وفي سياق حديثه عن قول الله تعالى عن نبي الله إبراهيم عليه السلام: ﴿وَكَيْفَ أَخَافُ مَا أَشْرَكْتُمْ وَلَا تَخَافُونَ أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُم بِاللَّهِ﴾ [الأنعام: ٨١]، يقول رضوان الله عليه: "وفعلًا قدم هذا منطقاً قوياً جداً في الاحتجاج؛ لأنهم هم بالنسبة لهم عندما يذكّرهم بالله، هم يعرفون أنه خلق السماوات، والأرض، هو الذي خلقنا، هو قادر على كذا هو... هو إلى آخره.

إذا أنتم تخوفوني بهذه الأصنام التي تحتونها أنتم، كيف تخوفوني بآلهتكم هذه ﴿وَلَا تَخَافُونَ أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُم بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزَّلْ بِهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا﴾ [الأنعام: ٨١]، أنتم الذين يجب أن تخافوا أنكم أشركتم بالله، فأنتم في موقع من يجب أن يخاف عذابه، من يخاف عقوبته" (١).

ثانياً: التأكيد على التزام منهجية القرآن الكريم في الترغيب والترهيب:

وقد أكد الشهيد القائد رضوان الله عليه، على تصحيح المنهجية العملية في الترغيب والترهيب، وعلى أهمية التركيز على ما ركز عليه القرآن الكريم، وفيه الكفاية، وفوق الكفاية لمن يرغبون في التأثير على الناس، والدفع بهم للالتزام بتوجيهات الله، إذا وجد من يقدمه بالشكل، والأسلوب الصحيح، حيث يقول رضوان الله عليه: "إذا كنت تريد أن تصنع خوفاً في نفوس الناس، وخشية من الله، خوفاً وخشية إيجابية، لا سلبية معها إطلاقاً، ركز على ما ركز عليه القرآن الكريم، على اليوم الآخر، على الحديث عن اليوم الآخر، عن تفاصيله، عن أهواله، عن شدائده، عن النار، عن الجنة.

وهذا هو ما ظهر جلياً في القرآن الكريم أنه من أهم الوسائل لإيصال الخوف من الله، والخشية من الله، في قلوب الناس.

حينها ستري أن تلك الأهوال الشديدة، تلك النار الشديدة، تهون عليك نفسك أن تبدلها ولو عدة مرات في الحياة، وتسلم تلك الأهوال، تأمن أثناء تلك الأهوال،

(١) السيد/حسين بدر الدين الحوئي، سورة الأنعام، الدرس الخامس والعشرون من دروس رمضان المبارك، (ص: ١٩)، ٢٨ جمادى الآخرة ١٤٤٢ هـ الموافق ٢٠٢١/٢/١٠ م.

وتأمن من تلك النار الشديدة، وأن ذلك النعيم العظيم، وذلك المقام الرفيع، يجدر بك أن تستهين بنفسك، فتبذلها عدة مرات في الحياة، من أجل أن تصل إليه" (١).

ثالثاً: أنه ترغيب وترهيب يركز على التخويف من فعل المعاصي، وترك الأعمال المهمة وليس أحدهما دون الآخر:

وقد أكد على أهمية وضرورة العودة إلى القرآن الكريم، لكي لا يكتفي الإنسان بالابتعاد عن بعض المعاصي فقط، ويغفل ما ركز عليه القرآن الكريم من الأعمال المهمة، التي لا قيمة لكل الطاعات الأخرى إلا بها، حيث يقول رضوان الله عليه: "ارجع إلى القرآن الكريم، أنت تبحث عن الخشية من الله؟ ها هي في القرآن الكريم على أعلى درجاتها: ﴿لَوْ أَنزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ اللَّهِ﴾ [الحشر: ٢١]، أنت تريد الخوف من الله؟ وتريد [أن] تخاف من أعمالك، تخاف من عقوبة أعمالك، ارجع إلى القرآن الكريم، سترى عقوبات الأعمال ماثلة أمامك في الدنيا، وفي الآخرة، فتخاف، أما أن تخوف نفسك؛ لتبتعد عن معاصي معينة، سترى نفسك بعيداً عن أن تقوم بأعمال مهمة، تركها هي المعصية الكبيرة، تركها هو الذي يجعل تلك الطاعات لا قيمة لها" (٢).

رابعاً: أنه ترغيب وترهيب يجمع بين العاجل والآجل من النعيم والعقوبات:

ويقول أيضاً في توضيح المنهجية القرآنية في: الإرشاد، والتذكير، والترغيب والترهيب بالعاجل من الوعود، والعقوبات الإلهية، والآجل منها: "نحن كطلاب علم إذا ما اتجهنا لنرشد الناس دون أن نذكرهم، دون أن نرشدهم وفق منهجية القرآن؛ فسنكون نحن من يصرف الناس عن القرآن، ويصرف الناس عما يريد القرآن منهم أن يفهموه في مجال التذكير بالله، في مجال التخويف من الله.

(١) السيد/حسين بدر الدين الحوئي، محاضرة معرفة الله وعده ووعيده، الدرس الثاني عشر، (ص: ١٠)،

١٨ ذي الحجة ١٤٣٧هـ الموافق ٢٠١٦/٩/١٩م.

(٢) السيد/حسين بدر الدين الحوئي، محاضرة معرفة الله وعده ووعيده، الدرس الثاني عشر، (ص: ١٢)،

١٨ ذي الحجة ١٤٣٧هـ الموافق ٢٠١٦/٩/١٩م.

نحن نخوف الناس بجهنم أليس كذلك؟ لكن الإنسان بطبيعته يخاف العاجل أكثر من الآجل، يتوقف عن عمل يكون فيه نجاته من جهنم؛ لخوفه من سجن في الدنيا، أليس كذلك؟ يقترب عملاً سيئاً، سواء يتمثل بعمل يرتكبه، أو قعود عن حق ينصره، فيكون قعوده ذلك مما يؤدي به إلى جهنم، لماذا؟ خوفاً من سجن في الدنيا، أليس هذا هو ما يحصل؟^(١).

وقد بين أن ما يقعد الناس عن الأعمال الصالحة، ويؤدي بهم إلى جهنم، هو الخوف من الوعيد العاجل في الدنيا، سواء: من شخص، أو جهة، أو دولة، وسواء بحصول مضرة يخاف منها، أو بفقدان مصلحة يحرص عليها، ولذلك فإن القرآن توعّد بالآجل من العقوبات، والعاجل منها أيضاً، يقول رضوان الله عليه: "الله الحكيم، الله الذي يعلم النفس البشرية، لم يدع هذا الأسلوب، لم يدع الإنسان دون أن يضع له في الدنيا هنا ما يجب أن يخاف منه، فيكون أمامه دائماً ما يخيفه من التفريط، وما يخيفه من ارتكاب المعصية: عقوبات في الدنيا، وعقوبات في الآخرة، ينفع فيك الخوف من الآجل، وإلا فأمامك ما تخاف منه في العاجل"^(٢).

وكما توعّد الله بالعاجل من العقوبات، فإنه رغب الله بالعاجل من الوعود؛ لأن ذلك تأثيره الكبير في هداية الناس، وفي ذلك يقول رضوان الله عليه: "وهكذا عمل أيضاً في جانب الهداية، في جانب الترغيب: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ﴾ [الأعراف: ٩٦]، أليس كذلك؟ ماذا يعني هذا؟ إيمان، وتقوى، سيكون مما نناله في هذه الدنيا [هي] أشياء مما نحب، أشياء مما نرغب إليه؛ لأننا نحب العاجلة، فستكون هناك أرزاق مبسطة، يكون هناك رغد من العيش، وهذا هو ما يهم كل إنسان: قضية العيش، المعيشة ﴿لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ﴾ [الأعراف: ٩٦]، أليس هذا وعدا من الله؟ ﴿وَلَكِن كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُم بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ [الأعراف: ٩٦].

(١) السيد/حسين بدر الدين الحوئي، محاضرة معرفة الله وعده ووعيده، الدرس الرابع عشر، (ص: ٥)، ١٨ ذي الحجة ١٤٣٧هـ الموافق ٢٠١٦/٩/١٩م.

(٢) السيد/حسين بدر الدين الحوئي، محاضرة معرفة الله وعده ووعيده، الدرس الرابع عشر، (ص: ٥)، ١٨ ذي الحجة ١٤٣٧هـ الموافق ٢٠١٦/٩/١٩م.

[٩٦]، ما معنى: ﴿أَخَذْنَاهُمْ﴾؟ أن يحدث نقص في البركات. عبارة: ﴿أَخَذْنَاهُمْ﴾ أخذ، أي أخذ كان: نقص في البركات، أو خزي في الدنيا، أو ذلة، أو... كم أنواع العقوبات من جانب الله كثيرة جداً. ﴿فَأَخَذْنَاهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ [الأعراف: ٩٦]"^(١).

خامساً: ربط الترغيب والترهيب بالتوجيهات والقضايا العملية:

ومن القضايا المهمة التي نبه عليها الشهيد القائد رضوان الله عليه، أن يربط الترغيب والترهيب بواقع الناس، ويلامس واقعهم العملي، وشؤونهم في الحياة، وأن كل الاعتقادات مرتبطة بمجالات عمل، ولها مقتضياتها في الواقع العملي، حيث يقول الشهيد القائد رضوان الله عليه: "لأننا نقول: لا يوجد في دين الله - على حسب ما نفهم - أشياء اعتقادية بحتة، كلها اعتقادات تتحول إلى عمل، كل الدين عمل، كله عمل، حتى توحيد، هو في الأخير دفعة عملية في اتجاه معين، توحيد الله سبحانه وتعالى، وهكذا، ما هناك أشياء اعتقاد لمجرد الاعتقاد، حتى الإيمان باليوم الآخر، الإيمان باليوم الآخر، أليست تعتبر قضية إيمانية يعتقدها؟ لكن لها أثر عملي هو: أنك هنا تلتزم؛ لأن هناك الآخرة قدمت بالشكل الذي يدفعك إلى الالتزام هنا، الترغيب على أعلى مستوى، والتخويف على أعلى مستوى، الترغيب والتخويف هو ماذا؟ يعطي دفعة عملية هنا، استقامة هنا، ستنتهي الاعتقادات كلها إلى عمل"^(٢).

وأكد رضوان الله عليه أن أسلوب القرآن الكريم يتحدث عن الجنة والنار، ويذكر اليوم الآخر في إطار عملي، وهو يوجه الناس إلى شيء ينطلقون فيه، أو يحذرهم من الوقوع في شيء نهاهم عنه، حيث يقول: "الخطب السابقة، أليست تركز على موضوع الجنة، والنار؟ الخطب السابقة، كانوا يتحدثون أيضاً عن مسألة عذاب القبر، وأشياء من هذه كثيرة، يتحدثون عنها، لكن لم يربط الموضوع عملياً بماذا؟ بقضايا تدفع الناس إلى أن يتحركوا فيها، وتقدم لهم موضوع اليوم الآخر، تكون

(١) المرجع السابق.

(٢) السيد/حسين بدر الدين الحوئي، سورة البقرة، الدرس الثالث من دروس رمضان المبارك، (ص: ٢١)، ٢٨ جمادى الآخرة ١٤٤٢هـ الموافق ٢٠٢١/٢/١٠م.

القضية عندهم أن ينطلقوا في هذا.

هو يأتي يعطي حديثاً هناك لوحده عن الجنة والنار!، ورد ذكر الجنة، والنار، تقريباً في القرآن كله في مجال عملي، إذاً فهذا أسلوب يجب أن لا نغفله، ويجب أن نعرف كيف نعمل فيه، أي: لا يكون حديثك دائماً لا تتعرض فيه لليوم الآخر، ولا للجنة والنار، ولا تذكير بأهوال القيامة، ولا شيء من هذا، ولا أن تقدمه مجرداً عن توجيه عملي"^(١).

ويقول أيضاً في سياق بيانه لقوله الله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا وَصَرَّفْنَا فِيهِ مِنَ الْوَعِيدِ﴾ [طه: ١١٣]: "وعيد متكرر، بعد كل آية تقريباً فيها حديث، وخاصة فيما يتعلق بالقضايا المهمة، فيما يتعلق بالقضايا العملية التي يريد الله من المسلمين أن ينطلقوا فيها، يأتي الوعيد الشديد عليها ﴿وَصَرَّفْنَا فِيهِ مِنَ الْوَعِيدِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ أَوْ يُحْدِثُ لَهُمْ ذِكْرًا﴾ [طه: ١١٣]، عسى أن يكون فيه ما يدفعهم إلى أن يتقوا، يتقوا التفريط، يتقوا التقصير. والوعيد كثير، بجهنم، أو الوعيد بأن يأتيك الموت وأنت على حالة تستحق بها جهنم، كما قال سبحانه وتعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٢]، وعيد على تفرق الكلمة، على التفرق، عن الاعتصام بحبله ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [آل عمران: ١٠٥]، هذا هو القرآن الكريم الذي لا رحمة لنا إلا باتباعه، ولا فلاح، ولا فوز، ولا نجاة، ولا عزة، ولا كرامة، ولا قوة، ولا رفعة لنا في الدنيا والآخرة إلا باتباعه، أو أن لدى أي أحد منا فكرة أخرى؟ لا أعتقد، إذاً فلا مناص عن اتباع القرآن الكريم"^(٢).

(١) السيد/حسين بدر الدين الحوئي، سورة البقرة، الدرس الرابع من دروس رمضان المبارك، (ص: ١٢)، ٢٨ جمادى الآخرة ١٤٤٢هـ الموافق ٢٠٢١/٢/١٠م.

(٢) السيد/حسين بدر الدين الحوئي، محاضرة اشترطوا بآيات الله ثمنا قليلا، (ص: ٦)، ١٨ ذي الحجة ١٤٣٧هـ الموافق ٢٠١٦/٩/١٩م.

سادساً: ربط الترغيب والترهيب بسلوك الفئة المخاطبة:

وعن أهمية التركيز على معرفة سلوك الفئة المخاطبة، وتخويفها بعاقبة سلوكها، وربط الترغيب والترهيب بالسلوك، كمنهجية قرآنية في تقديم الوعد والوعيد، يقول رضوان الله عليه: "فيأتي التهديد هنا في الأخير شامل لكل من يفترون على الله، ولا ينفعهم أي شيء ﴿وَمَا نَرَىٰ مَعَكُمْ شُفَعَاءَ الَّذِينَ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فِيكُمْ شُرَكَاءَ لَقَدْ تَقَطَّعَ بَيْنَكُمْ وَضَلَّ عَنْكُمْ مَا كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ﴾ [الأنعام: ٩٤]."

هنا لاحظ، أنه في موضوع التخويف أن تركز على أن تعرف الفئة التي تتحدث معها، ما هو أسلوبها؟ لتخويفها بعاقبة أسلوبها، وهذا في القرآن واسع جداً^(١)، أن يقدم الوعد والوعيد في هذا الإطار العملي، ويتناول في نفس صيغ العبارات بالشكل الذي ماذا؟ له علاقة بتلك الفئة التي يتهددها، التي توعددها بهذا العذاب، أهل الكتاب يفترون على الله، يأتي بوعيد يذكر فيه أنه سيقال لهم يوم القيامة: ﴿الْيَوْمَ

(١) ومن الأمثلة على ذلك قوله تعالى: ﴿يَمْحُقُ اللَّهُ الرَّبَّاءَ وَيُزِيهِ الصَّدَقَاتِ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ﴾ (البقرة: ٢٧٦)

وقوله تعالى: ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنْسَاهُمْ أَنْفُسَهُمْ أُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ (الحشر: ١٩)

وقوله تعالى: ﴿قَالَ كَذَلِكِ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ تُنْسَى﴾ (طه: ١٢٦)

وقوله تعالى: ﴿مَنْ يَشْفَعْ شَفَاعَةً حَسَنَةً يَكُنْ لَهُ نَصِيبٌ مِنْهَا وَمَنْ يَشْفَعْ شَفَاعَةً سَيِّئَةً يَكُنْ لَهُ كِفْلٌ مِنْهَا وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ مُّقِيتًا﴾ (النساء: ٨٥)

وقوله تعالى: ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ﴾ (النساء: ١٤٢)

وقوله تعالى: ﴿فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ﴾ (البقرة: ١٠)

وقوله تعالى: ﴿لَيْسَ بِأَمَانِيكُمْ وَلَا أَمَانِي أَهْلَ الْكِتَابِ مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ وَلَا يَجِدْ لَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا﴾ (النساء: ١٢٣)

وقوله تعالى: ﴿وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ﴾ (الأنفال: ٣٠)

وقوله تعالى: ﴿هَلْ تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ (النمل: ٩٠)

وقوله: ﴿إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا ۖ وَأَكِيدُ كَيْدًا﴾ (الطارق: ١٥ و١٦)

وفي جانب الجزاء على جنس العمل في مجال الثواب:

يقول الله سبحانه: ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ (يونس: ٢٦)

ويقول تعالى: ﴿هَذَا ذِكْرُنِي أَذْكُرْكُمْ﴾ (البقرة: ١٥٢)

ويقول تعالى: ﴿وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى وَاتَّاهُمْ تَقْوَاهُمْ﴾ (محمد: ١٧)

تُجَزَّوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنتُمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ وَكُنتُمْ عَنْ آيَاتِهِ تَسْتَكْبِرُونَ ﴿٩٣﴾ [الأنعام: ٩٣]،
هكذا بقية المواضع^(١).

الأخطاء الثقافية في مجال الترغيب والترهيب:

وقد حذر الشهيد القائد رضوان الله عليه من الأخطاء الثقافية في مجال
الترغيب والترهيب، ومن أبرز تلك الأخطاء:

أولاً: الترغيب والترهيب بالأحاديث المكذوبة:

وقد بين الشهيد القائد رضوان الله عليه أن كتب الترغيب والترهيب في التراث
الإسلامي، امتلأت بالآلاف من الأحاديث المكذوبة، والآثار المنسوبة إلى رموز الفرق
الإسلامية، بمختلف فئاتهم، والتي نتج عنها آثار سلبية على الجوانب العملية، مثل:
الجهاد، والتحريك الجهادي، والروحية الجهادية، وكذلك فصل الدين عن واقع
الحياة، وكذلك ربط الوعد والوعيد بالآخرة فقط، كما مثلت ثغرة لأعداء الإسلام
للتطعن فيه.

يقول الشهيد القائد رضوان الله عليه: "حصل عدول عن القرآن الكريم في
موضوع ما نسميه المواعظ، ترهيب وترغيب، إلى كتب أخرى مليئة بحكايات عملها
ناس، مليئة بأحاديث لم يدققوا حتى في أسانيدھا باعتراف أهل هذا الفن، أنهم
يقولون: أنهم لا يتقصون في أسانيد أحاديث الترغيب والترهيب، على أساس أنها
ستترك [أثراً باهراً]، ترغب الناس في طاعة الله، وتخوفهم من عذاب الله، ويحصل
عند [الواحد] خوف من أن يدخل في معصية، وأشياء من هذه، لكن قدموا مفاهيم
أخرى رهيبة جداً، نظرة إلى الدين قاصرة جداً، نظرة إلى الحياة هذه، نظرة إلى
الحياة الآخرة، نظرة إلى الإنسان، دوره في هذه الحياة، نظرة قاصرة جداً، ومتنافية
مع ما يريد القرآن الكريم أن يتركه في نفوس الناس من أثر، بل قدم من خلالها

(١) السيد/حسين بدر الدين الحوئي، سورة الأنعام، الدرس الخامس والعشرون من دروس رمضان المبارك،
(ص: ٢٤)، ٢٨ جمادى الآخرة ١٤٤٢ هـ الموافق ٢٠٢١/٢/١٠ م.

موضوع الخشية بشكل آخر، غير الخشية في القرآن"^(١).

ومن الشواهد على ما ذكره رضوان الله عليه من عدم التقصي في أسانيد أحاديث الترغيب والترهيب: ما ذكره الأصبهاني في كتابه: "إذا جاء الحلال والحرام شددنا في الأسانيد، وإذا جاء الترغيب والترهيب تساهلنا في الأسانيد"، ومنها قوله: "ولنا وقفة معها، حيثُ شرطية تصنيف كتب الزهد تختلف عن كتب الأحكام، ففي الأخيرة التشدد في الرواية، والتمحيص، وإعمال الترجيح، أما في الأولى، كتب الزهد، فيترخص الحفاظ في روايتها، على شرطية أقل من شرطية الأحكام"، وكفاك قول شعبة: "كانوا إذا رووا في الأحكام تشددوا، وإذا رووا في الزهد، والرفاق تساهلوا".

وعلى ما ذكرت جمهور أهل العلم من المحدثين، والفقهاء، فمادة الوعظ إنما المراد منها صالح الباطن، ووعي القلب، فترى المصنف يسوق مرويات الضعفاء، ومن جرى مجراهم من رواة الأحاديث، وأهل اللغة، والزهاد، ويطرخص في تخريج مروياتهم، حتى أنه خرج لقوم متهمين بوضع الحديث والكذب على رسول الله صلوات الله عليه وعلى آله"^(٢).

ومنها قول المنذري: "ولأن من تقدم من العلماء رضي الله عنهم، أساغوا التساهل في أنواع من الترغيب والترهيب، حتى أن كثيراً ذكروا الموضوع ولم يبينوا حاله"^(٣). وقوله: "وإذا كان في الإسناد من قيل فيه: كذاب، أو وضاع، أو متهم، أو مجمع على تركه، أو ضعفه، أو هالك، أو ساقط، أو ليس بشيء، أو ضعيف جداً، أو لم أر فيه توثيقاً، بحيث لا يتطرق إليه احتمال التحسين، صدرته بلفظة: روي"^(٤).

(١) السيد/حسين بدر الدين الحوثي، سورة الأعراف، الدرس السابع والعشرون من دروس رمضان المبارك، (ص: ٣)، ٢٨ جمادى الآخرة ١٤٤٢هـ الموافق ٢٠٢١/٢/١٠م.

(٢) الحافظ أبي القاسم إسماعيل بن محمد بن الفضل الجوزي الأصبهاني، كتاب الترغيب والترهيب، دار الحديث القاهرة، الطبعة الأولى ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م.

(٣) عبد العظيم بن عبد القوي المنذري، الترغيب والترهيب من الحديث الشريف، (ص: ٤)، ضبط أحاديثه وعلق عليه: مصطفى محمد عمارة، الناشر: مكتبة مصطفى البابي الحلبي - مصر الطبعة: الثالثة، ١٣٨٨هـ - ١٩٦٨م.

(٤) عبد العظيم بن عبد القوي المنذري، الترغيب والترهيب من الحديث الشريف، (ص: ٥).

ولم يكن وضع الحديث على رسول الله مقصوراً على أعداء الدين وأصحاب الأهواء فحسب كما بينا، وإنما كان الصالحون من المسلمين يضعون كذلك أحاديث على رسول الله، ويجعلون ذلك حجة لله بزعمهم، ويحسبون أنهم بعملهم هذا يحسنون صنعا، وإذا سألهم سائل كيف تكذبون على رسول الله، قالوا: نحن نكذب له لا عليه! وإن الكذب على من تعمد!.

روى مسلم في كتابه عن يحيى بن سعيد القطان قال: لم نر الصالحين في شيء أكذب منهم في الحديث، وفي رواية: لم نر أهل الخير في شيء أكذب منهم في الحديث، يعني: أنه - كما قال مسلم: يجري على لسانهم ولا يتعمدون الكذب^(١). وروى مسلم عن أبي الزناد قال: أدركت بالمدينة مائة كلهم مأمون، ما يؤخذ عنهم الحديث.

قال الحافظ ابن حجر^(٢): وقد اغتر قوم من الجهلة فوضعوا أحاديث الترغيب والترهيب وقالوا: نحن لم نكذب عليه، بل فعلنا ذلك لتأييد شريعته!! وما دروا أن تقويله صلوات الله عليه وعلى آله ما لم يقل يقتضي الكذب على الله؛ لأنه إثبات حكم من الأحكام الشرعية، سواء كان في الإيجاب، أو النذب، وكذا مقابلهما وهو الحرام، والمكروه، ولا يعتد بمن خالف ذلك من الكراهية حيث جوزوا وضع الكذب في الترغيب والترهيب في تثبيت ما ورد في القرآن والسنة، واحتج بأنه كذب له لا عليه، وهو جهل باللغة العربية^(٣).

ثانياً: التخويف بجهنم بعيداً عن ربط الإنسان بالله:

ومن أبرز هذه الأخطاء، ما دأبت عليه كتب الترغيب والترهيب من التخويف بنار جهنم فقط، دون الربط بالله، والتخويف منه، وفي توضيح ذلك يقول رضوان الله عليه: "في القرآن يتركز موضوع الخشية: أن الخشية من الله، من الله، فيأتي إلى آيات كثيرة جداً تتحدث عن معرفة الله سبحانه وتعالى؛ ليعرفه الإنسان،

(١) شبير أحمد العثماني، فتح الملهم في شرح صحيح مسلم، (١/١٣٢).

(٢) ابن حجر العسقلاني، كتاب فتح الباري، (١/١٦١).

(٣) محمود أبو رية، أضواء على السنة المحمدية، (ص: ١٣٨).

فيخشاه، في الوقت الذي يحبه، ويجله، ويقدسه، ويعظمه.

في كتب الترغيب والترهيب قدم موضوع آخر هو: الخشية من النار، وهناك فارق كبير في الموضوع، هناك فارق كبير جداً، أنه ممكن يحصل عندك خشية من النار من خلال هذا المنطق الذي يرسخ لديك موضوع النار، النار فقط، دون أن يقدم في نفسك ما يجعلك تخشى الله هو؛ ولهذا جاء في آية أخرى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾ [فاطر: ٢٨]، يعني: العارفين به، فيأتي موضوع النار ب كله، موضوع آيات الوعد والوعيد، إنما هي جزء من موضوع معرفة الله، لتخشى الله، باعتبار أنه هو الذي بيده الجنة، وبيده النار^(١).

ثالثاً: تقديم آيات الترغيب والترهيب بمعزل عن آيات معرفة الله، وبمعزل عن التوجيهات العملية:

وقد أوضح رضوان الله عليه أن القرآن الكريم ربط الوعيد الإلهي بالتوجيهات العملية، ولم يفصله عن الله، وقدم القرآن الكريم الوعد والوعيد مرتبطاً بمعرفة الله، فيقول رضوان الله عليه: "ولهذا قلنا: إنه مما تميز به القرآن الكريم، أنه يقدم آيات الوعيد في إطار عملي، هذه التوجيهات العملية تأتي من جهة الله، ودائماً ترى السور فيها الكثير من الآيات التي تذكر ما يتعلق بالله سبحانه وتعالى: ملكه، ألوهيته، علمه، قدرته، أشياء من هذه، هي آيات في معرفته.

فمن الآثار لآيات الوعد والوعيد هو ماذا؟ أن تعرف الله، أنه هذا هو الله الذي بيده الجنة، بيده النار، بيده الثواب، بيده العقاب؛ فتوجه أنت إليه، فتبحث عن رضاه، ويعظم في نفسك، هنا ستسير بطريقة صحيحة، وهو الشيء الرئيسي في القرآن الكريم.

[لم تقدم] آيات الترغيب والترهيب بمعزل عن آيات معرفة الله، وبمعزل عن التوجيهات العملية أبداً^(٢).

(١) السيد/حسين بدر الدين الحوئي، سورة الأعراف، الدرس السابع والعشرون من دروس رمضان المبارك، (ص: ٣)، ٢٨ جمادى الآخرة ١٤٤٢ هـ الموافق ٢٠٢١/٢/١٠ م.

(٢) السيد/حسين بدر الدين الحوئي، سورة الأعراف، الدرس السابع والعشرون من دروس رمضان المبارك، (ص: ٣)، ٢٨ جمادى الآخرة ١٤٤٢ هـ الموافق ٢٠٢١/٢/١٠ م.

كما بين الآثار المترتبة على عزل آيات الترغيب والترهيب عن آيات معرفة الله، التي تأتي في سياقها، أو عزلها عن التوجيهات العملية المرتبطة بها، فيقول رضوان الله عليه: "كتب الترغيب والترهيب في الغالب تقدمها هكذا بصورة مستقلة، حديث حول الجنة، وحديث حول النار، هناك، لا يأتي في إطار الحديث حول الله سبحانه وتعالى، فتقدم ضمن معرفته؛ لأن من أسمائه سبحانه وتعالى عندما نقرأ قول الله في سورة الحشر: ﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيَّمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ﴾ - ألم يذكر هنا الجبار؟ - ﴿الْمُتَكَبِّرُ﴾ [الحشر: ٢٢ - ٢٣]، من أسمائه: الجبار، مما يذكره سبحانه وتعالى أنه ينتقم، أنه يبطش ﴿إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ﴾ [البروج: ١٢]، ﴿نَبِّئِ عِبَادِي أَنِّي أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ وَأَنَّ عَذَابِي﴾ [الحجر: ٥٠]، هنا أليس هو يقدم جهنم [ملكه]؟ ﴿وَأَنَّ عَذَابِي هُوَ الْعَذَابُ الْأَلِيمُ﴾ [الحجر: ٥٠]؛ ليعظم في نفسك الله.

تخاف لعدة أشياء يقدمها، لكن يتوجه الخوف ممن؟ منه هو، تخشاه هو، هذه هي القاعدة الصحيحة؛ ولهذا نجد بأنه حصل من الأشياء التي تعتبر غريبة في كتب الترغيب والترهيب، ترفق بأشياء في مجال الترغيب حسنات بكميات كبيرة جداً، فتري أشياء هناك تخيفك، جهنم، وتري هناك كميات كبيرة من الحسنات، تری بأنه يمكن أنك تمشي في هذه تجمّعها، وتصرف عنك جهنم، وإذا أنت ذهنتك يدور بين النار، والنار هي خطيرة، وكل إنسان يخاف منها، وهناك كميات كبيرة حسنات من أعمال معينة، تكاد تكون في ذهنتك، مفصول عن الله، مع أن هذه الآية لاحظ ﴿نَبِّئِ عِبَادِي أَنِّي أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ [الحجر: ٥٠]، أليس هو هنا يذكر نفسه، يتحدث عن نفسه، ﴿وَأَنَّ عَذَابِي هُوَ الْعَذَابُ الْأَلِيمُ﴾ [الحجر: ٥٠]"^(١).

(١) السيد/حسين بدر الدين الحوئي، سورة الأعراف، الدرس السابع والعشرون من دروس رمضان المبارك، (ص: ٤)، ٢٨ جمادى الآخرة ١٤٤٢هـ الموافق ٢٠٢١/٢/١٠م.

رابعاً: التخويف بالموت، وعذاب القبر:

وكما أوضح الشهيد القائد رضوان الله عليه أهمية ترسيخ معرفة الله من خلال وعده ووعدته، والإيمان بالبعث، واليوم الآخر، والجنة، والنار، وركز على أهمية التخويف بأهوال يوم القيامة، وحذر من خطورة عدم الإيمان بوقوع الجزاء على الأعمال في الدنيا، وعلاقته بالقدرة على تقييم الواقع وفق رؤية صحيحة، وأكد على أهمية أن نقيم الأحداث التي تحصل كعقوبات على التقصير، ونتفادى آثارها في واقع الحياة، وذكر بخطورة عذاب جهنم، وأهمية مقارنته بتهديدات الآخرين.

فإنه حذر كثيراً من خطورة الآثار السلبية للتخويف بالموت، وعذاب القبر، ومن المنهجية المغلوطة في تخويف الناس من الموت نفسه، ومن عذاب القبر أيضاً^(١).

وقد بين أن الموت ليس من وسائل التخويف في القرآن الكريم، والتخويف به يتعارض مع التربية الجهادية في القرآن الكريم، ويتعارض مع آيات الشهادة في سبيل الله، ولا يصلح أن يكون منهجاً تعليمياً على الإطلاق، والصحيح هو التخويف بما خوف الله به في القرآن الكريم؛ لأنه ينسجم مع الفطرة الإنسانية.

وكذلك ليس في القرآن ما يدل على عذاب القبر، بل قد يكون للتخويف من القبر علاقة بالطواغيت: لتجميد الناس، وتشيطهم عن التحرك في ميادين العمل في سبيل الله.

وأنا عندما نقدم الثقافة التي تتعارض مع ثقافة القرآن الكريم، كمنهج تعليمي للناس، فإننا سنكون من المسيئين إليه.

ونبه على أن القرآن الكريم ركز على أن الحساب يوم القيامة، ولا حساب في القبر إطلاقاً، كما أن القرآن الكريم لم يذكر التخويف بعذاب القبر مطلقاً، بل قدم الموت بداية لمرحلة جديدة في الانتقال إلى الدار الآخرة.

ومن الشواهد على ذلك: قول الله سبحانه وتعالى: ﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ أََمْوَانًا فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ [البقرة: ٢٨]، وقوله تعالى: ﴿كُلُّ نَفْسٍ

(١) السيد/حسين بدر الدين الحوئي، محاضرة الشعار سلاح وموقف، (ص: ٢٢)، ١٨ ذي الحجة ١٤٣٧هـ

الموافق ٢٠١٦/٩/١٩م.

ذَابِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّقُونَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَمَنْ زُحْرَحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ ﴿آل عمران: ١٨٥﴾، وقوله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُم بِاللَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُم بِالنَّهَارِ ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ فِيهِ لِيُقْضَىٰ أَجَلٌ مُّسَمًّى ثُمَّ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ ثُمَّ يُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [الأنعام: ٦٠]، وقوله تعالى: ﴿ثُمَّ إِنَّكُمْ بَعْدَ ذَلِكَ لَمَيِّتُونَ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تُبْعَثُونَ﴾ [المؤمنون: ١٥-١٦]، وقوله تعالى: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَابِقَةُ الْمَوْتِ ثُمَّ إِلَيْنَا تُرْجَعُونَ﴾ [العنكبوت: ٥٧]، وقوله تعالى: ﴿قُلْ يَتَوَفَّاكُم مَّلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ﴾ [السجدة: ١١].

الموت ليس من وسائل التخويف في القرآن الكريم:

وفي توضيح أن التخويف بالموت ليس من وسائل التخويف في القرآن الكريم يقول الشهيد القائد رضوان الله عليه في معرض بيانه لقول الله تعالى: ﴿قُلْ يَتَوَفَّاكُم مَّلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ﴾ [السجدة: ١١]: "الموت: هو الخطوة الأولى في الرجوع إلى الله في العالم الآخر، والموت نحن نجده هنا في القرآن الكريم، وبمناسبة ذكره هنا، ليس من الوسائل التي يأتي التخويف بها للناس، ليس من وسائل التخويف إطلاقاً داخل القرآن الكريم؛ ولهذا لا تجد الحديث عن الموت إلا خاطفاً، وبسرعة ينتقل إلى اليوم الآخر؛ لأنه اليوم الشديد الأحوال، هو ما يجب أن تخافه، هو ما يكون الحديث عنه، هو الذي يصنع الخوف في النفوس، هو الذي يملأ القلوب خوفاً، ورعباً، أما الموت نفسه إنما هو الخطوة الأولى، وهو قضية عادية، قضية عادية، هو بداية الرجوع إلى الله.

ليس هو في حد ذاته ما يجب أن يخيف باعتباره حدثاً، ليكن خوفك هو من الرجوع إلى الله، إلى اليوم الآخر، في اليوم الآخر يوم القيامة، ألم يأت الكلام عن اليوم الآخر في القرآن مكرراً جداً؟.. بعض السور تكون من أولها إلى آخرها عن التخويف باليوم الآخر، هل ورد تخويف بالموت داخل القرآن الكريم؟. لم يرد^(١).

(١) السيد/حسين بدر الدين الحوئي، محاضرة معرفة الله وعده ووعيده، الدرس الثاني عشر، (ص: ١٨).

التخويف بالموت يتعارض مع التربية الجهادية في القرآن الكريم:

وقد بين رضوان الله عليه أن التخويف بالموت يتعارض مع التربية الجهادية في القرآن الكريم، وأن من يحولونه إلى شبح مخيف للناس، يرتكبون خطأً جسيماً في إرشاهم للناس، وتذكيرهم، حيث يقول رضوان الله عليه: "ليعرف أولئك الذين يتحدثون مع الناس، ويرشدون الناس، أنهم كم يغلطون، كم يرتكبون من خطأ جسيم، عندما يتحدثون مع الناس عن تخويفهم بالموت نفسه، ثم يذكرون لهم أهوال القبر، وعذاب القبر، وكلاما في النعش، وكلاما طويلا، طويلا عريضا، كله يحول الموت إلى شبح مخيف.

أن هذا أسلوب يترك أثرا سيئا جداً جداً، يتخالف مع منهجية القرآن، ويخالف ما يريد القرآن منا.

إنه الذي يربي هذه الأمة تربية جهادية، الذي يربيك لتكون مجاهداً، هل ينطلق ليخوفك من الموت نفسه، وهو يريد منك أن تستبسل، وأن تبذل نفسك في سبيل الله!.. لا يمكن هذا حتى ولا لقائد عسكري أن يعملهُ"^(١).

وللتوضيح أكثر، ضرب مثلاً عملياً من الواقع، يمثل شاهداً على صحة ما تحدث عنه، وعلى خطأ الثقافات المغلوطة عن الموت، وعذاب القبر، والآثار السيئة الناتجة عنها، والمترتبة عليها، يقول رضوان الله عليه: "القائد العسكري وهو يعمل على رفع معنويات الجنود في ميدان المواجهة، هل يأتي ليتحدث معهم عن: القبر، والنعش، والأهوال، وهذه الأشياء الكثيرة؟ أم أنه يحدثهم حديثاً يجعلهم يستهينون بقضية الموت، يجعلهم يتقافزون، وتستخدم حتى الحركات، وتستخدم حتى نغمات موسيقية معينة، وتستخدم حتى صرخات معينة، وأناشيد لها ألفاظها المعينة، كلها تدفع بالإنسان إلى الاستبسال.

لكن تعال [اجمع] كتيبة تريد أن يجاهدوا، ثم اقرأ عليهم من كتاب [تصفية القلوب]^(٢)، أو من أي كتاب آخر من كتب الترغيب والترهيب، عن: النعش، والموت، وسكرات الموت، والقبر، ثم انظر هل سيتحرك أحد منهم؟ ستبرد أعصابهم، ستجمّد نفوسهم.

(١) المصدر السابق.

(٢) للإمام يحيى بن حمزة عليه السلام.

الإنسان إذا تربى على الخوف من الموت، وقيل له: إن الموت كذا، وكذا، وعلى النعش، كذا وكذا، والقبر مليء كذا، وكذا، إلى آخره؛ يخاف، مهما كان متركعاً، مهما كان متعبداً، ينشد إلى الحياة، ويخاف أن يواجه، أن يدخل في مواجهة، لا يريد أن يموت؛ لأنه أصبح خائفاً من شبح الموت^(١).

ولمزيد من الإثبات والتأكيد على تعارض هذه الأفكار المغلوطة مع القرآن الكريم فقد وضع رضوان الله عليه الأثر الصحيح للتربية القرآنية، ولأسلوب القرآن، وقدم أمير المؤمنين علي عليه السلام مثالا، وشاهداً، على هذه التربية العظيمة، حيث يقول رضوان الله عليه: "التربية القرآنية، هي التربية التي أخرجت ذلك الرجل الذي كان يقول: "والله لابن أبي طالب أنس بالموت من الطفل بثدي أمه"^(٢)، لكنه كان وهو يتذكر اليوم الآخر، كان يتخشب جسمه خوفاً من الله، وخوفاً من اليوم الآخر، وهكذا حكى عنهم في قضية إنفاقهم، وإطعامهم اليتيم، والمسكين، والأسير، ﴿إِنَّا نَخَافُ مِنْ رَبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا﴾ [الإنسان: ١٠]، ما قال موت، ولا ما موت، الموت لا وجود له في القرآن الكريم، إلا كحديث عن قضية هي أول خطوة إلى العالم الآخر، والقبر إنما هو غرفة كأي غرفة في بيتك"^(٣).

التخويف بالموت لا يصلح منهجاً تعليمياً على الإطلاق:

وحذر رضوان الله عليه من أن يكون التخويف بالموت منهجاً تعليمياً، حيث يقول: "قد يكون هذا أسلوباً فيما إذا استحسنته شخص معين، أمام شخص معين، أو مجموعة معينة، وبشكل استثنائي مؤقت، لا يصلح أن يكون منهجاً، لا يصح أبداً أن يكون منهجاً، مع أن الكثير من التفاصيل التي يقولونها: حول الموت،

(١) السيد/حسين بدر الدين الحوئي، محاضرة معرفة الله وعده ووعيده، الدرس الثاني عشر، (ص: ١٨).

١٨ ذي الحجة ١٤٣٧هـ الموافق ٢٠١٦/٩/١٩م.

(٢) الشريف الرضي، نهج البلاغة، (ص: ٥٢).

(٣) السيد/حسين بدر الدين الحوئي، محاضرة معرفة الله وعده ووعيده، الدرس الثاني عشر، (ص: ١٨).

١٨ ذي الحجة ١٤٣٧هـ الموافق ٢٠١٦/٩/١٩م.

وحول النعش، وحول القبر، غير صحيحة، غير صحيحة من أساسها"^(١).

وبين الآثار السلبية للتخويف بالموت نفسه، وتعارضها مع ما يريده القرآن الكريم، حيث يقول رضوان الله عليه: "عندما أتى أنا وكمرشد، وبظريتي القاصرة، ونظرتي القاصرة، أريد أن [أُعِدُّ] [أناساً] أراهم يكون، وأراهم خائفين، ويتجهون إلى الطاعات، ونوع من الطاعات المعينة، ويبتعدون عن المعاصي، فأقول: هؤلاء أولياء الله، تستطيع أن تنتج [ناساً] من هذه النوعية، لكنك لو تدري كم جنيت عليهم، قد تراهم [طيبين]، وتراهم فعلاً يبتعدون عن المعاصي، وترى مظهرهم مظهر أولياء الله، لكنهم من النوعية التي لا تقدم ولا تؤخر، ذلك الرجل الذي كان ينطلق في الميدان ميدان الجهاد بكل قوة، وبكل هدوء، ولا خوف، ولا ذرة من الخوف في نفسه، هو من كان يقول: "والله لا أبالي أوقعت على الموت، أو وقع الموت علي"^(٢)، ويقول: "لأننا آنس بالموت من الطفل بثدي أمه"^(٣).

وأكد رضوان الله عليه على أن أسلوب القرآن الحكيم؛ هو الأسلوب الصحيح من الناحية المنهجية تربوياً، حيث يقول رضوان الله عليه: "غير صحيح أن يقول: ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعَدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ﴾ [التوبة: ١١١]، ثم ينطلق رسوله صلوات الله عليه وعلى آله ليخوف الناس من الموت وهو أعظم مجاهد، وأعظم محرض على الجهاد، بأسلوبه القوي، بعباراته الجزلة، بمعانيه الصحيحة، بتربيته المستقيمة.

الرسول صلوات الله عليه وعلى آله كان رجلاً قرآنياً، يعرف منهجية القرآن، لا يخالفه، لا يتعداه، ولا خطوة واحدة، ثم يأتي ليخوف الناس من القبر، ومن الموت، ومن.. ومن..؟! حتى يجعلهم ينكمشون، ويخافون، هل هذا منسجم مع التوجيهات

(١) المصدر نفسه، (ص: ١٠).

(٢) الشريف الرضي، نهج البلاغة، (٥٢/١)؛ ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، (١١٧/٦)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: دار احياء الكتب العربية، الطبعة الأولى ١٣٧٨هـ ١٩٥٩م.

(٣) السيد/حسين بدر الدين الحوثي، محاضرة معرفة الله وعده ووعيده، الدرس الثاني عشر، (ص: ١٠). ١٨ ذي الحجة ١٤٣٧هـ الموافق ٢٠١٦/٩/١٩م.

للتوضحية في القرآن؟. لا" (١).

ومن المعلوم أن الإنسان في حال صراعه مع أي عدو مهما كان بسيطاً، لا يمكن أن يخوف أتباعه، أو أسرته، بالموت عند المواجهة؛ لأنهم سوف يخافون، ويتراجعون، وهو أمر غير مقبول منا، فكيف يمكن أن ننسبه إلى الله، وإلى القرآن، وإلى الرسول صلوات الله عليه وعلى آله: "هل يمكن أن يحصل هكذا منا نحن الناس؟ فكيف يمكن أن يحصل ممن نزل القرآن الكريم؟ وهو الذي يعلم بخصائص النفس البشرية، وهو الذي يعلم السر في السماوات والأرض، هل يمكن أن يصدر من رسول الله؟ الله اصطفاؤه، الله أكمله، هو نفسه يتبع ما يوحى إليه، وهو يعرف هذا القرآن بأبعاده، بعمقه، بغاياته البعيدة، فهو لا يمكن أن يصدر منه كلمة واحدة، أو موقف واحد؛ لأنه معلم الأمة، ومربي الأمة، أليس كذلك؟ وهادي للأمة، لا يمكن أن يحصل من جانبه شيء يتعارض مع منهجية القرآن، ولو على بعد ألف كيلو، ولو على بعد هناك" (٢).

التخويف بالموت يتعارض مع آيات الشهادة في سبيل الله:

ولم يغفل رضوان الله عليه الإشارة إلى أن القرآن الكريم ألغى الموت من قائمة المجاهدين، ونهى الناس أن يسموهم أمواتاً، وفي ذلك دليل آخر على خطأ من قدموا التخويف به أسلوباً للموعظة، أو التأثير على الناس، حيث يقول رضوان الله عليه: "لأنه ليس طبيعياً أن يريد منك أن تضحي بنفسك، وهو يخوفك من الموت، أليس هناك أحاديث، بل قبل الأحاديث، أليس هناك آيات الشهادة، هي بالشكل الذي يجعلك تستهين بالموت؟. ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتٌ﴾ [البقرة: ١٥٤]، ألغى قائمة الموت تماماً، لا تسموهم أمواتاً، ليس هناك موت، ألم يكن إلغاء الموت بالنسبة لهم من أجل ماذا؟. من أجل أن يندفعوا إلى الشهادة، أن يستبسلوا في سبيل الله، ﴿بَلْ أَحْيَاءٌ وَلَكِنْ لَا تَشْعُرُونَ﴾ [البقرة: ١٥٤]، كذلك: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا﴾

(١) المصدر نفسه.

(٢) السيد/حسين بدر الدين الحوئي، محاضرة معرفة الله وعده ووعيده، الدرس الثاني عشر، (ص: ١١).

بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴿آل عمران: ١٦٩﴾.

لماذا حياة؟ لماذا يقول لا تسميه ميتاً؟ لماذا يقول لا تظن أنه حتى ميت؟ ألغي الموت بكله من قائمة المجاهدين، بكله، لماذا؟ لأنه حتى أن يبقى شبح الموت، أو اسم الموت، ماثلاً أمامهم، قد يكون غير منطقي، وغير أسلوب، بل سيلغى الموت بكله أمام المجاهدين، فلا هو من يموت، ولا هو من يصح أن يقول له الآخرون ميتاً، أليس كذلك؟ لا تحسبهم أمواتاً، ولا تسمهم أمواتاً، هم أحياء، وقولوا: أحياء، هذا هو الأسلوب الصحيح.

هل يمكن أن يأتي من رسول الله صلوات الله عليه وعلى آله كلام آخر يخوف الناس بالموت الذي ألغي داخل قائمة المجاهدين؟^(١).

الشهادة في سبيل الله أفضل استثمار للموت:

وفي توضيح ما هي النظرة الصحيحة للموت، وفق ما يرشدنا ويهدينا إليه القرآن الكريم، يقول رضوان الله عليه: "هنا يبين بالنسبة للناس بشكل عام، بعد الحديث عن الجهاد، وعن قتلى في سبيل الله، وعن جرحى، وأشياء من هذه، بأن يفهم كل إنسان بأنه سيموت؛ لتعرف بعد بأنه نعمة عظيمة كبيرة عليك، أن يفتح لك باب جهاد في سبيل الله، فتستغل موتك، تستثمر موتك، فتحظى بالشهادة، وإلا كل واحد سيموت، وإذا أنت ستموت لا شك، فأين أفضل لك [أن] تموت هكذا، أو يكون موتك له فائدة بالنسبة لك، أليس أفضل للإنسان أن يكون موته يكون فيه فضل عظيم، ودرجة رفيعة له؟، بل يقهر الموت نفسه؛ لأن الشهيد عندما يقول الله: ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَن يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتٌ﴾ [البقرة: ١٥٤]، لا تسموهم أمواتاً، وليسوا بأموات، إنما هي نقلة بسرعة، أليس هؤلاء استطاعوا أن يقهروا الموت، وأن لا يكونوا أمواتاً"^(٢).

(١) السيد/حسين بدر الدين الحوئي، محاضرة معرفة الله وعده ووعيده، الدرس الثاني عشر، (ص: ١٢)، ١٨ ذي الحجة ١٤٣٧هـ الموافق ٢٠١٦/٩/١٩م.

(٢) السيد/حسين بدر الدين الحوئي، سورة آل عمران، الدرس السادس عشر من دروس رمضان المبارك، (ص: ١٤)، ٢٨ جمادى الآخرة ١٤٤٢هـ الموافق ٢٠٢١/٢/١٠م.

وفي توضيح معنى الموت والحياة في القرآن الكريم، وتأكيداً على عدم وجود أي حياة في القبر، يقول رضوان الله عليه: "الله حكى عن من قد ماتوا، يعنى حكى عن من سيقولوا يوم القيامة: ﴿قَالُوا رَبَّنَا أَمَتَّنَا اثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْنَنَا اثْنَتَيْنِ فَاعْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا﴾ [غافر: ١١]، ما هي [اثنتين واثنتين]، تجد آيات أخرى تتحدث عن [الاثنتين] هذه: ﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ﴾ [البقرة: ٢٨]، الحياة هذه التي نحن فيها سبقها حالة العدم، أو حالة قبل نفخ الروح في الإنسان في بطن أمه، هذه هي تسمى حالة موت، الموت عند العرب [لا] يعني فقط مجرد خروج روح، حالة اللا شيء، أو حالة العدم، أو حالة قبل أن تنفخ فيك الروح، هي تعتبر حالة موت.

مثل ما عبر عن النباتات التي تكون مثلاً يابسة، هكذا مثل [الزَيْل] ^(١)، ما هو بيسميتها ميتة، ﴿فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ﴾ [الحج: ٥]، وسماها ﴿اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا﴾ [الحديد: ١٧]، هنا يقول لك: ﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ﴾ [البقرة: ٢٨]، هي هذه الحياة التي نحن فيها، ﴿ثُمَّ يُمِيتُكُمْ﴾ الموت هذا ﴿ثُمَّ يُحْيِيكُمْ﴾ حياة البعث، الذي يعني الرجوع إلى الله ﴿ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾. [أليست أربع]؟ ما هناك غيرها، إذا افترضنا [أنه ما تزال] هناك حياة في القبر، وموت من جديد، [يصبح لديك] ست: ثلاث موتات، وثلاث حياة" ^(٢).

حقيقة القبر وتفاصيله:

ويقول رضوان الله عليه مينا لحقيقة القبر، وأنه من تكريم الله للإنسان بعد موته: "القبر حفرة ترقد فيها، ويهال عليك التراب فيها.. لا تشعر بشيء، لا تشعر بشيء" ^(٣).

(١) الزيل: مفردة عامية تعني العشب.

(٢) السيد/حسين بدر الدين الحوئي، محاضرة الشعار سلاح وموقف، (ص: ١٧)، ١٨ ذي الحجة ١٤٣٧هـ الموافق ٢٠١٦/٩/١٩م.

(٣) السيد/حسين بدر الدين الحوئي، محاضرة معرفة الله وعده ووعيده، الدرس الثاني عشر، (ص: ١١)، ١٨ ذي الحجة ١٤٣٧هـ الموافق ٢٠١٦/٩/١٩م.

ويقول في موضع آخر: "القبر نفسه، الله جعله تكريماً للإنسان، تكريماً له، ماذا يعني تكريم له؟ أنه إذا مات يدفن فيه، تحفظ جثته، لا يهان، لا يداس، لا تأكله الحيوانات؛ لهذا تجد كيف أصبح الدفن تقريباً سنة عند البشر جميعاً، على اختلاف: أوطانهم، ومذاهبهم، ودياناتهم، تكريماً للإنسان، هو قال عنه وهو يعدد النعم على الإنسان: ﴿ثُمَّ أَمَاتَهُ فَأَقْبَرَهُ ثُمَّ إِذَا شَاءَ أَنْشَرَهُ﴾ [عبس: ٢١-٢٢]، جعل إقبار الإنسان تكريماً، هل تحدث عن أهوال القبر وإلا شيء؟ إطلاقاً ما هناك شيء" (١).

وقد استبعد الشهيد القائد رضوان الله عليه أن تكون أسماء: منكر، ونكير، من أسماء الملائكة: "ليس في أسماء الملائكة هذه الأسماء المزعجة، غير الطبيعية، [منكر، ونكير] من أسماء الملائكة؟ لا، اسم المَلَك، خازن جهنم، أليست جهنم أشد؟ اسمه مقبول: [مالك]، أي واحد منا قد يسمى ابنه بهذا الاسم الطبيعي مالك ﴿وَنَادَايَا مَالِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ﴾ [الزخرف: ٧٧]، لماذا القبر يضع له ملكين: واحد [منكر]، وواحد [نكير]؟! (٢)".

كما استبعد الكثير من التفاصيل الواردة في كتب الترغيب والترهيب، عن القبر، وأكد أنها تتناقض مع شاهده على أرض الواقع، فيقول رضوان الله عليه: "ومطردة لا تستطيع أن تحملها [ربيعية، ولا مضر].. وأشياء من هذه، فتش عن الميت بعد أيام، ستراه ما يزال جسمه على ما هو عليه، وإن كان كافراً، هم يموتون في المستشفيات، ويتركون في الثلاجات فلا تسمع شيئاً" (٣).

وقد قدم رضوان الله عليه ما ذكره الله سبحانه في القرآن الكريم على لسان الكافرين شاهداً على عدم ثبوت مسألة عذاب القبر، فيقول: "يقال للكفار، أليس الكافر هو من هو جدير بأن يعذب في القبر: ﴿قَالَ كَمْ لَبِئْتُمْ فِي الْأَرْضِ عَدَدَ سِنِينَ قَالُوا لَبِئْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ﴾ [المؤمنون: ١١٣]، والله ما يدري من يوم ما قبض ملك الموت

(١) السيد/حسين بدر الدين الحوئي، محاضرة الشعار سلاح وموقف، (ص: ٢٠)، ١٨ ذي الحجة ١٤٣٧هـ الموافق ٢٠١٦/٩/١٩م.

(٢) السيد/حسين بدر الدين الحوئي، محاضرة معرفة الله وعده ووعيده، الدرس الثاني عشر، (ص: ١١)، ١٨ ذي الحجة ١٤٣٧هـ الموافق ٢٠١٦/٩/١٩م.

(٣) المصدر نفسه، (ص: ١٢).

روحه [إلى أن بُعث] بعد آلاف السنين، مرت كلا شيء، ﴿مَنْ بَعَثْنَا مِنْ مَرْقِدِنَا﴾ [يس: ٥٢]، أليسوا يقولون هكذا يوم القيامة: ﴿مَنْ بَعَثْنَا مِنْ مَرْقِدِنَا﴾ [يس: ٥٢]؟ لو كان القبر مزعجاً لفرحوا أن يبعثوا، يسلموا الإزعاج داخله، سموه: [مرقداً] وهم كافرون، ﴿مَنْ بَعَثْنَا مِنْ مَرْقِدِنَا﴾ [يس: ٥٢]، فيقال لهم: ﴿هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ﴾ [يس: ٥٢]، اخرجوا الآن، هذا هو اليوم الشديد، هناك سيقول الكافرون: ﴿هَذَا يَوْمٌ عَسِرٌ﴾ [القمر: ٨]، ألم يقولوا للقبر مرقداً؟، وقالوا ليوم القيامة: ﴿هَذَا يَوْمٌ عَسِرٌ﴾ [القمر: ٨]، يوم شديد، يوم شديد الأهوال؟^(١).

وقدم شاهداً آخر وضرب مثلاً بما يحدث في الحروب الحديثة، حيث يقول رضوان الله عليه: "واقعاً تجد أنه ما هناك شيء، عندما يحصل حروب، حصلت حروب، واكتشفوا مثلاً ما يسمونها مقابر جماعية، أو متى اضطريت أن تحتجز رفات لناس آخرين، مثلما كان في لبنان يوم كان عندهم رفات لجنود إسرائيليين، أو المصريون كان عندهم رفات، وأشياء من هذه، يردونها وتراها، هم يكتشفون في مصر في صحراء سيناء، في أي مكان آثاراً لليهود، جنود يهود مثلاً قتلوا هناك، ثم بعد ذلك [يرفعونه، يرونه] عظامه طبيعية، ما قد تعرض لأي دقة، ولا لأي شيء، وهو يهودي صاد عن دين الله.

لو هناك عذاب قبر، أو منكر ونكير، لكان حصل في قبر هذا قبل أي واحد غيره، ما هناك شيء، المطرقة لا تحملها قبيلتين، يضربونه بها، من يتحول إلى رميم، يتلاشى من ضرب هذه، ناس في الثلاثات الآن، ناس في الثلاثات، ما هو يحصل؟"^(٢).

(١) السيد/حسين بدر الدين الحوئي، محاضرة معرفة الله وعده ووعيده، الدرس الثاني عشر، (ص: ١٢).

١٨ ذي الحجة ١٤٣٧هـ الموافق ٢٠١٦/٩/١٩م.

(٢) السيد/حسين بدر الدين الحوئي، محاضرة الشعار سلاح وموقف، (ص: ٢٢)، ١٨ ذي الحجة ١٤٣٧هـ

الموافق ٢٠١٦/٩/١٩م.

التخويف من القبر ومن وسائل الطواغيت لتجميد الناس:

كما نبه على أن قضية التهويل للموت، والتخويف من القبر، لها علاقة بالطواغيت، وحرصهم على التأثير على الناس؛ لتركيعهم، وإخضاعهم، وإيقافهم عن أي تحرك في مواجهتهم، حيث يقول رضوان الله عليه: "المسألة من أساسها هي مشبوهة، قضية تهويل الموت، قضية التخويف من القبر، وتهويل القبر، هي قضية مشبوهة من أساسها؛ لأنكم لاحظوا مثلاً الذين يحكمون الناس، الطواغيت عندما يحكمون الناس، لا تتصور أنه لا يخاف من الشعب، لا يخاف من الناس، يكونون حريصين على أن يعملوا أي عمل من أجل [أن] يوقفوا الناس، لا يتحركوا؛ فقدم الموت، وتخويف من الموت، وتهويل الموت، وأشياء وأنت على النعش، وأنت في القبر، جعلوا القبر موحشاً، جعلوا الحالة هذه، أن الإنسان سيمر بها، تكون حالة موحشة جداً، بحيث إنه تجد من الناس تقاعساً، [لا توجد] فيهم انطلاقة أن يتحركوا؛ لأنه شيء تربي عليه، شيء تترسخ ذهنيته عليه، موحش، يعني: يجعلك تحاول أن لا تمر به، مهما أمكن، أن لا تمر به من مرة، يقعدوا الناس عن النهوض"^(١).

ولمزيد من التأكيد والأيضاح، بين رضوان الله عليه أسلوب القرآن الكريم في الترغيب، والترهيب، والتخويف، حيث يقول رضوان الله عليه: "فالقرآن الكريم قام الترغيب فيه، والترهيب، على التخويف من اليوم الآخر، التخويف من اليوم الآخر، هذا الشكل الكبير، والمهم، والخطير، ومن جهنم، الموت لا يتحدث عنه إلا وبسرعة ينتقل إلى ماذا؟ إلى اليوم الآخر، تجد تلك الآيات التي كلها ذكر فيها الموت: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّقُونَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَمَنْ زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ﴾ [آل عمران: ١٨٥]، [أليس هذا حديثاً] وبسرعة انتقل إلى الآخرة"^(٢).

(١) السيد/حسين بدر الدين الحوئي، محاضرة الشعار سلاح وموقف، (ص: ١٩)، ١٨ ذي الحجة ١٤٣٧هـ

الموافق ٢٠١٦/٩/١٩م.

(٢) المصدر نفسه.

حقيقة الحساب يوم القيامة:

كما بين حقيقة الحساب يوم القيامة بقوله رضوان الله عليه: "الحساب يكون حساب على أساس القرآن الكريم، حساب كامل، الحساب الكامل يأتي يوم القيامة، يأتي يوم القيامة، يعني: [ليس] هناك حساب هكذا: الإنسان يحاسب في قبره، ثم يضرب على أشياء محدودة!"^(١).

وأوضح رضوان الله عليه العقوبات التي خوف الله بها في القرآن الكريم، حيث يقول: "القضية [ليست] صحيحة، ليست صحيحة قضية عذاب، ومما يؤكد أنها غير صحيحة، أنك تجد أن الله سبحانه وتعالى؛ لأنه رحيم، لا يتوعد الناس بشيء إلا ويذكره لهم، ويخوفهم به، ويذكر لهم تفاصيله، من أجل ماذا؟ أن يتجنبوا ما يمكن أن يوقعهم فيه، وهذه سنة ثابتة في القرآن الكريم، خوف الناس أن يحصل لهم من العقوبات ما حصل للأمم الماضية: ﴿فَإِنْ أَعْرَضُوا فَقُلْ أَنْذَرْتُكُمْ صَاعِقَةً مِثْلَ صَاعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ﴾ [فصلت: ١٢]، ونحوها.

يأتي العذاب من الأشياء التي يعرفها الناس، [ألم يجعل] جعل جهنم نارا، والنار نحن نعرفها، وهي في كل بيت، والآن في كل جيب في [الولاعة]، الناس يعرفون النار.

جهنم تحدث عنها كثيراً في القرآن الكريم، وذكر تفاصيلها كاملة؛ ليخوفنا بها من أجل أن نجتنب الأعمال التي تؤدي بنا إلى دخولها؛ لأنه رحيم، [لا يأتي] يعمل أشياء [يخفيها] ما يبالي بك [وقعت] فيها، أو [لم تقع]، [ليس] مثل ملوك الدنيا، هو رحيم، كل ما يمكن أن يكون عقوبة، حذر منه.

حتى الوعيد في الدنيا حذر من: الذل، الذلة، المسكنة، الخزي، مصائب كثيرة مما يحصل، جذب، وأشياء من هذه، ما هو ذكرها في القرآن وحذر، ورتبها على أعمال معينة، إذا الناس عملوا هذه الأعمال تحصل لهم من هذه.

عندما ذكر عن بني إسرائيل عندما قال: ﴿أَفْتَوْمُونَنِي بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ

(١) المصدر نفسه، (ص: ٢١).

فَمَا جَزَاء مَنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنْكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴿البقرة: ٨٥﴾، الخزي معروف عندنا، الذلة معروفة، كلما توعد به الله، هو يتوعد بالشيء الذي هو معروف، ويخوفنا به من أجل أن نجتنب الوقوع فيه، هذه هي التي يسمونها فلسفة العذاب في القرآن نفسه، ليست القضية بأنه يترك حاجة، ولا يذكرها لك، متى ما وصلت أنت عنده^(١).

المطلب الخامس

أسلوب ضرب الأمثال

الأمثال لغة واصطلاحاً:

الأمثال لغة:

الأمثال: أصل صحيح يدل على مناظرة الشيء للشيء، والمثّل، والمثّل، والمثّل، والمثّل: كالشبه، والشبه، والشبيه، لفظاً، ومعنى^(٢).

وَالْمَثَلُ: مَا يُضْرَبُ بِهِ مِنَ الْأَمْثَالِ، وَمَثَلُ الشَّيْءِ أَيْضًا بِفَتْحَتَيْنِ: صِفَتُهُ^(٣).

والمثّل يقال على وجهين: أحدهما: بمعنى المثل، نحو: شبه وشبه، ونقض ونقض، قال بعضهم: وقد يعبر بهما عن وصف الشيء، نحو قوله: ﴿مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ﴾ [الرعد: ٣٥].

والثاني: عبارة عن المشابهة لغيره في معنى من المعاني، أي معنى كان، وهو أعمّ الألفاظ الموضوعية للمشابهة^(٤).

(١) السيد/حسين بدر الدين الحوئي، محاضرة الشعار سلاح وموقف، (ص: ٢٢)، ١٨ ذي الحجة ١٤٣٧هـ الموافق ٢٠١٦/٩/١٩م.

(٢) ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، (ص: ٢٣٢)؛ إسماعيل، محمد بكر، كتاب دراسات في علوم القرآن، دار المنار. (ص: ٣١٠-٣١٢، ٣١٥-٣١٦، ٣٠٤-٣٠٥). ٢٠٢٢م.

(٣) محمد بن أبي بكر الرازي، مختار الصحاح، باب مثّل، (ص: ٢٩٠).

(٤) الراغب الأصفهاني، مفردات ألفاظ القرآن، (١/٧٥٩-٧٦٠).

الأمثال اصطلاحاً:

تكلم أهل الأدب والبلاغة عن المثل، كما تناوله أصحاب الدراسات القرآنية، ولكل منهم معنى خاص به.

فالمثل في الأدب: مأخوذ من المثل، وهو: قول سائر، يشبه به حال الثاني بالأول، والأصل فيه التشبيه، فقولهم: مثل بين يديه: إذا انتصب، ومعناه: أشبه الصورة المنتصبة.

وهو أسلوب بليغ، يبرز المعقول في صور محسوسة، ويكشف عن الحقائق التي يدق فهمها، ويعرض الغائب في معرض الحاضر، أي: يشبه مضربه بمورده^(١).

والمثل عند أهل البيان: المجاز المركب، والمراد به: اللفظ المركب، المستعمل فيما شبه بمعناه الأصلي، تشبيه التمثيل للمبالغة في التشبيه؛ أي: تشبيه إحدى صورتين متزعتين من أمرين، أو أمور، بالأخرى^(٢).

أهمية ضرب الأمثال في القرآن الكريم:

قال الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾ [الزمر: ٢٩]، وقال تعالى: ﴿وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالَمُونَ﴾ [العنكبوت: ٤٣].

ويعتبر أسلوب ضرب الأمثال من أبرز الأساليب التي وردت في القرآن الكريم، وهو من أساليب: التربية والوعظ، والحث والزجر، والاعتبار والتذكير، وتقريب الفكرة والمراد إلى الفهم، وتصويرها بصورة المحسوس؛ لتثبت في الأذهان.

وللأمثال القرآنية أهميتها الكبيرة في: التوضيح، وتبيين الإيمان، وكشف الكفر، وفضح النفاق، وتمييز الخبيث من الطيب، والصالح من الأعمال عن غيره.

وتأتي أمثال القرآن مشتملة: على بيان تفاوت الأجر، وعلى المدح والذم، وعلى الثواب والعقاب، وعلى تفخيم الأمر، أو تحقيره، وعلى تحقيق أمر، أو إبطاله، قال

(١) إسماعيل، محمد بكر، "كتاب دراسات في علوم القرآن"، (ص: ٣١٠-٣١٢، ٣١٥-٣٠٤).

(٢) يوسف بعبطي، المثل في القرآن الكريم - دراسة في الخصائص والأغراض -، (ص: ١٧)، رسالة ماجستير، جامعة أمجد دراية - أدرار، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية والعلوم الإسلامية ١٤٤٣هـ، ٢٠٢٢م.

تعالى: ﴿وَضَرَبْنَا لَكُمْ الْأَمْثَالَ﴾، [إبراهيم: ٤٥]، فامتد علينا بذلك لما تضمنته من الفوائد^(١). كما يعتبر ضرب الأمثلة، وتقديم الشواهد، من أهم وسائل التبيين للإنسان؛ لأن فيها تجسيد للمعاني، وتخيل لها، وهي مسألة مهمة بالنسبة للإنسان، تساعد على تقريب القضايا إلى فهمه.

وتلفت الأمثلة نظرنا إلى أشياء معينة نستفيد منها؛ لأن التأمل مصدر مهم من مصادر المعرفة، يستفيد الإنسان منه بشكل كبير.

يقول السيد القائد/ عبد الملك بدر الدين الحوئي يحفظه الله معلقاً على قول الإمام علي عليه السلام: "وَضَرَبْتُ لَكَ فِيهِمَا الْأَمْثَالَ"^(٢): "لأن الأمثال: تقرب للإنسان التصور للحقيقة، والاستيعاب للموضوع، بطريقة تُخِيلُ له الحقيقة، وتجسّد له الحقيقة، بشكل معين، فيستوعب الموضوع أكثر "لِتَعْتَبِرَ بِهَا، وَتَحْذَوْ عَلَيَّهَا"^(٣)؛ لأن هناك الكثير من الأمثال في واقع هذه الحياة التي يمكن أن يعتبر بها الإنسان، أن يأخذ منها العبرة، وأن يستوعب منها الموضوع، وأن ينظر من خلالها النظرة الصحيحة، والإنسان يحتاج في هذا الموضوع إلى تذكير متكرر للنفس؛ لأن النفس سُرْعَان ما تتأثر بضغط هذه الحياة، بضغط همومها، ورغباتها، ومشاكلها، إلى الدرجة التي قد تُضَعِفُ من اهتمام الإنسان بأمر الآخرة، ومستقبله في الآخرة"^(٤).

(١) أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن الجرجاني، دلائل الإعجاز في علم المعاني، (ص: ٩٢ - ٩٥) المحقق: محمود محمد شاكر أبو فهر، الناشر: مطبعة المدني القاهرة، دار المدني، السعودية، الطبعة الثالثة، ١٤١٣ هـ - ١٩٩٢ م.

(٢) الشريف الرضي، شرح نهج البلاغة، (٨٢/١٦).

(٣) المصدر نفسه.

(٤) السيد القائد/ عبد الملك بدر الدين الحوئي يحفظه الله، كتاب دروس من وصية الإمام علي لابنه الحسن عليهما السلام، (ص: ٢١٥)، الطبعة الأولى، ١٤٤٥ هـ، إخراج مكتب السيد عبد الملك بدر الدين الحوئي يحفظه الله، نشر مؤسسة البيانات للطباعة والنشر التوزيع، اليمن.

أنواع الأمثال في القرآن الكريم:

أولاً: التشبيه الصريح:

مثل قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ﴾ [يونس: ٢٤]، وقوله تعالى: ﴿مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْفَدَ نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَا يُبْصِرُونَ﴾ [البقرة: ١٧].

يقول الشهيد القائد في بيان قول الله تعالى: ﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا﴾ [البقرة: ٢٢]: "تستقرون عليها ﴿وَالسَّمَاءَ بَنَاءً﴾ [البقرة: ٢٢]، يعني: مثل السماء والأرض، وكأنها غرفة واحدة، أو بيت واحد، وهو الذي أسكنكم في هذا البيت، في هذا البيت الذي أنتم مستقرون عليه، وجعل فيه سراجاً في سقفه ﴿وَجَعَلْنَا السَّمَاءَ سَفْفًا مُحْفُوظًا﴾ [الأنبياء: ٣٢]، يأتي في القرآن بهذا التعبير، يعني: يمثل بالنسبة للأرض والسماء وكأنها غرفة واحدة، أو قاعة واحدة، الناس مستقرون فيها، وفيها كل ما يحتاج الإنسان إليه في استقراره، وفيها ما يحتاج إليه بالنسبة لمعيشته بكل أصنافها، فيها سراج منير بشكل قوي [الشمس]، وفيها [القمر] نور معتدل بالنسبة لليل، وفيها [الكواكب] في الليالي التي ليس فيها قمر، يتمكن الإنسان أن يتحرك حتى في الليل إذا هو في حالة سفر، لا يكون الظلام مطبقاً عليه تماماً"^(١).

ثانياً: التشبيه الضمني:

مثل قوله تعالى: ﴿وَلَا يَغْتَبِ بَعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَحِيمٌ﴾ [الحجرات: ١٢].

ثالثاً: ما لم يشتمل على تشبيه، ولا استعارة:

مثل قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَاسْتَمِعُوا لَهُ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَنَ

(١) السيد/حسين بدر الدين الحوئي، سورة البقرة، الدرس الثالث من دروس رمضان المبارك، (ص: ٤)،

يَخْلُقُوا دُبَابًا وَلَوْ اجْتَمَعُوا لَهُ وَإِنْ يَسْلُبْهُمْ الدُّبَابُ شَيْئًا لَّا يَسْتَنْقِذُوهُ مِنْهُ ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ ﴿[الحج: ٧٣]، وقوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَن يَخْلُقُوا دُبَابًا﴾ [الحج: ٧٣]، سماه الله مثلاً، وليس فيه استعارة، ولا تشبيه^(١).

رابعاً: الأمثال المرسلة في القرآن الكريم:

وهي جمل أرسلت إرسالاً من غير تصريح بلفظ التشبيه، فهي آيات جارية مجرى الأمثال، مثل قوله تعالى: ﴿الآن حَصْحَصَ الْحَقُّ﴾ [يوسف: ٥١]، وقوله تعالى: ﴿لَيْسَ لَهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ كَاشِفَةٌ﴾ [النجم: ٥٨]، وقوله تعالى: ﴿قُضِيَ الْأَمْرُ الَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ﴾ [يوسف: ٤١]، وقوله تعالى: ﴿لَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ﴾ [هود: ٨١]، وقوله تعالى: ﴿وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ﴾ [فاطر: ٤٣]، وقوله تعالى: ﴿لِكُلِّ نَبِيٍّ مُسْتَقَرٌّ وَسَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ [الأنعام: ٦٧]^(٢).

خصائص المثل القرآني، وسماته البلاغية:

يتميّز المثل عن الأساليب البيانية بخصائص فنية، وسمات بلاغية، كثيرة، جمعها القرآن الكريم في أمثاله، فكانت في الذروة العليا من البلاغة، والتأثير في القلوب، والعقول، أما خصائص المثل وسماته بوجه عام، فإنها تُردُّ في جملتها إلى أربعة أمور: أولاً: الإيجاز البليغ: وهو تأدية المعاني الكثيرة بألفاظ قليلة محكمة.

ثانياً: إصابة المعنى: بأن يكون المثل مؤدياً للغرض الذي ضُربَ له، أو قيل فيه، بحيث إذا أُلْقِيَ على المخاطَب، وقع من نفسه موقعه، وأصاب مرماه، وسَلَّمَ به تسليماً لا يقبل التردد، وهذا يقتضي أن يكون المثل مطابقاً للواقع، مجرّباً عند السامع، لا ينكره عقل، ولا دين.

ثالثاً: حسن التشبيه: وذلك بأن يكون وجه الشبه بين المشبّه، والمشبّه به، قويّاً، يدركه الذهن من غير تكلف في التأويل، وأن يكون في التشبيه جدّة، وطرافة،

(١) عبد القادر محمد منصور (١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م)، كتاب موسوعة علوم القرآن، دار القلم العربي، حلب.

(ص: ٢٤٩، ٢٥٠، ٢٥٤). ٢٠٢٣م.

(٢) المصدر نفسه.

وابتكار، حتى يكون التأثير به أقوى، وأقدر، على إبراز المعاني المعقولة في صور محسنة.

رابعاً: جودة الكتابة: وذلك إذا كان المثل من باب الكنايات، بأن يعبر عن حكمة دلت على صدقها التجربة، وشهد لها الواقع بالسلامة، والصحة^(١).

فوائد الأمثال في القرآن الكريم:

الأمثال تبرز المعقول في صورة المحسوس الذي يلمسه الناس، فيتقبله العقل؛ لأن المعاني المعقولة لا تستقر في الذهن، إلا إذا صيغت في صورة حسية قريبة الفهم، كما ضرب الله مثلاً لحال المنفق رياء، حيث لا يحصل من إنفاقه على شيء من الثواب، فقال تعالى: ﴿فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُ وَابِلٌ فَتَرَكَهُ صَلْدًا لَا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِمَّا كَسَبُوا وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾ [البقرة: ٢٦٤].

وتكشف الأمثال عن الحقائق، وتعرض الغائب في معرض الحاضر، كقوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَاتَّبَعَهَا فَلَهُ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ وَمَنْ عَادَ فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ [البقرة: ٢٧٥]^(٢).

وتجمع الأمثال المعنى الرائع في عبارة موجزة، كالأمثال الكامنة، والأمثال المرسلة.

ويضرب المثل للترغيب في المثل، حيث يكون الممثل به مما ترغب فيه النفوس، كما ضرب الله مثلاً لحال المنفق في سبيل الله، حيث يعود عليه الإنفاق بخير كثير، قال تعالى: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنبُلَةٍ مِئَةُ حَبَّةٍ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: ٢٦١].

ويضرب المثل للتنكير، حيث يكون الممثل به مما تكرهه النفوس، كقوله تعالى

(١) محمد بكر إسماعيل، كتاب دراسات في علوم القرآن، الصفحة: ٣١٠-٣١٢، ٣١٥-٣٠٤.

(٢) مناع بن خليل القطان، مباحث في علوم القرآن، (ص: ٤٥، ٤٦، ٤٨، ٤٩).

في النهي عن الغيبة: ﴿وَلَا يَغْتَبِ بَعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ﴾ [الحجرات: ١٢].

ويضرب المثل لمدح الممثل، كقوله تعالى: ﴿ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوْقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ﴾ [الفتح: ٢٩].

ويضرب المثل حيث يكون للمثل به صفة يستقبحها الناس، كما ضرب الله مثلاً لحال من آتاه الله كتابه، فتنبك الطريق عن العمل به، وانحدر في الدنيا منغمساً، قال تعالى: ﴿وَأَنزَلَ عَلَيْنَهُم نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانْسَلَخَ مِنْهَا فَاتَّبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْعَاوِينَ﴾ (١٧٥) ﴿وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحْمِلَ عَلَيْهِ يَلْهَثُ أَوْ تَتْرَكْهُ يَلْهَثُ ذَلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَاقْصِصْ الْقِصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [الأعراف: ١٧٥-١٧٦] (١).

والأمثال أوقع في النفس، وأبلغ في الوعظ، وأقوى في الزجر، وأقوم في الإقناع، وقد أكثر الله تعالى الأمثال في القرآن؛ للتذكرة، والعبرة، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ صَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾ [الزمر: ٢٧]، وقال تعالى: ﴿وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ﴾ [العنكبوت: ٤٣] (٢).

غايات ومقاصد الأمثال القرآنية:

وللأمثال القرآنية غايات ومقاصد عدة، ومن أبرزها (٣):
أولاً: تقريب صورة الممثل له إلى ذهن المخاطب؛ وذلك بأن يكون المخاطب جاهلاً بحقيقة الشيء الممثل له جهلاً مطبقاً، أو لديه نوع جهالة.
ثانياً: الإقناع بأمر من الأمور: مثل قوله تعالى: ﴿كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ﴾ [الأعراف: ٢٩]،

(١) مناع بن خليل القطان، مباحث في علوم القرآن (ص: ٢٩١-٢٩٢).

(٢) مناع بن خليل القطان، مباحث في علوم القرآن (ص: ٢٩٧-٢٩٩).

(٣) محمد بكر إسماعيل، كتاب دراسات في علوم القرآن، (ص: ٣١٠-٣١٢، ٣١٥-٣٠٤).

وقوله تعالى: ﴿كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ﴾ [الأنبياء: ١٠٤]، وقوله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ وَلَهُ الْمَثَلُ الْأَعْلَىٰ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [الروم: ٢٧]، وقوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَ الْإِنْسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِن نُّطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ ﴿٧٧﴾ وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ * قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ﴾ [يس: ٧٧-٧٩].

ثالثاً: الترغيب والترهيب: بذكر محاسن ما يرغب فيه، ومساوئ ما ينفر منه، مثل قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ ﴿٢٤﴾ تُؤْتِي أُكْلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٢٥﴾ وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ اجْتُثَّتْ مِن فَوْقِ الْأَرْضِ مَا لَهَا مِن قَرَارٍ﴾ [إبراهيم: ٢٤-٢٦]، فالمثل الثاني ينفر من الكلمة الخبيثة، ويحرض على الكف عنها.

رابعاً: إثارة الطمع والرغبة، أو الخوف والحذر لدى المخاطب: ففي إثارة الطمع، يتجه الإنسان بمحرّض ذاتي إلى ما يراد توجيهه له، وفي إثارة الخوف والحذر، يبتعد الإنسان بمحرّض ذاتي عما يراد إبعاده عنه.

خامساً: مدح من يستحق المدح: بقصد التمييز بين المصلح، والمفسد، والمحسن، والمسيء؛ ليزداد المحسن إحساناً، ويرعوي المسيء عن إساءته، مثل قوله تعالى: ﴿مُحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾ [الفتح: ٢٩].

سادساً: ذم من يستحق الذم: وما ورد في ذم اليهود مثل قوله تعالى: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ خُمِلُوا التَّوْرَةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا بِئْسَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ [الجمعة: ٥] ^(١).

(١) محمد بكر إسماعيل، كتاب دراسات في علوم القرآن، (ص: ٣١٠-٣١٢، ٣١٥-٣٠٤).

سابعاً: التفكير والتذكر: مثل قوله تعالى: ﴿تُؤْتِي أَكْلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾ [إبراهيم: ٢٥]، وقوله تعالى: ﴿وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ﴾ [العنكبوت: ٤٣]، وقوله تعالى: ﴿لَوْ أَنزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَّرَأَيْنَاهُ خَاشِعًا مُتَصَدِّعًا مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [الحشر: ٢١]، كما أن القرآن حذر من عدم الانتفاع بالأمثال: ﴿وَكَلَّا صَرَبْنَا لَهُ الْأَمْثَالَ وَكَلَّا تَبَرَّنَا تَنْبِيرًا﴾ [الفرقان: ٣٩].^(١)

أمثال القرآن الكريم، وقصصه، واقعية، وليست خيالية:

وقد تحدث الشهيد القائد رضوان الله عليه عن أهمية الاستفادة من الأمثال، والقصص القرآني، ومنها في سياق حديثه عن كلام الإمام القاسم عليه السلام: "الحمد لله الذي جعل الهدى فيما نزل من كتابه مكملاً، ونزل برحمته للعباد منه بياناً كريماً مفصلاً، فيه لمن استغنى به أغنى الغنى، ولمن اجتنبى^(٢) ثمرات هداة أكرم مجتنى، لا يجتوي^(٣) عن جناة أبداً مجتو، ولا يدوى^(٤) مع شفائه أبداً مدو، نور أعين القلوب المبصرة، وحياة ألباب النفوس المطهرة، إلف فكر كل حكيم، وسكن نفس كل كريم، وقصص الأنباء الصادقة، ونبا الأمثال المتحققة، ويقين شكوك حيرة أولي الألباب"،^(٥) حيث يقول رضوان الله عليه: "[وقصص الأنباء الصادقة، ونبا الأمثال المتحققة] أمثال واقعية، لا يأتي بقصص خيالية، مثل ما يأتي الآن!! هي فكرة في التثقيف للمجتمع عن طريق القصص، والقصص يكون معظمه قصص خيالية، لو تتابع الكتاب، وكتاب القصص، يفترض قصة خيالية، على أساس يعالج مشكلة

(١) عبد القادر محمد منصور، كتاب موسوعة علوم القرآن، (ص: ٢٥٤، ٢٥٠، ٢٤٩).

(٢) اجتنبى الثمرة، جناها: تناولها من منبتها، قطفها والتقطها، واجتنى العسل: جمعه، واجتنى ماء المطر: وردّه فشربه.

(٣) اجتوى الطعام: كرهه ولم يوافق، واجتوى البلد: كرهه المقام به، واجتوى القوم: أبغضهم.

(٤) أدوى: عالج، وأدوى فلان: صحب مريضاً، وأدوى فلاناً: أمرضه.

(٥) مجموع كتب ورسائل الإمام القاسم بن إبراهيم الرسي، (٢٨/٢)، مكتبة أهل البيت (ع)، اليمن - صعدة.

الطبعة الأولى، ١٤٤٥ هـ - ٢٠٢٣ م.

اجتماعية، وأشياء من هذه، القرآن عنده أمثال، وقصص واقعية"^(١).

أهمية ضرب الأمثال في صنع الثقة بالله في الظروف الحرجة:

وقد أكد الشهيد القائد رضوان الله عليه على أهمية أن تقدم الأمثلة على أن الله سبحانه وتعالى لا يتخلى عن أوليائه المجاهدين في سبيله، في المرحلة الحرجة، التي يكونون فيها أحوج ما يكونون إلى الفرج والنصر، وذلك في سياق حديثه عن قول الله سبحانه وتعالى: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُدْخَلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسْتَهْزِئِينَ الْبَاقِيَاءُ وَالضَّالُّونَ وَرَزَقُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصْرُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ﴾ [البقرة: ٢١٤]، حيث يقول رضوان الله عليه: "عندما ترجع إلى القرآن الكريم تجد كيف قال عن معركة بدر، ذكر أنه أنزل المطر؛ ليثبت أقدامهم، وذكر تأييد ملائكة، وذكر أشياء كثيرة؛ لأن هذه لها قيمة فيما يتعلق بالثقة، ثقة الإنسان بالله، تكون ثقتك به بأنه لا يتخلى حتى في الظروف الحرجة، فارق كبير لو أن المسألة تقدم أمثلة في بدايات الأشياء، أو في القضايا السهلة، قد تقول: لكن كيف لو وصلت المسألة إلى كذا؟.

أو قد ترى مثلاً بأنه لم يمر بك ما يسمى فرج، أو ما يسمى تأييد، في مرحلة معينة، وقد أنت في تلك المرحلة الصعبة يكون عندك أنه قد تخلى [عنك]، كأنه قد تخلى عنك، لا.

تكون ثقتك بالله بأنه لا يتخلى عنك، وتقدم الأمثلة؛ لترسيخ الثقة بهذه الأمثلة، التي تعني: المرحلة الحرجة، لهذا قدمت فيما يتعلق بيوسف في موقفه الحرج جداً مع امرأة العزيز، وهنا في ميدان المواجهة، في ميدان الصراع مع الآخر؛ ليخلق عندك ثقة بأن الله لا يتخلى في الظروف الصعبة، وهي القضية الهامة. أليست هي القضية الهامة؟ الظروف الصعبة، أما أشياء من قبل يمكن قد لا تشكل خطورة، لا يكون لها وقع كبير على أنفسنا.

(١) السيد/حسين بدر الدين الحوئي، محاضرة: مديح القرآن، الدرس السادس، (ص: ٥)، ١٨ ذي الحجة

فأن تقدم الأمثلة التي ترسخ ثقتك بالله في القضايا الحرجة، تعطيك ثقة من هنا، وكذا إلى أول، من النقطة الحرجة، ويكون ما قبلها بالأولى، وما قبلها؛ لأنه أهم شيء عندك هي الحالة الحرجة، الحالة الخطيرة"^(١).

أهمية أسلوب ضرب الأمثال للهداية والتبيين:

وتحدث أيضاً في سياق حديثه عن قول الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ﴾ [البقرة: ٢٦]، مبينا وموضحا أن الله سبحانه وتعالى يريد الهداية لعباده؛ ولذا فهو يبين لهم بأرقى وسيلة، وفي سبيل هدايتهم يضرب الأمثلة؛ ليقرب إلى أذهانهم فهم مبادئ، أو قيم معينة؛ لأن الأمثلة تجسد المعاني، وتقربها إلى الفهم، حيث يقول الشهيد القائد رضوان الله عليه: "في مجال الهداية للناس، يحتاج الإنسان إلى أشياء كثيرة، في مجال التبيين له، وتقريب القضايا إلى فهمه، فالأمثلة أحيانا تكون تجسيدا للمعاني؛ لتقربها إلى فهمك، حتى لو كانت المسألة مثلاً فيها ضرب مثل: ببعوضة، أو بفراشة، أو ذبابة، أو أي شيء من هذه، هذه لها قيمة من الناحية العلمية، من ناحية التبيين بالنسبة لك.

الله سبحانه وتعالى هو من يريد لعباده الهداية، ويبين لهم على أرقى وسيلة، لا يستحي أن يضرب مثلاً في سبيل أن يهتدوا، أن يبين لهم الأشياء، ويقرب إلى أذهانهم ما يفهمون به مبادئ معينة، أو قيما معينة، المهم في مجال الاهتداء، لا يستحي أن يضرب مثلاً، ببعوضة، أو أي شيء من الأشياء الأخرى"^(٢).

وقد نبه رضوان الله عليه على أهمية الاستفادة من الأمثلة القرآنية، وأن على

(١) السيد/حسين بدر الدين الحوئي، سورة البقرة، الدرس التاسع من دروس رمضان المبارك، (ص: ٣٠)، ٢٨ جمادى الآخرة ١٤٤٢هـ الموافق ٢٠٢١/٢/١٠م.

(٢) السيد/حسين بدر الدين الحوئي، سورة البقرة، الدرس الثالث من دروس رمضان المبارك، (ص: ١٤)، ٢٨ جمادى الآخرة ١٤٤٢هـ الموافق ٢٠٢١/٢/١٠م.

الإنسان ألا يكون فيه كبرياء، وغرور، يبعده عن التأمل في الأشياء؛ ليزداد معرفة، مهما كانت بسيطة، بل يجب أن يكون لديه الحرص على أن يستفيد من أي شيء يزيده معرفة، حيث يقول رضوان الله عليه: "المؤمنون يعرفون: أن هذا حق من الله، ولهذا قيمته، له قيمته، الآخرون يكونون مشغولين بأنه ماذا يعني أن يضرب بفراشة، أو يضرب ببعوضة، أو ذبابة أو...؟! ما هي الفائدة في أن يضرب لك مثلاً به! ما هي الفائدة منها، أو ما هي قيمتها؟ هذا يسمى ضلالاً، هو سماهم: ضالين ﴿مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا﴾ [البقرة: ٢٦]، ينشغل بأنه ماذا يعني، ما قيمة أن يتحدث عن ذبابة! أو الله أعلى من أن يذكر ذبابة! أو الله أعلى وأعظم من أن يذكر بعوضة، فيكون هو منشغلاً بالفكرة هذه، وناسي الاستفادة من المثل، وبما يهدي إليه المثل.

يستفيد الإنسان من هذا: بأن يكون عنده حرص، حرص على أنه يستفيد ويعرف حتى في تأملاته، يتأمل في النملة، في الذبابة، في أي شيء، لا يكن عندك أنك لست محتاجاً إلى أنك تستفيد من النملة، أو تستفيد من الذبابة، أو من البعوضة" (١). وضرب رضوان الله عليه مثلاً على ذلك بحديثه عن البعوضة، وما يمكن للإنسان أن يستفيدة من التأمل فيها، حيث يقول: "أحياناً لو لم يكن إلا من أجل أن تعرف ذكاءها مثلاً، ذكاءها وطريقتها، عندما يكون البعوض هذا، نفس البعوض يظهر ذكياً، يعرف أين هو، ويعرف أين أنت، وهو يتصيد لك، هو يأتي يتصيد لك، وأنت أكبر منه حقيقة!.

لاحظ إذا أنت مثلاً في السطح، في مكان خارج، هو عارف أنك عندما تحرك يدك لضربه؛ أنك لا تستطيع اللحاق به، يحاول من قريب يريد أن يلدغك ويألحاح! إذا أنت في غرفة، فإنه يكون حذراً جداً؛ لأنه عارف، فيحاول يتربص غفلاتك! إذا أنت تقرأ في كتاب وتمسكه بيديك، يلدغك في ظهر الكف، وإن كان الكتاب على طاولة، أو على فخذيك، أو على أي شيء يتربص غفلاتك! في حالة الهواء الطلق، إذا أنت خارج، يحاول يهاجمك وهو منتبه لك؛ لأنه عارف هناك لن تقوم تبحث

(١) السيد/حسين بدر الدين الحوئي، سورة البقرة، الدرس الثالث من دروس رمضان المبارك، (ص: ١٥)،

عنه، لكن وهو في الغرفة يرى جدران مغلقة، والطياق مغلقة، تراه حذراً جداً، تراه أحياناً يطير على مستوى القاع، ويكتم صوته!.

إذاً هنا أنت ستراه مخلوقاً يتصيد لك أليست هذه واحدة؟ الذي يقول: البعوضة! ماذا يعني بعوضة؟! البعوضة هذه هي تراك أصغر منها، إذاً هذه البعوضة تبحث عنك، تريد أن تمص دمك، تتصيد لك، كما تتصيد أنت لأرنبة، أو لحمامة، أو لأي شيء، أليس عندها طمع كبير، وعندها نظرة كبيرة؟ رجل كبير يتصيد له، تريد أن تمص دمه، وهم يقولون: ﴿مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا﴾ [البقرة: ٢٦]، يعني: ما هي قيمة بعوضة؟! تراها فيها ذكاء، وتعرف من خلال هذا بأنه مخلوق على هذا النحو، كيف هُدي إلى أن يعرف محيطه، ويعرف ما حوله، ويعرف متى يهاجمك، إنه يدري إذا أنت تريد إبعاد الكتاب وتريد تراقبه، يعرف أنك تراقبه فعلاً، تتجه اتجاههاً آخر، ينتبه أنك مراقب له، القضية هذه مجربة^(١).

وأوضح رضوان الله عليه كيف استفاد نبي الله سليمان عليه السلام، رغم علو مقامه، من نملة، وجسد نموذجاً فريداً في الشكر لله، والخضوع له سبحانه، حيث يقول: "الإنسان يحتاج إلى أنه يستفيد من كل شيء، لاحظ نبي الله سليمان، وهو نبي، بعد ما سمع كلام النملة، ظهر في مظهر من الخضوع بشكل عجيب، ألم يقل: ﴿وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ﴾ [النمل: ١٩]، النملة هذه، استفاد من كلامها تذكيراً بنعمة عظيمة عليه، كيف أن النملة نفسها عندما قالت: ﴿لَا يَخْطُبَنَّكُمُ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ [النمل: ١٨]، يعني: أنها عارفة أن سليمان عادل، وليس بإمكانه أن يدوس على نملة متعمداً، ولا أحد من جنوده، إذاً هو في نعمة كبيرة جداً، أنه حتى الحيوانات الصغيرة تعرف عدالته.

جاء بالعبارة هذه الهامة في الخضوع لله، أليست هذه نملة أفادته بشكل عجيب؟ إذاً فلا يظن الواحد منا أنه أذكى، أو أعلى، من أن يستفيد من نملة، أو بعوضة، أو أي شيء، معنى هذا كبرياء، وغرور.

(١) السيد/حسين بدر الدين الحوئي، سورة البقرة، الدرس الثالث من دروس رمضان المبارك، (ص: ١٥)، ٢٨ جمادى الآخرة ١٤٤٢ هـ الموافق ٢٠٢١/٢/١٠ م..

﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا﴾ [البقرة: ٢٦]، فكيف تستحي أنت، وأنت الإنسان القاصر، من أن تستفيد من أي شيء من مخلوقاته هذه الصغيرة، وأن تتأمل فيها، تستفيد معرفة، وأنه هكذا المؤمن، يكون حريصاً جداً على ما يزيده: هدى، وإيماناً، ومعرفة، و... بينما الكافر هناك غرور، تعجرف، يناقش أنه: لماذا تضرب بعوضة، أو ذبابة، أو عنكبوت؟ كل هذه ذكرت في القرآن: عنكبوت، وذبابه، وبعوضة^(١). وأوضح رضوان الله عليه أن من يسخرون من ضرب الأمثلة بسبب الغرور، والكبرياء، يكونون في العادة سيئين جداً: في واقعهم العملي، وفي سلوكياتهم، وفي تصرفاتهم، وهم أحوج ما يكونون إلى: التأمل، والاستفادة، والاهتداء، لما يمكن أن يساعد على تغيير واقعهم السيء، والمنحط، جداً، بدلا من الترفع، والكبرياء، والغرور، وأن هذه الحالة من أسوأ حالات الضلال، والتهيه، حين يستشكل الإنسان لماذا ضرب الله له الأمثلة في القرآن الكريم، ولذلك فهو يحول بين نفسه وبين الاستفادة منها.

حيث يقول رضوان الله عليه بعد قوله تعالى: ﴿يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ﴾ [البقرة: ٢٦]: "يضل بهذه الطريقة، أو يهدي بهذه الطريقة، من خلال ضرب أمثلة في كتاب الله الكريم، في جزء من كتابه: ﴿يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ﴾ [البقرة: ٢٦]، الخارجين عن طريقته يكونون عرضة للتضليل، عرضة لأن يضلوا فعلاً، يضيعوا، ويبعدوا، وفي نفس الوقت، ستظهر سلوكياتهم فيما بعد على هذا النحو، وهم في الوقت أيضاً هم يكونون على هذا النحو، عندما يذكر من صفاتهم بعد: ﴿الَّذِينَ يَنْفُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾ [البقرة: ٢٧]، في الأخير، تلاحظ هنا بأنه هؤلاء الناس الذين يرون أنفسهم بأنهم تقريباً يترفعون من أن يضرب لهم مثلاً بعوضة، أو عنكبوتاً، أو ذبابة، [أليس] معنى هذا بأنهم أناس قمة في ماذا؟ في القيم، وفي النزاهة، وفي الطهارة، وفي أنفسهم.

(١) السيد/حسين بدر الدين الحوئي، سورة البقرة، الدرس الثالث من دروس رمضان المبارك، (ص: ١٥)،

هم واقعهم هكذا: هم سيئون، ﴿الَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ﴾ [البقرة: ٢٧]، أحياناً أنت تعتبر أحق، عندما تبدو على هذا النحو، وأنت منحط في واقعك، أي: عندما ترى طرفاً مترفعاً، قد يبدو لديك بأن هذا الإنسان يبدو على مستوى عالٍ من: الطهر، والنزاهة، والثقافة، والمعرفة، وأشياء من هذه، فهو يترفع، لا، في الواقع قد يكون منحطاً.

هؤلاء يقولون: ﴿مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا﴾ [البقرة: ٢٦]، وهم في واقعهم على هذا النحو: ﴿يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ﴾ [البقرة: ٢٧]"(١).

وفي أمثال هؤلاء، يقول الله تعالى: ﴿وَمَا جَعَلْنَا أَصْحَابَ النَّارِ إِلَّا مَلَائِكَةً وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا لِيَسْتَيَقِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَيَزَادَ الَّذِينَ آمَنُوا إِيمَانًا وَلَا يَرْتَابَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْمُؤْمِنُونَ وَلِيَقُولَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَالْكَافِرُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ وَمَا هِيَ إِلَّا ذِكْرَى لِلْبَشَرِ﴾ [المدثر: ٣١].

أهمية تقديم الأمثلة، والشواهد من الواقع:

وقد بين الشهيد القائد رضوان الله عليه أن مسألة تقديم الشواهد من الواقع، تعطي الإنسان: وعياً، وقناعة، وإيماناً، بالحقائق نفسها التي يتحدث عنها القرآن الكريم، وتجعله مرتبطاً بواقعنا العام في حياتنا، وبالصرع في واقع الحياة، حيث يقول رضوان الله عليه: "الإنسان المؤمن، الإنسان المسلم بمعنى الكلمة، هو من يستفيد من كل شيء حوله، من متغيرات الحياة، من الأحداث المتجددة في الحياة، أي حادث في أي بقعة من الدنيا، تأكد أن فيه شاهداً هو فيه آية، هو شاهد على آية، وفيه آية، وفيه عبر كثيرة.

ألم تكن تلك الأحداث التي وقعت في الأمم الماضية، ألم يأت القرآن الكريم يقصها علينا، وعلى النبي نفسه صلوات الله عليه وعلى آله؟ ليقول للجميع: ﴿لَقَدْ كَانَ

(١) السيد/حسين بدر الدين الحوئي، سورة البقرة، الدرس الثالث من دروس رمضان المبارك، (ص: ١٦)،

فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةً لِّأُولِي الْأَلْبَابِ ﴿١١١﴾ [يوسف: ١١١]، لأولي الألباب: الناس الذين هم لديهم لب، أي: لا ينظرون إلى الأشياء نظرات سطحية، هم يتفهمون الأشياء، هم يتأملونها، وينظرون ما فيها من عبر، فيستفيدون منه.

قصصهم، ما هو القصص هنا؟ تلك الأحداث التي كانت تحصل.. ألم يعرض القرآن أحياناً كلمة يقولها كبار العشائر في أيام نوح، أو في أيام فرعون، أو في أيام صالح، أو هود، أو أي نبي من الأنبياء، حتى الكلمة الواحدة يسجلها، هي حدث، ومن وراءها عبرة، وتوحي بالشيء الكثير، مواقف الأنبياء أيضاً.

لأهمية هذه يقول: ﴿لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ﴾ [يوسف: ١١١]، عبرة، يعني: دروساً كثيرة جداً، والدروس لا يعني فقط هو مجرد المعرفة، أي: عرفت أنه كان هناك نبي، وأنه كان يقول كذا، وقالت أمته له كذا، وانتهى الموضوع. لا، عبرة، فيها دروس كثيرة، تعرف من خلالها نفسية أهل الباطل، تعرف من خلالها ما الذي يحول بين الناس وبين أن يؤمنوا، تعرف من خلالها أيضاً لماذا كانوا ينطلقون بجذ، واجتهاد، لمعارضة نبي من أنبياء الله، تعرف من خلالها كيف كان الأنبياء صلوات الله عليهم رحماء جداً بالأمم، ومخلصين وناصحين، وهم أيضاً أناس اصطفاهم الله وأكملهم^(١).

كما أوضح رضوان الله عليه أن الواقع نفسه مليء بالشواهد المتجددة، من الأحداث، والمتغيرات المستمرة، ففي كل فترة تأتي أحداث تكاد تكون يومية، وفيها ما يعتبر من الشواهد المتجددة للقرآن، التي تشهد بأنه كتاب للحياة كلها، وفي كل جيل يخاطبهم هم، وفي كل جيل وكأنه نزل لهم، حيث يقول رضوان الله عليه: "العبر كثيرة جداً من خلال الأحداث، سواء ما قصه الله في القرآن الكريم: من أخبار الأمم الماضية؛ أو من الأحداث التي تطرأ في هذه الدنيا، سواء في تاريخنا القريب، تاريخ الأمة هذه الإسلامية، أو في عصرنا الحاضر، وما أكثر الأحداث، والمتغيرات، في هذا العصر الحاضر، لكن يبدو أننا لا نرى فيها إلا أنها أحداث، مجرد أحداث، خصومة وقعت بين دولتين هنا وهناك، حصل ما حصل، ونتابع الأخبار؛ لنعرف ماذا

(١) السيد/حسين بدر الدين الحوئي، محاضرة: ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى، (ص: ٣)، ١٨ ذي الحجة ١٤٣٧هـ الموافق ٢٠١٦/٩/١٩م.

يحدث فقط، كل حدث فيه عبرة، كل حدث هو آية، هو شاهد على آية من آيات الله، هو شاهد على كل ما هو حق، سواء كان في كتابه الكريم، أو أخبر به الرسول صلوات الله عليه وعلى آله، ﴿سَرُّهُمْ آيَاتِنَا فِي الْأَفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ [فصلت: ٥٣]"^(١).

ويقول السيد القائد/ عبد الملك بدر الدين الحوثي يحفظه الله: "الكثير من الظالمين يصل بهم الطغيان، والكبر، إلى أن يطمئنوا اطمئناناً تاماً في هذه الحياة، وكأنه لا حساب، ولا عقاب، ولا جزاء، وكأنهم سيفعلون كل ما يفعلون، من دون أن يدفعوا ثمن ذلك، من دون أن يعاقبوا على ذلك، ﴿وَسَكَنْتُمْ فِي مَسَاكِينِ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ وَتَبَيَّنَ لَكُمْ كَيْفَ فَعَلْنَا بِهِمْ وَضَرَبْنَا لَكُمْ الْأَمْثَالَ﴾ [إبراهيم: ٤٥]، في الدنيا، هناك الكثير من العبر عمّن ظلموا، عمّن طغوا، وعمّن تكبروا، وكيف عاقبهم الله في هذه الدنيا؛ ثم انتهت سطوتهم، انتهت حياتهم، انتهت إمكانياتهم، تلاشت قوتهم، فلماذا لا تؤخذ العبرة من ذلك: ممن يطغى، ممن يظلم، ممن يتكبر؟"^(٢).

(١) السيد/حسين بدر الدين الحوثي، محاضرة: ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى، (ص: ٤)، ١٨ ذي الحجة ١٤٢٧هـ الموافق ٢٠١٦/٩/١٩م.

(٢) السيد القائد/ عبد الملك بدر الدين الحوثي يحفظه الله، كتاب سلسلة المحاضرات الرمضانية ١٤٤١هـ، الطبعة الأولى، (ص: ٢١٣-٢١٤)، إخراج مكتب السيد عبد الملك بدر الدين الحوثي يحفظه الله، نشر مؤسسة البيانات للطباعة والنشر والتوزيع، اليمن.

المطلب السادس

أسلوب الفضح

الفضح لغة واصطلاحاً:

الفضح لغة:

فَضَحَهُ فَافْتَضَحَ، أَي: كَشَفَ مُسَاوِيَهُ، وَبَابُهُ قَطَعَ، وَالِاسْمُ الْفَضِيحَةُ وَالْفُضُوحُ أَيْضًا بِضَمَّتَيْنِ^(١)، وَفَضَحَهُ النَّهَارُ: كَشَفَهُ وَجَلَّاهُ. وَفَضَحَ الصُّبْحُ: طَلَعَ ضَوْؤُهُ، وَفَضَحَهُ الصُّبْحُ: بَانَ لَهُ، وَغَلَبَهُ، وَفَضَحَ الْقَمَرُ النُّجُومَ: غَلَبَهَا بِضَوْوِهِ، فَلَمْ تَتَبَيَّنْ، وَفَضَحَ الْمَأْمَرَةَ: أَحْبَطَهَا. والفضح هو: كشف الحقيقة المحجوبة بالظواهر الخداعة، وهو كلمة تدل على انكشاف شيء، ولا يكاد يُقال إلا في قبيح، ويقولون في التَّهْتُّك: الْفُضُوح^(٢).

الفضح اصطلاحاً:

والمقصود بالفضح: هو أسلوب القرآن الكريم في إظهار حقيقة الباطل، وتعريضه، وتبيين واقع أهله، وإظهار مؤامراتهم، وخدعهم، وخططهم، ومكرهم.

أهمية أسلوب الفضح في القرآن الكريم:

أسلوب الفضح في القرآن الكريم هو أسلوب قرآني يُستخدم للكشف عن حقيقة الأفعال والأقوال التي يقوم بها بعض الأفراد، أو الجماعات، خاصة المناقضين والكفار، والتي تتعارض مع مبادئ الإسلام وأخلاقه، ويهدف هذا الأسلوب إلى تحذير المؤمنين وتنبيههم من هؤلاء الأشخاص وأفعالهم، وبيان زيفهم ونفاقهم،

(١) محمد بن أبي بكر الرازي، مختار الصحاح، باب ذكر، (ص: ٢٤٠).

(٢) ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، (٥٠٩/٤).

وتقديم صورة واضحة عن حقيقتهم للمجتمع.

ولذلك فإن لأسلوب الفضح أهميته الكبيرة في النشاط الاعلامي والنشاط التثقيفي في مواجهة الدعايات، وخصوصا في القضايا التي تشكل خطورة في تعميمها، وترسخ الباطل في ذهنيات الناس.

وله أهميته في تحصين الناس من: التضليل، والافتراءات، والدعايات المتجددة اليومية، التي يروج لها الأعداء، وكذلك الدعايات الدائمة والمستمرة التي يضللون الناس بها. ومن خلال الفهم لهذا الأسلوب القرآني، يتم تنفيذ هذه الدعايات، ومعرفة كيفية الرد عليها، مع التمييز بين الأنشطة العدائية التي تعتمد على الافتراء والتشويه للحق وهي تعلم بذلك، وبين من هم مخدوعين، أو ضحايا لتضليل الآخرين، وتحديد طريقة التعاطي المناسبة مع كل منهما.

كما تتجلى أهميته بوضوح، في مواجهة دعايات الأعداء الاستفزازية والتحريضية، ومعرفة: أسبابها، ومنطلقاتها، وحيثياتها، عند الأطراف الأخرى، ومعرفة ما يكون منها دعايات للتشويه، وما يكون لإعاقة الاستجابة للحق، وما يكون لدفع الناس عمليا ضد الحق باعتباره: عدوهم، وخصمهم، ومصدر شر وخطر عليهم؛ لأن الأعداء يركزون على استهداف كل الفئات والتخاطب مع كل فئة بما يروونه مناسبا لها، وتتفاعل معه، مثل تشويه الدين لدى الفئات العلمانية، أو ادعاء النبوة لدى العوام والجهلة، أو إباحة المتعة لدى القبائل المحافظة أخلاقيا، أو الدعايات العنصرية لاستفزاز الناس مناطقيا، وغير ذلك.

أمثلة على أسلوب الفضح في القرآن الكريم:

أولاً: فضح المنافقين:

يذكر القرآن الكريم صفات المنافقين وأفعالهم التي تدل على نفاقهم، مثل: إظهار الإيمان، وإخفاء الكفر، والسخرية من المؤمنين، والسعي لزرع الفتنة، والفرقة بينهم.

كما يذكر صفات أهل البدع والأهواء، الذين يضلون الناس عن الحق، ويدعون

إلى الباطل، وتتضمن سورة التوبة، وهي السورة التاسعة في القرآن الكريم، آيات عديدة تكشف عن صفات المنافقين وتفضح ممارساتهم. ومن أبرز هذه الآيات:

قوله تعالى: ﴿كَيْفَ وَإِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ لَا يَرْقُبُوا فِيكُمْ إِلَّا وَلَا ذِمَّةً يُرْضُونَكُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ وَتَأْبَىٰ قُلُوبُهُمْ وَأَكْثَرُهُمْ فَاسِقُونَ﴾ [التوبة: ٨].

وقوله تعالى: ﴿إِنْ تُصِيبَكَ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِنْ تُصِيبَكَ مُصِيبَةٌ يَقُولُوا قَدْ أَخَذْنَا أَمْرًا مِنْ قَبْلٍ وَيَتَوَلَّوْا وَهُمْ فَرِحُونَ﴾ [التوبة: ٥٠].

وقوله تعالى: ﴿وَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ إِنَّهُمْ لَمِنْكُمْ وَمَا هُمْ مِنْكُمْ وَلَكِنَّهُمْ قَوْمٌ يَفْرُقُونَ ﴿٥٦﴾ لَوْ يَجِدُونَ مَلَجًا أَوْ مَغَارًا أَوْ مَدْخَلًا لَوَلَّوْا إِلَيْهِ وَهُمْ يَجْمَحُونَ ﴿٥٧﴾ وَمِنْهُمْ مَنْ يَلْمِزُكَ فِي الصَّدَقَاتِ فَإِنْ أُعْطُوا مِنْهَا رَضُوا وَإِنْ لَمْ يُعْطُوا مِنْهَا إِذَا هُمْ يَسْحَطُونَ﴾ [التوبة: ٥٦-٥٨].

وقوله تعالى: ﴿وَإِذَا مَا أُنْزِلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ زَادْنَاهُ إِيمَانًا فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَرَزَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ﴿١٢٤﴾ وَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَىٰ رِجْسِهِمْ وَمَاتُوا وَهُمْ كَافِرُونَ﴾ [التوبة: ١٢٤، ١٢٥].

بالإضافة إلى سورة التوبة، هناك آيات أخرى في القرآن الكريم تتحدث عن المنافقين في سور أخرى، ومنها آيات تتحدث عنهم بشكل عام، مثل قوله تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ ﴿٨﴾ يُخَدِّعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَمَا يُغْنُونِ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَغْنُرُونَ ﴿٩﴾ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ ﴿١٠﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْمِصُّحُونَ ﴿١١﴾ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفِدُونَ وَلَكِنْ لَا يَغْنُرُونَ ﴿١٢﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمِنُوا كَمَا آمَنَ نَ النَّاسُ قَالُوا أَنْزِلْ كَمَا آمَنَ السُّفَهَاءُ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَاءُ وَلَكِنْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٣﴾ وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنُوا وَإِذَا خَلَوْا إِلَىٰ شَیْطَانِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْمِصُّهُمُونَ ﴿١٤﴾ اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿١٥﴾ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ لَعَنُوا الصَّالَّةَ بِلَهْدَىٰ فَمَا رَبِحَتْ تَجَرَّتُهُمْ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ ﴿١٦﴾﴾ [البقرة: ٨-١٦].

وآيات تتحدث عن موقفهم من الجهاد، مثل قوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ بَعْدِ الْغَمِّ أَمَنَةً نُعَاسًا يَعْنِي طَآئِفَةً مِنْكُمْ وَطَآئِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنْفُسُهُمْ يَظُنُّونَ بِاللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ ظَنَّ

الْجَاهِلِيَّةَ يَقُولُونَ هَلْ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ مِنْ شَيْءٍ قُلْ إِنَّ الْأَمْرَ كُلَّهُ لِلَّهِ يُخْفُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ مَا لَا يُبْدُونَ لَكَ يَقُولُونَ لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ مَا قُتِلْنَا هَاهُنَا قُلْ لَوْ كُنْتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلَى مَضَاجِعِهِمْ وَلِيَبْتَلِيَ اللَّهُ مَا فِي صُدُورِكُمْ وَلِيُمَحَّصَ مَا فِي قُلُوبِكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿آل عمران: ١٥٤﴾.

وقوله تعالى: ﴿وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ نَافَقُوا وَقِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا قَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ ادْفَعُوا قَالُوا لَوْ نَعْلَمُ قِتَالًا لَا تَبْعَنَّاكُمْ هُمْ لِلْكَفْرِ يَوْمَئِذٍ أَقْرَبُ مِنْهُمْ لِلْإِيمَانِ يَقُولُونَ بِأَفْوَاهِهِمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يَكْتُمُونَ ﴿١٧٧﴾ الَّذِينَ قَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ وَقَعَدُوا لَوْ أَطَاعُونَا مَا قُتِلُوا قُلْ فَادْرَءُوا عَنْ أَنْفُسِكُمُ الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿آل عمران: ١٦٧، ١٦٨﴾.

وآيات تتحدث عن أساليبهم في الكلام، مثل قوله تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهَدُ اللَّهُ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ ﴿٢٤﴾ وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفُسَادَ ﴿٢٥﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالْإِثْمِ فَحَسْبُهُ جَهَنَّمُ وَلَيْسَ الْمِهَادُ ﴿البقرة: ٢٠٤ - ٢٠٦﴾.

وقوله تعالى: ﴿وَإِذَا لَفُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَا بِعَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ قَالُوا أَتُحَدِّثُونَهُمْ بِمَا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ لِيُحَاجُّوكُمْ بِهِ عِنْدَ رَبِّكُمْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿البقرة: ٧٦﴾.

وآيات تتناول صفاتهم وسلوكياتهم، مثل قوله تعالى: ﴿وَيَقُولُونَ طَاعَةٌ فَإِذَا بَرَزُوا مِنْ عِنْدِكَ بَيَّتَ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ غَيْرَ الَّذِي تَقُولُ وَاللَّهُ يَكْتُبُ مَا يُبَيِّتُونَ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا ﴿النساء: ٨١﴾.

وقوله تعالى: ﴿سَتَجِدُونَ آخَرِينَ يُرِيدُونَ أَنْ يَأْمَنُوكُمْ وَيَأْمَنُوا قَوْمَهُمْ كُلٌّ مَا رَدُّوا إِلَى الْفِتْنَةِ أُرْكِسُوا فِيهَا فَإِنْ لَمْ يَعْتَزِلُوكُمْ وَيُلْقُوا إِلَيْكُمُ السَّلَامَ وَيَكْفُوا أَيْدِيَهُمْ فَخَذُوهُمْ وَأَقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ وَأُولَئِكَ جَعَلْنَا لَكُمْ عَلَيْهِمْ سُلْطَانًا مُبِينًا ﴿النساء: ٩١﴾.

وقوله تعالى: ﴿وَإِذَا جَاءُوكُمْ قَالُوا آمَنَّا وَقَدْ دَخَلُوا بِالْكَفْرِ وَهُمْ قَدْ خَرَجُوا بِهِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا كَانُوا يَكْتُمُونَ ﴿المائدة: ٦١﴾.

وآيات تتناول عاقبتهم في الآخرة، مثل قوله تعالى: ﴿لَئِنْ لَمْ يَنْتَهِ الْمُفَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ

مَرَضَ وَالْمُرْجُونَ فِي الْمَدِينَةِ لَنُغَرِّبَنَّكَ بِهِمْ ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَا إِلَّا قَلِيلًا ﴿٦٠﴾ مَلْعُونِينَ أَيْنَمَا ثُقِفُوا أُخِذُوا وَقُتِلُوا نَفْتِيلًا ﴿٦١﴾ سَنَّ اللَّهُ فِي النَّيِّنِ خَلْقًا مِنْ قَبْلِ وَلَنْ يَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا ﴿٦٢﴾ [الأحزاب: ٦٠-٦٢].

وقوله تعالى: ﴿لِيُعَذِّبَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ وَيَتُوبَ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ [الأحزاب: ٧٣].

وقوله تعالى: ﴿وَيُعَذِّبَ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ الظَّالِمِينَ بِاللَّهِ ظَنَّ السَّوْءِ عَلَيْهِمْ ذَائِرَةُ السَّوْءِ وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلَعَنَهُمْ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾ [الفتح: ٦].

ثانياً: فضح أهل الكتاب في سورة التوبة:

كما أن القرآن الكريم تناول هذا الأسلوب في سورة التوبة، حيث وضع القرآن باطل أهل الكتاب، وما هم عليه، وأوضح نتائج باطلهم، وآثاره على الأمة، فيما إذا استحكمت قبضتهم على أي أمة، أو مجتمع؛ ليزداد الناس بصيرة، ووعياً.

يقول الشهيد القائد رضوان الله عليه: "من عظمة الإسلام أنك عندما تتحرك له تجد كل شيء يخدمك، حتى أعداؤك، لماذا؟ لأنك عندما يكون موقفك حقاً، ومنطقتك حقاً، وأوليس موقف الحق، ومنطق الحق، هو الذي ينسجم مع فطرة الإنسان، وكرامته؟ الطرف الآخر الذي هو عدوك، هو بالطبع عدو مبطل، كل ما يأتي من جانبه باطل، وكل ما يقوله ضدك هو بالطبع يكون باطلاً، وكل موقف، أو تحرك، من جانبه يحصل ضدك، هو أيضاً باطل، من كل باطله تستطيع أن تغذي حركتك، تستطيع أن تزيد من حولك بصيرة؛ لتقول لهم: انظروا ماذا يعملون، انظروا ماذا قالوا، وكيف تؤدي أعمالهم، أو تؤدي أقوالهم إلى نتائج هكذا.

منطق القرآن الكريم أليس على هذا النحو؟ أليس هو في سورة [التوبة] من أوضح لنا باطل أهل الكتاب؛ ليزيدنا بصيرة، من خلال فهمنا لواقعهم، وما هم عليه من باطل، وكيف ستكون نتائج باطلهم فيما إذا سادوا في هذه الدنيا، وفيما إذا استحكمت قبضتهم على أي أمة، أو مجتمع؛ فيزداد الناس بصيرة"^(١).

(١) السيد/حسين بدر الدين الحوئي، محاضرة خطر دخول أمريكا اليمن، (ص: ٨)، ١٨ ذي الحجة ١٤٣٧هـ

ثالثاً: فضح وكشف خطط اليهود ومؤامراتهم:

وقد تحدث الشهيد القائد رضوان الله عليه، في سياق حديثه عن قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ مُخْرِجٌ مَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ﴾ [البقرة: ٧٢]، عن أن الله سبحانه هياً كشف تفاصيل جريمة بني إسرائيل بأشياء من واقعهم، دون الحاجة إلى الوحي الإلهي، يقول الشهيد القائد رضوان الله عليه: "إذاً المسألة هذه فيها عبرة كبيرة بالنسبة لنا، وتعطي طمأنة بالنسبة لصراع الناس مع بني إسرائيل، في مجال صراع الناس مع بني إسرائيل. لاحظ كيف القضية: كان بالإمكان أن يأتي وحي من جهة الله سبحانه وتعالى، يخبر بالقاتل من هو، ولا يقول بقرة، ولا شيء، ألم يكن بالإمكان هذا؟ لكن القضية هنا، يوجد شخص واحد مقتول، الشخص الذي قتله دبر لأن يقتله في ظروف غامضة، أي: كانت خطة محكمة، محاطة بسرية تامة.

تجد هنا الآية توحى: بأن الله سبحانه وتعالى يهيئ أن يكون هناك ما يكشف من الواقع، لا يكون هناك حاجة إلى وحي إلهي مباشر في نفس كشف القضية. إذاً هنا ذبحوا البقرة، وضربوه بشريحة من هذه البقرة، قالوا: إن هذا المقتول قام فعلاً، وأخبر بقاتله، يأتي بعدها: ﴿وَاللَّهُ مُخْرِجٌ مَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ﴾ [البقرة: ٧٢].

إذاً كانت هذه المسألة كلها لكشف ما كتموا، ولكشف هذه الخطة، فافهم بأنه تقريباً بالأولى أن تكون سنة إلهية: أن يكشف للمتأملين، للمتوسمين، للمتفهمين، للمهتمين، أن يكشف الخطط التي قد تكون ضحاياها شعوب، ضحاياها العشرات من الناس، المئات من الناس، ضحاياها دين، ضحاياها مقدسات، ضحاياها أشياء كثيرة جداً، قضية ملموسة هذه، ملموسة فعلاً على أرض الواقع، في زماننا هذا فضلاً عن غيره"^(١).

(١) السيد/حسين بدر الدين الحوئي، سورة البقرة الدرس الخامس من دروس رمضان المبارك، (ص: ٥)، ٢٨ جمادى الآخرة ١٤٤٢هـ الموافق ٢٠٢١/٢/١٠م.

رابعاً: فضح دعايات ومبررات أهل الباطل:

يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمِنُوا بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا نُؤْمِنُ بِمَا أَنْزَلَ عَلَيْنَا وَيَكْفُرُونَ بِمَا وَرَاءَهُ وَهُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقاً لِمَا مَعَهُمْ قُلْ فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنْبِيَاءَ اللَّهِ مِنْ قَبْلُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ [البقرة: ٩١]، وهذا أسلوب جميل في تعريف الناس كيف يفضحون الآخر، فيما يظن أنه مبرر له؛ ليسكت الآخرين، وقد وضع الشهيد القائد رضوان الله عليه أنه عندما يقول الله تعالى: ﴿فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنْبِيَاءَ اللَّهِ مِنْ قَبْلُ﴾ [البقرة: ٩١]، فهو يفضح الدعاية والمبرر الذي اختلقوه، باعتبار أن قتلهم الأنبياء مظهر من مظاهر كفرهم، فاتجه القرآن إلى فضحهم في تعاملهم مع ما يدعون أنهم يؤمنون به، ونسف ما اعتبروه مبرراً، حيث يقول الشهيد القائد رضوان الله عليه متحدثاً عن بني إسرائيل: "خلصوا إلى أن ﴿قَالُوا نُؤْمِنُ بِمَا أَنْزَلَ عَلَيْنَا﴾ [البقرة: ٩١]، انتقل إلى أن يفضحهم هم في تعاملهم على ما هم عليه، مع ما يدعون أنهم يؤمنون به، ماذا بقي في الأخير؟ نسف لما اعتبروه مبرراً، لاحظ هنا في القرآن الكريم يأتي في مقابل أشياء من هذا القبيل تعتبر: دعايات، أو مقولات، بعضها تكون تشكل خطورة، تكون قابلة للتعميم بشكل كبير، فمتى ما وجه لفضحها بطريقة دقيقة، فيجب على أن الناس أن يكونوا هم متفهمين القضايا التي تشكل خطورة في تعميمها، أن تكون أنت عندك قدرة على فضحها، وبهذا الأسلوب"^(١).

وبين رضوان الله عليه أنه لم يستمر الحديث معهم بطريقة تقديم أدلة ثبوت رسالة الرسول محمد صلوات الله عليه وآله؛ لأن القرآن الكريم يتجه لفضح الدعايات والمقولات الخطيرة، والقابلة للتعميم، وبطريقة دقيقة، فيقول رضوان الله عليه: "لاحظ كيف كان هذا الأسلوب، وهي قضية منهجية، ليس معناه: أنك تنطلق في نفس الموضوع، مثلاً الله يقول هنا: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمِنُوا بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا نُؤْمِنُ بِمَا أَنْزَلَ عَلَيْنَا﴾ [البقرة: ٩١]، هل استمر الحديث معهم في موضوع [لكن الله هو كذا، ومحمد هو كذا، والأدلة قد قامت على محمد، وقد ثبت على أنه من عند الله]، وأشياء من هذه! انطلق إلى فضحها من

(١) السيد/حسين بدر الدين الحوئي، سورة البقرة الدرس الخامس من دروس رمضان المبارك، (ص: ١٢)،

خلال معاملتهم مع ماذا؟ مع ما يدعون أنهم مؤمنون به، هنا نقول: إيمانكم رأينا ماذا تجلى عنه: ﴿قُلْ بِئْسَمَا يَأْمُرُكُمْ بِهِ إِيمَانُكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ [البقرة: ٩٣]"^(١).

وكما أن عبارتهم ﴿نُؤْمِنُ بِمَا أُنزِلَ عَلَيْنَا﴾ [البقرة: ٩١] ليس فيها إقرار بأن ما أنزل على الرسول هو من عند الله؛ ولأن مقولة اليهود خطيرة، فقد أوصلوا المسلمين إلى أن ينظروا إليهم كأناس أصحاب: دين، وكتاب، ونبي، وذلك حتى يتم القبول بهم، والتسامح معهم، ولذلك يجب فهم القضايا التي تشكل خطورة في تعميمها، وفضحها وبهذا الأسلوب.

يقول رضوان الله عليه: "نحن كنا نسمع عن اليهود هنا في اليمن، مثلما قلنا سابقاً بأنهم يقولون: [نبيكم محمد نبي لكم، والقرآن كتابكم، ونحن معنا الذي أنزل علينا لوحداً]، وأنهم أوصلوا في الأخير - لخطورة المسألة - أوصلوا المسلمين إلى أن ينظروا إليهم فعلاً كأناس هم: أصحاب دين، وأصحاب كتاب، وأصحاب نبي، لهم، وهذا لنا! أليست هذه خطيرة؟ انبنى عليها في الأخير، في العصر هذا، بعد أن قدموهم وهم مساوين لنا، قدموهم [معهم نبي، ونحن معنا نبي، معهم كتاب، ونحن معنا كتاب، هم أهل دين، ونحن أهل دين]، ألم يقدموا بهذا الشكل؟ إذاً نؤمن بهم على هذا النحو!.

هذا أثر من آثار المقولة هذه التي رتبوها هم من البداية، ثم في الأخير قبول بهم، قبول بهم! مع أنك تجد القرآن لا يقبل بهم إلا بأن يؤمنوا على هذا النحو الذي قدم، قضية يؤمن بها الناس جميعاً، وهم ليسوا استثناء من الناس، لا هم، ولا النصارى.

وفي الأخير قدم الموضوع عملياً بأنه: نتقف نحن؛ لنقبل بهم، نتسامح معهم، وهم يتآمرون! نقبل بهم، وهم يرفضوننا، نتسامح معهم، وهم يحاربوننا، نقبلهم، وهم رافضون!"^(٢).

(١) المصدر نفسه.

(٢) السيد/حسين بدر الدين الحوئي، سورة البقرة الدرس الخامس من دروس رمضان المبارك، (ص: ١٣)، ٢٨ جمادى الآخرة ١٤٤٢هـ الموافق ٢٠٢١/٢/١٠م.

وقد حذر رضوان الله عليه من خطورة دخول هذه الرؤية المغلوطة إلى داخل أمتنا عبر بعض علماء الأنظمة الحاكمة، وسائلهم التثقيفية، والتعليمية، فيقول رضوان الله عليه: "لاحظ أليست هذه المغالطة موجودة الآن داخل وسائلنا التثقيفية، وبعض علماء من علمائنا، ومثقفينا، الذين يكونون في اتجاه الأنظمة الحاكمة، الذين يحاولون بأي طريقة أن يقوا أنفسهم شر أمريكا إذا بالإمكان أن تقبل؟ يحاولون يتقفوننا بهذا الشكل: [كلها ديانات سماوية واحدة] كما يقولون"^(١).

خامساً: فضح جهل الكافرين، والتعريض بهم:

يذكر القرآن الكريم مواقف الكفار وسخريتهم من النبي صلى الله عليه وسلم والمؤمنين، ورفضهم للإسلام، وتحديهم لآيات الله. ويذكر القرآن الكريم قصص الأقوام السابقة التي أهلكها الله بسبب ظلمها وطغيانها، ويبين مصيرهم كعبرة وعظة للأجيال القادمة.

وفي حديثه عن قول الله تعالى: ﴿الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ﴾ [الأنعام: ٢٠]، بين الشهيد القائد رضوان الله عليه أن الله جل شأنه عندما يقول: ﴿الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ﴾ [البقرة: ١٤٦]، أن هذا يعتبر حرباً نفسية لهم وأن عليهم أن يعترفوا بأنهم جاهلين؛ ليرفعهم هو إلى: المعرفة، والعلم، والنور، والهدى، يقول الشهيد القائد رضوان الله عليه: "الذين عندهم معرفة بالكتاب، فئة منهم، قد ترى الكثير من عوامهم الذين قال عنهم في آية أخرى: ﴿وَمِنْهُمْ أُمِّيُونَ لَا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إِلَّا أَمَانِي﴾ [البقرة: ٧٨]، هؤلاء الذين عندهم معرفة بالكتاب، يعرفون رسول الله صلوات الله عليه وعلى آله أنه رسول من الله، كما يعرفون أبناءهم، يأتي بهذا الأسلوب في أكثر من مقام، تعريض بالطرف الآخر، تجعله هو يشك في نفسه، أن سبب أنه لم يؤمن، أنه معارض، هو أنه جاهل، لا، أما من لديهم معرفة بالكتاب فهم يعرفون هذا كما يعرفون أبناءهم؛ لأنه أحياناً قد يكون الطرف الذي يعارضك ينطلق، ويعتقد أنه هو الذي عنده رؤية علمية، وعنده حكمة، وعنده

(١) المصدر السابق.

فكرة صحيحة، عندما يقول: ﴿الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ﴾ [الأنعام: ٢٠]، لكن أنتم جهلة، ممكن أن تكونوا على هذا النحو، هذا يعتبر ماذا؟ هجوما نفسيا، حربا نفسية بالنسبة لهم، أن يعرفوا بأنهم على هذا النحو؛ لأنهم جهلة، أصلهم جاهلين، فعليهم أن يعترفوا بأنهم جاهلين؛ ليرفعهم إلى: المعرفة، والعلم، والنور، والهدى^(١).

(١) السيد/حسين بدر الدين الحوئي، سورة الأنعام، الدرس الرابع والعشرون من دروس رمضان المبارك، (ص: ١٨)، ٢٨ جمادى الآخرة ١٤٤٢هـ الموافق ٢٠٢١/٢/١٠م.

المطلب السابع

أسلوب المقارنة

المقارنة لغة واصطلاحاً:

المقارنة لغة:

اَفْتَرَنَ الشَّيْءُ بِغَيْرِهِ. وَقَارَنَتْهُ قِرَانًا: صَاحَبَتْهُ، وَمِنْهُ قِرَانُ الْكَوَاكِبِ، وَالْقِرْنُ بِالْكَسْرِ: كُفْؤُكَ فِي الشَّجَاعَةِ، وَقِرْنُ الشَّيْءِ بِالشَّيْءِ: وَصَلُهُ بِهِ، وَالْقَرَيْنُ: الصَّاحِبُ. وَقَرِيْنَةُ الرَّجُلِ: امْرَأَتُهُ^(١).

والإِفْتِرَانُ كَالِازْدَوَاجِ فِي كَوْنِهِ اجْتِمَاعَ شَيْئَيْنِ، أَوْ أَشْيَاءَ فِي مَعْنَى مِنَ الْمَعَانِي، قَالَ تَعَالَى: ﴿أَوْ جَاءَ مَعَهُ الْمَلَائِكَةُ مُقْتَرِنِينَ﴾ [الزخرف: ٥٣] ^(٢).

المقارنة اصطلاحاً:

والمقصود بالمقارنة اصطلاحاً: هو أسلوب القرآن الكريم في المقارنة بين شيئين، أو قضيتين، من أجل التبيين للناس، وهدايتهم، وترسيخ قناعاتهم بالحق، وتعزيز ارتباطهم به، وتحركهم للسير عليه.

وأسلوب المقارنة من الأساليب الأكثر انتشاراً، وأقواها إقناعاً، وهو من الأساليب التي اتبعتها القرآن الكريم في بيان وإيصال الفكرة والمفهوم إلى الناس، والتأثير عليهم.

استخدام القرآن الكريم لأسلوب المقارنة:

في القرآن الكريم كثير من الآيات التي تقارن بين شيئين، ومنها:

(١) محمد بن أبي بكر الرازي، مختار الصحاح، باب ذكر، (ص: ٢٥٢).

(٢) الراغب الأصفهاني، مفردات ألفاظ القرآن، (١/٦٦٧).

أولاً: المقارنة بين فوز المستجيبين لهدى الله، وخسارة المعرضين عنه:

ومن أمثلة ذلك: قول الله تعالى: ﴿وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ مَا أَصْحَابُ الْيَمِينِ فِي سِدْرٍ مَّخْضُودٍ
وَطَلْحٍ مَّنْضُودٍ وَظِلٍّ مَّمْدُودٍ وَمَاءٍ مَّسْكُوبٍ وَفَاكِهَةٍ كَثِيرَةٍ لَا مَقْطُوعَةٍ وَلَا مَمْنُوعَةٍ﴾ [الواقعة: ٢٧-٣٢].
وقوله تعالى: ﴿لَحَبَّ السَّيِّئَاتِ مَا لَحَبَّ السَّيِّئَاتِ ۖ فِي سَمُومٍ وَحَمِيمٍ ۖ وَظِلٍّ مِّنْ
جَحِيمٍ ۖ لَا بَارِدٍ وَلَا كَرِيمٍ﴾ [الواقعة: ٤١-٤٤].

وقوله تعالى: ﴿فَأَمَّا إِن كَانَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ ۖ فَرِحَ وَجَّانٌ وَجَنَّتْ نَعِيمٍ ۖ وَأَمَّا إِن كَانَ مِنَ
لَحَبِّ الْيَمِينِ ۖ فَسَلَّمَ لَكَ مِنْ لَحَبِّ الْيَمِينِ ۖ وَأَمَّا إِن كَانَ مِنَ الْمَكْدِبِينَ الضَّالِّينَ ۖ فَنُزِّلْ
مِّنْ جَحِيمٍ ۖ وَتَطْلِيهِ جَحِيمٌ﴾ [الواقعة: ٨٨-٩٤].

وقد تحدث الشهيد القائد رضوان الله عليه عن أسلوب المقارنة في عدد من
المحاضرات، ومنها في سياق حديثه عن قول الله سبحانه وتعالى: ﴿فَإِنْ لَّمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ
تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ﴾ [البقرة: ٢٤] ثم يقول: ﴿وَكَثِيرَ الَّذِينَ
آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾ [البقرة: ٢٥].

وبين رضوان الله عليه أن هذا الأسلوب يتكرر كثيراً في القرآن الكريم، حيث
يقول: "كثيراً ما يأتي في القرآن الكريم هذا الأسلوب: متى ما تحدث عن عقوبة:
للكافرين، أو المنافقين، أو العاصين، يأتي بالبشارة للمؤمنين، والعكس: متى ما
تحدث عن مؤمنين وما وعدوا به، والمتقين وما وعدوا به، يأتي بالحديث عن الجانب
الآخر، فهذه مهمة جداً من الناحية التربوية، ومن ناحية خطاب الناس، يقدم
الموضوعين: يتحدث عما وعد الله به المؤمنين، الفوز الذي يمكن أن يصلوا إليه،
والفلاح الذي يصلون إليه، والجنة، وما وعدهم به في الدنيا، وفي الآخرة بشكل
عام، ويلاحظ الجانب الآخر العاصين، كيف يكونون؛ لأن هذا نفسه يساعد على
ترسيخ الحالة الأولى، يساعد على ترسيخ الحالة الأولى لديك، من خلال المقارنة
الذهنية بين القضيتين" (١).

(١) السيد/حسين بدر الدين الحوئي، سورة البقرة الدرس الثالث من دروس رمضان المبارك، (ص: ١٢)،

ويقارن رضوان الله عليه بين خسارة من ينصرفون عن هدى الله، وبين فوز من يسيرون على هداه، فيقول رضوان الله عليه: "﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ آمِنُوا بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ﴾ [البقرة: ٩١] هناك قال: ﴿فَبَاءُوا بِغَضَبٍ﴾ [البقرة: ٩٠]، يعني: غضب من الله ﴿عَلَى غَضَبٍ﴾ [البقرة: ٩٠]، غضب شديد من الله، نعوذ بالله من غضبه، ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ آمِنُوا بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ﴾ [البقرة: ٩٢] يعني: لاحظ الخسارة العجيبة في انصرافهم عن هدي الله، وعمل هذه السيئات، هم، ومن يكونون على هذا النحو، تكون النتيجة: غضب على غضب. بينما يذكر فيمن يسيرون على هديه، تكون النتائج ماذا؟ رحمة، وحباً، من جهة الله سبحانه وتعالى، ورعاية، وتكريماً، ورضواناً"^(١).

ويقارن أيضاً بين حال المؤمنين بموسى عليه السلام، وبين حال الذين آمنوا بالعجل من قومه، فيقول رضوان الله عليه: "ما هو العجل هذا؟ لم يُشْرَبُوا في قلوبهم حب موسى؛ وكـم الفرق بين موسى، وبين العجل، بالنسبة لهم؟ ألم يكن الشيء الطبيعي أن يشربوا في قلوبهم حب موسى؟ أن يشربوا في قلوبهم حب الله؟ حب هداه؟ الإنسان لا بد أن يعشق شيئاً، إذا [لم ترد] أن تعشق شيئاً صحيحاً، ستعشق باطلاً"^(٢).

ثانياً: المقارنة بين المعاناة مع الحق، والباطل، وإبراز الفارق بينهما:

ومن الأساليب الهامة تقديم مقارنات تجعل قضية المعاناة مبسطة لدى الناس، من خلال تذكيرهم بأنهم سيعانون، حتى لو لم يتحركوا في سبيل الله، بل إن معاناتهم في حال عدم تحركهم ستكون أشد، إضافة إلى أن المعاناة في سبيل الله وراءها فرج، وأجر كبير، بينما المعاناة في الطريق الآخر بدون مقابل، وهذا الأسلوب مهم جداً، ويدفع بالإنسان إلى التحرك، ويصبح وقع الشدائد سهل عليه.

يقول الشهيد القائد رضوان الله عليه: "أعني: ليست القضية أنه عندما نتحرك في هذا الطريق فقط تحصل: المصائب، والمشاكل، والعناء، والخوف... لا، هذه هي تحصل عند الآخرين، وستحصل عندنا، ولو كنا على طريق أخرى، ليس معناه سنكون

(١) السيد/حسين بدر الدين الحوئي، سورة البقرة، الدرس الخامس من دروس رمضان المبارك، (ص: ٢٠)،

٢٨ جمادى الآخرة ١٤٤٢ هـ الموافق ٢٠٢١/٢/١٠ م.

(٢) المصدر نفسه، (ص: ٢٢).

في وضعية صحيحة، وسالمين، ولا يحصل علينا: أي شيء يخيفنا، ولا أي شيء يقهرنا، ولا أي شيء يتعبنا، وإنما فقط عندما نتحرك في سبيل الله، بل العكس هو الصحيح، أن من لا يتحركون في سبيل الله، هم يعانون أكثر، قد تكون المصائب عليهم أكبر، وتكون وضعيتهم تقريباً إلى ما لا نهاية [له] في السوء.

بينما من يسيرون في سبيل الله، لو عانوا مرحلة معينة، وصبروا، هي القضية التي في نصوص القرآن الكثيرة تتكرر كسنة إلهية، متى ما صبروا، هو الصبر الذي يأتي بعده فرج، هو العناء الذي يأتي معه تأييد، تأييد نفسي، تجعلك تتحمل.

بينما في الحالة الأخرى، في حالة أن يكون السوء، وأنت قاعد، ومتخلف، يكون للشئ وقعه الكبير على نفسك، تكون منهاراً معنوياً، فتكون المصائب لها وقعها الكبير على نفسك، أعني: لو استوت مصيبتك، ومصيبتك، أنا متحرك، وأنت قاعد، لو استوت في شكليتها، فالفارق الكبير في وقعها عليّ، وعليك، هذه القضية كبيرة؛ ولهذا قال الله: ﴿إِنْ تَكُونُوا تَأْلَمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمُونَ وَتَرْجُونَ مِنَ اللَّهِ مَا لَا يَرْجُونَ﴾

[النساء: ١٠٤].

عندما تكون أنت ترجو من الله ما لا يرجوه الطرف الآخر، معنى هذا ماذا؟ يزيدك هذا، يجعلك تتحمل القضية، فلا يكون للمصيبة وقع عليك، أو للشئ الذي يعتبر مخيفاً وقع على نفسك، كما لو وقع على الآخر، إذًا، القضية أشد نكاية فيه، وأشد وقعاً عليه، سيكون عذاباً شديداً^(١).

وكذلك وضع خطأ الحديث في اتجاه واحد فقط، وأنه يجب على الإنسان أن يصبر فقط، وأنه سيلقي مصائب، وعقبات، فهذا يجعله يتصور بأنه لو كان قاعداً، فلن تحصل معاناة، وفي الأخير يقدم الدين، والعمل في سبيل الله، وكأنه أحمال ثقيلة.

يقول الشهيد القائد رضوان الله عليه: "هذه قضية، التبسيط للمسألة ونحن بحاجة إلى هذه، أعني: قضية مؤكدة في عمل الناس، لا تقدم الدين حملاً للناس،

(١) السيد/حسين بدر الدين الحوئي، سورة البقرة، الدرس الرابع من دروس رمضان المبارك، (ص: ١٠)،

٢٨ جمادى الآخرة ١٤٤٢ هـ الموافق ٢٠٢١/٢/١٠ م.

حملاً، ومتاعب [والجنة حفت بالمكاره! والمؤمن يصب عليه البلاء صباً! ولازم نصبر، ولازم كذا...] هذا غير صحيح^(١).

وقد لفت رضوان الله عليه النظر إلى أهمية تذكير الناس بمقارنة وضعياتهم الحالية مع الوضعيات الماضية، ومقارنة وضعياتهم عندما يلتزمون بتوجيهات الله، ويستجيبون له، مع وضعياتهم، وخساراتهم، في حالات التفريط.

وفي هذا السياق يقول رضوان الله عليه: "ذكر الناس بأنه يأتي حتى لو لم نتحرك، سيأتي لنا أشد مما نحن فيه، أفضل أن يكون العناء في سبيل الله [إذا قد أنت من مات يوم السبت، فيوم الجمعة أفضل] مثلما يقولون، أليسوا يقولون هكذا؟ فهذا أسلوب هام جداً، وطريقة ضرورية جداً؛ لأنك تجعل الإنسان هو ينطلق، عندما يقال لك أن تعطي مقارنات للناس، تجعل القضية مبسطة لديهم، وتصبح بسيطة، عندما ترى بأنه فعلاً، هي مصائب هنا، أو هنا، لكنها هنا هي أفضل؛ لأنه يأتي بعدها فرج، وأجر كبير من الله، أو الشهادة، لو حصلت المسألة، وأدت إلى أن يقتل، بينما هنا في الطريق الآخر، سيكون بدون مقابل، أليس سيعتبر هذا: أفضل، وأبسط، وأسهل؟"^(٢).

ثالثاً: المقارنة بين ثمرة الاستجابة، وعواقب المخالفة:

يقول الله تعالى: ﴿يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلِّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ أَمَّا الَّذِينَ شَقُوا فَفِي النَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ وَأَمَّا الَّذِينَ سَعِدُوا فَفِي الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ عَطَاءٌ غَيْرٌ مَّجْدُودٍ﴾ [هود: ١٠٥-١٠٨].

وبالاستفادة من منهج القرآن في استخدام أسلوب المقارنة يحذر الشهيد القائد رضوان الله عليه الناس من عواقب التفريط، والتقصير، ويبين أنهم سيتعرضون

(١) السيد/حسين بدر الدين الحوئي، سورة البقرة، الدرس الرابع من دروس رمضان المبارك، (ص: ١٠)، ٢٨ جمادى الآخرة ١٤٤٢ هـ الموافق ٢٠٢١/٢/١٠ م.

(٢) المصدر السابق.

للابتلاء بصعوبات لم تكن لتحصل لو استجابوا لله بالشكل الصحيح، وفي الوقت الصحيح، حيث يقول رضوان الله عليه: "هنا أليست البقرة بدت نادرة أكثر؟ كلما زاد السؤال، كلما جاءت القضية بشكل نادر أكثر، هذا مؤشر، مؤشر خطير بالنسبة للناس، إذا مثلاً موقف معين، لم ينطلقوا فيه، قد يبلون بأصعب منه، ما انطلقوا، قد يعاقبون بأن يقحموا في أصعب منه، وهكذا.

في موضوع الجهاد يوجد مثل لهذا: ﴿قُلْ لِلْمُخَلَّفِينَ مِنَ الْأَعْرَابِ سَتُدْعُونَ إِلَى قَوْمٍ أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ تُقَاتِلُونَهُمْ أَوْ يُسْلِمُونَ﴾ [الفتح: ١٦] لم يرضوا [بأن] يتحركوا، أن يقاتلوا أناساً عاديين مثلهم، تخلفوا، جنبوا، ما كان الموضوع بالنسبة لهم؟ يعني: ماذا كانت النتيجة بالنسبة لهم، للمخلفين؟ أن يُقحموا بطريقة لا بد منها، واحدة من اثنتين: ﴿تُقَاتِلُونَهُمْ أَوْ يُسْلِمُونَ فَإِنْ تُطِيعُوا يُؤْتِكُمُ اللَّهُ أَجْرًا حَسَنًا وَإِنْ تَتَوَلَّوْا﴾ [الفتح: ١٦]، أليس هذا أمراً صارماً؟ ليس لديكم مجال من أن تطيعوا، وتتجهوا فعلاً لقتالهم، [وهم] ﴿أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ﴾ [الفتح: ١٦]، وهم كانوا يهربون من أناس عاديين ﴿تُقَاتِلُونَهُمْ أَوْ يُسْلِمُونَ﴾ [الفتح: ١٦]، ﴿وَإِنْ تَتَوَلَّوْا كَمَا تَوَلَّيْتُمْ مِنْ قَبْلُ يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ [الفتح: ١٦]، بينما العكس، متى ما اتجه الناس في قضية، في موقف، هي تبدو سهلة، فليفهموا بأنه عندما ينطلقون في هذا السهل، يكون بالشكل الذي يسهل العسير فيما بعد، يأتي تدخل إلهي، تكون انطلاقتهم في هذا الموضع، يعينهم على ما هو صعب، فلا يبقى حتى ولا صعب بالشكل الطبيعي، انطلاقتهم في تلك القضية التي تبدو سهلة، تساعدهم على أن تبقى القضايا الأخرى؛ تكون أسهل من واقعها، أسهل من واقعها فعلاً^(١).

رابعاً: المقارنة بين ولاية الله، وبين ولاية الطاغوت:

ومن أبرز الأمثلة القرآنية على أسلوب المقارنة قول الله تعالى في القرآن الكريم: ﴿اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أُولِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُمْ مِّنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ [البقرة: ٢٥٧].

(١) السيد/حسين بدر الدين الحوئي، سورة البقرة، الدرس الخامس من دروس رمضان المبارك، (ص: ٥)، ٢٨ جمادى الآخرة ١٤٤٢هـ الموافق ٢٠٢١/٢/١٠م.

وقد تحدث السيد القائد/ عبد الملك بدر الدين الحوثي يحفظه الله، عن المقارنة بين ما يعبر عنه القرآن الكريم بولاية الله، واتصالها به، وعن ولاية الطاغوت، وارتباط الفئات الأخرى من: المشركين، والكافرين، والمنافقين، بها، حيث يقول رضوان الله عليه: "ولاية الله سبحانه وتعالى في امتدادها المتعلق بمصادرها، وقنواتها، والمتعلق أيضاً بمنهجها، ومشروعها، والمتعلق أيضاً بميدانها، ومجالها، يؤكد لنا في الآيات المباركة أنها تشمل كل هذه الجوانب، يعني: ولاية الله سبحانه وتعالى في امتدادها، هناك من يعبر عن هذه الولاية، من هو امتداد في حركته بهذه الولاية، هم رسل الله، ابتداءً هم رسل الله، وأنبياءه، هم المصادر، هم قنوات الوصل بهذه الولاية التوجيهية الإرشادية، التي يلحق بها أيضاً جوانب أخرى من تدبير الله سبحانه وتعالى ذات صلة بها، ذات علاقة بها، وأيضاً فيما يتعلق بمنهجها: كتب الله سبحانه وتعالى، وما هو امتداد لكتب الله سبحانه وتعالى، ثم أيضاً في مجالها: أنها تشمل مجالات الحياة، شؤون الحياة المختلفة للإنسان.

الله سبحانه وتعالى يؤكد هذه الولاية، ولهذا عندما يأتي بهذا التعبير في قوله جل شأنه: ﴿يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾ [البقرة: ٢٥٧]، فالإخراج للذين آمنوا، الذين لهم هذه الصلة بولاية الله سبحانه وتعالى، هذا الإيمان بولاية الله سبحانه وتعالى، فهم وفق هذا الإيمان، وفق هذه الصلة، يتلقون من الله سبحانه وتعالى: التوجيهات، التعليمات، الهداية، التزكية لأنفسهم، وهم من خلال هذا الوصل في هذه الولاية الإلهية، يحظون من الله سبحانه وتعالى بالرعاية، يحظون منه بالهداية، يحظون منه بالنصر، بالتأييد، بأشكال واسعة من رعايته الواسعة"^(١).

كما أوضح يحفظه الله أن ولاية الطاغوت ذلة، وشقاء، حيث يقول: "الطاغوت هو مصدر للضلال، مصدر ظلامي، يضل من يرتبط به، يظلم من يرتبط به، يضيع من يرتبط به، ينحرف به عن السبيل الأقوم، عن السبيل الأكرم، عن الطريق

(١) السيد القائد/ عبد الملك بدر الدين الحوثي يحفظه الله، كتاب الولاية بالمفهوم القرآني ضماناً لحماية الأمة من الاختراق، الطبعة الثالثة، ١٤٤٣هـ، (ص: ٢١١-٢١٢)، إخراج مكتب السيد عبد الملك بدر الدين الحوثي يحفظه الله، نشر مؤسسة البيئات للطباعة والنشر التوزيع، اليمن.

الصحيح، عن الصراط المستقيم، يتيه به؛ فيضيعه في هذه الحياة، يضيع جهده في هذه الحياة، وفي نهاية المطاف يصل به إلى نار جهنم، ﴿يُخْرِجُونَهُمْ مِنَ التُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ [البقرة: ٢٥٧].

الاتباع للطاغوت، والارتباط به، هو على هذا النحو، على هذه الشاكلة: ضلال، ضياع، انحراف: على المستوى الثقافي، على المستوى الفكري، على المستوى العملي، والسلوكي، على مستوى جهد الإنسان، الذي يبذله في هذه الحياة، وجهته في هذه الحياة، كل ذلك في نهاية المطاف يتيه به، يحمله الأوزار، والذنوب، يشقيه في الدنيا بأنواع متنوعة من الشقاء، ويصل به إلى نار جهنم في الحياة الآخرة، والعياذ بالله. الولاية للطاغوت، الطاغوت: هو كل الجهات، أو المناهج، التي تفصلك عن امتداد الولاية الإلهية، في منهجها الحق، في قنواتها ومصادرها الحق، في مجالها في هذه الحياة^(١).

خامساً: المقارنة بين الحق، والباطل:

يقول الله سبحانه وتعالى في كتابه الكريم: ﴿أَوْ مِنْ كَانْ مِيَّتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِنْهَا كَذَلِكَ زُيِّنَ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [الأنعام: ١٢٢].

وقد بين السيد القائد/ عبد الملك بدر الدين الحوئي يحفظه الله أن الله قدم في هذه الآية المباركة مقارنة مهمة جداً، يتبين للإنسان من خلالها ما هو الخيار الذي ينبغي أن يعتمد عليه في مسيرة حياته، حيث يقول: "فالخيار الأول في هذه المقارنة المهمة جداً، عندما قال جل شأنه: ﴿أَوْ مِنْ كَانْ مِيَّتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ﴾ [الأنعام: ١٢٢]، الله سبحانه وتعالى كما خلقنا، وأحياناً على المستوى المادي، خلق الإنسان من نطفة، قبل ذلك خلقه من الطين، من التراب، ومنحه ما منحه في جسمه، وفي

(١) السيد القائد/ عبد الملك بدر الدين الحوئي يحفظه الله، كتاب الولاية بالمفهوم القرآني ضماناً لحماية الأمة من الاختراق، الطبعة الثالثة، ١٤٤٣هـ (ص: ٢١٣-٢١٤)، إخراج مكتب السيد عبد الملك بدر الدين الحوئي يحفظه الله، نشر مؤسسة البيانات للطباعة والنشر التوزيع، اليمن، كلمة السيد القائد عبد الملك بدر الدين الحوئي، بمناسبة يوم الولاية الأربعاء ١٨-١٢-١٤٤٢هـ ٢٨-٧-٢٠٢١م.

مداركه، لكن هناك حياة ذات أهمية كبيرة جداً، لها أهميتها القصوى في أن تؤدّي دورك في هذه الحياة، كما ينبغي، بأن تنتفع بما وهبك الله سبحانه وتعالى من: قدرات، وطاقات، ومدارك، فتستثمرها في أداء دورك في هذه الحياة على أحسن وجه، وعلى أكمل وجه، وكما ينبغي، فيتحقق لك بذلك السمو، والكمال الإنساني، وتكون في واقع حياتك، وفي مسيرة حياتك، تقوم بدورٍ إيجابيٍّ، ومثمرٍ، وبنّاء، فتكون عنصراً خيراً، فعلاً، على نحوٍ إيجابيٍّ في هذه الحياة"^(١).

وكما بين يحفظه الله الروحية الإيمانية، وأثرها في نفسية الإنسان، وأثرها في حركتنا العامة في الحياة، فإنه وضع الشطر الآخر من المقارنة حيث يقول: "أما الشطر الآخر من هذه المقارنة فيقول: ﴿كَمْ مَثَلُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِنْهَا﴾ [الأنعام: ١٢٢]، حالة رهيبة أن يكون الإنسان في واقع حياته في الظلمات، في الظلمات: ظلمات الجهل، ظلمات العقد النفسية، التأثيرات السلبية، التي تؤثر: على رؤيته، على مفاهيمه، على تصورات، على قناعاته، على أفكاره، على منطلقاته في هذه الحياة، ﴿كَمْ مَثَلُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِنْهَا﴾ [الأنعام: ١٢٢]، ظلمات تتراكم، وتكتنف، حتى لا يخرج منها، حتى يبقى دائماً يتخبط في داخلها تائهاً، لا يدرك الحقائق، لا يرى الحقائق، الحجب المظلمة كثيرة، وتأتيه من كل الجوانب، من كل المؤثرات السلبية؛ وبالتالي يبقى متخبطاً في هذه الحياة، قناعاته خاطئة، أفكاره خاطئة، تصورات خاطئة، ومنطلقاته خاطئة، وهكذا ينطلق بشكلٍ خاطئٍ في مواقفه، يتخذ قرارات خاطئة جداً، خطورتها عليه في هذه الحياة، وخطورتها عليه أيضاً في مستقبله في الآخرة، لها تأثيرات سيئة جداً، ليست من الحكمة في شيء، وليس لها أي إيجابية في واقع الحياة، سلباتها كبيرة جداً، ونتائجها وخيمة جداً في الدنيا، والآخرة.

هذه المقارنة في غاية الأهمية؛ لأنها تعطينا فرصة لاتخاذ القرار الصحيح، كل منا في مسيرة حياته بحاجة إلى أن يبني هذه المسيرة في حياته على أساسٍ صحيح، على أساسٍ

(١) السيد القائد/ عبد الملك بدر الدين الحوثي يحفظه الله، كتاب علم وجهاد، الطبعة الأولى، ١٤٤٧هـ (ص:

٤١)، نشر مركز الشهداء للأعمال الثقافية والفنية، اليمن، كلمة السيد القائد عبد الملك بدر الدين

الحوثي، بمناسبة افتتاح الأنشطة والدورات الصيفية الأحد ١١-١٠-١٤٤٢هـ ٢٣-٥-٢٠٢١م.

يوصله إلى الغايات العظيمة، إلى النتائج المهمة، والكبيرة، يحقق له رضوان الله سبحانه وتعالى، يحقق له الخير في الدنيا، والآخرة، يحقق له أن يكون على بينة من ربه، وبصيرة من أمره، وعلى هدى من الله سبحانه وتعالى" (١).

المطلب الثامن

أسلوب اللين والشدّة والاستعطاف في القرآن الكريم

اللين لغة واصطلاحاً:

اللين لغة:

اللين: السُّهولة، وَاليسر، كَقَوْلِكَ: طَرِيقٌ لَيْنٌ أَي: سَهْلٌ، وَأَصْلُ اللَّيُونَةِ: الرِّقَّةُ. يُقَالُ: لَانَ الشَّيْءُ، يَلِينُ لَيُونَةً أَي: رَقَّ، وَمِنْ مَعَانِي اللَّيْنِ أَيْضًا: الرَّفْقُ، وَاللُّطْفُ (٢). واللين: ضدّ الخشونة، ويستعمل ذلك في الأجسام، ثمّ يستعار للخلق، وغيره من المعاني، فيقال: فلان لين، وفلان خشن، وكلّ واحد منهما يمدح به طورا، ويذمّ به طورا، بحسب اختلاف المواقع، قال تعالى: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِئْتَ لَهُمْ﴾ [آل عمران: ١٥٩]، وقوله: ﴿ثُمَّ تَلَيْنُ جُلُودَهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ﴾ [الزمر: ٢٣]، فإشارة إلى إذعانهم للحقّ، وقبولهم له، بعد تأبّيهم منه، وإنكارهم إيّاه، وقوله: ﴿مَا قَطَعْتُمْ مِنْ لَيْنَةٍ﴾ [الحشر: ٥]، أي: من نخلة ناعمة (٣).

ويقال: هو في لِيَانٍ من عَيْشٍ، أَي: نَعْمَةٍ، وفلانٌ مَلِيْنَةٌ، أَي: لِينٌ الجَانِبِ (٤).

(١) السيد القائد/ عبد الملك بدر الدين الحوئي يحفظه الله، كتاب علم وجهاد، الطبعة الأولى، ١٤٤٧هـ (ص: ٤٧)، نشر مركز الشهداء للأعمال الثقافية والفنية، اليمن، كلمة السيد القائد عبد الملك بدر الدين

الحوئي، بمناسبة افتتاح الأنشطة والدورات الصيفية الأحد ١١-١٠-١٤٤٢هـ ٢٣-٥-٢٠٢١م.

(٢) ابن منظور، لسان العرب، (٢٩٤/١٣).

(٣) الراغب الأصفهاني، مفردات ألفاظ القرآن، (٧٥٢/١).

(٤) ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، (٢٢٥ / ٥).

اللين اصطلاحاً:

اللين: سهولة الانقياد للحق، والتلطف في معاملة الخلق، وَيَرِدُ مُصْطَلَحُ (لِينٍ) فِي مَوَاضِعَ كَثِيرَةٍ مِنْ كُتُبِ الْأَدَابِ مِنْهَا: بَابُ آدَابِ الْأُخُوَّةِ، وَالْمُعَاشَرَةِ، وَبَابُ آدَابِ النَّصِيحَةِ، وَغَيْرِ ذَلِكَ^(١).

أهمية أسلوب اللين في القرآن الكريم:

يُعتَبَرُ اللين أسلوباً مهماً في التعامل مع الناس، سواء: في الدعوة إلى الله، أو في الحياة اليومية، واللين يُساعد على بناء علاقات طيبة مع الآخرين، ويُقلل من التوتر، والصراع، واللين في القرآن يوضح رحمة الله تعالى بالعباد، وحبه لهم. وَيُعتَبَرُ أسلوباً فعالاً في الدعوة إلى الله، حيثُ يُساعد على إيصال الرسالة بطلاقة، وبشكل جذاب؛ لأنه يُؤثر تأثيراً إيجابياً في القلوب، ويساعد على فتحها وتقبلها للحق، ويُزيل الغلظة، والقسوة، منها، وَيُزَرع فيها الرحمة، والرفق، قال رسول الله صلوات الله عليه وعلى آله: "إن الرفق لا يكون في شيء إلا زانه، ولا يُنزع من شيء إلا شانه"^(٢)، فالرفق يزن الأمور، ويؤدي إلى استمالة القلوب^(٣).

أمثلة على أسلوب اللين في القرآن:

ومما لا شك فيه أن القلوب تميل إلى من يلين، ويرفق، بها، وتنفر من الفظ الغليظ، ولذلك فقد تميز القرآن الكريم بالرفق، واللين، في مخاطبة الناس، سواء كانوا مؤمنين، أو غير مؤمنين، وقد وردت آيات كثيرة تدل على ذلك.

ومن الأمثلة على ذلك قول الله تعالى: ﴿اٰذْهَبْ اِلٰى فِرْعَوْنَ اِنَّهُ طَغٰۤى ۖ فَقُوْلَا لَهُ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهٖ يَتَذَكَّرُ اَوْ يَخْشٰى﴾ [طه: ٤٣-٤٤]، حيثُ أمر الله موسى، وهارون، عليهما السلام بالحديث

(١) المناوي، التوقيف على مهمات التعاريف، (ص: ٢٩٣).

(٢) صحيح مسلم (٢٥٩٤).

(٣) إبراهيم بن عبد الله المزروعى، توجيهات في المنهج، وصايا ونصائح،

<https://www.baynoona.net/ar/article:٣٣/>

مع فرعون بلين، ولطف، رغم أن فرعون كان طاغياً.

وكذلك قوله تعالى: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ﴾ [آل عمران: ١٥٩]، حيث يوضح الله أن النبي الكريم كان ليناً، رحيماً، وهذا ما جعله محبوباً لدى الناس.

وكذلك قوله تعالى: ﴿وَاحْفَظْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الشعراء: ٢١٥]، حيث أمر الله النبي الكريم بأن يلين قلبه لمن تبعه من المؤمنين.

وكذلك قوله تعالى: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ ۚ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ [النحل: ١٢٥]، أي: بالطريقة التي هي أحسن طرق المجادلة، من الرفق، واللين، من غير فظاظة، ولا تعنيف.

ومن أمثلة ذلك أيضاً الآيات التي تصف الجنة والنعيم الأبدي للمؤمنين، وتستخدم لغة جذابة ومثيرة للاهتمام؛ لتشجيعهم على الإيمان، والعمل الصالح.

والقرآن الكريم يحكي أسلوب الأنبياء كأسلوب لطيف، وأناس صدورهم فسيحة، عندما يقول لهم الآخرون: ﴿إِنَّا لَنَرَاكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ ٦٠ قَالَ يَا قَوْمِ لَيْسَ بِي ضَلَالَةٌ ﴿[الأعراف: ٦٠-٦١]، وآخر يقول لقومه: ﴿قَالَ يَقُولُونَ بِي سَفَاهَةٌ وَلَكِنِّي رَسُولٌ مِّن رَّبِّ مُلْكَيْنِ﴾ ٦٧ أُبَلِّغُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي وَأَنَا لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ ﴿[الأعراف: ٦٧-٦٨]، فيواجه الكلام القاسي منهم بمنطق لين، وهذا مظهر من مظاهر رحمة الله.

يقول الشهيد القائد رضوان الله عليه: "تجد الله سبحانه وتعالى هكذا؛ لأنه على كل شيء قدير، يقدم هداه بالشكل المتكامل لكل فئات البشر، وتجد في الأخير كيف ستكون عقوبة من يكذبون كأمة، مثلما حصل لقوم: نوح، وعاد، وشمود، والأمم السابقة، وكيف من يحصل من داخلهم التكذيب من داخل الأمة الفلانية، وتجد في نفس الوقت مظاهر رحمة الله هنا، وهنا، مظاهر رحمته.

جاء في الأسلوب السابق عن الأنبياء، وهو يحكي أسلوب الأنبياء، أليس أسلوباً لطيفاً، وناس صدور فسيحة لديهم، صدورهم فسيحة، يقول لهم الآخرون: ﴿إِنَّا لَنَرَاكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ ٦١ قَالَ يَا قَوْمِ لَيْسَ بِي سَفَاهَةٌ وَلَكِنِّي رَسُولٌ مِّن رَّبِّ مُلْكَيْنِ ﴿[الأعراف: ٦١]، آخر يقول: ﴿قَالَ يَا قَوْمِ لَيْسَ بِي ضَلَالَةٌ وَلَكِنِّي رَسُولٌ مِّن رَّبِّ مُلْكَيْنِ﴾ ٦٧ أُبَلِّغُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي وَأَنَا لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ ﴿[الأعراف: ٦٧-٦٨]، فيواجه الكلام القاسي منهم بمنطق لين، وهذا مظهر من مظاهر رحمة الله.

رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ أُبَلِّغُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي وَأَنَا لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ ﴿[الأعراف: ٦٧-٦٨]﴾، أليس هذا يعني: أنه إنسان ناصح، أمين، وصدره فسيح، يواجه حتى الكلام القاسي منهم، لا يجعله بالشكل الذي يجعله ينفر منهم، يواجهه بمنطق لين، هنا مظهر من مظاهر رحمة الله إلى آخر درجة.

تجد نفس الشيء بالنسبة للأمم، داخلها، الأمم التي تستجيب مبدئياً، وكيف يأتي كثير من مظاهر رحمته داخلها، ومن أبرز الأشياء التي قدمت في الموضوع، ما حصل مع بني إسرائيل؛ لتعرف هنا كيف هداه متكامل، ثم كيف رحمته واسعة كما قال: ﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ﴾ [الأعراف: ١٥٦]، ثم في نفس الوقت كيف بطشه شديد، وانتقامه شديد^(١).

ومن أمثلة ذلك قوله تعالى: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ [الأعراف: ٥٩] أسلوب لطيف، ورقيق، أسلوب يقدم من ناس حريصين جداً على إنقاذ الناس، ومحبين جداً للخير لهم، بما يوحي أنهم رحمة فعلاً، ومظهر من مظاهر رحمة الله سبحانه وتعالى.

يقول الشهيد القائد رضوان الله عليه: "ثم تجد أيضاً كيف أسلوب أنبيائه، أليس هو يكون أسلوباً لطيفاً، ورقيقاً؟، أسلوب يقدم من ناس حريصين جداً على إنقاذ الناس، ومحبين جداً للخير لهم، عبارات من خلال التي قدمها، عبارات لطيفة. لا يرسل رسلاً بحيث يوصل بصورة فضيعة يقول: [هيا جاوبوا] وأشياء من هذه، لا يوجد.

رسل [يعظونهم]، يذكرونهم، ويوجهونهم، وبأخلاق عالية، ومنطق رقيق، وتلطف، يوحي عن ماذا؟ عن أنهم رحمة فعلاً، هم أيضاً يعتبرون مظهراً من مظاهر رحمة الله سبحانه وتعالى، وهو يستطيع سبحانه وتعالى، هو قدير أن ينزل ملائكة يأتون، ويمسكون الشخص الذي عند الصنم، ويضربون به الأرض، أليس هو يستطيع من أول يوم؟ ويقولون له: ابتعد عن هذه الأشياء، ويرمون به بعيداً عنه، [أليس] هناك

(١) السيد/حسين بدر الدين الحوئي، سورة الأعراف، الدرس الثامن والعشرون من دروس رمضان المبارك، (ص: ٧)، ٢٨ جمادى الآخرة ١٤٤٢هـ الموافق ٢٠٢١/٢/١٠م.

ملائكة يستطيعون يعملون هذه؟! لكن بأسلوب عالٍ جداً، مما يعتبر مظهراً من مظاهر رحمته، وتكريمه، للإنسان.

ثم لاحظ الإنسان هذا كيف يعمل، في الأخير يبحث عن أولئك الذين هم شياطين، الذين لا يقدمون شيئاً، ولا هم حريصون عليه، ولا رحيمين به، ولا يهتمهم مصلحته، فيتخذهم أولياء، إلى أن يهلك هو وإياهم^(١).
ومما له علاقة واضحة بأسلوب اللين:

أسلوب الاستعطاف:

الاستعطاف لغة:

عَطَفَ: مَالٌ، وَعَطَفَ الْعُودَ فَأَنْعَطَفَ، وَعَطَفَ الْوَسَادَةَ: ثَنَاهَا، وَعَطَفَ عَلَيْهِ، وَتَعَطَّفَ عَلَيْهِ: أَشْفَقَ. وَتَعَاطَفُوا: عَطَفَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ^(٢).

والعَطْفُ يقال في الشيء إذا ثني أحد طرفيه إلى الآخر، كعطف: الفصن، والوسادة، والحبل، ومنه قيل للرداء المثني: عِطَافٌ، وعِطَافُ الإنسان: جانباه من لدن رأسه إلى وركه، وهو الذي يمكنه أن يلقيه من بدنه، ويستعار للميل والشفقة إذا عدّي بـ (على)، يقال: عَطَفَ عليه، وثناه، عاطفة رحم، وظبية عاطفة على ولدها، وإذا عدّي بـ (عن) يكون على الضدّ، نحو: عَطَفْتُ عن فلان^(٣).

الاستعطاف اصطلاحاً:

والمقصود بالاستعطاف اصطلاحاً: أسلوب القرآن الكريم في مخاطبة المشاعر، والوجدان، بكلام لطيف رقيق؛ لاستمالتها، والتأثير عليها، والدفع بها للاستجابة لأوامر الله، والابتعاد عن نواهيه.

(١) السيد/حسين بدر الدين الحوئي، سورة الأعراف، الدرس السابع والعشرون من دروس رمضان المبارك، (ص: ٢٠)، ٢٨ جمادى الآخرة ١٤٤٢هـ الموافق ٢٠٢١/٢/١٠م.

(٢) محمد بن أبي بكر الرازي، مختار الصحاح، باب ذكر، (ص: ٢١٢).

(٣) الراغب الأصفهاني، مفردات ألفاظ القرآن، (٥٧٢/١).

يقول الشهيد القائد رضوان الله عليه: "ماذا يعني استعطاف؟ أي: يخاطب وجدانك، يخاطبك أنت كإنسان ترعى الجميل، وتقدر الإحسان، وتشكر النعمة، وتعترف بالفضل لمن أسدى إليك النعمة؛ ليشدك نحوه"^(١).

وأسلوب الاستعطاف من أبرز أساليب الخطاب القرآني، يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ٢١ و٢٢].

وهذا الأسلوب يأخذ مساحة واسعة في القرآن الكريم، فخطاب الوجدان، والمشاعر، يترك أثره في أعماق النفس؛ ولهذا وجه الله سبحانه وتعالى عباده إليه في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَسْتَوِ الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ﴾ [فصلت: ٢٤].

يقول الشهيد القائد رضوان الله عليه: "أليس للحديث عن نعم الله هنا علاقة بتوحيده؟ ﴿فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ٢٢]، أليس للحديث عن نعمه أثر كبير في الدفع نحو عبادته؟ هو يقول: ﴿اعْبُدُوا رَبَّكُمُ﴾ [البقرة: ٢٢]، أليس للحديث عن نعمه أثر كبير في ترسيخ حالة التقوى في النفس؟ ﴿لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [البقرة: ٢١].

يبدو الحديث وكأنه حديث عاطفي، وفعلاً تلمس في القرآن الكريم هذا الجانب، هذا الشيء، أو هذا الأسلوب يأخذ مساحة واسعة في القرآن الكريم، الحديث الذي يبدو حديثاً عاطفياً، استعطاف ﴿اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً﴾ [البقرة: ٢٢].

أليس هنا يذكرنا بما عمل لنا؟ أم أنه يقول: اعبدوا ربكم، وإلا فسوف نحرقكم.. هل قال هكذا؟ ممكن أن يقول هكذا؟ وهي حقيقة - إن لم تعبد ربك، سيعذبك، بعد أن يكون قد أرسل: من يبلغك، من ينذرك، من يعرفك، بعبادتك له كيف تعبه.

(١) السيد/حسين بدر الدين الحوئي، محاضرة معرفة الله نعم الله، الدرس الثاني، (ص: ٨)، ١٨ ذي الحجة

لكن، لا، هذا وإن كان شيئاً حقيقياً، وقد يبدو في بعض الآيات، لكن يأتي في مقام التهديد بعد أن يكون الإنسان قد عرف الكثير، وطرق مسامحه الكثير من الآيات التي تأتي على هذا الأسلوب، الاستعطاف^(١).

ومن الأمثلة أيضاً، قوله سبحانه وتعالى: ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ﴾ [البقرة: ٢٤٥]، وقوله: ﴿يَا عِبَادِ فَاتَّقُونِ﴾ [الزمر: ١٦]، يتحدث مع الناس بمنطق لطيف، وبأسلوب رحيم، وبأسلوب يخجل الإنسان أمام الله، يقول الشهيد القائد رضوان الله عليه: "ثم انظر في القرآن الكريم، تجد أن خطابه معك على الشكل الذي يراعي تكريمك، يراعي كرامتك، حتى وهو يوجهك إلى أن تنفق في سبيله، ألم يقل: ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ﴾ [البقرة: ٢٤٥]، ويقول: ﴿يَا عِبَادِ فَاتَّقُونِ﴾ [الزمر: ١٦]، يتحدث مع الناس بمنطق لطيف، وبأسلوب رحيم، وبأسلوب يخجل الإنسان أمام الله، لماذا؟ كم الفرق بيننا، وبين الله، من نحن؟ من نحن في واقع أنفسنا بالنسبة لله؟ لا مقارنة، لكنه كرمنا وهو يتحدث معنا بنحو يوحي بتكريمه لنا"^(٢).

أسلوب الشدة:

والدعوة بالرفق واللين ليست الصورة الوحيدة للدعوة، بل هناك أحوال لا بد فيها من الشدة، والغلظة، فإذا انتهكت حرمان الله، وآن وقت إقامة الحدود، أو ظهر عناد، أو استخفاف، واستهزاء بالدعوة، فإن أسلوب الشدة هو الأسلوب المناسب.

الشدة لغة واصطلاحاً:

الشدة لغة:

الشَّدَّةُ: الصَّلَابَةُ، يُقَالُ: حَجَرٌ شَدِيدٌ، أَي: صُلْبٌ، وتأتي بمعنى الإحكام، وكلُّ شَيْءٍ

(١) السيد/حسين بدر الدين الحوثي، محاضرة معرفة الله نعم الله، الدرس الثاني، (ص: ٨)، ١٨ ذي الحجة ١٤٣٧هـ الموافق ٢٠١٦/٩/١٩م.

(٢) السيد/حسين بدر الدين الحوثي، محاضرة معرفة الله وعده ووعيده، الدرس الثاني عشر، (ص: ١٩)، ١٨ ذي الحجة ١٤٣٧هـ الموافق ٢٠١٦/٩/١٩م.

أَحْكَمَ فَقَدْ شُدَّ، وَالشَّدَّةُ أَيضًا: الْإِسْرَاعُ، فَيُقَالُ: شَدَّ فِي الْعَدُوِّ، وَاشْتَدَّ شَدًّا: إِذَا أَسْرَعَ، وَأَصْلُهَا: الْقُوَّةُ فِي الشَّيْءِ، يُقَالُ: شَدَدْتُ الْعَقْدَ شَدًّا، أَيَّ: قَوَّيْتُهُ، وَالشَّدُّ: الرَّبْطُ، وَالْعَقْدُ، وَمِنْ مَعَانِي الشَّدَّةِ: الارتفاع، والصُّعُوبَةُ، والعُسْرُ، والجَلَادَةُ، والثَّبَاتُ، وَالنَّجْدَةُ^(١).

الشدة اصطلاحاً:

والشدة في الاصطلاح هي: اسْتِعْمَالُ الْقُوَّةِ الزَّائِدَةِ عِنْدَ التَّعَامُلِ مَعَ النَّفْسِ، أَوْ مَعَ الْآخَرِينَ، وَيَرِدُ مَصْطَلَحُ (شِدَّة) فِي عِدَّةِ مَوَاضِعَ، مِنْهَا: آدَابُ الْأُخُوَّةِ، وَالصُّحْبَةِ، وَبَابُ: الْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ، وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ، وَبَابُ: شُرُوطِ الدَّاعِيَةِ، وَبَابُ: فَضَائِلِ الْإِسْلَامِ، وَمَحَاسِنِهِ، وَغَيْرِ ذَلِكَ، وَتَطْلُقُ فِي مَوَاضِعَ أُخْرَى، مِنْهَا: بَابُ: فَضْلِ الدَّعَاءِ، وَبَابُ: آدَابِ الصُّحْبَةِ، وَيُرَادُ بِهِ: الضِّيقُ، وَالْعُسْرُ، وَالْحَاجَةُ إِلَى الْعَوْنِ.

وَالشَّدَّةُ صِفَةُ تَكُونُ فِي النَّفْسِ، فَتَحْمِلُهَا عَلَى اسْتِعْمَالِ الْقُوَّةِ فِي الْقَوْلِ، أَوْ الْفِعْلِ، وَهِيَ قِسْمَانِ: الْأَوَّلَى: شِدَّةٌ مَحْمُودَةٌ، وَتَكُونُ فِي مَوْضِعَيْنِ، وَهُمَا: الْأَوَّلُ: عِنْدَ التَّعَامُلِ مَعَ الْكُفَّارِ الْحَرْبِيِّينَ، وَالثَّانِي: عِنْدَ انْتِهَاكِ حُرْمَاتِ اللَّهِ تَعَالَى، أَوْ الِاعْتِدَاءِ عَلَى حُدُودِهِ. وَالثَّانِي: شِدَّةٌ مَذْمُومَةٌ، وَتَكُونُ فِي مَوْضِعَيْنِ: الْأَوَّلُ: فِي مُمَارَسَةِ الْعِبَادَةِ، وَالثَّانِي: فِي التَّعَامُلِ مَعَ الْمُسْلِمِينَ^(٢).

أهمية أسلوب الشدة في القرآن الكريم:

أسلوب الشدة في القرآن الكريم هو جزء مهم من لغة القرآن، ويسهم في إيصال الرسالة الإلهية إلى القراء، أو المستمعين، بوضوح وقوة، ويستخدم لإظهار أهمية الموضوع الذي تتحدث عنه الآية، كما يساعد أسلوب الشدة على تحفيز الناس على العمل الصالح والابتعاد عن المعاصي، ويساعد على إثارة انتباه الناس إلى أهمية القرآن، وضرورة التفكير في مضمونه.

(١) ابن فارس، معجم مقاييس اللغة (١٨٠/٢): ابن منظور، لسان العرب (٢٣٢/٣).

(٢) المناوي، التوقيف على مهمات التعاريف، (ص: ١٢٧).

وأسلوب الشدة في القرآن الكريم يشير إلى مجموعة من الآيات التي تستخدم لغة قوية وعميقة، وتؤكد على أهمية الأمور التي تتحدث عنها، وهذه الآيات غالباً ما تتوجه إلى الناس مباشرة، أو توصف أحداثاً، أو معتقدات بطريقة مباشرة وشديدة، مما يترك انطباعاً قوياً في نفوس المستمعين، أو القراء.

أمثلة على أسلوب الشدة في القرآن الكريم:

ورد أسلوب الشدة في القرآن الكريم في الكثير من الآيات التي تذكر العقاب، حيثُ تستخدم لغة قوية، وصريحة، وكذلك في الآيات التي تحذر من خطورة المعاصي، والمكائد؛ للتنبيه على أهمية الابتعاد عنها.

وكذلك الآيات التي تتحدث عن توبيخ الأمم السابقة، أو الأفراد الذين ارتكبوا معاصي، وتستخدم لغة حادة، وعميقة؛ لإظهار مدى سوء أفعالهم.

ومنها آيات الشدة، والغلظة، عند الانتقام لحرمان الله تعالى، وإقامة الحدود، كقوله تعالى: ﴿الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ وَلَا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ﴾ [النور: ٢].

والأنبياء عليهم السلام استخدموا أسلوب الشدة في بعض الحالات التي ظهر فيها العناد، والاستهزاء، كقول نبي الله نوح عليه السلام لقومه: ﴿وَلَا تَكْفُرُوا بِاللَّهِ وَأَكْفُرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَأَقْرَبِيهِ وَبِالْأَيْمَانِ الَّتِي حَلَفْتُمْ إِنَّكُمْ عَنْدَ رَبِّكُمْ فِي آفَافٍ عَذَابٍ﴾ [هود: ٢٩].

وقول نبي الله إبراهيم عليه السلام لقومه: ﴿أَفِ لَكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ [الأنبياء: ٦٧].

وفي أقوالهم تعنيف لمخاطبة أقوامهم لَمَّا وجدوا فيهم: العناد، والاستخفاف، والاستهزاء بالدعوة، وكذلك قول الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾ [التوبة: ٧٣]^(١).

ويبين الشهيد القائد رضوان الله عليه منطلق الأنبياء عليهم السلام كيف يكون

(١) إبراهيم بن عبد الله المزروعى، توجيهات في المنهج، وصايا ونصائح <https://www.baynoona.net/ar/article/٤٢>

شديداً على الشرك، دون أن يكون الموقف شخصياً، فيقول رضوان الله عليه: "أليس منطق الأنبياء يكون شديداً على الشرك؟ يهاجمون الشرك، يهاجمون المعتقدات الباطلة، لكنه في مهاجمته، في أسلوبه لا يحاول يقدم نفسه، وكأنه يشد إليه شخصياً، شخصياً، يكون للآخر موقف منه، بل يقول: بالنسبة لما أنت عليه أنت، إذا أنت تراني أهاجمه بشدة، [ليس] لي موقف شخصي منه، لو يشاء الله أن أعود إليه، سأعود، لو يشاء الله أن أكون مثلك، أعبد الصنم، سأعبده! [أليس] هو هنا يترفع عن كون القضية شخصية؟"^(١).

كما أن القرآن الكريم استخدم أسلوب الشدة مع فئات المعرضين عن هدى الله، أو المخالفين لتوجيهاته، فأسلوب القرآن الكريم يقوم على النحو الذي يلعب: الكافرين، والفاستقين، والظالمين، والمؤذنين لله، ورسوله، ولا يتساهل، أو يتماشي معهم، ومنطقه معهم منطق صرامة، وشدة، حتى مع من كانوا مع رسول الله صلوات الله عليه وعلى آله، يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ﴾ [الحجرات: ٢]، يقول الشهيد القائد رضوان الله عليه: "ليست المسألة تحامل على الآخرين، إنما هي شيء يجب أن نصل إليه من خلال ثقتنا بأن هذا القرآن هو وحده الذي يهدي، من خلال اعتماد القرآن الكريم بأنه هدى الله، الذي يهدي للتي هي أقوم، وبروحية القرآن نتحدث عن الآخرين، وبأسلوب القرآن نتحدث عن الآخرين أيضاً. إذاً فليس هناك مجال أن تبدو: أكثر تسامحاً من الله، أو أكثر رحمة بالآخرين من الله، أو أكثر حرصاً على وحدة الأمة، - فتقول من أجل الأمة تتوحد، - من الله، إن الله سبحانه وتعالى هو الذي لم يراع مشاعر أولئك الذين يقول الكثير: لا بد أن نراعي مشاعرهم، بل خاطبهم بلهجة قاسية، في قضية تبدو عادية للبسطاء، تبدو عادية: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ﴾ [الحجرات: ٢]، سننسف أعمالكم.

(١) السيد/حسين بدر الدين الحوئي، محاضرة مديح القرآن، الدرس الرابع، (ص: ٦)، ١٨ ذي الحجة ١٤٣٧هـ

أليس هكذا؟ هذا منطق شديد [أم] لا؟ يقل: [كانوا، وكانوا، مع رسول الله، ويقال كانوا يجاهدون، وكان باهرا... وكان.. وكان..] الله الذي يعلم الأعمال، ويكون للأعمال قيمتها عنده، يقول: ﴿لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ﴾ [الحجرات: ٢] عندما تخاطبوه: يا محمد. عبارات نحو هذه، ﴿أَنْ تَحْبِطَ أَعْمَالُكُمْ﴾ [الحجرات: ٢]، سنحبط أعمالكم.

ماذا وراء إحباط الأعمال، ماذا؟ أليس وراءها جهنم، أن تحبط أعمالك الصالحة؟ الإنسان لا يبقى صفراً، لا سيئات، ولا حسنات، معناه: سترتكب خطيئة، وجريمة، تحبط كل حسناتك، وتملاً كل ذلك الفراغ سيئات، الإنسان لا يعيش في لحظة، لا حسنة، ولا سيئة، لا أحد يعيش صفراً، من هنا، ومن هنا" (١).

والقرآن الكريم استخدم أسلوب الشدة في مهاجمة المشبطين، وخصوصاً عندما ينطلق الناس في عمل مكشوف صريح، فيجب الاتجاه ضد من يشبطون عن هذا العمل، وهذا هو منطق القرآن في سورة التوبة، وأسلوب الرسول صلوات الله عليه وعلى آله الذي حكاها الله في نفس السورة.

ومن خلال القرآن الكريم والأحداث، يمكن تعريف المشبطين بواقعهم، وآثار أعمالهم السيئة على الأمة وعليهم؛ لأن التشبيط معول هدم خطير على الأمة؛ ولهذا يقول الله سبحانه وتعالى مهدداً المشبطين والمرجفين: ﴿لَئِنْ لَمْ يَنْتَهِ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَالْمُرْجِفُونَ فِي الْمَدِينَةِ لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَا إِلَّا قَلِيلًا ۖ﴾ [ملعونين أينما تُقِفُوا أَخِذُوا وَقُتِلُوا نَفْتِيلًا] [الأحزاب: ٦١]

وأعمال المشبطين خطيرة على المجتمع، فهم بأعمالهم يعبدون الطريق لأعداء الله لضرب الأمة، بل يهيئون الناس لأن يصبحوا جنوداً للعدو.

يقول الشهيد القائد رضوان الله عليه: "التشبيط هو معول هدم خطير على الأمة؛ لهذا قال الله مهدداً لأولئك الذين كانوا يسلكون مثل هذا الطريق في أوساط المجتمع،

(١) السيد/حسين بدر الدين الحوئي، محاضرة سورة المائدة، الدرس الثالث، (ص: ٦)، ١٨ ذي الحجة ١٤٣٧هـ الموافق ٢٠١٦/٩/١٩م.

في أيام رسول الله صلوات الله عليه وعلى آله: ﴿لَيْنٌ لَّمْ يَنْتَهُ الْمَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ وَالْمُرْجِفُونَ فِي الْمَدِينَةِ لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَا إِلَّا قَلِيلًا مَلْعُونِينَ أَيْنَمَا ثُقِفُوا﴾ [الأحزاب: ٦١] ملعونين أينما تحركوا، أينما التقيت بهم، هم ملعونون، أينما التقيت بهم، فاعرف أن الفارق فيما بينك وبينهم، مليء بلعنة الله عليهم.

تستشعر هذا أنت، أنك ستواجه ملعونين عند الله، فلتكن حذراً منهم ﴿مَلْعُونِينَ أَيْنَمَا ثُقِفُوا أُخِذُوا وَقُتِلُوا تَقْتِيلًا﴾ [الأحزاب: ٦١] جديرين بأن يقتلوا أينما ثقفوا؛ لأن أعمالهم خطيرة، هم جسر الباطل، هم من يُعَبِّدُونَ الطريق للكفر، هم من يُعَبِّدُونَ الطريق لأعداء الله ليضربوا الأمة، هم من يعملون على أن تترد الأمة، فتصبح كافرةً بعد إيمانها، بل تصبح جنوداً مجندة بكل ما تملك لأعدائها.

ثم كما قلنا سابقاً، إذا انطلق معك من منطلق أنه ناصح لك، ومشفق عليك، ورحيم بك، فارجع إلى أرحم الراحمين الذي يرشدك إلى هذا، هو الذي يرحمك فعلاً، هو الناصح لك، هو المشفق عليك، هو من يهمه أمرك، هو من لا يريد أن تُظلم، فهو يرشدك إلى العمل فيما فيه: عزتك، وكرامتك، ورفعتك، فيما فيه نجاتك في الدنيا، ونجاتك في الآخرة من عذاب الله، وفوزك برضوان الله، وبجنته^(١).

والله سبحانه وتعالى أراد لأوليائه أن يكونوا بالشكل الذي لا يؤثر فيهم: الإرجاف، والنفاق، والتشبيط، يقول الشهيد القائد رضوان الله عليه بعد قول الله تعالى: ﴿وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزَابَ قَالُوا هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّا إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا﴾ [الأحزاب: ٢٢]: "يزداد المؤمنون إيماناً أمام أي موقف، سواء موقفاً تشاهده، تحركاً لعدوك، أو تسمع عنه، أو يقوله المرجفون لك؛ إن الله أراد لأوليائه أن يكونوا بالشكل الذي يُعْيِي الآخرين تماماً، لا مرجفون يؤثرون، ولا منافقون يؤثرون، ولا عدو يستطيع أن يرهبني، ولا شيء في هذه الدنيا يمكن أن يخيفني.

(١) السيد/حسين بدر الدين الحوئي، محاضرة دروس من سورة آل عمران، الدرس الثالث، (ص: ١٥)، ١٨ ذي الحجة ١٤٣٧ هـ الموافق ٢٠١٦/٩/١٩ م.

هكذا يريد الله لأوليائه، وهكذا قامت تربية القرآن الكريم، أن تصنع المؤمنين على هذا النحو.

تربية عظيمة جداً، وهي تربطك بمن يستطيع أن يجعل نفسك على هذا النحو، وأن يجعل الواقع أيضاً أمامك على هذا النحو، يبدو ضعيفاً أمامك، وفعلاً يكون ضعيفاً ﴿فَقَاتِلُوا أَوْلِيَاءَ الشَّيْطَانِ إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا﴾ [النساء: ٧٦]^(١).

تنويع الخطاب بين الشدة، واللين:

وخطاب القرآن الكريم في بداية سورة البقرة خطاب فيه شدة وهو يتحدث عن: الكافرين، والمنافقين، ثم أتى بعبارة لطيفة، ورقيقة، عندما قال: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [البقرة: ٢١]، وهذا الأسلوب مهم من الناحية النفسية، أما أسلوب الشدة، أو البرودة طوال الحديث، أو الخطاب، فهو أسلوب غير صحيح؛ لأن من المناسب الانتقال إلى أسلوب آخر لطيف، وهذا له وقعه في النفوس، وهو من الأساليب المؤثرة.

يقول الشهيد القائد رضوان الله عليه: "جانب آخر: الخطاب بدأ في أول السورة - فيما سمعنا بالأمس من التلاوة - ألم يأت فيه - إذا صحت العبارة - لهجة قاسية حول الكافرين، وحول المنافقين؟ ثم جاء بعده بعبارة لطيفة، ورقيقة: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [البقرة: ٢١]، إذا ألم يتحدث هنا عن التقوى؟ وجاء بعبارة لطيفة، ورقيقة؟ هذا من الناحية النفسية أسلوب من الأساليب الهامة، عندما تخطب في الناس، وتكون خطبتك من أولها إلى آخرها كله كلاماً ساخناً، مثل بعض الخطباء! هذا ليس أسلوباً صحيحاً.

عندما تكون في فقرة من الفقرات، في موضوع من المواضيع، تتحدث بلهجة قاسية، مناسب جداً [أن] تنتقل إلى أسلوب آخر، لطيف، تقول: [أيها الإخوة: نحن يجب أن نكون كذا.....]، بأسلوب لطيف، بحيث يكون له وقع في النفوس، لكن

(١) السيد/حسين بدر الدين الحوثي، محاضرة خطر دخول أمريكا اليمن، (ص: ١١)، ١٨، ذي الحجة ١٤٣٧هـ الموافق ٢٠١٦/٩/١٩م.

تأتي بطريقة واحدة، روتين واحد، في الخطبة: إما شدة من أولها إلى آخرها، أو كلام بارد، وأسلوب متناقل، من أولها إلى آخرها، هذا غير صحيح، تقليب الموضوع بخطاب ما بين شدة، ولين، من الأساليب المؤثرة"^(١).

(١) السيد/حسين بدر الدين الحوئي، سورة البقرة، الدرس الثالث من دروس رمضان المبارك، (ص: ١)، ٢٨ جمادى الآخرة ١٤٤٢هـ الموافق ٢٠٢١/٢/١٠م.

المبحث الثالث:

الآثار العملية للأساليب القرآنية في فكر الشهيد

القائد/ حسين بدر الدين الحوثي رضوان الله عليه

وفيه تسعة مطالب:

- المطلب الأول: الآثار العملية المترتبة على تعدد الأساليب القرآنية في الدعوة وتنوعها، عموماً.
- المطلب الثاني: الآثار العملية المترتبة على أسلوب الحكمة والموعظة الحسنة.
- المطلب الثالث: الآثار العملية المترتبة على أسلوب الحوار والجدل.
- المطلب الرابع: الآثار العملية المترتبة على أسلوب التذكير.
- المطلب الخامس: لآثار العملية المترتبة على أسلوب الترغيب والترهيب.
- المطلب السادس: الآثار العملية المترتبة على أسلوب ضرب الأمثال.
- المطلب السابع: الآثار العملية المترتبة على أسلوب الفضح والكشف.
- المطلب الثامن: الآثار العملية المترتبة على أسلوب المقارنة.
- المطلب التاسع: الآثار العملية المترتبة على أسلوب اللين والشدّة والاستعطاف.

المطلب الأول

الآثار العملية المترتبة على تعدد الأساليب القرآنية في الدعوة وتنوعها عموماً

تم تسليط الضوء على أبرز الأساليب القرآنية في فكر الشهيد القائد رضوان الله عليه، فلا بد من الحديث عن الآثار المترتبة على الاستفادة من هذه الأساليب، والفوائد الناتجة عنها في الواقع العملي، وذلك من خلال فهم: أسلوب، ورؤية، ومنهجية القرآن في الدعوة إلى الله، بما يعالج الخلل الكبير الموجود في الساحة، والذي ترتب عليه الانشغال بالقضايا الهامشية فقط، وغياب التبيين للقضايا الأساسية التي ركز عليها القرآن الكريم، أو الاكتفاء بالحديث عن جوانب الأخلاق فقط.

ويمكن القول إن الفهم للأساليب القرآنية، وأهمية تعددها، يدفع إلى التركيز عليها في: دعوة الناس إلى الله، وهدايتهم، وإرشادهم، وتوعيتهم.

ولكل أسلوب من الأساليب القرآنية تأثيره الكبير على الواقع العملي، ومن أمثلة ذلك، الآثار العملية المرتبطة بنفس الإنسان في: الجانب السلوكي، والالتزام الشخصي، والآثار العملية المرتبطة بمعرفة ورصد الأخطاء العملية، والسلوكية، وأثرها في الواقع، وكذلك الآثار العملية المرتبطة بجانب: التعليم، والتربية، والخطاب الديني، والآثار العملية المرتبطة بالإعلام، وكيف يكون منطقنا في الخطاب الإعلامي، وخصوصاً في قضية التخويف بالله.

يقول الشهيد القائد رضوان الله عليه: "نريد أن نتعلم من خلال القرآن الكريم: أساليب القرآن، ومنهجية القرآن الكريم؛ هذا مما يحتاج إليه الإنسان بالنسبة لنفسه، ومما نحتاج إليها في تعليم الآخرين، في تعليم الناس نفس أسلوب القرآن في الخطاب"^(١).

ويقول رضوان الله عليه عن القرآن: "مع هذا نفسه يعلمك كيف المنهج،

(١) السيد/حسين بدر الدين الحوئي، سورة البقرة، الدرس الثالث من دروس رمضان المبارك، (ص: ٢)، ٢٨ جمادى الآخرة ١٤٤٢هـ الموافق ٢٠٢١/٢/١٠م.

والطريقة، والأساليب، التي تسلكها في عملك مع الناس، في عملك مع نفسك^(١).
ومنها أيضاً، الآثار العملية المرتبطة بجانب: الهداية، والتبيين، والإرشاد، للناس،
وفضح المنافقين، وكشفهم وتوضيح نماذج من أعمالهم، وبيان مشاعرهم.
وكذلك الآثار العملية المرتبطة بالجانب الإداري، وخصوصاً فيما يتعلق بالتقييم،
وعلاقته بفهم سنة الله في العقوبات، وكذلك ربط الترغيب والترهيب بالجانب
العملي، وما له من ثمرة عملية في دفع الناس للمسؤوليات؛ لأن غياب الربط
بالجوانب العملية في: تثقيف الناس، وترغيبهم، وترهيبهم، يؤدي إلى غياب الأثر
المطلوب من الترغيب والترهيب.
ويمكن تلخيص أبرز الآثار العملية المترتبة على تعدد الأساليب القرآنية في
الدعوة والخطاب وتنوعها فيما يلي:

أولاً: ارتقاء مستوى الفهم والاستيعاب للقرآن الكريم:

ومن هذه الآثار ارتقاء مستوى الفهم والاستيعاب لما يقدمه القرآن الكريم من هدى
واسع، وهو أمر ضروري لكل من يعملون على: هداية الناس، وإرشادهم، ودعوتهم إلى
الله، وإنذارهم بالقرآن الكريم، يقول الشهيد القائد رضوان الله عليه: "من المهام
الرئيسية للقرآن الكريم هو الإنذار به، مهمة رسول الله صلوات الله عليه وعلى آله أن
ينذر الناس به، وهو من جهة نفسه، إنسان بليغ، إنسان قدير على التحدث، لكن يجب أن
يتحرك في إطار هذا القرآن، فينذر به؛ لأن القرآن هو أبلغ موعظة؛ ولهذا قال الله فيه
في آية أخرى: ﴿لَوْ أَنزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَّرَأَيْنَاهُ خَاشِعاً مُّتَصَدِّعاً مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَتِلْكَ
الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [الحشر: ٢١]"^(٢).

حيث إن فهم أهمية الأساليب القرآنية يؤدي إلى فهم أهمية التركيز على القرآن
الكريم؛ لأنه: أعظم، وأعلى، وأرقى، شيء في طريقته في الخطاب للناس، والتأثير

(١) السيد/حسين بدر الدين الحوثي، سورة البقرة، الدرس الثالث من دروس رمضان المبارك، (ص: ١٢)،

٢٨ جمادى الآخرة ١٤٤٢هـ الموافق ٢٠٢١/٢/١٠م.

(٢) المرجع السابق (ص: ٣).

عليهم؛ فهو يخاطبهم بأساليب راقية جداً، وواقعية، وتلامس فطرة الإنسان، ويتفاعل معها.

ومن المهم والضروري الاستفادة من القرآن نفسه في مخاطبة الناس وهدايتهم، ولذلك يؤكد الشهيد القائد رضوان الله عليه على ذلك، حيث يقول: "وأعتقد لا يوجد أحد يعتبر قديراً إذا لم يكن مخاطباً للناس بالقرآن نفسه، القرآن هو أعلى أسلوب في الخطاب للآخرين، هو أبلغ موعظة، أرقى تذكير، أوضح تبيين، يذكر كيف نخاطب الناس، بل كيف نخاطب أنفسنا، هذه قضية أساسية"^(١).

والمأمل للقرآن الكريم يجد أنه يركز على العوامل المؤثرة على الإنسان من: الخوف، والطمع، والرغبة، والغضب، والانفعال، والحب، وهي عوامل موجودة في كل إنسان وهو مفطور عليها.

يقول الشهيد القائد رضوان الله عليه: "إذا كنت تريد أن تصنع خوفاً في نفوس الناس، وخشية من الله، خوفاً، وخشية، إيجابية، لا سلبية معها إطلاقاً، ركز على ما ركز عليه القرآن الكريم، على اليوم الآخر، على الحديث عن اليوم الآخر، عن تفاصيله، عن أهواله، عن شدائده، عن النار، عن الجنة"^(٢).

وفي المقابل نرى الأعداء أنفسهم، يعملون على نفس الطريقة، وهم يحاولون خداع الإنسان والتأثير عليه، وإضلاله، عبر هذه العوامل، وترغيبه، وترهيبه، وتخويفه، أيضاً.

ومن أمثلة ذلك: ترغيب وترهيب فرعون لقومه، وتأثيره عليهم، وكذلك تهديدات الزعماء لشعوبهم، وتأثيرها على إخضاع الناس، والوعود الكاذبة للحكومات والدول، وتأثيرها على استمالة الناس، وكما يقولون: سياسة العصا والجزرة.

ومن الشواهد على ذلك: سقوط دول بأكملها بأسلوب التخويف، كما حدث في

(١) السيد/حسين بدر الدين الحوئي، سورة البقرة، الدرس الثالث من دروس رمضان المبارك، (ص: ٢)، ٢٨ جمادى الآخرة ١٤٤٢هـ الموافق ٢٠٢١/٢/١٠م.

(٢) السيد/حسين بدر الدين الحوئي، محاضرة معرفة الله وعده ووعيده، الدرس الثاني عشر، (ص: ١٠)، ١٨ ذي الحجة ١٤٣٧هـ الموافق ٢٠١٦/٩/١٩م.

سقوط العراق، بعد سقوط بغداد في معركة المطار المعروفة، يقول الشهيد القائد رضوان الله عليه: "القرآن الكريم من أهم الوسائل لإيصال الخوف من الله والخشية من الله في قلوب الناس"^(١).

ثانياً: الارتقاء بقدرات ومهارات الدعاة:

ومن الآثار العملية المترتبة على فهم تنوع وتعدد الأساليب القرآنية، هو العمل على الاهتمام والارتقاء بقدرات الدعاة والمرشدين ومهاراتهم في الخطاب للناس، وفي القدرة على تقديم القضايا وفق رؤية القرآن الكريم، وفي قدرتهم على خلق القنوات الصحيحة.

ولهذا تبرز أهمية وضرورة العمل على تطوير الأساليب وتنويعها؛ كي يكون العاملون على هداية الناس مؤهلين، وقادرين، على تقديم الدين للناس، وخصوصاً الثقافيين، والإعلاميين؛ لأن عدم العمل على التنوع والتطوير في الأساليب، والضعف في القدرة على التقديم، يؤدي إلى نفور الناس عن هدى الله، وعدم تفاعلهم معه.

والشاهد القائد رضوان الله عليه يلفت النظر إلى ضرورة تطوير الأساليب في مخاطبة الناس وإقناعهم، حتى لا يكون هناك جمود ورتابة تؤدي إلى الفشل، حيث يقول رضوان الله عليه: "فعليك أنت أن تطور أسلوبك، فتعرف كيف تخاطبه حتى يتبين له فعلاً: أن القضية الفلانية تشكل خطورة عليه، تبين له: أن عملاً معيناً، أو تقصيراً في عمل معين، يؤدي به إلى أن يشقى في هذه الحياة، يؤدي به إلى أن يغضب الله عليه، يؤدي به إلى أن يعذب في نار جهنم، ثم تبين له ما يشكل وقاية من هذه وباستمرار"^(٢).

(١) السيد/حسين بدر الدين الحوثي، محاضرة معرفة الله وعده ووعيده، الدرس الثاني عشر، (ص: ١٠)،

١٨ ذي الحجة ١٤٢٧هـ الموافق ٢٠١٦/٩/١٩م.

(٢) السيد/حسين بدر الدين الحوثي، سورة البقرة، الدرس الثالث من دروس رمضان المبارك، (ص: ٢)،

٢٨ جمادى الآخرة ١٤٤٢هـ الموافق ٢٠٢١/٢/١٠م.

ثالثاً: رفع مستوى التأثير في الواقع العملي، والقدرة على خطاب كل الفئات:

وبمقدار الاستفادة من أساليب القرآن الكريم، بما ترشد إليه من عوامل التأثير، سيكون الارتقاء في الأداء العملي في مواجهة لمؤامرات الأعداء في كل المجالات عموماً، وعلى المستوى: الثقافي، والإعلامي، والسياسي خصوصاً، بما يحقق القدرة على تقديم الحق للناس بالمنهجية القرآنية الصحيحة، وبشكل مقنع، وجذاب؛ ينسجم مع فطرة الإنسان، المتقبلة لهدى الله أساساً؛ لأن القصور دائماً يتعلق بالخلل في أسلوب تقديمه للناس، فكما أتقن الدعاة إلى الله عملية التقديم للدين بالأسلوب الصحيح، كلما حققوا نجاحاً وتأثيراً في تبليغ هدى الله، واستطاعوا تغيير الواقع بشكل أفضل.

وكما فهمنا تنوع وسائل، وأساليب القرآن الكريم في الخطاب لفئات البشر، كلما عرفنا كيف نقيم الواقع، وكيف نتحرك بالشكل الصحيح، وكيف يكون خطابنا وأدأؤنا العملي بالشكل الصحيح، ثقافياً، أو سياسياً، أو إعلامياً، أو اجتماعياً؛ لأن التحرك العملي في كل ميادين العمل مرتبط بأسلوب التخاطب مع كل الفئات، وكما قدم لنا القرآن الكريم الرؤية الصحيحة لكل مجال من مجالات العمل، فقد رسم لنا أيضاً الطريقة الصحيحة لتقديم الخطاب لكل الفئات.

رابعاً: القدرة على كشف الحقائق وفضح مؤامرات الأعداء:

كما أن للاستفادة من الأساليب القرآنية أثرها الكبير في القدرة على توضيح الحقائق للناس، وكشف مستوى الخطر الهائل القادم عليهم، إذا فرطوا في توجهات القرآن الكريم، حتى يستشعروا ضرورة العودة إليه، وإلى ثقافته الصحيحة، ويستشعروا ضرورة تحمل المسؤولية.

وكذلك القدرة على إقناعهم بمؤامرات الأعداء، وخطورة المراحل التي تمر بها الأمة، والتأثير فيهم، والدفع بهم إلى مواجهة: باطل المضلين، وزيفهم، وخداعهم، وتضليلهم، كما أن للاستفادة من الأساليب القرآنية أهمية كبيرة في تحسين الأداء الثقافي والخطابي، وفي تقديم هدى الله، وترسيخ الثوابت والمواضيع المهمة والأساسية، بالاستفادة من المستجدات والمتغيرات، وتوظيفها كشواهد على صواب

وصحة الرؤية القرآنية في كل المجالات.

ولذلك لا بد من العناية والاهتمام بحشد الشواهد العملية، وتقديم النماذج والأمثلة على ما تحدث عنه القرآن الكريم؛ لتعزيز الاستفادة منها في منع حالة النسيان من السيطرة على نفسيات الناس، وعلى عقولهم. وهو أمر مهم لكل حملة المشروع القرآني، وخصوصاً للعاملين في الجانب الإعلامي، والجانب الثقافي.

الآثار السلبية للدعوة بغير أساليب القرآن الكريم:

من الآثار السلبية للدعوة بغير أساليب القرآن الكريم: عدم التركيز على الجوانب النفسية، وغياب شد الإنسان إلى الله.

وخلافاً للأسلوب القرآني، فقد كان من الأخطاء الرهيبة جداً في العملية التعليمية الدينية، أنها اعتمدت على مناهج مجردة، ومفرغة من التركيز على التأثير على الجوانب النفسية، التي تخاطب وجدان الإنسان، والتي ركز عليها القرآن الكريم، كما أن قراءتها لا تترك أي أثر نفسي في الإنسان؛ لأنها صياغات مجردة، لا ترتبط بواقع الإنسان النفسي نهائياً، ولا تخاطبه على الإطلاق.

يقول الشهيد القائد رضوان الله عليه: "هذا من أهم أساليب القرآن الكريم في التعامل مع الإنسان وخطابه، يأتي له من كل جهة، ترغيب وترهيب، حتى ولو لم يكن قد آمن بموضوع جنة، ولا موضوع نار، ولا قيامة، ولا جنة، ولا شيء من هذه، يذكره، ترهيب وترغيب، وأشياء كثيرة جداً، لا يأتي على أساس منطق الفلاسفة التي يسمونها: مقارعة الحجة بالحجة، واستدلال عقلي منطقي هكذا، يكون من رأس إلى رأس، ليس من رأس إلى رأس، هذا من الله إلى وجدان الإنسان، إلى نفسيته الواسعة، هو لا يتعامل مع رأسه، الأشياء الأخرى تكون تعاملاً مع ماذا؟ جدل وحجاج من رأس إلى رأس"^(١).

(١) السيد/حسين بدر الدين الحوثي، سورة الأنعام، الدرس الرابع والعشرون من دروس رمضان، (ص: ١٤)، ٢٨ جمادى الآخرة ١٤٤٢هـ الموافق ٢٠٢١/٢/١٠م.

فصل القضايا الدينية عن غاياتها ومقاصدها:

وتأكيداً على ذلك، يقول الشهيد القائد رضوان الله عليه: "الإنداز من القرآن الكريم هو الشيء الأساسي، الإنداز من القرآن الكريم هو الشيء الذي له إيجابية كبيرة جداً، ولا يحصل معه سلبيات؛ لأنه يشدك في نفس الوقت إلى الله سبحانه وتعالى"^(١).

وكذلك قدمت مناهج التعليم الديني المسائل الدينية مفصولة عن غاياتها، كالصلاة ونهيها عن: الفحشاء والمنكر، أو الصيام وعلاقته بالتقوى، وجعلتها عبارة عن معلومات ذهنية مجردة؛ ولذلك كانت مخرجاتها من العلماء ضعفاء في واقعهم النفسي؛ لارتباطهم بمعلومات ذهنية مفرغة من كل الخطاب الذي يتوجه إلى النفس، وهذا انعكس عليهم سلباً في عملهم مع الناس، وفي تعاملهم مع الدين، وفي تقديمهم للدين، وهكذا فقدوا فاعليتهم وتأثيرهم.

ومن الأمثلة على ذلك: قول الله سبحانه وتعالى في القرآن الكريم: ﴿كَتَبَ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةُ لِيَجْمَعَ بَيْنَكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [الأنعام: ١٢]، ففي هذه الآية الكريمة يوجه القرآن الكريم خطابه إلى المشركين وهم لا يزالون على: كفرهم، وشركهم، وإنكارهم لموضوع القيامة، وفي هذا رد على أسلوب المتكلمين البعيد عن أسلوب القرآن الكريم.

يقول الشهيد القائد رضوان الله عليه: "هذا يرد على المتكلمين في أسلوبهم: [أنه ما يمكن أنك تستدل على فلان بقضية إلا وقد صار مؤمناً بها أولاً] هذا من أسس الاستدلال عندهم: [أن يكون أولاً مؤمناً بها]! قد يكون هذا في قضايا أخرى، أما في القضايا هذه، قضايا الدين، دعوة الإنسان، التأثير على الإنسان، حمله على أن يؤمن بهذا الدين، هذا الأسلوب الحكيم هنا، أسلوب يخاطب الإنسان بشكل عام، ويأتي له من كل جهة، ويخاطب مشاعره، ووجدانه، ويتعامل معها"^(٢).

(١) السيد/حسين بدر الدين الحوئي، سورة الأعراف، الدرس السابع والعشرون من دروس رمضان المبارك، (ص: ٤)، ٢٨ جمادى الآخرة ١٤٤٢هـ الموافق ٢٠٢١/٢/١٠م.

(٢) السيد/حسين بدر الدين الحوئي، سورة الأنعام، الدرس الرابع والعشرون من دروس رمضان، (ص: ١٤)، ٢٨ جمادى الآخرة ١٤٤٢هـ الموافق ٢٠٢١/٢/١٠م.

المطلب الثاني

الآثار العملية المترتبة على أسلوب الحكمة والموعظة الحسنة

وللاستفادة من أسلوب الحكمة آثار عملية واسعة، ولغيابها نتائج كارثية ومأساوية على الأمة، ولذلك فإن الإنسان يجب أن يكون مرتبطاً بالله العزيز الحكيم، بشكل دائم ومستمر، حتى يمنحه من عزته وحكمته، كما يقول الشهيد القائد رضوان الله عليه: "وهو الحكيم، أنت توليت من يكون تدبيره فيك، من يكون عملك له كله قائماً على الحكمة، كله لا حماقة فيه، لا عبث فيه، لا جهالة فيه، لا خطأ فيه، فهو حكيم، فإذا ما دبرك، إنما يدبرك إلى ما هو حكمة، إذا ما أُرشدك، إنما يرشدك إلى ما هو حكمة، فهو عزيز حكيم"^(١). ويمكن تلخيص الآثار العملية لهذا الأسلوب في التالي:

أولاً: الرؤية الحكيمة، والرشد في التدبير، ووضع الأمور في مواضعها، ومعرفة عواقب الأمور:

من المؤكد أن من يحملون الحكمة، ويسيرون في حياتهم على أساسها، فإن تصرفاتهم ستكون حكيمة، ومواقفهم حكيمة، ورؤيتهم حكيمة أيضاً، فيقفون مواقف الحق والحكمة الصحيحة، والمناسبة.

يقول الشهيد القائد رضوان الله عليه: "والحكمة تعني: المواقف الحق، وهي في نفس الوقت تعتبر حكيمة، أي: هو الموقف الصحيح المناسب، فالموقف الصحيح المناسب هو حق، وهو حكمة في نفس الوقت"^(٢).

وكل ذلك له انعكاساته الإيجابية وأثره المهم على الواقع، يقول الشهيد القائد

(١) السيد/حسين بدر الدين الحوثي، محاضرة معرفة الله، الثقة بالله، الدرس الأول، (ص:٧)، ١٨ ذي الحجة ١٤٣٧هـ الموافق ٢٠١٦/٩/١٩م.

(٢) السيد/حسين بدر الدين الحوثي، سورة البقرة، الدرس الثامن من دروس رمضان المبارك، (ص: ١٠)، ٢٨ جمادى الآخرة ١٤٤٢هـ الموافق ٢٠٢١/٢/١٠م.

رضوان الله عليه: "الحكمة هي ماذا؟ هي تتجسد بشكل مواقف، بشكل رؤى، بشكل أعمال، هي تعكس وعياً صحيحاً، وعياً راقياً، تعكس زكاءً في النفس، تعكس عظمة لدى الإنسان"^(١).

وكما أن الحكمة تجعل الإنسان في مواقفه، ورؤاه، وتصرفاته، وأقواله، وأفعاله، حكيماً، فإن غيابها كذلك له انعكاساته السلبية، على سلوكه وتصرفاته ومواقفه، يقول الشهيد القائد رضوان الله عليه: "يقابل الحكمة، لا يقابلها إلا أخطاء، وتصرفات خاطئة، حماقة، آراء قلب [معاكسة]، خسارات بعد كل موقف هو فيه، بعد كل رأي هو فيه"^(٢).

ومن يمتلكون الحكمة، فهم قادرون على تقييم الأعمال ونتائجها، ويعرفون من خلالها عواقب الأمور، يقول الشهيد القائد رضوان الله عليه: "الذي يزيد الإنسان وعياً، فيستفيد من كل شيء، حتى يصبح لديه قدرة على أن يعرف عواقب الأمور، ويعرف الشخصيات ماذا يمكن أن تعمل، وكيف يمكن أن يكون عملها، هم المؤمنون، هم من يستتيرون بنور الله، هم من تزكوا نفوسهم، وتزكوا مداركهم، هم من يمتلكون الحكمة، لا يحصل هذا إلا ممن يسيرون على نهج الحق"^(٣).

ثانياً: زكاء النفوس، وسمو القيم:

بالعودة الصحيحة إلى القرآن الكريم "سنجد أن القرآن الكريم هو هكذا، عندما نتعلمه ونتبعه، يزكينا، يسمو بنا، يمنحنا الحكمة، يمنحنا القوة، يمنحنا كل القيم، كل القيم التي لما ضاعت، ضاعت الأمة بضياعها"^(٤).

(١) السيد/حسين بدر الدين الحوئي، محاضرة الثقافة القرآنية، (ص: ٣)، ١٨ ذي الحجة ١٤٣٧ هـ الموافق ٢٠١٦/٩/١٩ م.

(٢) السيد/حسين بدر الدين الحوئي، سورة البقرة، الدرس الحادي عشر من دروس رمضان المبارك، (ص: ٢٣ و٢٤)، ٢٨ جمادى الآخرة ١٤٤٢ هـ الموافق ٢٠٢١/٢/١٠ م.

(٣) السيد/حسين بدر الدين الحوئي، محاضرة ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى، (ص: ٦)، ١٨ ذي الحجة ١٤٣٧ هـ الموافق ٢٠١٦/٩/١٩ م.

(٤) السيد/حسين بدر الدين الحوئي، محاضرة الثقافة القرآنية، (ص: ٤)، ١٨ ذي الحجة ١٤٣٧ هـ الموافق ٢٠١٦/٩/١٩ م.

وتتجلى آثار هذه الحكمة في واقع الناس: زكاء، وطهارة في النفوس، وسموا في القيم، بما يجعل أعمالهم زاكية، ومجتمعهم أيضاً؛ لأن القرآن الكريم "كتاب عظيم، كتاب واسع، ثقافته عالية جداً، عالية جداً، تجعل هذه الأمة - لو تتقفت بثقافته - أعظم ثقافة، وأكثر إنجازاً، وأعظم أثراً في الحياة، وأسمى.. أسمى روحاً، وأسمى وضعية، وأزكى وأطهر نفوساً من أي أمم أخرى، من هنا يقول: ﴿يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ﴾ [آل عمران: ١٦٤]، تكون نفوسهم زاكية، مجتمعهم زاكياً، حياتهم زاكية، نظرتهم صحيحة، رؤيتهم صحيحة، أعمالهم كلها زاكية"^(١).

ثالثاً: التعليم للناس، وهدايتهم:

وكما أن القرآن كتاب الله الحكيم، الذي يمنح الناس الحكمة، فإن الحكمة بشكل عام قضية هامة جداً، ومطلوبة في كل إنسان، بدءاً من الرسول صلوات الله عليه وعلى آله الذي كان حكيماً، وصولاً إلى كل من يحملون العلم، ويعملون على هداية الناس، يقول الشهيد القائد رضوان الله عليه: "من يعلم الناس يجب أن يكون حكيماً، من يهدي الناس يجب أن يكون حكيماً، والناس أنفسهم يعلمون ليكونوا حكماء، ليكونوا حكماء" ﴿وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ﴾ [البقرة: ١٢٩]^(٢).

وعلاقة الحكمة بالإحسان أمر معلوم وجلي، ولذلك يجب على العالم أن يكون محسناً أيضاً، ولديه اهتمام بأمر الآخرين، يهمه أمر الناس، يهمه أمر المستضعفين من عباد الله، والله سبحانه يقول في كتابه الكريم عن نبيه موسى عليه السلام: ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَاسْتَوَى آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾ [القصص: ١٤].

يقول الشهيد القائد رضوان الله عليه: "هذه العبارة تعني: أنها سُنَّةُ إلهية، أنه

(١) السيد/حسين بدر الدين الحوثي، محاضرة الثقافة القرآنية، (ص: ٦)، ١٨ ذي الحجة ١٤٣٧هـ الموافق ٢٠١٦/٩/١٩م.

(٢) السيد/حسين بدر الدين الحوثي، سورة البقرة، الدرس الحادي عشر من دروس رمضان المبارك، (ص: ٢٣ و٢٤)، ٢٨ جمادى الآخرة ١٤٤٢هـ الموافق ٢٠٢١/٢/١٠م.

يمنح الحكمة والعلم من توفرت فيه هذه الصفة فكان من المحسنين"^(١).

وحين يحمل الإنسان صفات: الإحسان، والعلم، والحكمة، فسيكون علمه مفيداً للناس، نافعا لهم، مرشداً لهم إلى طريق الله، وموصلاً لهم إلى جناته ورضوانه، يقول الشهيد القائد رضوان الله عليه: "ومتى ما حصل الإنسان على العلم والحكمة، متى ما كان محسناً حيث قد يكون علمه هدى، قد يكون في علمه ما يهدي نفسه ويهدي الآخرين فيكون عنصراً خيراً، يعمل في سبيل الله، وفي سبيل المستضعفين من عباده"^(٢).

وفي المقابل، متى كان للإنسان علم دون حكمة، فإن علمه يتحول إلى صد عن سبيل الله في أغلب الحالات، ويتحول علمه إلى إضلال للناس، بدلاً من هدايتهم، يقول الشهيد القائد رضوان الله عليه: "الإنسان يحتاج إلى حكمة مع علمه، وهو يتجه بعلمه إلى نفسه، ويحتاج إلى حكمة مع علمه، وهو يدعو الآخرين إلى ربه، إذا ما فقدت الحكمة وأنت تعلم نفسك، ستفقد الحكمة وأنت تعلم الآخرين، من أين تأتي الحكمة؟ لا يستطيع أحد أن يؤتيك الحكمة إلا الله سبحانه وتعالى"^(٣).

رابعاً: اتخاذ المواقف الصحيحة من الأعداء، ودفع الخطر عن الناس:

كما وضع الشهيد القائد رضوان الله عليه خطورة السكوت على الأمة، فإنه أكد أن الحكمة والحل الصحيح هو: المواجهة، والتحريك العملي، في دفع شر الأعداء، وخطرهم، حيث يقول رضوان الله عليه: "دعوا الشعب يصرخ في وجه الأمريكيين، وسترون أمريكا كيف ستلتطف لكم.. هي الحكمة، ألسنا نقول: أن الإيمان يمان، والحكمة يمانية؟ أين هي الحكمة؟ إن من يعرف اليهود والنصارى، إن من يعرف أن كل مصالحهم في بلادنا، لو وقف اليمن ليصرخ صرخة في أسبوع واحد، لحولت أمريكا كل منطقتها،

(١) السيد/حسين بدر الدين الحوئي، محاضرة مسؤولية طلاب العلوم الدينية، (ص: ٦)، ١٨ ذي الحجة ١٤٣٧هـ الموافق ٢٠١٦/٩/١٩م.

(٢) السيد/حسين بدر الدين الحوئي، محاضرة مسؤولية طلاب العلوم الدينية، (ص: ٩)، ١٨ ذي الحجة ١٤٣٧هـ الموافق ٢٠١٦/٩/١٩م.

(٣) السيد/حسين بدر الدين الحوئي، محاضرة معرفة الله، وعده ووعيدة، الدرس الخامس عشر، (ص: ١٨)، ١٨ ذي الحجة ١٤٣٧هـ الموافق ٢٠١٦/٩/١٩م.

ولعدلت كل منطقتها، ولأعفت اليمن عن أن يكون فيه إرهابيين"^(١).

خامساً: شد الناس إلى هدى الله:

ومن أبرز الآثار العملية لأسلوب الحكمة والموعظة الحسنة شد الناس إلى هدى الله، يقول الشهيد القائد رضوان الله عليه: "هذا فيما يتعلق بالمؤمنين، يعتبر من التزيين لأعمالهم، فيما يتعلق بالمؤمنين، بالآمة المؤمنة، يعتبر من التزيين لأعمالهم، بحيث تكون ذات قابلية عند الآخرين، ﴿كَذَلِكَ زَيَّنَّا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمْ﴾ [الأنعام: ١٠٨]، في توجيهات الله لكل أمة تنطلق على أساس كتابه، وتتبع رسوله صلوات الله عليه وعلى آله، تزين لها الطريقة، بحيث كما قال في آية أخرى: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ﴾ [النحل: ١٢٥]، والحكمة عندما يقدم الشيء في قالب من الحكمة يقدم جميلاً، أليس هو يقدم جميلاً؟ في نفس الوقت يكون أمام الشخص الآخر، أمام الجهة الأخرى، جميلاً، مزيناً، جذاباً، فيتجه إلى الهدى"^(٢).

الآثار العملية السلبية للابتعاد عن الحكمة:

أولاً: الانخداع والتأثر بمبررات الأعداء:

من الآثار السلبية الناتجة عن فقدان الحكمة، غياب الغضب لله، والاستسلام للأعداء، حيث "تصبح النفسية اليهودية هي الحكمة، وهي الرزانة، وهي الحفاظ على المصلحة العامة، على الرغم من آلاف المسلمين يعبدون العشرات من العجول من البشر، ممن يصدون عن دين الله، ممن يسعون في الأرض فساداً"^(٣).

(١) السيد/حسين بدر الدين الحوثي، محاضرة لتحذن حذو بني إسرائيل، (ص: ٨)، ١٨ ذي الحجة ١٤٣٧هـ الموافق ٢٠١٦/٩/١٩م.

(٢) السيد/حسين بدر الدين الحوثي، سورة الأنعام، الدرس السادس والعشرون من دروس رمضان المبارك، (ص: ٤)، ٢٨ جمادى الآخرة ١٤٤٢هـ الموافق ٢٠٢١/٢/١٠م.

(٣) السيد/حسين بدر الدين الحوثي، محاضرة لتحذن حذو بني إسرائيل، (ص: ١٧)، ١٨ ذي الحجة ١٤٣٧هـ الموافق ٢٠١٦/٩/١٩م.

وحين يتأثر الناس بمنطق الأعداء، فسيكون منطق الحكمة لديهم هو منطق السكوت، والاستسلام، بحجة الحفاظ على الأمن، والحفاظ على المصلحة العامة للشعب.

يقول الشهيد القائد رضوان الله عليه: "لاحظ كيف أننا نقتنع بالمبررات الواهية المكذوبة التي ليست منطقية، ولا معقولة، ولا واقعية، يُصدّرها الأمريكيون، يُصدّرها اليهود وعملاؤهم، فيتحدثون بها؛ فنقتنع، ونسكت، ونجلس.

بل نحن من وصلنا إلى أن نجعل تلك الحالة هي الحكمة، هي منطق الحكمة، هي منطق الحفاظ على الأمن، هي منطق الحفاظ على المصلحة العامة للشعب.

والحكمة هي نفسها التي قال الله عنها: ﴿يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا﴾ [البقرة: ٢٦٩]، أصبحنا نعتبر قصور وعينا وجهلنا هو الحكمة" (١).

ثانياً: الذلة والمسكنة، وخسارة المسلمين، وضياع عزتهم، وكرامتهم:

وقد حذر من عواقب السكوت المؤلمة، حيث يقول رضوان الله عليه: "وإذا كنت ستلزم الحكمة، التي تراها أنت السكوت، السكوت الذي هو من ذهب! فمتى سيتكلم الناس؟ ومتى سيصرخ الناس؟ ومتى سيقف الناس؟.

هل بعد أن يستذلّوهم، وأن يضرب الله عليهم أيضاً من عنده الذلة والمسكنة؟ حينها يرى كل يمني ما يؤلمه، ولا يستطيع أن يقول شيئاً" (٢).

ومن الآثار السلبية والعواقب الوخيمة لفقدان الحكمة أنها تؤدي إلى: خسارة المسلمين، وضياع عزتهم، وكرامتهم، يقول الشهيد القائد رضوان الله عليه: "إذا كنا نتقف أنفسنا ثقافة تقوم على اعتماد أن الحكمة هي: أن السكوت من ذهب، سيذهب ديننا، وتذهب عزتنا، وتذهب مراكزنا، لا أعلم من أين يمكن أن نقول: أن السكوت

(١) السيد/حسين بدر الدين الحوئي، محاضرة دروس من وحي عاشوراء، (ص: ١١)، ١٨ ذي الحجة ١٤٣٧هـ الموافق ٢٠١٦/٩/١٩م.

(٢) السيد/حسين بدر الدين الحوئي، محاضرة خطر دخول أمريكا اليمن، (ص: ٦)، ١٨ ذي الحجة ١٤٣٧هـ الموافق ٢٠١٦/٩/١٩م.

هو الإيجابي، والقرآن ملئ بالآيات التي كلها عمل، وجهاد، وحركة، بالمال وبالنفس!. لو كان السكوت حكمة، ولو كان السكوت من ذهب، ولو كان السكوت هو الذي يحفظ للمسلمين كرامتهم... سكت ياسر عرفات، سكت، سكت، حتى غلَّقوا عليه غرفته"^(١). ومن الشواهد الحية على ذلك: ما وصل إليه حال السلطة الفلسطينية من: عمالة، وتجنّد، وخدمة، للعدو الإسرائيلي، وليس فقط غياب التحرك ضده، أو انعدام الموقف، أو ضعفه، يقول الشهيد القائد رضوان الله عليه: "[منظمة التحرير] تمتلك أسلحة، وتمتلك جيشاً، وتمتلك خبرات قتالية، كانت بعض الحركات في البلاد العربية تتدرب على أيدي الفلسطينيين، لكنهم يمسون بهذه الحكمة: (السكوت من ذهب)، والجمود هو الحل، والسكوت هو الحل، والمطالبة بالسلام من أمريكا [هي] الشيء الذي سيحقق لنا السلام، هؤلاء يضربون يوماً بعد يوم"^(٢).

الآثار العملية المترتبة على أسلوب الموعظة الحسنة:

لأسلوب الموعظة الحسنة أهميته الكبيرة في: التخويف، والزجر، والتذكير بالخير، والنصح، والتذكير بالعواقب، وله آثار عملية كثيرة وواسعة، ومن أبرز هذه الآثار:

أولاً: إصلاح الأنفس:

يقول الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ مَوْظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَاء لِّمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾ [يونس: ٥٧].

فالقرآن الكريم له تأثير في النفوس البشرية، ويعمل على إصلاحها، وتهذيبها، فهو موعظة القلوب، والشفاء لما في الصدور، والهادي إلى طريق الحق، واليقين، والرحمة للمؤمنين.

(١) السيد/حسين بدر الدين الحوثي، محاضرة خطورة المرحلة، (ص: ٢٠)، ١٨ ذي الحجة ١٤٣٧هـ الموافق ٢٠١٦/٩/١٩م.

(٢) السيد/حسين بدر الدين الحوثي، محاضرة الإرهاب والسلام، (ص: ١٣)، ١٨ ذي الحجة ١٤٣٧هـ الموافق ٢٠١٦/٩/١٩م.

وفي القرآن الكريم الموعظة الكاملة، يقول الله تعالى عنه: ﴿لَوْ أَنزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَّرَأَيْنَاهُ خَاشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ اللَّهِ﴾ [الحشر: ٢١].

يقول الشهيد القائد رضوان الله عليه، في وصفه لكتاب الله الكريم: "القرآن هو أعلى أسلوب في الخطاب للآخرين، هو أبلغ موعظة، أرقى تذكير، أوضح تبين، يذكر كيف نخاطب الناس، بل كيف نخاطب أنفسنا"^(١).

فالموعظة بالقرآن الكريم هي الموعظة الحسنة، بما فيه من الترغيب والترهيب، الذي يرقُّ له القلب، فيبعثه على الفعل، أو الترك، وفيه الشفاء لما في القلوب من كل: شرك، أو نفاق، أو شك، في الإيمان، أو عدوان، أو حب للظلم، وبغض للحق والخير، وفيه الرحمة للمؤمنين، والهدى إلى طريق الحق، واليقين، والبعد من الضلال.

يقول الشهيد القائد رضوان الله عليه: "والرسول صلوات الله عليه وعلى آله يقول عن القرآن الكريم: "ومن ابتغى الهدى في غيره أضله الله"^(٢) هدى كامل، نور كامل، ترغيب كامل، ترهيب كامل، موعظة كاملة، ما هناك أبلغ منه إطلاقاً"^(٣).

ثانياً: الدفع بالناس إلى تقوى الله:

يقول الله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِّنْهُمْ لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا لَّهُم مَّعَكُمْ وَلَا يَزِيدُ الْوَعْظَ إِلَّا كِبْرًا وَقَالَتْ أُخْرَاهُمْ وَأَعِزِّهِمْ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدًا قَالُوا مَفْرَةٌ إِلَىٰ رَبِّكُم وَلَعَلَّكُمْ يَتَّقُونَ﴾ [الأعراف: ١٦٤].

وهذه الآية الكريمة وردت في سياق الحديث عن مساوئ اليهود، وهي تبين أهمية الاستمرار في وعظ من لا فائدة مرجوة من وعظه، للقيام بواجب: التذكير، والوعظ، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر أولاً، وللحرص على استجابة الموعوظين، وحثهم على تقوى الله من خلال وعظهم.

(١) السيد/حسين بدر الدين الحوئي، سورة البقرة، الدرس الثالث من دروس رمضان المبارك، (ص: ٢)، ٢٨ جمادى الآخرة ١٤٤٢ هـ الموافق ٢٠٢١/٢/١٠ م.

(٢) المرشد بالله، الأمالي الكبرى (الخميسية) (١٢٠/١)؛ الكوفي، مناقب أمير المؤمنين (ع) (٣٠/٢).

(٣) السيد/حسين بدر الدين الحوئي، محاضرة الشعار سلاح وموقف، (ص: ٢١)، ١٨ ذي الحجة ١٤٣٧ هـ الموافق ٢٠١٦/٩/١٩ م.

كما ربط القرآن الكريم بين الموعظة والتقوى في عدة آيات كريمة، فجاءت الموعظة فيها مخصصة بالمتقين، منها قول الله تعالى: ﴿ فَجَعَلَهَا نَكَلًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَا خَلْفَهَا وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ ﴾ [البقرة: ٦٦]، ومنها قول الله تعالى: ﴿ هَٰذَا بَيَانٌ لِّلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ ﴾ [آل عمران: ١٣٨].

ومنها قول الله تعالى: ﴿ وَقَفَّيْنَا عَلَىٰ آثَرِهِم بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَةِ وَآتَيْنَاهُ الْإِنْجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَةِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ ﴾ [المائدة: ٤٦]، ومنها قول الله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ أَنزَلْنَا لَهُمْ آيَاتٍ مُّبِينَاتٍ وَمَثَلًا مِّنَ الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلِكُمْ وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ ﴾ [النور: ٣٤].

ثالثاً: تأثير الموعظة على حياة مشاعر الإنسان وضميره:

يقول أمير المؤمنين عليه السلام: "أَحْيِ قَلْبَكَ بِالمَوْعِظَةِ"^(١)، ومعنى ذلك: أن تحرص على أن تكون مشاعرك حية، ألا تموت في قلبك المشاعر الصالحة والإيجابية، فتكون ميت القلب.

ومن مات قلبه فهو لا يتأثر في واقعه، ومشاعره، بما يشاهد من: مأسٍ، ومظالم، ومنكرات، وطغيان، وجرائم، فلا يشعر بالغضب، أو الانفعال، أو التألم، تجاه ذلك، يقول الشاعر: ما لجرحٍ بميتٍ إيَّلامٌ^(٢).

فتموت في قلبه المشاعر الزاكية، المشاعر الإنسانية الفطرية، التي تتألم لآلام الناس، وأوجاعهم وهمومهم، فلا تتألم، وتستنكر، وتستوحش، من: الفساد، والظلم، والطغيان، والإجرام.

يقول السيد القائد/ عبد الملك بدر الدين الحوثي يحفظه الله: "فمسألة الحفاظ على حياة المشاعر الزاكية في وجدان الإنسان ومشاعره مسألة مهمة، وتحتاج إلى اهتمام وترسيخ، فالموعظة التي يستفيد بها الإنسان من خلال ما وعظك الله به، ذكرك به، وفيها زجر لك، تنبيه لك، تحريك لمشاعرك، لوجدانك، بالقدر الذي تتأثر

(١) الشريف الرضي، نهج البلاغة (ص: ١٦٥).

(٢) أبو الطيب المتنبي، من يهن يسهل الهوان عليه، ما لجرح بميت إيَّلام.

به، مع ما في واقع الحياة، مع مسؤولياتك، مع التعليمات المهمة، والقيِّمة، والعظيمة، هذه مسألة مهمة جداً، فحياة القلب بالمشاعر الإيجابية، وتأثره بها، يمثل دافعاً أساسياً للعمل الصالح وللإستقامة"^(١).

رابعاً: الثبات والحصول على الخير والأجر العظيم:

ومن النتائج المترتبة على الاستجابة للموعظة، حصول الخيرية في الدنيا والآخرة، والتثبیت في الحياة الدنيا، والجزاء في العاجل والآجل، والهداية إلى الصراط المستقيم، يقول الله تعالى: ﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا مَا يُوعَظُونَ بِهِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَأَشَدَّ ثَبَاتًا وَإِذَا لَأَتَّيِبُهُمْ مِّن لَّدُنَّا أَجْرًا عَظِيمًا وَلَهَنَّتِ لَهُمْ صِرَاطًا مُّسْتَقِيمًا ﴾ [النساء: ٦٦-٦٨].

(١) السيد القائد/ عبد الملك بدر الدين الحوثي يحفظه الله، كتاب دروس من وصية الإمام علي لابنه الحسن عليهما السلام، (ص: ٤٠-٤١)، الطبعة الأولى، ١٤٤٥هـ، إخراج مكتب السيد عبد الملك بدر الدين الحوثي يحفظه الله، نشر مؤسسة البينات للطباعة والنشر التوزيع، اليمن.

المطلب الثالث

الآثار العملية المترتبة على أسلوب الحوار والجدل

لأسلوب الحوار والجدل في القرآن آثار وفوائد متعددة، منها: مخاطبته لكل الناس حسب مداركهم، ومخاطبته للعقل والعاطفة، ومجادلة الخصوم بما يناسب أحوالهم، وإعجاز القرآن^(١).

ومن آثاره أيضاً: تعريف الطرف الآخر بما يغيب عنه، أو يلتبس عليه، من المعلومات، ووجهات النظر والبراهين في القضايا التي هي موضوع الحوار^(٢).

ويمكن إجمال الآثار العملية في ما يلي:

أولاً: تعزيز الارتباط بالله، والشد إليه:

يعتبر الشد إلى الله سبحانه منهجية ثابتة لكل أنبياء الله ورسله، يقول الله تعالى:

﴿قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ ۖ وَأُمِرْتُ لِأَنْ أَكُونَ أَوَّلَ الْمُسْلِمِينَ ۖ قُلْ إِنِّي أَخَافُ ۖ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابٌ يَوْمٍ عَظِيمٍ ۝ قُلِ اللَّهُ أَعْبُدْ مُخْلِصًا لَهُ دِينِي﴾ [الزمر: ١١-١٤].

وقد أكد الشهيد القائد رضوان الله عليه على أهمية الالتزام بأسلوب الأنبياء في الحوار والدعوة: "الأسلوب الذي ظهر من سيرة الأنبياء صلوات الله عليهم، والأنبياء طريقتهم من أرقى الطرق في مجال الدعوة، الأنبياء طريقتهم من أجمل، وأدق، طرق الدعوة وأساليبها؛ لأنهم أشخاص اصطفاهم الله، وأكملهم لهذه المهمة، تجدهم لا يقدم نفسه شخصياً، هو شخصياً يدعوهم إلى الله، إلى الله، إلى الله، وعندما يحاولون هم أن يفهموا القضية شخصية، يذكر أن القضية [ليست] شخصية"^(٣).

ويقول رضوان الله عليه أيضاً: "هو هنا يترفع عن كون القضية شخصية؟، فهنا

(١) يوسف عمر العساكر، الجدل في القرآن خصائصه ودلالاته، (ص: ٩٤، ٨٣، ٧٩، ١٠٧).

(٢) أحمد بن سيف الدين تركستاني، الحوار مع أصحاب الأديان مشروعيته وشروطه وآدابه.

(٣) السيد/حسين بدر الدين الحوثي، محاضرة: مديح القرآن، الدرس الرابع، (ص: ٥)، ١٨ ذي الحجة ١٤٣٧هـ.

الموافق ٢٠١٦/٩/١٩م.

يوحون، ويطبعون ذهنية المجتمع أنهم عبارة عن طريق إلى الله، ويدعونهم إلى الله، وحركة إلى الله، كلها بهذا الشكل؛ ولهذا نجح رسول الله صلوات الله عليه وعلى آله^(١).

كما يقول الشهيد القائد رضوان الله عليه: "تجد القرآن الكريم في هذا الإطار: ﴿قَالَتْ لَهُمْ رُسُلُهُمْ إِنْ خُنْ إِلَّا بِشَرٍّ مِثْلَكُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَمُنُّ عَلَىٰ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ﴾ [إبراهيم: ١١]، [أليس] القرآن يأتي بهذا المنطق؟ يقول: ما أنا إلا بشر، ﴿إِنْ خُنْ إِلَّا بِشَرٍّ مِثْلَكُمْ﴾ [إبراهيم: ١١]، يقول: أنا، أنا شخصياً لست إلا بشراً مثلك، لكن المسألة هي هكذا: علي، وعليك، هو دعوة: لي، ولك، هو طريقة ترسم: لي، ولك، نسير عليها جميعاً إلى الله".

ويقول رضوان الله عليه بعد قول الله تعالى: ﴿إِنْ خُنْ إِلَّا بِشَرٍّ مِثْلَكُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ﴾ [إبراهيم: ١١]: "[أليس] هو يتحدث عن الله؟ ﴿اللَّهُ يَمُنُّ عَلَىٰ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ﴾ [إبراهيم: ١١] مَنْ علينا أن نكون رسلاً إليكم، مبلغين لكم، ننذركم، نهديكم، ننصحكم، من أجلكم أنتم؛ لئلا يعاقبكم الله؛ لأن تحظوا بثواب الله؛ لأن تحظوا برضاه، لأن تحظوا بجنته، [أليست] هكذا كلها شد إلى الله؟"^(٢).

ومن أمثلة ذلك أيضاً، قوله تعالى: ﴿وَاصْرِبْ لَهُمْ مَثَلًا أَصْحَابَ الْقَرْيَةِ إِذْ جَاءَهَا الْمُرْسَلُونَ﴾ [١٣] إِذْ أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمُ اثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ فَقَالُوا إِنَّا إِلَيْكُم مُّرْسَلُونَ ﴿١٤﴾ قَالُوا مَا أَنتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا وَمَا أَنزَلَ الرَّحْمَنُ مِنْ شَيْءٍ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا تَكْذِبُونَ ﴿١٥﴾ قَالُوا رَبُّنَا يَعْلَمُ إِنَّا إِلَيْكُم لَمُرْسَلُونَ ﴿١٦﴾ وَمَا عَلَيْنَا إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ﴾ [يس: ١٣-١٧].

ويؤكد الشهيد القائد رضوان الله عليه على ضرورة الابتعاد عن استعراض القدرات في إفحام، وفضح الآخرين عند حاجتهم، وأهمية التركيز على ربطهم بالله، كأساس مهم من أسس الحوار، حيث يقول رضوان الله عليه: "نلمس من خلال آيات في القرآن الكريم: أن القضية، موضوع التوجيه الإلهي في القرآن يعطي الإنسان أسساً، منها: أن يكون همه ليس أنه يبرز شخصيته، أو يبرز أنه قدير في

(١) السيد/حسين بدر الدين الحوئي، محاضرة: مديح القرآن، الدرس الرابع، (ص: ٥)، ١٨، ذي الحجة ١٤٢٧هـ

الموافق ٢٠١٦/٩/١٩م.

(٢) المصدر السابق.

منطقه، أو أنه استطاع أن يفهم فلاناً، أو استطاع أن يفصح فلاناً في جلسة، لا، عنده روح عملية، كيف يهدي الناس، وفي نفس الوقت محب بالنسبة للآخرين أن يهتدوا، فعندما يرى أنه فعلاً، أو قيل له: أن لا يتناول هذه القضية، سوف لا يتناولها؛ لأنه يعلم بأنه أن لا يتناولها هو أفضل للموضوع، أفضل للقضية التي هي ماذا؟ التي هي دين الله، أفضل للقضية التي هي ماذا؟ محاولة إبعاد الناس عن الضلال، ومحاولة إزاحة هذا الضلال من الساحة في داخل ثقافة الأمة هذه، يعني: أنه سينضبط.

هذه القضية هامة: أن الإنسان يكون عنده رغبة فعلاً، بأن القضية التي يتحرك فيها، أنها هي التي تنجح، هي التي تبرز، وليس شخصه هو الذي يبرز، هذا مثلما نقول: إنه حتى لو عندك قدرة أحياناً أن تبين، وقد يكون شخص معين، الأفضل أن توكله على الموضوع، تتركه يراجع أشياء ثانية، اتركه يطلع عليها، وأنت في المرة الثانية تسأله^(١).

كما يؤكد الشهيد القائد رضوان الله عليه على أهمية الشد إلى الله في القدرة على هداية الناس، وإرشادهم، والتأثير فيهم: "وأن يكون عندك روح أن تهدي، أن ترشد، لا أن تقهر الآخر، لا أن تغلبه، لا أن تبين ضعفه أمام الناس، لا تكن هذه عندك على الإطلاق، يكون عندك هدى، أن تهدي، أن ترشد، نبي الله موسى انطلق إلى فرعون وهو حريص على أن يهتدي، وهو المجرم الذي قتل من بني إسرائيل آلاف الأطفال! ألم يقل له: ﴿هَلْ لَكَ إِلَى أَنْ تَزَكَّى وَأَهْدِيكَ إِلَى رَبِّكَ فَتَحْسَبَ﴾ [النازعات: ١٨-١٩]؟، هنا هو يدعوه إلى الهدى، يحب أن يهتدي"^(٢).

ويقول الشهيد القائد رضوان الله عليه: "لأن القرآن يطرح قاعدة: أنك [لا] تنطلق بروح جدلية هكذا، تنطلق بروح دعوة، إصلاح، حرص على هدى، حرص على هدى للطرف الآخر، لا تكن هنا تؤهل نفسك على أساس أنك تسير تناظر الناس،

(١) السيد/حسين بدر الدين الحوثي، سورة الأنعام، الدرس السادس والعشرون من دروس رمضان المبارك، (ص: ٢)، ٢٨ جمادى الآخرة ١٤٤٢هـ الموافق ٢٠٢١/٢/١٠م.

(٢) السيد/حسين بدر الدين الحوثي، محاضرة: مديح القرآن، الدرس السادس، (ص: ١١)، ١٨ ذي الحجة ١٤٣٧هـ الموافق ٢٠١٦/٩/١٩م.

ومناظرة لمجرد المناظرة، وجدل لمجرد الجدل، لا، أسلوب دعوة، وتسلك طريقته هو، وتحمل نفس المشاعر التي يريد أن تحملها، يكون عندك حب شديد لهداية الناس، عندك حرص على هداية الناس"^(١).

ثانياً: ربط الناس بالقرآن الكريم:

وللالتزام بمنهجية القرآن، وأسلوبه الحكيم في الحوار، والجدل، تأثيره الكبير في: ربط الناس بالقرآن الكريم، والاعتماد في الدعوة إلى الله، على هدايته، وإرشاده، يقول الشهيد القائد رضوان الله عليه معلقاً على قول الإمام القاسم بن إبراهيم عليه السلام: [ومن عمي عنه فلم ير هداً، وتورط من غيه ورداه]^(٢): "لأن القرآن هو نزل وهو واثق من نفسه، القرآن في الدنيا هذه واثق من نفسه؛ لأن [ليس] هناك أي ثقافة أخرى، أو ديانة أخرى، أو منطق آخر، يمكنه أبداً أن يتغلب عليك أبداً، من ينطلقون بانطلاقتهم، من يتثقفون بثقافته، من يعرفون هداً، يكونون بهذا الشكل.

أي ثقافات أخرى غير القرآن يقع [الواحد] في أخطاء كثيرة جداً، وبيته [الواحد]، ثم يصبح في الأخير [ليس] عنده هوية معينة، [لا يدري] من هو؟ مرة يكون معجبا بهذا، ومرة يكون معجبا بهذا، ومرة كذا، مضطرب، [لم] تعد تستقيم له أبداً هوية معينة، ولا عاد تستبين له طريق معين، يجلس مرجوحاً، تختلط عليه الأوراق فعلاً.

والقرآن هو بهذا الشكل يتثقف به المسلمون، ثم ينطلقون، ينطلقون على أساس هداً، بمنهجيته، برؤاه، بمفاهيمه، بطرحه، بكل ما فيه، وهنا هو بهذا الشكل الذي قال: ﴿لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ﴾ [الصف: ٩]، ﴿وَيَأْتِي اللَّهَ إِلَّا أَنْ يُمَّ نُورُهُ﴾ [التوبة: ٣٢]، ويمشي بعد ذلك يناظر، يقرأ، يلتقي بيهود، يلتقي بنصارى، يلتقي بأي شخص من أي طائفة من

(١) السيد/حسين بدر الدين الحوئي، محاضرة: مديح القرآن، الدرس الرابع، (ص: ٥)، ١٨ ذي الحجة ١٤٣٧هـ الموافق ٢٠١٦/٩/١٩م.

(٢) مجموع كتب ورسائل الإمام القاسم بن إبراهيم الرسي، (٢/٢١)، مكتبة أهل البيت (ع)، اليمن - صنعاء، الطبعة الأولى، ١٤٤٥ هـ - ٢٠٢٣ م.

طوائف المسلمين، يلتقي، لكن لازم يعرف كيف [هي] منهجية القرآن أولاً في التعامل مع الآخرين"^(١).

ويؤكد الشهيد القائد رضوان الله عليه على ما سبق بقوله: "إذا انطلق الناس على أساس القرآن، وثقفوا أنفسهم بالقرآن، وتوجهوا توجهاً قرآنياً، عندما نقول: توجهها قرآنياً، لا تتصور أنه ما يزال هناك أشياء نواقص هنا وهنا، القرآن كامل، والناس في هذه المرحلة بحاجة إلى هذا؛ ما بقي إلا القرآن، ما بقي إلا القرآن الآن الذي [لا] يزال بالإمكان أن يشغل بشكل صحيح.

نحن الآن نرى نظريات تهاوت، ومذاهب فشلت، أليس هذا شيء واضح؟ ورؤى، ومناهج أيضاً فشلت، أنت عندما تريد أن تعتمد على واحدة من هذه، لن تأتي بجديد، هل عندك جديد؟ أنت ستعتمد على طريقة قد ظهر بطلانها، تعتمد على منهج قد ظهر فشله، ما بقي إلا القرآن.

فالناس بحاجة إلى القرآن يتثقفون بثقافته، ويفهمونه؛ فإن دخل في حاجة، دخل في مناظرة، دخل في حوار، فسيكون له الظفر، وسيغلب، وستكون الحجة معه، ويكون منطقته قوياً بقوة القرآن، وإن [أتينا لنبحث] في أشياء ثانية، فستضعف أنت أمام أخس الناس، أمام كافر بالله، قد تضعف أمامه، وتكون أنت في نفس الوقت تصد عن دينه ربما آلاف البشر، خاصة في الزمن هذا، عندما تكون في مناظرة تلفزيونية، أو في حوار تلفزيوني يبيث في كل أنحاء الدنيا من خلال الفضائيات هذه، يرتكب واحد جريمة صد عن سبيل الله على أوسع نطاق"^(٢).

كما يعتبر الشد إلى القرآن الكريم، والربط به، والدعوة إلى: تفهمه، وتأمله، واستيعابه، أسلوباً هاماً في مواجهة التشكيك في عدد من الأحكام، والتشريعات، في الإسلام، حيثُ يمكن مواجهة المشككين بأن هذا الموضوع تناوله القرآن على هذا النحو، ونحن ملزمون بأن نطيع الله، والقرآن الكريم هو من عند الله، وإذا كان هناك شك

(١) السيد/حسين بدر الدين الحوثي، محاضرة: مديح القرآن، الدرس الرابع، (ص: ٤)، ١٨ ذي الحجة ١٤٣٧هـ الموافق ٢٠١٦/٩/١٩م.

(٢) السيد/حسين بدر الدين الحوثي، محاضرة: مديح القرآن، الدرس الثاني، (ص: ٢٣)، ١٨ ذي الحجة ١٤٣٧هـ الموافق ٢٠١٦/٩/١٩م.

في القرآن أنه من عند الله، فحاول أن تأتي بسورة من مثله.

بحيث تشده إلى أن يرجع إلى القرآن، لا إلى شخصك أنت، فقد لا توفق، كما لم يتوفق المعتزلة في علم الكلام، عندما برزوا بأنفسهم، وتركوا القرآن جانبا، والصحيح أن تدفعه إلى القرآن، وتجره إليه، وإذا كان ينظر بموضوعية، وبمنظرة طبيعية، وبدون تحامل، فلن يخرج من القرآن إلا وهو مصدق، ومقتنع به.

وهذا سلاح مهم من الناحية العملية؛ لأن الإنسان ينسى بأن الله هو أعلم منه، وهذا يجعله يترك القرآن جانبا، ويبرز هو بنفسه في تناوله للموضوع، يقول الشهيد القائد رضوان الله عليه: "من الناحية العملية بالنسبة للناس، هذا سلاح، سلاح مهم جداً أغفله المسلمون؛ لأنه نحن ننسى بأن الله هو أعلم منا! وهذه المشكلة، وهذا من الغرائب، يترك القرآن هناك، ويبرز هو هو! نسي هذا الموضوع! وهذا الموضوع تكرر في القرآن الكريم، ورسول الله صلوات الله عليه وعلى آله كان يستخدمه هو، هذا القرآن، الله نفسه يوجه بهذا الأسلوب ﴿فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّثْلِهِ﴾ [البقرة: ٢٣]، عندما يأتي مثلاً آخرون، يقولون لك: الأحكام الفلانية، والتشريع الفلاني في الإسلام هو كذا، وفيه كذا... قل له: يا أخي هذا من القرآن، وهذا من عند الله، اتفق أنت والله، لاحظ كتابه، وابحث كيف تأتي بسورة من مثله.

هو يوجه الإنسان إذا كان عنده أي ريب، يوجهه -إذا عند الإنسان أي ريب- أنه يحاول أن يأتي بسورة.

اتركه يرجع إلى القرآن، عندما تبرز أنت أحيانا قد [لا] تنفع أنت، بل ربما [لا] يتوفق الإنسان؛ لأنك عندما تبرز أنت في الأخير، وعندك نوع من الشعور وكأنك أنت تستطيع أكثر من القرآن، لن تتوفق، هذه قضية، [لم يتوفق المعتزلة]، حصل هذا الشعور تقريبا، عندما ترى كتاباتهم [علم الكلام] الذي كان نتاجاً لتفكيرهم، يبدو فيه أن كل واحد يرى نفسه أنه هو هو يستطيع! والقرآن هناك على جنب!!^(١).

وعندما أغفل المسلمون هذا السلاح، حاولوا الاعتماد على بدائل أخرى من

(١) السيد/حسين بدر الدين الحوئي، سورة البقرة، الدرس الثالث من دروس رمضان المبارك، (ص: ١٠)،

الأساليب الفلسفية العقيمة البعيدة عن القرآن الكريم، كأساليب المعتزلة في ردودهم على الزنادقة.

وهذا أسلوب مهم في النقاشات، والحوارات، ويستفاد منه في دعوة بعض المثقفين، والسياسيين؛ للتعرف على المشروع القرآني، ودروسه، وأن نطلب منهم أن يقدموا لنا رؤية أهدى من كتاب الله؛ لمواجهة الخطر الأمريكي القائم، وفي هذا الأسلوب العملي استدراج لهم: للتعرف على هدى القرآن الكريم، بعيداً عن النقد، والجدل، فقط، بل في إطار مسؤولية وعمل، وبما يتيح فرصة للتأثير فيهم، ويكون عجزهم عن تقديم الحل البديل عن الرؤية القرآنية في مواجهة هذا الخطر شاهداً على صحتها، وصوابها.

ثالثاً: الحرص على الحفاظ على تنزيه الله، وإجلاله، وتقديسه:

يقول الشهيد القائد رضوان الله عليه: "أيضاً يجب أن نعمل على أن نحافظ على تنزيه الله، وإجلاله، وتقديسه عند عباده، في الوقت الذي [ما] يقدم الآخرون [ما] هناك من مظاهر سيئة، يحسبون على الدين، فيقدمون الدين مضروباً عند الناس! ليظهر ولو لم ينجح الناس إلا في هذه، لكانت جهاداً من أكبر الجهاد، في هذه النقطة لوحدها، لو افترضنا ما ننجح إلا في هذه، في أن نجعل الناس يفهمون أن الخلل هو من عندهم هم، وليس من عند الدين.

بطريقة ليست طريقة كلامية، تعرفه: رؤى الدين، مفاهيم الدين، مواقف الدين من القضايا هذه، وكيف سيكون الناس لو ساروا على هذا الدين، وفق هذه الرؤية القرآنية، بحيث إذا جاء اليهودي يريد [أن] يحمل الدين المسؤولية، [فلا يمكن أن تقبل هذه منه]، بحيث الإنسان هو نفسه، لا يقبل مثلاً قالوا هناك: أين الله في العراق! أظن نصر الله حكاها، قال: إن بعضهم يقولون عندما قال الله: ﴿وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنْصُرُهُ﴾ [الحج: ٤١]، أين الله في العراق! لم يعمل للعراق شيئاً.

ألم يحصل هنا الخطأ في المفهوم، انعكس على تحميل الله المسؤولية، وانعكس على تحميل الدين الخطأ؟ لا، خلي الناس يفهمون، ويؤمنون، بأن الخطأ هو من عندنا نحن،

نحن لم ننطلق على أساس هدى الله، أما دين الله فهو بالشكل هذا، وبالشكل هذا، وبالشكل هذا، وبالشكل هذا، ما عنده خلل على الإطلاق. ألسنت هنا تنطلق تحافظ على عدل الله، ونزاهته؟ هذه النقطة مهمة جداً ليست سهلة.

كيف نتمكن من هذه؟ هو أن نحاول أن نتقف أنفسنا بشكل كبير جداً، وفق رؤية القرآن، وفق رؤية القرآن في نفس الهداية، ومن أين حتى تثقيف النفس، بناء النفس التي نتحدث عنها؟ ألسنا أحياناً نتقد بناء النفس؟ بناء النفس وفق الرؤية القرآنية، من أين تبني النفوس؟ بتعبيد الإنسان نفسه لله، بتسليمه نفسه لله، بثقته وإيمانه بأن الهدى هو من عند الله، ويتسبب له عن طريق سيره على هديه الذي رسمه في القرآن الكريم^(١).

رابعاً: التأثير في الجانب الوجداني للإنسان:

تميز أسلوب الحوار والجدل في القرآن الكريم بالحرص على: مراعاة الطبائع النفسية، وملاحظة التنوع البشري، والترغيب والترهيب^(٢). ولذلك يؤكد الشهيد القائد رضوان الله عليه على خطأ الأساليب المعتمدة على: المناظرات، والمقدمات المنطقية، وأن الأسلوب القرآني هو الأقدر على التأثير، والإقناع، حيث يقول رضوان الله عليه: "وهو فعلاً القرآن الكريم كشف بأن أسلوبه هو الأسلوب الذي يصلح للإنسان، وأن الأسلوب الآخر كان أسلوباً قاصراً، القرآن الكريم تقدم في الموضوع بطريقة تختلف عن طريقتهم، هم يقيمون الحوار، والمناظرات، على أساس: مقدمات منطقية، حوار عقلي، يسمونه هكذا، يعني: من العقل إلى العقل، على ما يتصورون، من العقل إلى العقل، [ليس] هناك لحظ للموضوع الآخر، الجانب الوجداني لدى الإنسان، وهو جانب واسع جداً، الجانب الوجداني، وحتى في خلق

(١) السيد/حسين بدر الدين الحوئي، محاضرة: مديح القرآن، الدرس الثاني، (ص: ٦٠)، ١٨ ذي الحجة ١٤٣٧هـ الموافق ٢٠١٦/٩/١٩م.

(٢) كتاب أصول الدعوة وطرقها، جامعة المدينة العالمية. (ص: ٣٦٥-٣٧٥).

قناعة لدى الإنسان، أو في خلق إيمان لدى الإنسان، هذه الطريقة التي يسمونها منطقية [لا] تكفي، [لا] تكفي نهائياً.

جاء الأسلوب في القرآن الكريم بطريقة أنه يأتي للإنسان من كل جهة، منطلق بشكل مقنع، وترغيب، وترهيب، واستعطاف، بكل الوسائل؛ ولهذا نجح، وانتشر الإسلام بشكل كبير في فترة قصيرة، مع أن الفلاسفة كانوا يغرقون مع بعضهم بعض، [لا] تلمس بأنها اتسعت فلسفة معينة، متى ما اتسعت مثلاً أحياناً فلسفة معينة، فتكون على أساس أنها توافقت مع سياسة نظام معين، حتى الآن في قراءة الفلسفة، معظمها قراءة مقولات الفلاسفة، فلان قال كذا، وفلان قال كذا، حكايات، [ليس] هناك ما يمكن [أن] ينزل ويكون هو مقبولاً، ويمشي، هذا يتفلسف، وذاك يتفلسف من هناك، ونقض عليه ما عنده، وهكذا، بالطريقة هذه.

فالقُرآن سلك طريقة أخرى، طريقة مقنعة، وطريقة تدفع بالإنسان إلى أن يستجيب من خلال هذه: أنه يأتي له من جميع جهاته، من جميع الجهات، ولم يسر على أسلوب الفلاسفة أنفسهم، ما سار على هذا الأسلوب، بحيث إنه يوجد طريقة منطقية أنك مثلاً [لا] تحتج على الخصم إلا بشيء هو يستلزمه مثلاً، أو هو مؤمن به، أو يلزمه قبوله، ووفق القاعدة هذه^(١).

ويقول السيد بدر الدين الحوثي رضوان الله عليه عن قوله تعالى: ﴿وَجَادِلْهُمْ بَالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ [النحل: ١٢٥]: "فالجِدال: المغالبة بالحجج وإبطال الشبه، ببيان الدليل على بطلانها، وقوله تعالى: ﴿بَالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ [النحل: ١٢٥]، بالطريقة التي هي أحسن، مثل أن تستمع لما يقول الخصم حتى ينهي كلامه، ثم ترد عليه في كلامه بنقض أوله، وأثنائه، وآخره إذا كان يستدعي النقض، وتحسن الحوار بحيث لا تثير غضبه، بل تستدعيه إلى تأمل ما تقول، وقد كفى في الموعظة أن تكون (حسنة) ولم يكف في الجدال إلا أن يكون ﴿بَالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ [النحل: ١٢٥]؛ لأن الموعظة تدعو إلى غرض واحد هو حسن النية، أما الجدال فيدعو إلى طلب الاستماع مع حسن النية، ثم التفكير فيما تقول

(١) السيد/حسين بدر الدين الحوثي، محاضرة: مديح القرآن، الدرس الرابع، (ص: ١)، ١٨ ذي الحجة ١٤٣٧هـ الموافق ٢٠١٦/٩/١٩م.

مع حسن النية، ثم القبول منك ودفع ما يمنع القبول من التعصب، وغيره"^(١).

خامساً: ضرب أسس الباطل، ودحض حججه:

كما يؤكد الشهيد القائد رضوان الله عليه على ضرورة فهم منهجية القرآن الكريم في المحاججة مع أهل الباطل، حيث يقول: "هذه قضية هامة: لا تهن، لا تضعف، لأوليائه مع القرآن حجة أبداً، في أي مقام كانوا، وفي أي حوار كانوا، لكن، ولازم تفهم، مثلما قلنا سابقاً، أن القرآن هو أيضاً وهو يبين، ويرشد، مما يرشد إليه، ويبين، أنه وضع منهجاً، يرسم منهجاً في كيف تحاور، يرسم لك منهجاً في كيف تدعو، كيف تعلم، كيف ترشد، وهو يركز دائماً على ضرب أسس الباطل، هذه قاعدة فيه"^(٢).

وفي التنبيه على أهمية الاعتماد على القرآن الكريم في الحوار، والاعتماد على أسلوبه، يقول الشهيد القائد رضوان الله عليه: "مثلما قلنا بالأمس حول هذه: بأن القرآن الكريم كما قال هنا^(٣): [وخاصم به من هُدي لرشده من خلقه فخصم]^(٤) أن من يخاصم بالقرآن، يعني: يحتاج آخرين بالقرآن، لا بد أن يخاصم، لكن إذا كان عنده معرفة بالقرآن، وعنده فهم للقرآن، فلا بد أن يغلب.

طيب العبارة هذه هي عبارة عامة، وهو الشيء الحقيقي بالنسبة للقرآن؛ لأن الله سبحانه وتعالى هو نزل القرآن، والدنيا فيها ديانات، فيها فلسفات، فيها مذاهب متعددة، فيها ديانات متعددة، بعضها أصلها سماوي مثلما كان عند أهل الكتاب، وبعضها ديانات أخرى، ديانات البوذية، وديانات أخرى في الصين، ويوجد هناك فلسفة عند اليونانيين، وممتدة عند العرب.

طيب عندما ينزل الله القرآن، هو قال فيه: أنه نزل للناس جميعاً، طيب، هو فيما هو عليه هو بالتأكيد فيه الرد الوافي على أي شيء من هذه التي كانت في

(١) السيد العلامة/ بدر الدين الحوئي رضوان الله عليه، التيسير في التفسير، (٤/٢٦١).

(٢) السيد/ حسين بدر الدين الحوئي، محاضرة: مديح القرآن، الدرس السادس، (ص: ١١)، ١٨ ذي الحجة ١٤٣٧هـ الموافق ٢٠١٦/٩/١٩م.

(٣) يقصد الإمام القاسم بن إبراهيم عليه السلام.

(٤) سبق التخريج له في (ص: ٧٧).

الدنيا كلها؛ لأن الله جعله بالشكل الذي يثق به المسلمون أنه يمكن أن يحج أي طرف آخر، أي ثقافة أخرى، حتى ولو كانت ثقافة إلهادية، فلسفة كيفما كان شكلها، ديانة كيفما كان شكلها، أن القرآن بالشكل الذي يحجّها.

فإذا رأينا أنه ليس على منهجية الفلاسفة مثلاً، [ألا] يعني هذا: بأنه ربما ما لحظ الموضوع، أن يكون فيه ما يعتبر رداً على ما يعتبر باطلاً لديهم من فلسفات، فقد يكون القرآن من أصله يعتبر المنهجية بكلمها التي يسيرون عليها خطأ؛ لهذا لم يأت على طريقة الفلاسفة، [لا يأتي] وفق قواعد المنطق، المنهج الذي يسير عليه الفلاسفة في أبحاثهم، أو في مناظراتهم^(١).

وتأكيداً على أهمية الموضوع، يقول الشهيد القائد رضوان الله عليه: "القرآن الكريم يركز دائماً على ضرب أسس الباطل، هذه قاعدة فيه، [لا] تأتي تستغرق مع الآخرين في التفاصيل، في التفاصيل، في تفاصيل معينة، عد إلى الأسس في حوارك، ارجع إلى الله، ابدأ من الله، واربط كل قضية بالله، ولاحظ عندما يتهاوى الباطل، ويضعف صاحبه، لكن تأتي تغرق أنت وإياه في تفاصيل من تحت تفاصيل، تجلسون على طول [لا تنتهون] إلى شيء"^(٢).

ويقول الشهيد القائد رضوان الله عليه: "مثلما نقول أكثر من مرة: لا يكون عند الإنسان فكرة جدل لمجرد الجدل، أو مناظرة لمجرد المناظرة، تكون كل مناظراتك، حواراتك عملية، وأن تفهم هذه، أن تضرب الأصول الفاسدة، وستضرب معها كل ما يقوم عليها من تفاصيل، وانتهى الموضوع.

تدخل في تفاصيل، تغرق أنت والآخرين، وأخذ ورد طويل عريض، أيام طويلة [لا تنتهون] إلى شيء، [والقرآن الكريم] يرسم في هذا الجانب، يرسم منهجية للحوار مع الآخر، للدخول في حوار مع طرف آخر"^(٣).

(١) السيد/حسين بدر الدين الحوثي، محاضرة: مديح القرآن، الدرس الرابع، (ص: ١)، ١٨ ذي الحجة ١٤٣٧هـ الموافق ٢٠١٦/٩/١٩م.

(٢) المرجع السابق، (ص: ١١).

(٣) السيد/حسين بدر الدين الحوثي، محاضرة: مديح القرآن، الدرس الثاني، (ص: ٣٣)، ١٨ ذي الحجة ١٤٣٧هـ الموافق ٢٠١٦/٩/١٩م.

سادساً: إبراز جاذبية الدين وقوته:

ومن الآثار العملية لهذا الأسلوب أنه بالاعتماد عليه في الحوارات، والنقاشات، يمكن تقديم الدين بصورته الجذابة، التي تدفع الناس للإيمان به، والالتزام بتوجيهاته، ويبعد عن الضعف المؤدي إلى التنازل عن مبادئه المهمة، يقول الشهيد القائد رضوان الله عليه في التحذير من التنازل عن الحق إرضاء للآخرين: "القضية من البداية تبدو دعوة إيمانية ﴿تَعَالَوْا﴾ [آل عمران: ٦٤]، [ليس] هناك نحن سنأتيكم هكذا، كيف موقف العرب الآن؟ أعني: هذه تمثل ثقة أن الإنسان الذي هو فعلاً يسير على دين الله، يجب أن يكون واثقاً بما هو فيه، وما هو عليه، تعالوا أنتم، عندما تكون بمعنى داعٍ تدعو إلى دين الله، تدعو إليك، يسيرون إلى الأشياء هذه التي أنت تؤمن بها، وتسير عليها، لا أن تكون أنت [من] تحاول [أن] تؤقلم نفسك مع الآخرين، تكون قد أنت تسير بعدهم، وتحاول تزيل من الدين الأشياء التي قد تكون تزعلمهم، مثلما يعمل العرب الآن! أبعدوا الجهاد، وقدموا تفسيراً لقول الله تعالى: ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ﴾ [البقرة: ٢٥٦]، ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾ [البقرة: ١٤٣]، وأشياء كثيرة، [قدموا الدين بالشكل الذي يمكننا أن ننسجم مع أولئك!].

لا، هذه الدعوة هي ﴿تَعَالَوْا﴾ [آل عمران: ٦٤]، تعالوا، هذه قضية هامة، في مسألة أنك تبدو أنت أمام الآخر واثقاً بما أنت عليه، قضية أساسية في قابلية ما أنت عليه من الدين، أن تبدو واثقاً بما أنت عليه، قضية هامة، الاهتزاز يُطْمَعُ الطرف الآخر، أي طرف آخر، لا يعد يجعلك في وضعية يجذب إليك، لا يجذب إليك، فقط يحاول يملئ أكثر، يسحبك إليه، ويجردك من كثير من الأشياء التي لا يريدتها، حتى تصبح في الأخير تابعاً له" (١).

سابعاً: تعزيز ثقة الناس بالحق، وبيان أهمية الثبات عليه:

ولهذا الأسلوب تأثيره المهم في القدرة على تعزيز ثقة الناس بالحق، وبيان أهمية

(١) السيد/حسين بدر الدين الحوئي، سورة آل عمران، الدرس الثالث عشر من دروس رمضان المبارك، (ص: ١٠)، ٢٨ جمادى الآخرة ١٤٤٢ هـ الموافق ٢٠٢١/٢/١٠ م.

الثبات عليه، يقول الشهيد القائد رضوان الله عليه: "أن تكون مؤمناً بالشيء، يجب أن تكون واثقاً من نفسك بأنه صحيح، وأنه أنت في موضع الثقة بما أنت عليه، وتعطي ثقة تبدو أمام الآخرين، يعني: قضية ظاهرة، يظهر للآخر أنك واثق بما أنت عليه ﴿قُلْ تَعَالَوْا﴾ [آل عمران: ٦٤] أليس هذا كلام الواصل من نفسه ﴿قُلْ تَعَالَوْا﴾ [آل عمران: ٦٤] كلام الواصل من نفسه بصحة ما هو عليه.

﴿فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ٦٤]، لاحظ هذه هي مواقف ثابتة، هذه قضية هامة جداً، وليس إذا تولوا فابحث كيف تقول: [مستعد، أبعادوا هذه، اسكتوا من هذه، سنقدم بنداً آخر غير هذا]، مثلاً [إذا لم يعجبكم] ﴿وَلَا يَتَّخِذْ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ [آل عمران: ٦٤]، نقول: [إذاً سنقدم عنواناً آخر!] لا، ﴿فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ٦٤]، حتى لو لم تقبلوا أنتم بالنسبة لكم.

هذه المواقف الثابتة هامة جداً، ولاحظ ما كان أحوج الناس إليها في المرحلة هذه، ما كان أحوج العرب إليها في هذه المرحلة، أن يتعلموا من القرآن كيف تكون مواقفهم ثابتة، وكيف يكون تعاملهم مع الآخرين، مع اليهود، والنصارى، الآن يقدمون مبادرة لم تعجبهم، وقدموا مبادرة أسوأ، وهكذا إلى تحت، وصل الأمر الذي انتهت إليه القضية إلى أن قد هناك إملاءات من جانب اليهود والنصارى هم على المسلمين، [أبعادوا هذه الآيات، أبعادوا هذه الآيات من القرآن، دخلوا هذه في المناهج، اجعلوا المنهج بالشكل هذا، غير الحكومة حقك بالشكل هذا، اجعل فلاناً هنا، وفلاناً هناك] أليس هذا يحصل؟؛ لأنه لم يحصل عند المسلمين موقف ثابت.

﴿فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ٦٤]، ماذا يعني هذا؟ هل استكمل ما يعتبره الآخرون [دعوة حوار]؟ هل استكمل القضية معهم؟ هناك ثلاثة أشياء إذا أنتم تريدون، نحن ندعوكم إلى أن تأتوا، وهي قضية معروفة عندنا وعندكم، ولو تحاورنا، أليست هذه ثوابت؟ لم يرضوا [أن] يقبلوا، مع السلامة، اشهدوا أنتم أننا مسلمون، هذا أيضاً يعطي ثقة بما نحن عليه من كلمة: [تعالوا] وعندما نقول في الأخير: ﴿اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ٦٤]، لم يقل: [إذاً هذا البند إذا لم يعجبهم قدم

بنداً ثانياً، تنازل قليلاً قليلاً ما حصلت هذه؟^(١).

وفي سياق حديثه عن قول الله تعالى: ﴿فَإِنْ حَاجُّوكَ﴾ [آل عمران: ٢٠]، نبه الشهيد القائد رضوان الله عليه على ضرورة الابتعاد عن تقديم التنازلات في المحاججة، والحوار، حيث يقول: "هي شبيهة بموضوع: مفاوضات، أو حوار، أو جدل، فأنت عندما تكون في حوار مع أطراف من هذا النوع، ماضيهم أسود على هذا النحو، على هذا النحو في موضوع: جدال، أو حوار، أو مفاوضات، يجب أن يكون عندك هذه النظرة، فتعرف أن هذا الطرف في واقعه، هو واقع فيه نقاط ضعف كبيرة بالنسبة له، لا يجوز أن أراه كبيراً، فيكون بالشكل الذي يدفعني إلى أن أقدم تنازلات في تفاوضي معه، في الأخير تكون أنت من قدم دينك، وقدم الأمة، بسبب رؤية مغلوطة إلى الطرف الآخر.

فتعتبر قاعدة هامة في موضوع: التفاوض مع الآخرين، أو الحوار، أو الجدل، هذه منسية، أليست منسية عند العرب؟ على الرغم من مرور سنين طويلة، أعني: يبدو لا يوجد التفات للقرآن، ولا يوم واحد، على الرغم من [وجود] صراع مع اليهود، مع تقريباً الغربيين بشكل عام، وتجدهم في عمي، في ضلال، لا يهتدون بشيء نهائياً، لا يبدو أنه يوجد التفاتة، ولا يوم واحد للقرآن، أن يهتدوا به! أليس هنا يعطي رؤى صحيحة في كيف يكون موقفك من الآخر؟ وأن هذه الرؤية هي هامة جداً جداً، في ماذا؟ أن تبقى مستقيماً لله، ومستقيماً مع اتباعك، ﴿أَسْلَمْتُ وَجْهِيَ لِلَّهِ وَمَنِ اتَّبَعَنِ﴾ [آل عمران: ٢٠]، أي: ألم يؤد بهم إلى أن قد هم مستعجلين إلى أن يضحوا باتباعهم؛ لأنه ليس فيهم من يمكن أن يكونوا مسلمين لله، ومن اتبعهم ضحوا بدين الله، ومضحين حتى باتباعهم، ومتحاورين، ومقدمين مبادرات، وتنازلات لليهود^(٢).

ثامناً: استدراج المعاندين، والمرتابين، إلى القرآن، وشدهم إليه:

يقول الشهيد القائد رضوان الله عليه في سياق بيانه لقول الله تعالى: ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ فِي

(١) السيد/حسين بدر الدين الحوئي، سورة آل عمران، الدرس الثالث عشر من دروس رمضان المبارك، (ص: ١٠)، ٢٨ جمادى الآخرة ١٤٤٢هـ الموافق ٢٠٢١/٢/١٠م.

(٢) السيد/حسين بدر الدين الحوئي، آخر سورة البقرة وبداية سورة آل عمران، الدرس الثاني عشر من دروس رمضان المبارك، (ص: ٢٧)، ٢٨ جمادى الآخرة ١٤٤٢هـ الموافق ٢٠٢١/٢/١٠م.

رَبِّ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأَتُوا بِسُورَةٍ مِّنْ مِّثْلِهِ ﴿البقرة: ٢٣﴾: "هذا - عادة - يقدم بأنه - يقولون تحدي-، أليسوا يستخدمون الأسلوب هذا؟ تحدي! لا، العبارة ليست بالشكل هذا، هذه تراها ما تزال في إطار هذا الأسلوب الرقيق اللطيف من عند ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [البقرة: ٢١]، إلى آخر الآيات، ثم قال: ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأَتُوا بِسُورَةٍ مِّنْ مِّثْلِهِ﴾ [البقرة: ٢٣]"^(١).

وخلافاً لما ذهب إليه الآخرون من أن العبارة للتحدي، فقد بين الشهيد القائد رضوان الله عليه أنه يتضح من السياق نفسه، والطريقة التي جاءت بها، أنها ليست للتحدي؛ لأن التحدي يكون فيه: ندية، وتكافؤ، ولذلك أكد رضوان الله عليه على أن عبارة (تحدي) في هذا المقام ليست صحيحة إطلاقاً، حيث يقول: "هذا أسلوب مهم جداً، ليست المسألة مسألة تحدٍ، بل العبارة نفسها [ليست] لائقة - على حسب ما أفهم - ليست لائقة: [الله يتحدى!] هي أسلوب من الله سبحانه وتعالى، هو: توجيه، وهداية، وتبيين، ليس تحدياً لأطراف، وكأنها أطراف تعتبر مماثلة، أو مكافئة أو....! لكل عبيد له، الكل خاضعون له، ليس أحد منهم في مقام أن يتحداه، ما أحد من مخلوقات الله في مقام أن يتحداه الله، فيقال: تحداه! أنت إنما تتحدى الأقران، التحدي إنما يكون للأقران، ولألكفاء، لا يكون التحدي لمن هم ليسوا أقراناً، ولا أكفاء، بل هم عبيد خاضعون له، ولا أحد منهم يعجزه"^(٢).

وكذلك أوضح أنه أسلوب تربوي توجيهي؛ لمعالجة مشكلة الريب بطريقة عملية، تجر الآخرين للقرآن الكريم، وتوصلهم إلى قناعة بأنه من عند الله، وتعالج عندهم حالة نفسية من: الريب، والشك، والاضطراب، وهذه من الأساليب الراقية جداً في الحوار، والإقناع، بالأسلوب العملي، وليس النظري فقط، يقول رضوان الله عليه: "هذه فيها معالجة من الناحية التربوية - إذا صحت العبارة - من الناحية التثقيفية،

(١) السيد/حسين بدر الدين الحوثي، سورة البقرة، الدرس الثالث من دروس رمضان المبارك، (ص: ٩)، ٢٨ جمادى الآخرة ١٤٤٢هـ الموافق ٢٠٢١/٢/١٠م.

(٢) السيد/حسين بدر الدين الحوثي، سورة البقرة، الدرس الثالث من دروس رمضان المبارك، (ص: ٩)، ٢٨ جمادى الآخرة ١٤٤٢هـ الموافق ٢٠٢١/٢/١٠م.

فيها معالجة؛ ولهذا هنا قال: ﴿فَأْتُوا بِسُورَةٍ﴾ [البقرة: ٢٣]، إذا كان هناك أي ريب، فارجعوا إلى هذا الكتاب مما نزلناه، فأتوا بسورة.

عندما يقول لك: ﴿فَأْتُوا بِسُورَةٍ﴾ [البقرة: ٢٣]، أليس الشيء الطبيعي بأنك سترجع إلى هذا القرآن تقلبه، وتتأمل فيه، وتلاحظ كيف أساليبه، وتطلع عليه، من أجل أن تعرف كيف تأتي بسورة؟ لن تكمله إلا وقد أنت مؤمن به، ولم يعد هناك ريب، حقيقة، لهذا في هذا المقام قال: ﴿فَأْتُوا بِسُورَةٍ﴾ [البقرة: ٢٣]، أليس هذا مطلب يبدو مطلباً سهلاً، قال: هات سورة واحدة.

الحالة هذه قد تحصل عند الناس خاصة في ذلك الزمن، في ذلك الزمن قد تحصل، أعني عندما نقول: بأن القرآن الكريم جاء على أرقى درجات الفصاحة، والبلاغة، هذه ليست إيجابية بنسبة ١٠٠٪ بالنسبة لواقع الناس؛ لأن الناس الذين يكون عندهم: [نحن في لغتنا فينا فطاحلة في مجال الفصاحة، والبلاغة] هنا يقدر بأنه ربما قد يكون هذا نفسه إنما هو إنتاج شخص! ولو هو على مستوى عالٍ من الفصاحة؛ لأنه أحياناً موضوع الفصاحة، والبلاغة، لا يعرف بأنه على أرقى مستوى إلا من هم ممارسون لها هم، أعني: أدباء في اللغة، مثلاً شعراء، أو ناس معاشون للغة، ولأساليب اللغة، خطباء مثلاً، وشعراء، هؤلاء الذين قد يلمسون فعلاً بأنه فوق؛ لأنهم يعرفون - تقريباً - حدود البلاغة على حسب معرفتهم، لكن بالنسبة للجماهير، أو للعامة الذين يسمعون منهم، وهم في مجتمع فيه الخطب الراقية، والقصائد الراقية، أعني: مجتمع فصاحة، وبلاغة، أليس هكذا؟ أليس قد يحصل معه ارتياب نوعاً ما بأنه فعلاً هذا كلام فصيح، وبليغ، لكن ربما محمد كواحد من الفصحاء البلاغاء؟.

حسناً، إذا افترض أن هناك ريب في أنه: هل هو من عند الله، أو بعضه، أو من محمد، أو....؟ فأتوا بسورة من مثله، اجعل لك مشروعاً أنك تأتي بسورة مثله.

مثلاً قلنا سابقاً، الشيء الطبيعي لمن يفكر بأن يعمل شيئاً مماثلاً لشيء، أنه أولاً يطلع على ذلك الشيء، ويعرفه، أليس هكذا؟ عندما يقول: ﴿فَأْتُوا بِسُورَةٍ﴾ [البقرة: ٢٣]، أليس المفترض أنهم سيعودون إلى القرآن الكريم يتصفحونه من أوله إلى آخره،

ويتفهمونه، ويستمعونه، على أساس يعرفون كيف الأساليب، حتى يأتي بسورة مثله! القرآن سيظهره، القرآن سيجعله يؤمن، ويقتنع، ويقول: ما يمكن أبداً، أعني: أنه سيتلمس فيه ما يجعله مؤمناً بدرجة عالية، ليس الموضوع موضوع تحدٍّ، هو موضوع توجيه تربوي"^(١).

تاسعاً: تفنيد الشبه، والشائعات المعادية:

لأسلوب الحوار والجدل وفق المنهجية القرآنية الصحيحة تأثيره المهم: في النقاش، وفي الحوار، وفي الإعلام، وفي العمل الثقافي مع السياسيين، والإعلاميين، ومن خلاله نعرف كيف تكون مواقفنا قوية، وثابتة، في مواجهة الإشكالات، والشبهات المعادية، وأن ننفيها بشكل قاطع من البداية، وقبل الدخول في أي تفاصيل تتعلق بها.

ولذلك أكد الشهيد القائد رضوان الله عليه على أهمية فهم رؤية القرآن، واستيعابها، وأنه يجب الحرص عند تقديم أي قضية قدمها القرآن الكريم، أن يكون من يقدم هذه القضية مستوعباً لرؤية القرآن عنها، وكيف تناولها؛ لأنه قد يقدمها بطريقة مغلوطة، أو ناقصة، تؤدي إلى التشويه، وإلى تعزيز الشبه في نفوس الآخرين، بدلا من تفنيدها، وهذه مسألة حساسة جداً، وخصوصاً في الحوارات، والنقاشات؛ لأن الطرف الآخر إذا وجد موقفك ضعيفاً؛ سيزداد قناعة بباطله، ويزيد الآخرين قناعة بباطله أيضاً.

والقصور في الاستيعاب، والضعف في القدرة على التقديم، سيؤديان إلى ضعف القدرة على المواجهة للهجمة الأمريكية على قضايا كثيرة من أمور الدين، والقرآن، والتي يعمل الأمريكيون على تشويهها، كما حصل سابقاً في مواجهة حملات الشيوعيين المنظمة للدعوة إلى: الإلحاد، والكفر بالإسلام، والنبي، والقرآن، وعدم الإيمان إلا بالأمور المادية المشاهدة فقط.

ولذلك وفي مواجهة الحرب الثقافية الأمريكية على الدين، يجب أن يكون لدينا

(١) السيد/حسين بدر الدين الحوثي، سورة البقرة، الدرس الثالث من دروس رمضان المبارك، (ص: ٩)،

٢٨ جمادى الآخرة ١٤٤٢هـ الموافق ٢٠٢١/٢/١٠م.

الاستيعاب للرؤية القرآنية في مختلف القضايا، وأن نعرف كيف تناولها القرآن الكريم، وأن نكون قادرين على تقديمها بالشكل الصحيح.

حيث يقول الشهيد القائد رضوان الله عليه: "الناس مثلاً لو يأتي تشكيك، مهما يأتي من جانب الآخرين تشكيك، سواء في معتقدات معينة، أو في أحكام معينة، فيما يتعلق بقضية المرأة، بالنسبة للمواريث، أو بالنسبة لأشياء أخرى، بشرط أن يكون الإنسان عارفاً كيف القضية في القرآن نفسه، قل له: القرآن تناوله على هذا النحو، ونحن ملزمون بأن نطيع الله، وهذا الكتاب هو من عند الله - هو مؤمن بالله هو - إذا عندك ريب بأن هذا القرآن هو من عند الله، فأت بسورة من مثله، أنت، أو أي واحد عنده ريب.

حاول تدفعه إلى أنه يرجع للقرآن، لا أن تحاول أنك تبعد القرآن، وتبرز أنت فيما بينك أنت وإياه، بل تحاول كيف تجرجه إلى القرآن.

هذه واحدة من الوسائل، كيف تجر الآخرين إلى القرآن، واتركه يرجع إلى القرآن، سواء هو، أعني: في أي تأهيل لديه مثلاً: هو قانوني، أو اقتصادي، أو تربوي، أو فيلسوف، أو كيفما كان، بل تعتبر وضعيته أقرب إلى أنه يفهم، أكثر من العامي منهم، فاتركه هو يرجع إلى القرآن"^(١).

وأكد رضوان الله عليه أيضاً على أن القرآن الكريم وجه إلى قضية تمثل حلاً عملياً؛ لدفعهم لتفهم القرآن، شرط أن لا يكونوا جاحدين، أو معاندين، أو لا ينظرون بموضوعية، حيث يقول رضوان الله عليه: "هذا يسمى توجيهها إلى قضية هي تعتبر حلاً، يجرحهم إلى القرآن؛ ليتفهموه، ولن يخرج أحد بعد القرآن وهو مرتاب، إذا كان ينظر بموضوعية، بل بنظرة طبيعية، لا يكون عنده من قبل قد صار عبارة عن شيطان، ويدخل إلى القرآن وعنده أهداف سياسية معينة، عنده عداوات معينة، أعني: عبارة عن شيطان يحاول.... هنا، ممكن يخرج من القرآن فاضي؛ لأنه لا يمكن يستفيد منه!.

(١) السيد/حسين بدر الدين الحوئي، سورة البقرة، الدرس الثالث من دروس رمضان المبارك، (ص: ١٠)،

لكن إذا رجع الإنسان بموضوعية، بل بنظرة طبيعية، لا تحامل لديه، لا يوجد تحامل لديه، فلن يخرج من القرآن، إلا وهو مصدق بهذا القرآن^(١).

كما وضع أن فشل من يشكك في القرآن سيكون مضاعفا، عندما يدعو من يراهم أندادا لإعانتهم في الإتيان بسورة من مثله، ويعجزون جميعا في ذلك، فتكون القضية أكثر إقناعا بعظمة القرآن، وأنه من عند الله سبحانه، وذلك في سياق بيانه لقول الله تعالى: ﴿وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ [البقرة: ٢٣]، حيث يقول رضوان الله عليه: "جمعوا كل طاقاتكم، وكل أوليائكم الذين تدعونهم، وتعتبرونهم أندادا لله، وآلهة من دون الله، وهم أيضا اجعلوهم يتحركون معكم.

حسناً عندما يرجع إلى القرآن ونفسه أنه لا يستطيع لوحده، في نفس الوقت لفت ذهنه إلى الذين يعتبرهم لهم مكانة في نفسه، شهداء، يعني: أصناما، آلهة، مثلاً، أندادا، كيفما كانوا، فشله في الموضوع هو: أن يخرج من القرآن وقد صار منبهراً بالقرآن، في نفس الوقت ينسف الآخرين.

هذا يوجد فيه نوع تنبيه، أو نوع لفت لنظره بأنه: [وجمّع أصحابك كلهم، أولئك الذين أنت تعتبر أنت وإياهم خطأ لوحدهم، وأندادا، جمعهم كلهم] إذاً، أنت عندما تنبهر بهذا ألسنت ستتركهم كلهم؟.

أيضاً شيء آخر استفدناه هو: أنه لا يأتي في الموضوع وكأنه هو لوحده فقط، فيخرج منه وما تزال القضية فيما يتعلق بالأصنام الأخرى قضية لوحدها.

لا، في الذهنية أيضاً جمع أصحابك أولئك، سينظر أنه كيف يكلم الصنم مثلاً! افترض أنه ليس صنماً، ينظر شياطين إنس، أولياء له من الإنس، يتجمعون مثلما تجمع الأربعة الذين كانوا في أيام [الإمام الصادق]، أربعة تجمعوا فيما بينهم، وأتمروا^(٢)، وكل واحد رجع، أليس كل واحد عندما يتراجع، ويعرف أنه ما استطاع،

(١) السيد/حسين بدر الدين الحوثي، سورة البقرة، الدرس الثالث من دروس رمضان المبارك، (ص: ١٠)، ٢٨ جمادى الآخرة ١٤٤٢هـ الموافق ٢٠٢١/٢/١٠م.

(٢) عن هشام بن الحكم قال: اجتمع ابن أبي العوجاء، وأبو شاعر الديصاني الزنديق، وعبد الملك البصري، وابن المقفع، عند بيت الله الحرام، يستهزؤون بالحاج ويطعنون بالقرآن.

سيكفر بقدرات الآخرين في الموضوع؟ لن تبقى لديه فكرة أنه عجزت لأنني وحدي فقط، لو اجتمعت أنا وهذا، وهذا، وهذا، يمكن نستطيع نعمل شيئاً، لا، عندما يخرج من القرآن بعد استعراضه، سيرى بأنه قد انبهر من القرآن.

وفعلًا إن القرآن فوق طاقات المخلوقين جميعاً، بما فيهم هذا، وهذا، وهذا، الذين يمكن أن يتأمر هو وإياهم على أن يأتوا بسورة من مثل القرآن^(١).

عاشراً: مواجهة الأطراف المعاندة، من خلال كشف واقعها:

ومن أمثلة ذلك قوله تعالى: ﴿قَالُوا أَأَنْتَ فَعَلْتَ هَذَا بِالْهَيْتِنَا يَا إِبْرَاهِيمَ قَالَ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا فَاسْأَلُوهُمْ إِنْ كَانُوا يَنْطِقُونَ﴾ [الأنبياء: ٦٢-٦٣]. وقوله تعالى: ﴿أَيُشْرِكُونَ مَا لَا يَخْلُقُ شَيْئاً وَهُمْ يُخْلَقُونَ﴾ [الأعراف: ١٩١].

فقال ابن أبي العوجاء: تعالوا ننقض كل واحد منا ربع القرآن، وميعادنا من قابل في هذا الموضع، نجتمع فيه وقد نقضنا القرآن كله، فإن في نقض القرآن إبطال نبوة محمد، وفي إبطال نبوته إبطال الإسلام، وإثبات ما نحن فيه، فاتفقوا على ذلك وافترقوا، فلما كان من قابل اجتمعوا عند بيت الله الحرام، فقال ابن أبي العوجاء:

أما أنا فمفكر منذ افترقنا في هذه الآية: (فلما استبأسوا منه خلصوا نجيا) فما أقدر أن أضم إليها في فصاحتها وجميع معانيها شيئاً، فشغلتنني هذه الآية عن التفكير في ما سواها.

فقال عبد الملك: وأنا منذر فارقتمكم مفكر في هذه الآية ﴿يَأْتِيهَا النَّاسُ ضُرْبَ مَثَلٍ فَاسْتَمِعُوا لَهُ إِنَّ الَّذِينَ تَقُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوْ اجْتَمَعُوا لَهُ وَإِنْ يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئًا لَا يَسْتَفِيدُوا مِنْهُ ضَعْفَ الطَّالِبِ وَتَلَطُّوبِ ﴿٧٣﴾﴾ [الحج: ٧٣] (يا أيها الناس ضرب مثل فاستمعوا له أن الذين يدعون من دون الله لن يخلقوا ذباباً ولو اجتمعوا له وإن يسلبهم الذباب شيئاً لا يستنقذوه منه ضعف الطالب والمطلوب) ولم أقدر على الإتيان بمثلها.

فقال أبو شاعر: وأنا منذ فارقتمكم مفكر في هذه الآية: ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلُ اللَّهِ لَقَسَدَتَا﴾ [الأنبياء: ٢٢] لم أقدر على الإتيان بمثلها.

فقال ابن المقفع: يا قوم إن هذا القرآن ليس من جنس كلام البشر، وأنا منذ فارقتمكم مفكر في هذه الآية: ﴿وَقِيلَ يَتْرُكُ أَيْلَىٰ مَاءِكْ وَيَسْمَاءُ أَقْلَىٰ وَغِيصَ الْمَاءُ وَفُضِيَ الْأَمْرُ وَالْأَمْرُ عَلَىٰ الْجُودِيِّ وَقِيلَ بُعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٤٤﴾﴾ [هود: ٤٤] لم أبلغ غاية المعرفة بها، ولم أقدر على الإتيان بمثلها.

المصدر: كتاب الاحتجاج، الشيخ الفضل بن الحسن الطبرسي، (١٤٢/٢).

(١) السيد/حسين بدر الدين الحوئي، سورة البقرة، الدرس الثالث من دروس رمضان المبارك، (ص: ١٠)، ٢٨ جمادى الآخرة ١٤٤٢هـ الموافق ٢٠٢١/٢/١٠م.

يقول الشهيد القائد رضوان الله عليه في بيان قول الله تعالى: ﴿وَلَنْ يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ﴾ [البقرة: ٩٥]: "عليم بالظالمين بالشكل الذي يفصح ما هم عليه، أحياناً كثير من الدعاوى، قد تنسى أنك كيف تواجهها، أو كيف تفضحها، خاصة إذا حصل عند الإنسان وفق القواعد المنطقية في: الإستدلال، والجدل، والحوار، الذي معناه: مقارعة في اتجاه واحد، ونقطة واحدة.

فأحياناً تكون منصرفاً عن الموضوع، عن موضوع دعاواهم أنهم مختصون بالدار الآخرة، وأشياء من هذه، قد يغنيك عن الجدل في القضية هذه [لا أبداً لستم مختصين ولو كنتم مختصين لكنت الأدلة كذا كذا...] أأخذ، ورد، قل: إذاً تمنوا الموت إن كنتم صادقين، وسيبين من خلال حالتهم بأن كل ما يدعونه أنهم غير واثقين منه، كل ما يدعونه لأنفسهم من اختصاصات، وطريقتهم طريقة غايتها الجنة، هذه باختصاص عند اليهود، بأنه فقط هم سيدخلون الجنة، هم، لن يدخل ولا النصراني، والنصارى هم فقط.

إذاً فهذا يفضحهم، تجعل منه هو، من واقعه، ما يفضحه"^(١).

وفي السياق نفسه يقول رضوان الله عليه بعد قول الله تعالى: ﴿وَلَنْ يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًا﴾ [البقرة: ٩٥]: "هذه فضيحة مؤكدة من البداية؛ لأن الله سبحانه وتعالى هو يعلم، ﴿يَعْلَمُ السِّرَّ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ غَفُوراً رَحِيماً﴾ [الفرقان: ٦]، ويعلم أن هؤلاء هم بهذا الشكل ﴿لَنْ يَتَمَنَّوْهُ﴾ [البقرة: ٩٥]، ألم يكن باستطاعتهم أن يتمنوه؛ ليفضحوه، أبداً، لن يتمنوه، وهم يتمنون أن يكون لديهم ماذا؟ ما يفضحون هذا الذي يعتبرون أنه غير صحيح، أو يدعون أنه ليس حقاً، القرآن مثلاً، ونبوة محمد صلوات الله عليه وعلى آله، وهذه قضية خطيرة؛ لولا أنها من عند الله، لن يستطيع أحد أن يقول هذا أبداً، لن يجرؤ محمد صلوات الله عليه وعلى آله هو أن يقول: ﴿وَلَنْ يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًا﴾ [البقرة: ٩٥]، لماذا؟ لأن معناه أنك تعطي الطرف الآخر، تعلق مصداقيتك كلها بشيء خطير ربما يعملونه،

(١) السيد/حسين بدر الدين الحوثي، سورة البقرة، الدرس الخامس من دروس رمضان المبارك، (ص: ٢١)،

تفتضح، أليست قضية سهلة؟ أنه يمكن أي طرف يتمنى الموت، لكن لما كان من عند الله، هو يعلم" (١).

وفي بيان كيفية حوار الآخرين ومحاجتهم بما هم مقرون به؛ ليتبين أنهم الشاذون في مسيرة الدين يقول الشهيد القائد رضوان الله عليه: "إذاً من الأشياء الهامة أن نفهم - كما ذكرنا في الآية السابقة - أنهم عندما يكونون على هذا النحو، إنما هو تلاعب من جهتهم، ناس خبثاء، هم يخرجون من زمان عن الشرعة التي جعلها الله لهم، وفي نفس الوقت هم يعرفون، وليس المعنى أنها قضية غريبة في ديننا، يقولون لماذا في دينكم كذا؟ في دين الله، في شريعة الله، في رسالاته، عند الرسل: موسى، وعيسى، وكل رسله، يعني: هذه تعتبر منهجاً في الرد عليهم، في الحوار معهم، حوار، أو رد، أو كيفما كان الموضوع، بأنه يجب أن تقررهم؛ ليتبين في الأخير أنهم هم الشاذون في مسيرة الدين، هم، وليس نحن، وليس ما في شرعنا نحن، أنهم هم الشاذون، هل هو جديد أن يكون هناك شرعة ومنهاجاً في هذه الرسالة؟ ليس جديداً، يقال لهم: ليس جديداً أنتم حصل لكم هكذا، فلماذا تستنكرون؟. هذا الموضوع جاء نظيره في أشياء أخرى: ﴿قُلْ مَا كُنْتُ بِدْعاً مِنَ الرُّسُلِ﴾ [الأحقاف:٩]، فهذه الشرعة ليست بدعة من ماذا؟ من شرع الله في مسيرة الحياة، ومسيرة دينه الواحد" (٢).

ويقول الشهيد القائد رضوان الله عليه: "لهذا نقول: أنه مهم جداً، مهم جداً أن يكون عند الناس آلية للإحصائيات، إحصائيات، ومعلومات، عندما طرحت الاشتراكية كنظرية، وحصل لها دولة، وعممت كنظام، ماذا ترتب عليها؟ كيف كانت نتائجها في الحياة؟ الشيوعية كذلك، الرؤية الأمريكية الغربية هذه للحياة، وحركتهم على أساسها، وكيف نتائجها، الأنظمة: ديمقراطية، جمهورية، ملكية، سلطانية، بكل أنواعها، ماذا وراءها؟ مجتمع يعيش على نمط معين من الحياة، ومفاهيم معينة من الحياة، كيف أصبحت؟ كيف أصبح واقعه؟.

(١) السيد/حسين بدر الدين الحوئي، سورة البقرة، الدرس الخامس من دروس رمضان المبارك، (ص: ٢١)، ٢٨ جمادى الآخرة ١٤٤٢هـ الموافق ٢٠٢١/٢/١٠م.

(٢) السيد/حسين بدر الدين الحوئي، سورة المائدة، الدرس الثاني والعشرون من دروس رمضان المبارك، (ص: ١٦)، ٢٨ جمادى الآخرة ١٤٤٢هـ الموافق ٢٠٢١/٢/١٠م.

هذه الإحصائيات مهمة جداً، مهمة جداً أن يعرفها الناس؛ لأنك عندما تدخل مثلاً في محاوراة مع طرف آخر، تستطيع قبل أن تصل إلى موضوعك، أنت تفنده هو من واقعه، وتبطل ما عنده مما عنده، تبطل ما عنده مما تجلى في واقع حياته هو، مثلما نحن نعمل هذه، ألسنا نعمل هذه؟ بالنسبة لنا داخلنا، مما لدينا من واقع، يتجلى بطلان أشياء مما لدينا، مما قدمت باسم آية للدين، أو حسبت على الدين، وليست منه، أليست هكذا؟" ^(١).

(١) السيد/حسين بدر الدين الحوثي، محاضرة: مديح القرآن، الدرس الخامس، (ص: ٥)، ١٨ ذي الحجة ١٤٣٧هـ الموافق ٢٠١٦/٩/١٩م.

المطلب الرابع

الآثار العملية المترتبة على أسلوب التذكير

للتذكير فوائد عظيمة تعود على الفرد، والمجتمع، منها: تجديد الإيمان، وتذكير الناس بالآخرة، وزيادة الوعي الديني، ودفعهم لفعل الخير، وتحقيق السعادة في الدنيا والآخرة.

كما أن التذكير يساهم في تقوية الروابط الاجتماعية، وتماسك المجتمع، وبقي من الوقوع في المعاصي، والذنوب.

ولأسلوب التذكير تأثيراته المرتبطة بالواقع العملي، ومن أبرزها:

أولاً: معالجة حالة الغفلة، والبرود، والنسيان، والقدرة على مواجهة المؤثرات:

ومن أبرز الآثار المترتبة على الاستفادة من أسلوب استمرارية التذكير، أثره في معالجة حالة: الغفلة، والبرود، والنسيان، التي تشكل خطورة كبيرة على الإنسان، وتجعله فريسة سهلة للتأثر بوساوس الشيطان، أو وساوس المضلين.

لكن التذكير يجعل الإنسان في حالة اندفاع دائم، وتفاعل مستمر، مع هدى الله، فالؤمنون المنتفعون بالذكرى يتنبهون مما غفلوا عنه، أو تجاوزوا فيه، ويدركون تقصيرهم، وتجاوزاتهم، وأخطاءهم، ويسعون إلى معالجتها، وينهضون بمسؤولياتهم الإيمانية والدينية، وتحيا نفوسهم بحياة الإيمان.

والتذكير ينبه الغافلين عن ذكر الله تعالى، ويشدهم إلى التوبة، والاستغفار، ويدفعهم إلى فعل الخير، والبعد عن الشر.

ومن آثاره العملية أيضاً: أنه يجعل الإنسان قادراً على مواجهة كل المؤثرات التي يعمل عليها العدو لاستهداف الناس، فكرياً، وثقافياً، وخصوصاً في وجود التكنولوجيا المعاصرة، المعتمدة على التواصل المفتوح، الذي يربط بكل قنوات الفساد، وبشكل

رهيب جداً، والتي تؤدي إلى أن يتأثر الإنسان بالإغراءات، أو المخاوف، أو مؤثرات الحياة، التي تعرض للإنسان في ظروف حياته؛ ولذلك يحتاج الإنسان إلى التذكير المستمر، ﴿وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَى تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الذاريات: ٥٥].

ثانياً: المعرفة الواسعة بالله، وتعظيمه، والشد إليه:

ومن الآثار العملية للتذكير بنعم الله على الناس، وضرورة استشعارها، تأثيرها العملي الكبير في خلق معرفة واسعة بالله تعالى، وتأثير عظيم في وجدان الإنسان، مما يجعله منشداً إلى الله؛ فيحبه، ويعظمه، ويتولاه، ويشعر بعظيم إحسانه إليه؛ فيشكره^(١).

يقول الشهيد القائد رضوان الله عليه: "كما أسلفنا في الدروس السابقة بأن من أهم المجالات، أو من أهم الوسائل لمعرفة الله سبحانه وتعالى، هو تذكر نعمه، ونعمه الكثيرة، نعمة الهداية بكتابه الكريم، وبالرسول صلوات الله عليه وعلى آله الطيبين الطاهرين، وهي أعظم النعم، والنعم الأخرى، النعم المادية، وهي كثيرة جداً، كما قال الله سبحانه وتعالى عن نعمه بصورة عامة: ﴿وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا﴾ [النحل: ١٨]"^(٢).

كما أن لها تأثيرها أيضاً في الجانب الإيماني، وفي ربط استقامة الحياة بهدى الله، وإبعاد الإنسان عن المعاصي، وكذلك فيما يتعلق بالارتباط بالله، وإجلاله، وتقديسه، والإذعان لأمره، ونهيه، والتسليم لحكمه"^(٣).

كما أن النعم العظيمة ترسخ في النفس الشعور بعظمة الله؛ لأنك عندما ترى نِعَمًا عظيمة فيها دلائل: على قدرة الله، وعلى صدق وعده، وهذا من الجوانب الإيمانية المهمة، المؤثرة على الأداء العملي، والالتزام بما أمر الله، والإذعان لأمره،

(١) ينظر: السيد/حسين بدر الدين الحوثي، محاضرة معرفة الله نعم الله، الدرس الثالث، (ص: ٢)، ١٨ ذي الحجة ١٤٣٧هـ الموافق ٢٠١٦/٩/١٩م.

(٢) السيد/حسين بدر الدين الحوثي، محاضرة معرفة الله نعم الله الدرس الرابع، (ص: ٢)، ١٨ ذي الحجة ١٤٣٧هـ الموافق ٢٠١٦/٩/١٩م.

(٣) ينظر: السيد/حسين بدر الدين الحوثي، سورة البقرة، الدرس الرابع من دروس رمضان المبارك، (ص: ٢)، ٢٨ جمادى الآخرة ١٤٤٢هـ الموافق ٢٠٢١/٢/١٠م.

ونهيهِ، والتسليم لحكمه.

وهذا المجال لا يحتاج إلى تكلف، والإنسان منشد بفطرته إلى من يحسن إليه، وهو مجال واسع جداً؛ لأن النعم الإلهية الواسعة جداً محيطة بالإنسان من كل جهة، والله يقول: ﴿وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تَحْصُوهَا﴾ [إبراهيم: ٣٤].

ولن تترسخ معرفة الله في أنفسنا، ولن نكون من أوليائه حقاً، إلا إذا كنا نتذكر نعم الله علينا^(١).

وللتذكير بالنعم أثره الكبير في دعوة الناس إلى الله، والدفع بهم إلى عبادته سبحانه وتعالى؛ ولذلك ينبغي ربط هذه النعم بالله سبحانه وتعالى بالطريقة المليئة باسم الله، وعدم ذكرها مجردة عن الربط بالله.

يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشاً وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقاً لَكُمْ فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَاداً وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ] [البقرة: ٢٢].

وعن أهمية التذكير في الشد إلى الله، والربط به، وتعظيمه، وتقدير نعمة التمكين، يقول الشهيد القائد رضوان الله عليه: "نستفيد من هذه الآيات بأن هذا أسلوب قرآني في دعوة الناس إلى توحيد الله، وعبادته: التذكير بنعمه بهذه الطريقة المليئة باسم الله، قل: الله هو الذي جعل كذا، الله هو الذي خلقنا، وهو سبحانه وتعالى الذي أعطانا كذا، وهو الذي.... لا تذكر الأشياء مجردة لوحدها: [ابحث من الذي أعطاك كذا، والذي أعطاك كذا، والذي، والذي و....] فقط، لازم تأتي باسم الله في الموضوع، تأتي بذكر الله في الموضوع"^(٢).

كما أن الارتباط بالله، والانشداد نحوه سبحانه وتعالى، يجعل الإنسان متفاعلاً من أعماقه، ووجدانه، ومشاعره، مع الله سبحانه وتعالى، بما يثمر محبة، وتوجهاً

(١) ينظر: السيد/حسين بدر الدين الحوئي، محاضرة معرفة الله نعم الله، الدرس الرابع، (ص: ٥)، ١٨ ذي الحجة ١٤٢٧ هـ الموافق ٢٠١٦/٩/١٩ م.

(٢) السيد/حسين بدر الدين الحوئي، سورة البقرة، الدرس الثالث من دروس رمضان المبارك، (ص: ١١)، ٢٨ جمادى الآخرة ١٤٤٢ هـ الموافق ٢٠٢١/٢/١٠ م.

صادقا في الواقع العملي؛ ولأن حالة الرغبة إلى الله، والمحبة لله، تعتبر جانبا مهما من جوانب العلاقة بالله، تدفع الإنسان إلى التحرك في الواقع العملي.

وقد تحدث الشهيد القائد رضوان الله عليه عن أثر التذكير بالنعم في الموعظة، والوعي الكامل، وذلك في سياق حديثه عن قول الله تعالى: ﴿فَجَعَلْنَاهَا نَكَالًا لِّمَا يَبِيْنُ يَدَيْهَا وَمَا خَلْفَهَا وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ﴾ [البقرة: ٦٦]؛ حيثُ بين الشهيد القائد رضوان الله عليه أن بعض النعم، وبعض الأحداث، تمثل موعظة للمتقين، إذا فهم الناس أسبابها، وأخذوا منها العبرة، والعظة، قبل أن يكونوا هم عظة، وعبرة، للآخرين، حيثُ يقول: "لأنك عندما تلحظ تعداد هذه النعم، والتذكير بها، هو بالشكل الذي يعطي وعياً متكاملاً في عدة أشياء، في عدة جوانب، نفس هذا الوعي الذي تعطيه النعم المتعددة، الآيات المتعددة، المواقف المتعددة؛ لأن كل موعظة، أو كل حدث، أو كل آية، يأتي فيها تميز في أن تعطي شيئاً، وأخرى تعطي شيئاً آخر، وهكذا، يترافق من الكل رؤية متكاملة صحيحة، ووعي متكامل صحيح، لكن القضية كلها تقوم على بداية هي ماذا؟ التذكر، والتذكر لها كنعم من الله"^(١).

ثالثاً: أثر التذكير بنعمة التمكين، في حماية الناس من: التقصير، أو الانحراف، أو التضييق:

ومن أبرز الآثار العملية لأسلوب التذكير، أن التذكير بالنعمة الإلهية، والمتغيرات التي صنعها الله، والتحويلات الكبيرة، من حالة: القهر، والاستضعاف، والطفيان، من جانب العدو، إلى ما وصل إليه الناس من التمكين، بفضل التأيد الإلهي، والرعاية الإلهية، يترك أثراً كبيراً على الإنسان، وله دور كبير في مجال التثقيف القرآني.

فالجيل نفسه الذي عاش مرحلة: الاستضعاف، الاستعباد، والقهر في السابق، ثم عاش مرحلة التمكين، سيتذكر، ويتأثر، ويقدر النعمة، ولها أثر وقيمة في نفسه؛ بخلاف جيل آخر لم يعيش الوضعية السابقة من الاستضعاف، فلن يقدر وضعية التمكين، وليس لها أي قيمة عنده، وتكون عنده قابلية للتكر للوضعية الإيجابية،

(١) السيد/حسين بدر الدين الحوثي، سورة البقرة، الدرس الرابع من دروس رمضان المبارك، (ص: ٢٩)،

٢٨ جمادى الآخرة ١٤٤٢هـ الموافق ٢٠٢١/٢/١٠م.

فيتغير إلى الأسوأ، ويتوجه نحو ترك الروحية الجهادية الثورية، ويتخلى عن المواقف المهمة، والثقافة الصحيحة تجاه أعداء الإسلام.

ولذلك من المهم التذكير بالوضعية السابقة، وربط الجيل نفسه بالمرحلة الماضية من خلال ما كان فيها؛ ليدرك قيمة ما هو فيه، وإيجابية ما هو فيه؛ لأن نسيان الوضعيات الصعبة، والظروف القاسية، والمعاناة الكبيرة، له نتائج سلبية على نفسيات الناس، وعلى أدائهم العملي، بخلاف التذكر للنعم، وللرعاية الإلهية، الذي يعالج حالة الجفاف، والخشونة، الناتجة عن عدم الاستشعار للنعمة، ولعظيم المنة، والرعاية الإلهية.

كما أن التذكر يجعلنا نحمل دائما الأُنس بالله، والمحبة لله، والالتجاء إلى الله، بمشاعر لها إجلال لله، وتقديس لله، وتعظيم لله، في مواجهة كل المشاكل، والإشكالات، والتعقيدات، في الواقع العملي.

كما تقضي على حالة التوتر، وتبعث على الارتياح النفسي، وتخلق الأمل الكبير في الله، وفي رعايته، وتأييده.

وعملية التقييم والتقدير الصحيح للرعاية الإلهية، وما ترتب عليها من إيجابيات، وما دفعته من سلبيات، وما كان سيحصل في غيابها من آثار، ونتائج، تجعل التذكير أكثر تأثيرا على الإنسان، وتمنع أن يكون التذكر إجماليا، تأثيره محدودا.

فعندما نقيم النعمة الإلهية، وما ترتب عليها من إيجابيات، وما كان سيترتب من سلبيات وأمور فظيعة، لولا هذه النعمة، يترك أثرا عظيما في أنفسنا، ومشاعرنا، ثم في واقعنا العملي.

وتكمن أهمية التذكير بالوضعية السابقة، في استشعار وتقدير الوضعية التي أصبح الناس فيها، واستشعار أن ذلك يعود إلى الله سبحانه وتعالى، وليس إلى قدرة الناس، أو خبرتهم، أو ذكائهم.

ومن الأمثلة على ذلك: ما تحدث به الشهيد القائد رضوان الله عليه في قوله: "عندما ترى عدوك الذي استضعفك، واضطهدك، وظلمك، وقهرك، واستعبدك سنين، فتراه أنت وهو في حالة العذاب، في حالة الهلاك، في حالة الجزاء على ما ارتكبه معك، أليس هذا مما يشفي صدور الناس؟ مما يعتبر في حد ذاته نعمة؟

ولهذا ترى في آية من الآيات هنا، أنه أهلك آل فرعون ﴿وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ﴾ [البقرة: ٥٠]، يذكّرهم بأن هذه النعم هي نعم، هو، هو أنعم بها عليهم أي: ليست أشياء تلقائية توفرت لهم، أو نتيجة خبرات لديهم، أو شطارة، أو ذكاء، أو أشياء من هذه^(١). كما أن للتذكير بالوضعية السابقة أهميته الكبيرة؛ لأنه ينشأ جيل جديد لم يعاصر الوضعية السابقة، بما فيها من معاناة، لم يذق مرارتها، فيكون من السهل عليه أن يتنكر للنعمة التي هو فيها، فيكون عرضة للانحراف في الرؤية تحت عناوين الانفتاح، والحرية، وغيرها، مما يؤدي به إلى أن يعيش حالة من التدمير تجاه الواقع الذي يعيشه.

يقول الشهيد القائد رضوان الله عليه: "اذكروا نعمة الله عليكم، أن نجاكم من آل فرعون يسومونكم سوء العذاب ويدبحون أبناءكم.. إلى آخره، ثم انظروا كيف أصبحتم الآن، إذا لم تتذكروا تلك الأعمال السيئة السابقة، فإنكم لن ترعوا هذه النعمة، وهذه الوضعية الحسنة التي أصبحتم فيها"^(٢).

ويقول الله تعالى: ﴿وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ ضُرٌّ دَعَا رَبَّهُ مُنِيبًا إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَا خَوَلَهُ نِعْمَةٌ مِّنْهُ نَسِيَ مَا كَانَ يَدْعُو إِلَيْهِ مِن قَبْلُ وَجَعَلَ لِلَّهِ أَنْدَادًا لِّیُضِلَّ عَنْ سَبِيلِهِ قُلْ تَمَتَّعْ بِكُفْرِكَ قَلِيلًا إِنَّكَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ﴾ [الزمر: ٨].

ويقول جل شأنه: ﴿فَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ ضُرٌّ دَعَا نُهُمْ إِذَا خَوَلَتْهُ نِعْمَةٌ مِّنَّا قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَىٰ عِلْمٍ بَلْ هِيَ فِتْنَةٌ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [الزمر: ٤٩].

وهذا قد يؤدي إلى تغير الوضعية الحالية إلى الأسوأ، فيما إذا تغيرت النفوس، وتنكر الناس للوضعية التي أصبحوا فيها، يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَكُ مُعَيِّرًا نِّعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَىٰ قَوْمٍ حَتَّىٰ يُعَيِّرُوهُمَا بِأَنفُسِهِمْ﴾ [الأنفال: ٥٣].

(١) السيد/حسين بدر الدين الحوثي، سورة البقرة، الدرس الرابع من دروس رمضان المبارك، (ص: ٣)، ٢٨ جمادى الآخرة ١٤٤٢هـ الموافق ٢٠٢١/٢/١٠م.

(٢) السيد/حسين بدر الدين الحوثي، محاضرة معرفة الله نعم الله الدرس الرابع، (ص: ١٠)، ١٨ ذي الحجة ١٤٣٧هـ الموافق ٢٠١٦/٩/١٩م.

ويقول جل شأنه: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ﴾

[إبراهيم: ٢٨]، ويقول تعالى: ﴿يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ اللَّهِ ثُمَّ يُنْكِرُونَهَا وَأَكْثَرُهُمُ الْكَافِرُونَ﴾ [النحل: ٨٣].

ومن فوائد تذكر الوضعية السابقة المحافظة على الوضعية التي وصل الناس إليها، فالأمة التي تقارن بين ماضيها، وما وصلت إليه، وتلمس الفارق الكبير بينهما، ستحرص على أن ترعى، وتحمي وتدافع عن كل ما حقق لها هذا المكسب العظيم، يقول الشهيد القائد رضوان الله عليه عن ضرورة تذكر النعم، وتنقلها بين الأجيال، والأثر الناتج عن ذلك: "ذكر النعم باستمرار، بأن تنقلها الأجيال إلى بعضها بعض قضية هامة جداً؛ لأن الناس الذين عاصروا وضعية معينة، ذاقوا مرارة: الألم، والإضطهاد، والإستعباد، والقهر، والذلة، فعاشوا في وضعية أخرى، وضعية: حرية، استقلال، تمكين في الأرض، هؤلاء يكون الجيل الذي عاصر هذه يكون لها وقعها في نفسه إذا ما هناك استمرار للتذكير بهذه، وأن يحكيها المتقدم للمتأخر، يحكيها الأب للابن، يحكيها الجد للحفيد؛ ينشأ جيل رأى نفسه في وضعية جيدة، وفي الأخير يتصور أنه ما كان هناك شيء، أعني: ما لديه صورة عن الوضعية السابقة، لم يذق مرارة الوضعية السابقة، فيكون من السهل أن يتنكر لما هو فيه من النعمة"^(١).

رابعاً: تأثير التذكير باليوم الآخر في الخشوع، وعدم قسوة القلوب:

وللتذكير تأثيره في تزكية النفس وتطهيرها من الأخلاق السيئة، كما أن التذكير بعواقب المعاصي والذنوب، يدفع الإنسان إلى البعد عنها.

وللتذكير باليوم الآخر أثره في وجدان الإنسان، وعلاقته الكبيرة بمعرفة الله سبحانه وتعالى"^(٢)، وكذلك يعتبر استعراض يوم القيامة من خلال القرآن أسلوباً يساعد على أن تخشع قلوبنا لذكر الله، وأن نقاوم القسوة التي في القلوب، وأن نزداد إيماناً ووعياً من كل ما نسمع، فيكون إيماناً صادقاً، فالله سبحانه وتعالى يقول: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ

(١) السيد/حسين بدر الدين الحوئي، سورة البقرة، الدرس الرابع من دروس رمضان المبارك، (ص: ٣)،

٢٨ جمادى الآخرة ١٤٤٢هـ الموافق ٢٠٢١/٢/١٠م.

(٢) ينظر: السيد/حسين بدر الدين الحوئي، محاضرة معرفة الله نعم الله الثاني، (ص: ٤)، ١٨ ذي

الحجة ١٤٣٧هـ الموافق ٢٠١٦/٩/١٩م.

لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ حَدِيثًا﴾ [النساء: ٨٧]، يقول الشهيد القائد رضوان الله عليه في هذا السياق: "نسيان يوم القيامة حالة خطيرة على الإنسان؛ ولهذا كررت في القرآن الكريم بشكل كبير، نسيان يوم القيامة غفلة شديدة، تنسيك عن الإعداد لهذا اليوم، تؤمن نفسك في الدنيا، فلا تعيش الخوف من القيامة؛ فتحشر يوم القيامة خائفاً.

إِذَا فَلْنَعْمَلْ عَلَى أَنْ تَلِينَ ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ﴾

[الحديد: ١٦].

يحاول كل واحد منا أن يعرض في قائمة واحدة ما ذكره الله عن جهنم، وأعرض في قائمة أخرى ما ذكره الله عن الجنة، أعرض في قائمة ثلاثة أهوال يوم القيامة، وسترى الشيء الذي يزعجك، الشيء الذي يخيفك، الشيء الذي يشد رغبتك، عندما ترى الجنة وما ذكر الله عن أوصافها، وما وعد المؤمنين فيها من النعيم العظيم، والدرجات العالية.

﴿لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ حَدِيثًا﴾ [النساء: ٨٧]، فلنحاول

أن نستعرض يوم القيامة - من خلال القرآن - على الشكل هذا الذي ذكرناه عسى أن يساعد هذا الأسلوب في أن تخشع قلوبنا لذكر الله، في أن نقاوم القسوة التي في القلوب، في أن نزداد إيماناً من كل ما نسمع، في أن نزداد وعياً من كل ما نسمع، فيكون إيماناً صادقاً^(١).

خامساً: تأثير التذكير باليوم الآخر في ودفع الناس للنهوض بالمسؤولية العملية:

كما أن للتذكير باليوم الآخر تأثيره الكبير على النهوض بالمسؤولية والجوانب العملية؛ لأن أسلوب القرآن عندما يتحدث عن الجنة، والنار، يأتي بهما في إطار عملي، يقول الشهيد القائد رضوان الله عليه: "تجد أسلوب القرآن الكريم هنا يأتي بالجنة،

(١) السيد/حسين بدر الدين الحوثي، محاضرة معرفة الله، الثقة بالله، الدرس الأول، (ص: ١٣)، ١٨ ذي الحجة ١٤٣٧هـ الموافق ٢٠١٦/٩/١٩م.

والنار، وذكر اليوم الآخر، في إطار عملي، وهو يوجه إلى شيء ينطلقون فيه، أو يحذر من الوقوع في شيء، فيأتي بحديث عن اليوم الآخر^(١).

سادساً: أثر التذكير بقصص الأمم السابقة في إرشاد الناس، وهدايتهم:

يقول الله سبحانه: ﴿وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا أَشْيَاعَكُمْ فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ﴾ [القمر: ٥٢]، ولذلك يعتبر التذكير بقصص الأمم السابقة منهجية قرآنية في إرشاد الناس، وهدايتهم، من خلال تذكيرهم بما حصل للأجيال الأولى، والأمم السابقة؛ لأخذ الدروس والعبر.

وهو أسلوب أنبياء الله عليهم السلام، واستخدمه أيضاً مؤمن آل فرعون: ﴿وَقَالَ الَّذِي آمَنَ يَا قَوْمِ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ مِثْلَ يَوْمِ الْأَحْزَابِ مِثْلَ دَأْبِ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَالَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِلْعِبَادِ﴾ [غافر: ٣٠ و٣١]، يقول الشهيد القائد رضوان الله عليه: "يعني: التذكير بهذه القضية هي قضية أساسية، أن تذكر الناس بما حصل للأجيال السابقة، بما حصل للشعب الفلاني، بما حصل للفئة الفلانية، أنه نتيجة كذا، كذا.. فيجب أن نحذر، [لكي] لا يصيبنا ما أصابهم"^(٢).

ولذلك يجب التذكير للناس بما حصل للأمم السابقة، مع تبيين أسباب تلك العقوبات، وتحذير الناس من وقوع مثلها عليهم؛ لأن غياب النظرة الصحيحة إلى التاريخ، والأحداث، وعدم تحليل أسبابها، وخلفياتها، يؤدي إلى إغفال التحذير من القضايا التي كانت سبباً لتلك العقوبات.

سابعاً: أثر التذكير بقصص الأمم السابقة في صناعة الوعي لدى الناس:

ويعتبر هذا الأسلوب القرآني منهجاً ثابتاً في صناعة الوعي لدى الناس، بالاستفادة من رصيد الأحداث المتعاقبة، حيث يقول الشهيد القائد رضوان الله عليه عن تذكير الأنبياء لأممهم بما حصل للأمم الماضية: "ذكرهم بما حصل في التاريخ،

(١) السيد/حسين بدر الدين الحوئي، سورة البقرة، الدرس الرابع من دروس رمضان المبارك، (ص: ١٢)، ٢٨ جمادى الآخرة ١٤٤٢هـ الموافق ٢٠٢١/٢/١٠م.

(٢) السيد/حسين بدر الدين الحوئي، محاضرة: لقاء المعلمين، (ص: ٢٠)، ٥ جمادى الأولى ١٤٣١هـ، الموافق ٢٠١٠/٤/٢٠م.

ذكر، ذكر.. وهذه مادة معك واسعة جداً، ورصيد كبير جداً، من خلال تعاقب الأحداث، وتعاقب الأجيال، وهي بالشكل الذي يمكن أن يقوم عليها وعي كبير لدى الناس، وعي كبير؛ لأن الإنسان يستطيع أنه يقدم أن ما حصل عليهم كان نتيجة مخالفتهم لكذا... أو نتيجة إهمالهم في كذا، [لاحظوا كيف كانت النتيجة]"^(١).

كما أن للتذكير للناس بعرض عقوبات المكذبين أثره الكبير في حث الناس على العمل في سبيل الله، والصبر، والتحمل، فهو قضية مهمة، وأساسية بالنسبة للعاملين في سبيل الله؛ لتذكيرهم كيف كان من يعملون في سبيل الله: يصبرون، ويتحركون، ويواصلون، وبين أيضاً أن هذا الأسلوب فيه تهديد للمكذبين، من خلال توضيح عاقبة من كانوا كذلك.

يقول الشهيد القائد رضوان الله عليه: "وبالنسبة للعاملين في سبيل الله، أن تبين لهم كيف كانوا من يعملون في سبيل الله: يصبرون، ويتحركون، ويواصلون، أليس هذا أسلوبه هنا؟ يهدد المكذبين كيف أصبحوا من كانوا كمثلهم، ويثبت العاملين وعلى رأسهم رسول الله صلوات الله عليه وعلى آله"^(٢).

الآثار العملية السلبية لنسيان النعم، وعدم الانتفاع بالتذكير:

ومن أبرز الآثار المترتبة على نسيان النعم، ما يلي:

أولاً: الضلال، والعذاب، والكفر، والأخطاء المتتالية:

كما أن للتذكر نتائج إيجابية مهمة، فللنسيان نتائج سيئة جداً، وخطيرة أيضاً، وعندما ينسى الإنسان نعمة عظيمة، وكبيرة، ويتنكر لها، فهو في حالة كُفران للنعمة، وجحود لها، وهي حالة لؤم في الإنسان، تجعل نفسه أكثر سوءاً. وقد بين القرآن الكريم الآثار السيئة المترتبة على عدم الانتفاع بالتذكير،

(١) السيد/حسين بدر الدين الحوثي، محاضرة: لقاء المعلمين، (ص: ٢٠)، ٥ جمادى الأولى ١٤٣١هـ. الموافق ٢٠١٠/٤/٢٠م.

(٢) السيد/حسين بدر الدين الحوثي، سورة الأنعام، الدرس الرابع والعشرون من دروس رمضان، (ص: ٣٦)، ٢٨ جمادى الآخرة ١٤٤٢هـ الموافق ٢٠٢١/٢/١٠م.

والعاقبة السيئة لمن ذُكِّر فلم يتذكر، وأن عاقبة الغافلين والمعرضين الذين لا ينتفعون بالتذكير ممن قال الله عنهم: ﴿وَإِذَا ذُكِّرُوا لَا يَذْكُرُونَ﴾ [الصافات: ١٣]، هي: الضلال، يقول الله تعالى: ﴿وَمِنَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَى أَخَذْنَا مِيثَاقَهُمْ فَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ فَأَعْرَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَسَوْفَ يُنَبِّئُهُمُ اللَّهُ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ﴾ [المائدة: ١٤]، ويقول الله تعالى: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ فَأَعْرَضَ عَنْهَا وَنَسِيَ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ إِنَّا جَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا وَإِنْ تَدْعُهُمْ إِلَى الْهُدَى فَلَنْ يَهْتَدُوا إِذًا أَبَدًا﴾ [الكهف: ٥٧].

والعذاب: يقول تعالى: ﴿فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ﴾ [الأنعام: ٤٤]، ويقول تعالى: ﴿فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ أَنْجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعَذَابٍ بَئِيسٍ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ﴾ [الأعراف: ١٦٥]، ويقول تعالى: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهَا إِنَّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ مُنتَقِمُونَ﴾ [السجدة: ٢٢]، ويقول تعالى: ﴿وَهُمْ يَصْطَرِحُونَ فِيهَا رَبَّنَا أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَنْ تَذَكَّرَ وَجَاءَكُمُ التَّذِيرُ فَذُوقُوا فَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ نَصِيرٍ﴾ [فاطر: ٣٧].

والبديل عن حالة تذكر النعم، هو حالة النسيان، وعدم اعتبارها وتقديرها، وبالتالي نسيان من أسداها، وهو الله سبحانه وتعالى، مما يؤدي إلى: الضلال، والكفر، والأخطاء المتتابة، يقول الشهيد القائد رضوان الله عليه: "إذا تأمل الإنسان في موضوع نعم الله، هي كثيرة جداً، وواسعة جداً، محيطة بالإنسان من كل جهة، النعم المادية، والنعم المعنوية، النعم التي نعرفها، ونعم لا نعرفها ﴿وَمَا بِكُمْ مِنْ نِعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ﴾ [النحل: ٥٣]، ﴿وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً﴾ [لقمان: ٢٠]، إذا لم يحصل تذكر للنعم سيكون البديل حالة نسيان، ونتيجة للنسيان هذا: عدم اعتبار لهذه النعم، عدم تقدير لها، نسيان لمن أسداها، لمن جاءت منه، وهو الله سبحانه وتعالى، وتكون نتائجه سيئة: ضلال، كفر بهذه النعم، أخطاء متتابة، عندما يكون الإنسان ناسياً^(١).

(١) السيد/حسين بدر الدين الحوئي، سورة الأنعام، الدرس الرابع والعشرون من دروس رمضان، (ص: ٣)،

ثانياً: المؤاخذه والعقوبات الإلهية:

يقول الله جل شأنه: ﴿وَصَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ﴾ [النحل: ١١٢].

وكلما كانت نعم الله كبيرة وعظيمة على الإنسان، كان أجدر بالمؤاخذه الإلهية في حال نسيانها، وجحودها، أكثر من غيره، وتعرضه للعقوبات الإلهية، كما حصل لبني إسرائيل.

يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿فَبِمَا نَفْسِهِمْ مِيثَاقُهُمْ لَعَنَّاهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَنَسُوا حَظًّا مِمَّا دُكِّرُوا بِهِ وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَى خَآئِنَةٍ مِنْهُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاصْفَحْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ [المائدة: ١٣]، ويقول تعالى: ﴿وَمِنَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَى أَخَذْنَا مِيثَاقَهُمْ فَنَسُوا حَظًّا مِمَّا دُكِّرُوا بِهِ فَأَغْرَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَسَوْفَ يُنَبِّئُهُمُ اللَّهُ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ﴾ [المائدة: ١٤].

وقد عوقب بنو إسرائيل بعقوبات لم تعاقب بها أي أمة من الأمم، فقد مسخ الله منهم قرده بسبب مخالفتهم في قضية واحدة وهي يوم السبت؛ وذلك لتجرئهم على المخالفة، الناتج عن تساهلهم على معاصٍ أخرى، وتجاوزات كثيرة، أوصلتهم إلى التفريط، والمخالفة، في القضايا الحساسة، والخطيرة، فيتربط عليها مؤاخذه إلهية شديدة؛ ولهذا قال الله سبحانه في قضية السبت: ﴿كَذَلِكَ نَبْلُوهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ﴾ [الأعراف: ١٦٣].

وقد حذر الشهيد القائد من عواقب، ونتائج عدم التذكر، ونسيان نعم الله، في سياق حديثه عن قول الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ الَّذِينَ اعْتَدَوْا مِنْكُمْ فِي السَّبْتِ فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ فَجَعَلْنَاهَا نَكَالًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَا خَلْفَهَا وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ﴾ [البقرة: ٦٥-٦٦]، حيث يقول رضوان الله عليه: "لاحظ هذه أحياناً تمثل جانباً من النعمة فيما تعطيه من تذكير للآخرين، أنه فئة معينة تعتدي بزيادة، وتنتهي عما هي عليه، فيحصل لها عقوبات تكون نكالاً لما بين يديها وما خلفها، لماذا؟ تكون موعظة للمتقين.

أليس هذا جانب آخر من النعم؟ فعلى الناس أنه عندما يكونون يشاهدون مواقف،

يشاهدون أحداثاً تذكرك، تذكر، فهو وقت أن تعتبر، وتذكر، وتتعض؛ لأنه هناك قدمت المسألة على هذا النحو: ﴿فَجَعَلْنَاهَا نَكَالاً﴾ [البقرة: ٦٦]، أي: ضربة شديدة؛ لأنه حصل يبدو بالنسبة لهؤلاء عقوبة فضيعة، لأنه حصل أن مسخوا، حصل مسخ لهؤلاء: ﴿فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ﴾ [البقرة: ٦٥]، أليست هذه قضية مخيفة؟ أفضل للإنسان يقتل ويتقطع، ولا أن يرى نفسه وقد تحول إلى قرد، أو خنزير، هذه قضية رهيبة^(١).

ثالثاً: نسيان النعم يؤدي إلى النسيان لله جل شأنه، وبروز المطالب الخاطئة:

ونسيان النعم يؤدي إلى غياب حالة الانشداد إلى الله، وفقدان الشعور بعظمة الرعاية الإلهية، على مستوى: المشاعر، والوجدان، والواقع النفسي، فيكون البديل عن الانشداد إلى الله التشاؤم الدائم، والتوتر النفسي، مع كل ما قد يواجهنا من مشاكل في الواقع العملي.

وكذلك يترتب على نسيان النعم، نسيان الله، بينما كان الشيء الصحيح والسليم أن يتنامى الارتباط بالله، والانشداد إلى الله، ويتعزز الشعور بعظمته، والثقة به. ومن أبرز مخاطر نسيان النعم، والآثار السيئة المترتبة عليها هو بروز المطالب الخاطئة، كما هو حال بني إسرائيل عندما قالوا لموسى عليه السلام: ﴿لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى تَرَى اللَّهَ جَهْرَةً﴾ [البقرة: ٥٥]، ولهذا قال الله لهم: ﴿اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ﴾ [البقرة: ٤٠]؛ لأن التذكير بالنعم هام جداً، وإلا فسوف تبرز ظواهر سيئة ناتجة عن نسيان تلك النعم.

كما أن نسيان نعمة التمكين يؤدي إلى الارتباط الخاطئ بالماديات، ومن ذلك ربط التحرك في المسار الجهادي العملي باشتراط الأمور المادية، والرهان عليها، بعيداً عن المنطلقات الإيمانية الصحيحة؛ وذلك بسبب نسيان نعمة الله في التمكين والتأييد، ونسيان أن ما تحقق في السابق لم يكن بسبب الإمكانات المادية، وأن الله هو من صنع المتغيرات، وهياً الظروف، بالشكل الذي لا يمكن لمليارات من الإمكانات المادية أن تصنعه، أو تحقق

(١) السيد/حسين بدر الدين الحوئي، سورة البقرة، الدرس الرابع من دروس رمضان المبارك، (ص: ٢٩)،

جزءاً منه، بمعزل عن نعمة الرعاية الإلهية، والتأييد الإلهي.
وقد يؤدي جحود هذه النعم ونسيانها بالإنسان إلى: القعود، والتخاذل،
والحرمان من رعاية الله، وفضله، ومعونته.
ولهذا يجب أن يربط الواقع العملي للناس بآليات عملية لاستمرارية التذكير؛
لتفادي حالة سرعة النسيان، والنظرة السطحية، والأسلوب الروتيني الذي يفقد
فاعليته في التأثير في النفوس.

المطلب الخامس

الآثار العملية المترتبة على أسلوب الترغيب والترهيب

للترغيب والترهيب آثار عملية مهمة، حيث يُستخدم الترغيب لجذب الناس إلى فعل الخير والتقوى، من خلال تبين الثواب الجزيل في الدنيا، والآخرة، بينما يُستخدم الترهيب لتخويفهم من عواقب المعاصي، والبعد عن طريق الله، والجمع بينهما يهدف إلى تحفيز الناس على فعل الخير وترك الشر.

والترغيب والترهيب بالأسلوب القرآني له آثاره العملية المتعددة والمتنوعة، ومن أبرزها:

أولاً: إنذار الناس، وشدهم إلى الله:

يعتبر الترغيب والترهيب من أهم الأساليب التي ركز عليها القرآن الكريم في إنذار الناس، ودعوتهم إلى الله، وربطهم به، وبثوابه، وبعقابه، يقول الشهيد القائد رضوان الله عليه: "نقول كثيراً حول ما تتضمنه كتب الترغيب والترهيب، أن من المهام الرئيسية للقرآن الكريم هو الإنذار به، مهمة رسول الله صلوات الله عليه وعلى آله أن ينذر الناس به، وهو من جهة نفسه إنسان بليغ، إنسان قدير على التحدث، لكن يجب أن يتحرك في إطار هذا القرآن، فينذر به؛ لأن القرآن هو أبلغ موعظة؛ ولهذا قال الله فيه في آية أخرى: ﴿لَوْ أَنزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَّرَأَيْنَاهُ خَاشِعاً مُّتَصَدِّعاً مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [الحشر: ٢١]"^(١).

كما أن لأسلوب الترغيب والترهيب تأثيره الكبير في تقوية إيمان الناس بالله، ويعزز لديهم حسن الظن به، مما ينعكس إيجاباً على سلوكهم وأخلاقهم.

ولهذا الأسلوب تأثيره الكبير في ترسيخ معرفة الله، يقول الشهيد القائد رضوان

(١) السيد/حسين بدر الدين الحوئي، سورة الأعراف، الدرس السابع والعشرون من دروس رمضان المبارك، (ص: ٣)، ٢٨ جمادى الآخرة ١٤٤٢هـ الموافق ٢٠٢١/٢/١٠م.

الله عليه: "في القرآن يتركز موضوع الخشية: أن الخشية من الله، من الله، فيأتي إلى آيات كثيرة جداً تتحدث عن معرفة الله سبحانه وتعالى؛ ليعرفه الإنسان فيخشاه، في الوقت الذي يحبه، ويحله، ويقدسه، ويعظمه.

في كتب الترغيب والترهيب قدم موضوع آخر هو الخشية من النار، وهناك فارق كبير في الموضوع، هناك فارق كبير جداً، أنه ممكن يحصل عندك خشية من النار من خلال هذا المنطق الذي يرسخ لديك موضوع النار، النار فقط، دون أن يقدم في نفسك ما يجعلك تخشى الله هو؛ ولهذا جاء في آية أخرى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾ [فاطر: ٢٨]، يعني: العارفين به، فيأتي موضوع النار ب كله، موضوع آيات الوعد والوعيد، إنما هي جزء من موضوع معرفة الله؛ لتخشى الله، باعتبار أنه هو الذي بيده الجنة، وبيده النار"^(١).

كما أن لأسلوب الترغيب والترهيب تأثيراً على نفوس الناس، حيث يشدهم إلى الله، يقول الشهيد القائد رضوان الله عليه: "فالإنذار من القرآن الكريم هو الشيء الأساسي، الإنذار من القرآن الكريم هو الشيء الذي له إيجابية كبيرة جداً، ولا يحصل معه سلبيات؛ لأنه يشدك في نفس الوقت إلى الله سبحانه وتعالى"^(٢).

ثانياً: تعزيز الخوف من الله، والخشية منه، وعدم الخوف من سواه:

يزرع الترهب في قلوب الناس الخشية من الله، والخوف من عقابه، من خلال تبين عظمة الله وقدرته، وتخويفهم بالآخرة، ويذكرهم بيوم القيامة والحساب، مما يدفعهم إلى الاستعداد له.

يقول الشهيد القائد رضوان الله عليه عن أثر التخويف باليوم الآخر في تعزيز الخوف من الله والخشية منه: "إذا كنت تريد أن تصنع خوفاً في نفوس الناس، وخشية من الله، خوفاً وخشية إيجابية، لا سلبية معها إطلاقاً، ركز على ما ركز عليه القرآن

(١) السيد/حسين بدر الدين الحوثي، سورة الأعراف، الدرس السابع والعشرون من دروس رمضان المبارك، (ص: ٣)، ٢٨ جمادى الآخرة ١٤٤٢هـ الموافق ٢٠٢١/٢/١٠م.

(٢) المصدر نفسه، (ص: ٤).

الكريم، على اليوم الآخر، على الحديث عن اليوم الآخر، عن تفاصيله، عن أهواله، عن شدائده، عن النار، عن الجنة، وهذا هو ما ظهر جلياً في القرآن الكريم أنه من أهم الوسائل لإيصال الخوف من الله، والخشية من الله في قلوب الناس^(١).

ويقول الشهيد القائد رضوان الله عليه عن تأثير التخويف باليوم الآخر: "ولهذا لا تجد الحديث عن الموت إلا خاطفاً وبسرعة ينتقل إلى اليوم الآخر؛ لأنه اليوم الشديد الأهوال، هو ما يجب أن تخافه، هو ما يكون الحديث عنه، هو الذي يصنع الخوف في النفوس، هو الذي يملأ القلوب خوفاً ورعباً، أما الموت نفسه إنما هو الخطوة الأولى، وهو قضية عادية، قضية عادية، هو بداية الرجوع إلى الله"^(٢).

وقد أكد الشهيد القائد رضوان الله عليه على ضرورة التركيز على التخويف من الله بالقرآن الكريم، كمنهجية أساسية في: التهيب، والوعيد، والتهديد، وذلك للتأثير النفسي على الإنسان؛ لتصحيح مواقفه في الدنيا، ليسلم عذاب الله وعقوباته في الدنيا والآخرة.

وهي قضية أساسية في دعوة الناس إلى دين الله، أن يدعوهم إلى الله، ويخوفهم به، وإلا فقد يقارنون بينه وبين الأطراف الأخرى، فيرون الأطراف الأخرى أكبر، وأقوى منه، فيتصورون أنه بالشكل الذي لا يخاف منه، وأنهم يجب أن يخافوا من الآخرين.

والحاجة ماسة إلى هذا الأسلوب القرآني، وأن تقدم القضية للناس أنها ليست بهذا الشكل الذي يعتقدونه، فالله سبحانه وتعالى هو رقيب على كل شيء، وهو الذي سيعاقب، ويثيب.

والمؤمن أيضاً يجب أن يترسخ لديه أنه عندما يتجرأ الآخرون عليه، لا يشعر أنه

(١) السيد/حسين بدر الدين الحوئي، محاضرة معرفة الله وعده ووعيده، الدرس الثاني عشر، (ص: ١٠)، ١٨ ذي الحجة ١٤٣٧هـ الموافق ٢٠١٦/٩/١٩م.

(٢) السيد/حسين بدر الدين الحوئي، محاضرة معرفة الله وعده ووعيده، الدرس الثاني عشر، (ص: ١٨)، ١٨ ذي الحجة ١٤٣٧هـ الموافق ٢٠١٦/٩/١٩م.

ضعيف، وأنهم انفردوا به، بل هو جندي من جنود الله، والله لن يتخلى عنه^(١).

يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿كَلَّمَآ نَضَجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَلَتْهُم جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ﴾

[النساء: ٥٦]، ويقول جل شأنه: ﴿لَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَنُدْخِلُهُمْ ظِلًّا ظَلِيلًا﴾ [النساء: ٥٧].

ويقول الشهيد القائد رضوان الله عليه: "قيمة الحديث عن الجنة والنار، وعن الوعيد الإلهي، والوعد الإلهي، عن الترغيب والترهيب، وهذه الأشياء التي هي أرقى شيء في ماذا؟ في مجال النعيم، وأشد شيء في مجال العذاب والفضح، كلها بيد الله، فيكون الإنسان خائفاً، فلا ينجذب لا لترهيب، ولا لترغيب، من الآخرين؛ لأن ما لدى الآخرين من ترغيب لا يساوي هذا ولا يدانيها، وما لديهم من ترهيب لا يقارب مما لدى الله سبحانه وتعالى"^(٢).

وقد تضمن القرآن الكريم مساحة واسعة في مسألة التخويف: التخويف من عذاب الله، والتخويف من الإعراض عن دين الله؛ لأن الله هو خير بعباده، وعليم بنفسياتهم، وبأن التخويف يؤثر فيهم.

يقول الشهيد القائد رضوان الله عليه: "تأمل في القرآن الكريم، عندما يتلو الإنسان القرآن الكريم، تجد ما كان يحصل من تخويف للأنبياء، للمصلحين، وكيف كانوا يواجهون من يخوفونهم، بأنهم يخوفونهم بلا شيء، بما ليس مخيفاً، مقارنة بما يجب أن نخافه مما هو بيد الله، الله القاهر فوق عباده، الذي لا يستطيع أحد أن يحول بينك وبين أن يوقعك في هذا الأمر المخوف، نار جهنم"^(٣).

والله سبحانه يخوفنا من حقائق ستحصل، وليس مجرد تهويل ومبالغات فقط، بينما يعتمد الظالمون في هذا الزمن على الحرب النفسية، وفيها مساحة واسعة من: التهويل، والإرجاف، والتخويف.

(١) ينظر: السيد/ حسين بدر الدين الحوثي، سورة الأنعام، الدرس الخامس والعشرون من دروس رمضان المبارك، (ص: ٦)، ٢٨ جمادى الآخرة ١٤٤٢هـ الموافق ٢٠٢١/٢/١٠م.

(٢) السيد/ حسين بدر الدين الحوثي، سورة النساء، الدرس الثامن عشر من دروس رمضان المبارك، (ص: ١٥)، ٢٨ جمادى الآخرة ١٤٤٢هـ الموافق ٢٠٢١/٢/١٠م.

(٣) السيد/ حسين بدر الدين الحوثي، محاضرة دروس من سورة المائدة، الدرس الثاني، (ص: ٣)، ١٨ ذي الحجة ١٤٣٧هـ الموافق ٢٠١٦/٩/١٩م.

كالتخويف بموضوع الأسلحة والقدرات النووية بشكل مبالغ فيه، وغير واقعي، وإعلامهم يركز على عملية التخويف والتهويل، حتى يُخضع بلدا كاملا، وبأشياء بسيطة، وبدون تكلفة؛ لأن الحرب النفسية، وعملية التهويل الكبيرة، تؤثر.

يقول الشهيد القائد رضوان الله عليه: "أنت إذا ما كنت مرتبطاً بالله سبحانه وتعالى، وتفهم ماذا تعني عندما تقول: [الله أكبر]، ستجد كل ما سواه صغيراً، من يرغبك بشيء سوى الله، تجد ما يمكن أن يقدمه لك صغيراً، صغير من صغير؛ لأن ما وعدني الله به، وهو الأكبر من كل كبير، فهو بالطبع سيكون أكبر مما سيقدمه لي أي طرف آخر.

ما يهددني به كبير من كبار الدنيا، فيجعل نفسه كبيراً، ويهددني، ويتوعدني، هو صغير من صغير، أمام الوعيد الشديد الذي توعدني به الله الكبير، الذي هو أكبر"^(١).

ويقول الشهيد القائد رضوان الله عليه: "التكبير وحدها، تجعل كل شيء سوى الله صغيراً أمامك، هو، وترغيبه، وترهيبه، نحن لو ننطلق على أساس فهمنا للتكبير وحدها لكانت كافية"^(٢).

ولذلك فالمطلوب في العمل الثقافي، والإعلامي، أن تكون عملية التخويف بما خوفنا الله به في القرآن الكريم واسعة، وهادفة، وتلحظ هذه الجوانب؛ فنشد الناس إلى الله بأسلوب التخويف، إضافة إلى شدهم من خلال الترغيب والتذكير بجانب النعم، وبما أنعم به على عباده؛ لأن نفسيات الناس مختلفة، والبعض منهم لا يتفاعل مع جانب معين، لكنه يتفاعل مع جانب آخر أكثر.

وأسلوب التخويف أسلوب مهم وفعال إذا تم توظيفه بالشكل الصحيح؛ لأنه يلامس حالة فطرية لدى الإنسان، ويتجاوب معها، ويتأثر بها، وتغيب مسألة التخويف لها سلبيات كثيرة جداً على الإنسان.

(١) السيد/حسين بدر الدين الحوئي، محاضرة وأقم الصلاة لذكركي، (ص: ٣)، ١٨ ذي الحجة ١٤٢٧ هـ الموافق

٢٠١٦/٩/١٩ م.

(٢) المصدر السابق.

ومما نستفيده عملياً أنه يجب أن يبني الإنسان واقعه الإيماني على الخوف من الله، وأن ينمي حالة الخوف من الله في نفسه؛ لأن ذلك له إيجابيات كبيرة، ويساعد ويعين على الاستقامة، ولأن نقص الخوف من الله يؤدي إلى خلل كبير في الواقع العملي، ونقص في مستوى الالتزام والاستقامة.

ومن أبرز الآثار العملية للتخويف الصحيح وفق رؤية القرآن الكريم أن الناس لا يمكن أن تخيفهم تهديدات أمريكا، ولا أي دولة، ولا أي طاغية في هذا العالم، ولذلك يؤكد الشهيد القائد رضوان الله عليه على حاجة الناس إلى هذا الأسلوب القرآني في هذا الزمن، حيث يقول: "ولاحظ كيف قدمها نبي الله إبراهيم بأسلوب راقٍ، تجد أسلوباً الناس بحاجة إليه الآن، عندما يأتون يخوفونك من دولة، يخوفونك من أمريكا، يخوفونك من كذا، والقضية عندما تجد القرآن الكريم، هم من يجب أن يخافوا هم؛ لأنهم هم الذين ابتعدوا عن الله، وهم الذين يعتبرون الآخرين وكأنهم أكبر من الله، وهم الذين جعلوا الآخرين وكأنهم أنداداً لله، فهم ماذا؟ الذين يجب أن يخافوا هم من الله، يعني هم مثلما قال الله في آية أخرى: ﴿وَيُخَوِّفُونَكَ بِالَّذِينَ مِنْ دُونِهِ﴾ [الزمر: ٣٦].

إذاً فمن هو الذي يجب أن يخاف، الذي يتجه إليه الله فيضربه، أو حجر صماء، أو إنسان كيده ضعيف، أو إنسان هو نفسه الله قاهر فوقه، إنسان مغلوب على أمره، من الذي يجب أن يخاف، من؟ أليس هم الآخرون، هذا يحصل، أليسوا الآن يخوفون الناس؟ فالناس بحاجة إلى أن يقولوا: وكيف أخاف - إذا صحت العبارة - يعني: أجواء هذه العبارة التي حكاها الله عن إبراهيم، يخوفك [سيأتي عليك وبا.. وبا.. وبا...] أليس هنا يقدم تخويفاً ممن؟ من الذين من دون الله، قل له: وأنت لاحظ في القرآن ماذا قال لك: سيأتي كذا [وبا.. وبا.. وبا... الخ]، من هو الذي يجب أن يخاف؟ هل الذي وراءه الله، أو الذي وراءه إنسان ضعيف؟ الله قاهر فوقه، يستطيع يوقفه، ويحبط عمله وكيده.

بعد ذلك قال: ﴿فَأَيُّ الْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِالْأَمْنِ﴾ [الأنعام: ٨١]، من الذي يعتبر آمناً في الواقع؟ وأحق أن يقال له آمن؟ ﴿إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [الأنعام: ٨١]، لهذا قلنا: إنه من الأسف أنه فعلاً

[سورة الأنعام] هي نزلت إلى المشركين، وما نزال في أمس الحاجة إليها بعد ألف وأربعمائة سنة من وجود الإسلام، من وجود هذا القرآن! ﴿فَأَيُّ الْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِالْأَمْنِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [الأنعام: ٨١]، تفهمون الأشياء برؤية من خلال المقارنة، ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ﴾ [الأنعام: ٨٢]، هم الموعودون بالأمن، هم الذين يستحقون أن يقال أنهم آمنون، ﴿وَهُمْ مُهْتَدُونَ﴾ [الأنعام: ٨٢] ^(١).

وفي الحديث عن تركيز الشيطان وأوليائه على التأثير على الناس في ميادين العمل الجهادي، في سياق حديثه عن قول الله تعالى: ﴿إِنَّمَا دَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُوا إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ [آل عمران: ١٧٥]، يقول الشهيد القائد رضوان الله عليه: "التخويف هو مما يركز الشيطان على محاولة تعميمه وإثارته في أوساط المجتمع، لكن عادة، الشيطان لا يستطيع أن يكون مؤثراً فيوجد تخويفاً، التخويف الذي قد يحصل معه: التفكير بالتراجع، أو هبوط في المعنويات، وضعف في النفسية، إنما يكون من؟ أولياؤه يتأثرون، أولياؤه، أولياؤه في الأخير يشتغلون مع الآخرين ﴿إِنَّمَا دَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ﴾ [آل عمران: ١٧٥]؛ لأنه لا يستجيب للشيطان، ولا يتأثر بالشيطان إلا أولياؤه، أما المؤمنون فالله قال: ﴿إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ [النحل: ٩٩]" ^(٢).

ولأن كيد الشيطان ضعيف، وتخويفه ضعيف، وتخويف أوليائه أضعف؛ فإنه لا يؤثر على المؤمنين، ولا يوجد لديهم اضطراباً، بل يزيدهم إيماناً، وارتباطاً بالله، واعتماداً عليه، ومن هذه النوعية من المؤمنين الذين لا يتأثرون، أولئك الذين قال الله عنهم: ﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ﴾ [آل عمران: ١٧٣]، يقول الشهيد القائد رضوان الله عليه: "هل حصل عندهم حالة خوف؟ لا، ﴿فَرَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ﴾ [آل عمران: ١٧٣] مع أن حالة الخوف تؤدي إلى هبوط في الإيمان، أن يزدادوا

(١) السيد/حسين بدر الدين الحوئي، سورة الأنعام، الدرس الخامس والعشرون من دروس رمضان المبارك، (ص: ٢٠)، ٢٨ جمادى الآخرة ١٤٤٢هـ الموافق ٢٠٢١/٢/١٠م.

(٢) السيد/حسين بدر الدين الحوئي، سورة آل عمران، الدرس السادس عشر من دروس رمضان المبارك، (ص: ٩)، ٢٨ جمادى الآخرة ١٤٤٢هـ الموافق ٢٠٢١/٢/١٠م.

إيماناً؛ لأنه ليس لديهم تخوف من أن يدخلوا في مواجهة مهما كان العدو، عندما يحصل خوف، يحصل اضطراب، يحصل هبوط في موضوع الإيمان، كما قال سابقاً: ﴿وَطَائِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنْفُسُهُمْ يَظُنُّونَ بِاللّهِ غَيْرَ الْحَقِّ ظَنَّ الْجَاهِلِيَّةِ﴾ [آل عمران: ١٥٤] ﴿إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ فَلَا تَخَافُوهُمْ﴾ [آل عمران: ١٧٥]، فلا تخافوا أولياءه؛ لأن كل من هم في مواجهتهم إنما هم أولياء للشيطان، الله قد قال: ﴿فَقَاتِلُوا أَوْلِيَاءَ الشَّيْطَانِ إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفاً﴾ [النساء: ٧٦] وأنتم وليكم الله، والله هو قوي عزيز، هو القوي العزيز^(١).

ثالثاً: إبعاد الناس عن المعاصي، ودفعهم للالتزام بالطاعات، ودفعهم إلى التقوى:

ومن أهم الآثار العملية لهذا الأسلوب تحفيز النفوس على العمل الصالح، حيث يشجع الترغيب الناس على الإقبال على الطاعات والأعمال الصالحة، ويدفعهم لبذل المزيد من الجهد في سبيل الله، وزيادة الإقبال على الله تعالى، من خلال تبیین فضل الطاعات، ومحبة الله لعباده المطيعين، فيزداد إقبال الناس على الله، ورغبتهم في التقرب إليه.

ومن أبرز الآثار العملية أيضاً تحذير الناس من عواقب المعاصي، حيث يخوف التهيب الناس من عواقب المعاصي والذنوب، مما يدفعهم إلى الابتعاد عنها، وتجنبها، ويزجرهم عنها، ويردعهم عن الاستمرار فيها، ويحثهم على التوبة والرجوع إلى الله، يقول الشهيد القائد رضوان الله عليه: "الله الحكيم، الله الذي يعلم النفس البشرية، لم يدع هذا الأسلوب، لم يدع الإنسان دون أن يضع له في الدنيا هنا ما يجب أن يخاف منه، فيكون أمامه دائماً ما يخيفه من التفريط، وما يخيفه من ارتكاب المعصية: عقوبات في الدنيا، وعقوبات في الآخرة، ينفع فيك الخوف من الآجل، وإلا فأمامك ما تخاف منه في العاجل"^(٢).

(١) السيد/حسين بدر الدين الحوثي، سورة آل عمران، الدرس السادس عشر من دروس رمضان المبارك، (ص: ٩)، ٢٨ جمادى الآخرة ١٤٤٢هـ الموافق ٢٠٢١/٢/١٠م.

(٢) السيد/حسين بدر الدين الحوثي، محاضرة معرفة الله وعده ووعيده، الدرس الرابع عشر، (ص: ٥)، ١٨ ذي الحجة ١٤٣٧هـ الموافق ٢٠١٦/٩/١٩م.

وللتخويف بجهنم أثره الكبير في دفع الناس للتقوى، يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ﴾ [البقرة: ٢٤]، وفي هذه الآية أسلوب التخويف بالنار التي هي موجودة أمامنا باستمرار؛ ليدفع الإنسان إلى الاتقاء، والذي يعني: أن يترك ما هو عليه، ويعود إلى ما دعاه الله إليه، يقول الشهيد القائد رضوان الله عليه: "تلاحظ هنا أسلوب التخويف بالنار التي هي موجودة أمامنا باستمرار، ومن ضروريات حياتنا، فهل تستطيع أن تضع يدك في [مجمر] ^(١) مليء بالنار؟، وكما الفرق بين أن تضع يدك في [مجمر] نار، وبين أن تتحول هي إلى نار؟! وقودها الناس، وقودها حجارة، صخرات.

هذا أليس شيئاً مخيفاً؟ أنت هنا تدفعه بشيء مخيف أكثر، بأبلغ ما لديك من عبارة، تجعله يتقي، والاتقاء معناه: أن يترك ما هو عليه، ويعود إلى هذه الطريقة، التي هي طريقة القرآن الكريم، وما دعاه الله إليه" ^(٢).

رابعاً: دفع الناس إلى الالتزام في الجوانب العملية، ومواجهة الأعداء:

من الآثار العملية المهمة لأسلوب الترغيب والترهيب أنه يربط الدين بواقع الناس، فيؤثر على واقعهم العملي، ويرتبط بشؤونهم في الحياة؛ لأن الترغيب والترهيب في القرآن الكريم مرتبط بالتوجيهات العملية، كما أن كل الاعتقادات مرتبطة بمجالات عمل، ولها مقتضياتها في الواقع العملي، حيث يقول الشهيد القائد رضوان الله عليه: "الإيمان باليوم الآخر أليست تعتبر قضية إيمانية يعتقدونها؟ لكن لها أثر عملي هو: أنك هنا تلتزم؛ لأن هناك الآخرة قدمت بالشكل الذي يدفعك إلى الالتزام هنا، الترغيب على أعلى مستوى، والتخويف على أعلى مستوى، الترغيب

(١) المجرم: هو وعاء يستخدم لوضع الجمر فيه، وعادة ما يستخدم للتبخير، أو لإشعال البخور، أو للطهي، يمكن أن يكون مصنوعاً من مواد مختلفة مثل الحديد، أو الفخار.

(٢) السيد/حسين بدر الدين الحوئي، سورة البقرة، الدرس الثالث من دروس رمضان المبارك، (ص: ١١)، ٢٨ جمادى الآخرة ١٤٤٢هـ الموافق ٢٠٢١/٢/١٠م.

والتخويف هو ماذا؟ يعطي دفعة عملية هنا، استقامة هنا، ستنتهي الاعتقادات كلها إلى عمل^(١).

ويقول أيضاً في سياق بيانه لقوله الله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا وَصَرَّفْنَا فِيهِ مِنَ الْوَعِيدِ﴾ [طه: ١١٣]: "وعيد متكرر، بعد كل آية تقريبا فيها حديث، وخاصة فيما يتعلق بالقضايا المهمة، فيما يتعلق بالقضايا العملية التي يريد الله من المسلمين أن ينطلقوا فيها، يأتي الوعيد الشديد عليها ﴿وَصَرَّفْنَا فِيهِ مِنَ الْوَعِيدِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ أَوْ يُحْدِثُ لَهُمْ ذِكْرًا﴾ [طه: ١١٣]، عسى أن يكون فيه ما يدفعهم إلى أن يتقوا، يتقوا التفريط، يتقوا التقصير. والوعيد كثير: بجهنم، أو الوعيد بأن يأتيك الموت وأنت على حالة تستحق بها جهنم، كما قال سبحانه وتعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٢]، وعيد على تفرق الكلمة، على التفرق، عن الاعتصام بحبله ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [آل عمران: ١٠٥]، هذا هو القرآن الكريم الذي لا رحمة لنا إلا باتباعه، ولا فلاح، ولا فوز، ولا نجاة، ولا عزة، ولا كرامة، ولا قوة، ولا رفعة لنا في الدنيا والآخرة إلا باتباعه، أو أن لدى أي أحد منا فكرة أخرى؟ لا أعتقد، إذاً فلا مناص عن اتباع القرآن الكريم^(٢).

وللتخويف بجهنم أثره الكبير في الدفع للتحرك العملي ومواجهة الأعداء، يقول الشهيد القائد رضوان الله عليه: "التخويف بنار جهنم في القرآن الكريم الذي تكرر كثيراً في آيات الله في القرآن الكريم، هو جدير بأن تأمله جيداً كلنا، وأن نتدبر تلك الآيات.

حينئذ سيجد كل من تأملها، ومن تدبرها، بأن كل شيء في هذه الدنيا من مصائبها، من شدائدنا، وكل شيء مما يتوعدك به الآخرون، وكل ما تراه عندما

(١) السيد/حسين بدر الدين الحوثي، سورة البقرة، الدرس الثالث من دروس رمضان المبارك، (ص: ١١)،

٢٨ جمادى الآخرة ١٤٤٢هـ الموافق ٢٠٢١/٢/١٠م.

(٢) السيد/حسين بدر الدين الحوثي، محاضرة اشتروا بآيات الله ثمناً قليلاً، (ص: ٦)، ١٨ ذي الحجة ١٤٣٧هـ

الموافق ٢٠١٦/٩/١٩م.

يستعرضون أسلحتهم في الأيام الوطنية، ستراه كله ليس بشيء، ليس شيئاً بمعنى الكلمة، فعلاً أمام هذه النار التي تغلظ الله بها على من عصاه، وتوعد بها من صدف عن رضاه.

حينئذ تجد نفسك أنه ليس هناك ما يجب أن يخيفك، ليس هناك في هذه الدنيا ما ينبغي أن تخاف منه أبداً، فلا الموت، ولا [القنابل]، ولا [الصواريخ]، مهما كانت فتاكة، مهما كانت عظيمة الدمار.

المؤمنون بحاجة ماسة إلى أن يتدبروا كتاب الله، ويتدبروه بفكر جيد، وبفهم صحيح، ووعي.

نتدبر الآية ونلاحظ ونحن نتدبرها ما لدى الآخرين كلهم ممن نخافهم في هذه الدنيا، أو يريدون أن نخافهم.

حينئذ سينطلق المؤمن وهو يرى أن كل عمل يعمل في هذه الدنيا أمام كل التهديدات إنما هو عمل يحقق لنفسه به الأمن من هذه النار العظيمة، من نار جهنم.

إذاً فليس شيء هنا في الدنيا من النعيم، ولا من وسائل الترغيب، ما يمكن أن تقارن بينه وبين موضع سوط في الجنة"^(١).

وقد أوضح رضوان الله عليه أن القرآن الكريم ربط الوعيد الإلهي بالتوجيهات العملية، ولم يفصله عن الله، وقدم القرآن الكريم الوعد والوعيد مرتبطاً بمعرفة الله، فيقول رضوان الله عليه: "ولهذا قلنا: إنه مما تميز به القرآن الكريم أنه يقدم آيات الوعيد في إطار عملي، هذه التوجيهات العملية تأتي من جهة الله، ودائماً ترى السور فيها الكثير من الآيات التي تذكر ما يتعلق بالله سبحانه وتعالى، ملكه، ألوهيته، علمه، قدرته، أشياء من هذه، هي آيات في معرفته.

فمن الآثار لآيات الوعد والوعيد هو ماذا؟ أن تعرف الله أنه هذا هو الله الذي بيده الجنة، بيده النار، بيده الثواب، بيده العقاب؛ فتتوجه أنت إليه، فتبحث عن

(١) السيد/حسين بدر الدين الحوئي، محاضرة معرفة الله وعده ووعيده، الدرس الخامس عشر، (ص:٣)،

١٨ ذي الحجة ١٤٣٧هـ الموافق ١٩/٩/٢٠١٦م.

رضاه، ويعظم في نفسك، هنا ستسير بطريقة صحيحة، وهو الشيء الرئيسي في القرآن الكريم، ما قدمت آيات الترغيب والترهيب بمعزل عن آيات معرفة الله، وبمعزل عن التوجيهات العملية أبداً.

يقول الله سبحانه يقول: ﴿نَبِّئْ عِبَادِي أَنِّي أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ وَأَنَّ عَذَابِي هُوَ الْعَذَابُ الْأَلِيمُ﴾ [الحجر: ٥٠]^(١).

ويقول الشهيد القائد رضوان الله عليه: "الإيمان السائد بالله سبحانه وتعالى هو إيمان: [الله غفور رحيم] أليس كذلك؟! ﴿نَبِّئْ عِبَادِي أَنِّي أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ وَأَنَّ عَذَابِي هُوَ الْعَذَابُ الْأَلِيمُ﴾ [الحجر: ٥٠]، ﴿غَافِرِ الذَّنْبِ وَقَابِلِ التَّوْبِ شَدِيدِ الْعِقَابِ ذِي الطَّوْلِ﴾ [غافر: ٣]، أليس يريد أن يؤمن بالأمرين معاً؟: أنه غفور رحيم، وأن عذابه هو العذاب الأليم، أنه غفور رحيم، وأنه شديد العقاب، أنه ﴿غَافِرِ الذَّنْبِ وَقَابِلِ التَّوْبِ شَدِيدِ الْعِقَابِ﴾ [غافر: ٣]"^(٢).

خامساً: ربط الدين بصلاح الحياة في الدنيا، واستقامة الناس فيها:

وقد أوضح الشهيد القائد رضوان الله عليه أهمية الإيمان بالبعث، واليوم الآخر، والجنة، والنار، وأهمية التخويف بأهوال يوم القيامة، وعلاقتها الكبيرة الواضحة بالترغيب والترهيب للإنسان؛ للدفع به للالتزام هنا في الدنيا قبل الآخرة، وحذر من خطورة عدم الإيمان بوقوع الجزاء على الأعمال في الدنيا، وعلاقته بالقدرة على تقييم الواقع وفق رؤية صحيحة، وأن نقيم الأحداث التي تحصل كعقوبات على التقصير، ونتفادى آثارها في واقع الحياة.

لأننا إذا فصلنا الدين عن إيجابيته في الحياة، فإن الناس سيعتبرونه عبئاً عليهم، وحملات لا فائدة منه، ولن يدركوا قيمة هدى الله في أثره في الدنيا، ونتأجه الطيبة لهم في الدنيا، في واقعهم، ومعيشتهم.

(١) السيد/حسين بدر الدين الحوثي، سورة الأعراف، الدرس السابع والعشرون من دروس رمضان المبارك، (ص: ٣)، ٢٨ جمادى الآخرة ١٤٤٢هـ الموافق ٢٠٢١/٢/١٠م.

(٢) السيد/حسين بدر الدين الحوثي، الدرس التاسع، معرفة الله وعده ووعيده، (ص: ٥)، ١٨ ذي الحجة ١٤٣٧هـ الموافق ٢٠١٦/٩/١٩م.

يقول الشهيد القائد رضوان الله عليه: "نجد القرآن الكريم قدم قضية الجنة والنار بكُلها، باعتبارها آلة ترغيب وترهيب للبشر هنا في الدنيا؛ ليستقيموا؛ لتستقيم الحياة، ليؤدي الإنسان المهمة التي استخلفه الله لأدائها، فجاء التحذير من نار جهنم، جاء الحديث الكثير عن جهنم، من أجل ماذا؟ أليس من أجل أن نلتزم هنا في الدنيا، من أجل أن نستقيم هنا في الدنيا؟ ثم نأتي إلى تشريعات هذا الدين، وإذا هي مرتبطة بالدنيا: نوع من التعامل فيما بيننا، لأداء مهام هي مرتبطة بحياتنا، مرتبطة: بكرامتنا، بعزتنا، بقوتنا، برفعتنا، بسعادتنا، فيأتي الحديث عن جهنم ويتكرر في القرآن الكريم؛ ليرسخ في ذهنيتنا: أن جهنم هي للتخويف لنا هنا في الدنيا، وليس فقط لمجرد الإيمان، ثم متى ما حصل منك إيمان سينفعل، ولهذا تلاحظ متى ما أقفل ملفك في الدنيا، ملف الحياة، هل سينفع الإيمان بجهنم؟. لا"^(١).

ولذلك فإن تقديم الدين للناس بهذا الأسلوب القرآني الذي يربط الدين بهم، وبمصلحتهم، وأنه لدفع الخطر والشر عنهم، سيدفعهم للتفاعل والاستجابة لدين الله، ويشعرهم بحاجتهم إليه لاستقامة حياتهم في الدنيا، وهذا من الأساليب العملية المهمة في الهداية للناس، وإرشادهم، ومن الشواهد على ذلك أن الله سبحانه يقول: ﴿وَأُخْرَى تُحِبُّونَهَا نَصْرٌ مِنَ اللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ وَبَشِيرُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الصف: ١٣]، تحبونها يعني: أشياء مستعجلة، لأنكم تحبون الشيء العاجل.

وأمام الرؤى الظلامية التي سعت إلى فصل الدين عن واقع الحياة، ركزت المنهجية القرآنية على التأكيد على: ربط استقامة الحياة، وصلاحها، وعمارتها، كما يريد الله، بالسير على هدى الله والالتزام بتوجيهاته، حيث يقول الشهيد القائد رضوان الله عليه في هذا الموضوع: "يجب أن نفهم قضية الجنة والنار وفق النظرة القرآنية التي تدل على: أن الاستقامة هنا في الدنيا هي قضية مهمة جداً، وأن الجنة والنار في واقعها تخويف وترغيب لنا، لنستقيم هنا في الدنيا، وليس فقط حتى لمجرد الإيمان بالله؛ لأنه هل الله سبحانه وتعالى يختلف وضعيته

(١) السيد/حسين بدر الدين الحوئي، الدرس التاسع، معرفة الله وعده ووعيده، (ص: ٢)، ١٨ ذي الحجة

في الدنيا والأخرى؟ هل تختلف؟ الله هو هو"^(١).

سادساً: إحياء الروحية الجهادية، والترغيب في الشهادة في سبيل الله:

وكما أوضح الشهيد القائد رضوان الله عليه أهمية ترسيخ معرفة الله من خلال وعده ووعيده، والإيمان بالبعث، واليوم الآخر، والجنة، والنار، وركز على أهمية التخويف بأهوال يوم القيامة، وحذر من خطورة عدم الإيمان بوقوع الجزاء على الأعمال في الدنيا، وعلاقته بالقدرة على تقييم الواقع وفق رؤية صحيحة، وأكد على أهمية أن نقيم الأحداث التي تحصل كعقوبات على التقصير، ونتفادى آثارها في واقع الحياة، وذكر بخطورة عذاب جهنم، وأهمية مقارنته بتهديدات الآخرين.

فقد بين رضوان الله عليه أن التخويف بالموت يتعارض مع التربية الجهادية في القرآن الكريم، حيث يقول: "إن هذا أسلوب يترك أثراً سيئاً جداً جداً، يتخالف مع منهجية القرآن، ويخالف ما يريد القرآن منا، أنه الذي يربي هذه الأمة تربية جهادية، الذي يربيك لتكون مجاهداً، هل ينطلق ليخوفك من الموت نفسه، وهو يريد منك أن تستبسل، وأن تبذل نفسك في سبيل الله!.. لا يمكن هذا حتى ولا لقائد عسكري أن يعمل"^(٢).

كما وضع الأثر الصحيح للتربية القرآنية ولأسلوب القرآن، وقدم أمير المؤمنين علي عليه السلام مثالا وشاهداً على هذه التربية العظيمة، حيث يقول رضوان الله عليه: "التربية القرآنية، هي التربية التي أخرجت ذلك الرجل الذي كان يقول: ((والله لابن أبي طالب أنس بالموت من الطفل بثدي أمه))"^(٣)، لكنه كان وهو يتذكر اليوم الآخر، كان يتخشب جسمه خوفاً من الله، وخوفاً من اليوم الآخر، وهكذا حكى

(١) السيد/حسين بدر الدين الحوثي، الدرس التاسع، معرفة الله وعده ووعيده، (ص: ٣)، ١٨ ذي الحجة ١٤٣٧هـ الموافق ٢٠١٦/٩/١٩م.

(٢) السيد/حسين بدر الدين الحوثي، محاضرة معرفة الله وعده ووعيده، الدرس الثاني عشر، (ص: ١٨)، ١٨ ذي الحجة ١٤٣٧هـ الموافق ٢٠١٦/٩/١٩م.

(٣) سبق الترخيع له في (ص: ١٧٦).

عنهم في قضية إنفاقهم وإطعامهم: اليتيم، والمسكين، والأسير، ﴿إِنَّا نَخَافُ مِنْ رَبِّنَا يَوْمًا
عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا﴾ [الإنسان: ١٠]"^(١).

ويقول الشهيد القائد رضوان الله عليه: "ذلك الرجل الذي كان ينطلق في الميدان، ميدان الجهاد، بكل قوة، وبكل هدوء، ولا خوف، ولا ذرة من الخوف في نفسه، هو من كان يقول: (والله لا أبالي أوقعت على الموت أو وقع الموت علي)"^(٢)، (لأننا آنس بالموت من الطفل بثدي أمه)"^(٣).

-
- (١) السيد/حسين بدر الدين الحوئي، محاضرة معرفة الله وعده ووعيده، الدرس الثاني عشر، (ص: ١٨).
١٨ ذي الحجة ١٤٣٧هـ الموافق ٢٠١٦/٩/١٩م.
- (٢) ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، (٦/١١٧)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: دار احياء الكتب العربية، الطبعة الأولى ١٣٧٨هـ ١٩٥٩م.
- (٣) السيد/حسين بدر الدين الحوئي، محاضرة معرفة الله وعده ووعيده، الدرس الثاني عشر، (ص: ١٠).
١٨ ذي الحجة ١٤٣٧هـ الموافق ٢٠١٦/٩/١٩م.

المطلب السادس

الآثار العملية المترتبة على أسلوب ضرب الأمثال

إن لضرب الأمثال في الدعوة إلى الله فوائد عظيمة، فهي تساعد على تبسيط المفاهيم المعقدة، وتقريبها إلى أذهان الناس، وتجعلها أكثر تأثيراً وفاعلية، كما أنها تثير التفكير، وتشجع على التدبر، وتساهم في ترسيخ القيم والأخلاق الحسنة. وعندما نستعرض ونتأمل الآيات التي ضرب الله فيها الأمثلة في القرآن الكريم، نجد أن لها فوائد وتأثيرات عملية عديدة، ومن أبرزها:

أولاً: تثبيت وترسيخ الإيمان بالله:

الأمثال تترك أثراً أعمق في النفوس من مجرد الكلام النظري؛ لأنها تعتمد على التصوير والمحاكاة، مما يجعلها أكثر تأثيراً وجاذبية، ومن الأمثال القرآنية ما له علاقة وتأثير كبير في تثبيت الإيمان وترسيخه، حيث يقول الله سبحانه: ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مِثْلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [النور: ٣٥]، ويقول تعالى: ﴿فَلَا تَضْرِبُوا لِلَّهِ الْأَمْثَالَ إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ [النحل: ٧٤]، ويقول تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ ضُرِبَ مِثْلٌ فَأَسْمِعُوا لَهُ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوْ اجْتَمَعُوا لَهُ وَإِنْ يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئًا لَا يَسْتَنْقِذُوهُ مِنْهُ ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ﴾ [الحج: ١٧٣].

يقول الشهيد القائد رضوان الله عليه: "هذا مثل لأقصى نور ممكن في ذلك العصر، تصوّر نور في مشكاة: كَوَّة، يكون النور مجتمعاً فيها، ﴿فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ﴾ [النور: ٣٥]، نظيف، يكون الزجاج نظيف، ووقودها زيت الزيتون. ويصف الشجرة بالشكل الذي يكون زيتها جيّد، نقي، ﴿يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ﴾ [النور: ٣٥]، ﴿نُورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ

لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ» [النور: ٣٥]، يحاول واحد أن يكون ممن عسى أن يشاء الله أن يكون ممن يهتدي.

مسألة الهداية، تأتي الهداية العامة هذه التي تعني: الإرشاد، إرسال الرسل، إنزال الكتب، هذه التي يسمونها: الهداية العامة، الإرشاد، لكن يهدي لنوره، قضية ثانية، مطلوب أن الإنسان نفسه هو يتسبب لهذه من جهة الله، يهتم، يصغي، يتفهم، يرجو الله، يدعو الله أن يهديه.

﴿وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ﴾ [النور: ٣٥]، هذا مثل، نور على أرقى درجة تتصوره، نور على أرقى درجة في محيط مظلم^(١).

ثانياً: شد الناس وربطهم بالقرآن الكريم:

ومنها ما له صلة بالشد إلى القرآن الكريم، وتعظيمه، يقول الله تعالى: ﴿لَوْ أَنزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ اللَّهِ ۚ وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾ [الحشر: ٢١]، ويقول تعالى: ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِّنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ [البقرة: ٢٣]، ويقول تعالى: ﴿قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِّكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا﴾ [الكهف: ١٠٩]، ويقول تعالى: ﴿فَوَرَبِّ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ مِّثْلَ مَا أَنَّكُمْ تَنْطُقُونَ﴾ [الذاريات: ٢٣].

يقول الشهيد القائد رضوان الله عليه: "نور واسع، أمور واسعة [سيحان الأنهار بالحياة المنجية]، هذا يعني بحور، سيجان الأنهار يعني: تتدفق، عندما يقول واحد: بَسْ، قد بايكفي القرآن؟! إنما نحن فقط أنظارنا تكون... يريد واحد رصات! هل أنت تدري بأن الكتاب هذا هو أوسع من الحياة بأكملها؟ القرآن الكريم أوسع من الحياة بأكملها ﴿قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِّكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا﴾ [الكهف: ١٠٩]، كيف تقول لي: بَسْ! أمام القرآن، القرآن ما هناك أمامه بَسْ! على الإطلاق، أو تقول: أنه ما يكفي.

(١) السيد/حسين بدر الدين الحوئي، مديح القرآن الدرس الأول، (ص: ٢)، ١٨ ذي الحجة ١٤٣٧هـ الموافق

لأن القرآن في رؤيته بالنسبة للجانب المعرفي، المعرفة مثلما قلنا قبل أنه يجعل الحركة في سبيله مدرسة يحول الحياة بكلها إلى مدرسة، كلها، يرى الدنيا عبارة عن فصل دراسي، كلها عبارة عن فصل دراسي، كل أحداثها، كل متغيراتها، كل حركة الناس فيها، كلها تعطي معارف، معارف واسعة جداً^(١).

ثالثاً: تعزيز ثقة الناس بالنصر والتأييد الإلهي:

ومن الأمثال القرآنية ما له ارتباط بالحديث عن نصر الله لعباده المؤمنين وتأييده لهم، وتعزيز ثقتهم به، يقول الله جل شأنه: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُدْخَلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَاءُ وَزُلْزِلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصُرَ اللَّهُ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ﴾ [البقرة: ٢١٤]، ويقول تعالى: ﴿قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ فِي فِئَتَيْنِ الْتَقَتَا فِئَةٌ تُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأُخْرَى كَافِرَةٌ يَرَوْنَهُمْ مِثْلِهِمْ رَأَى الْعَيْنِ وَاللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصَرِهِ مَنْ يَشَاءُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُولِي الْأَبْصَارِ﴾ [آل عمران: ١٣].

وعن أهمية ضرب الأمثال في صنع الثقة بالله في الظروف الحرجة يقول الشهيد القائد رضوان الله عليه: "تكون ثقتك بالله بأنه لا يتخلى عنك، وتقدم الأمثلة؛ لترسيخ الثقة بهذه الأمثلة، التي تعني: المرحلة الحرجة، لهذا قدمت فيما يتعلق بيوسف في موقفه الحرج جداً مع امرأة العزيز، وهنا في ميدان المواجهة، في ميدان الصراع مع الآخر؛ لخلق عندك ثقة بأن الله لا يتخلى في الظروف الصعبة، وهي القضية الهامة، أليست هي القضية الهامة؟ الظروف الصعبة، أما أشياء من قبل يمكن قد لا تشكل خطورة لا يكون لها وقع كبير على أنفسنا.

فإن تقدم الأمثلة التي ترسخ ثقتك بالله في القضايا الحرجة، تعطيك ثقة من هنا وكذا إلى أول، من النقطة الحرجة، ويكون ما قبلها بالأولى، وما قبلها، لأنه أهم شيء عندك

(١) السيد/حسين بدر الدين الحوثي، مديح القرآن الدرس السادس، (ص: ٨)، ١٨ ذي الحجة ١٤٣٧ هـ الموافق

هي الحالة الحرجة، الحالة الخطيرة"^(١).

رابعاً: الحث والدفع للناس للإنفاق في سبيل الله:

ومنها ما يرتبط بالحديث عن الإنفاق في سبيل الله؛ لدفع الناس إليه، وتحذيرهم من التقصير فيه، يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَتَتْ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنبُلَةٍ مِائَةٌ حَبَّةٌ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: ٢٦١]،

يقول الشهيد القائد رضوان الله عليه: "لاحظ كرم الله ورحمة الله ينزل من السماء ماء فتستبشر وترى جيوبك تمتلئ بالأموال وشمطتك وبيتك فيه مصاريق ثم يقول لك: أنفق في سبيله وما ستنفقه هو سيخلفه عليك، ولكن لم نعد نثق بالله، ومن أين هذا الذي في يدك إلا منه، ثم ما ستنفقه في سبيله هو سيعود على مصلحتك أنت، وعلى مصلحة العباد الذين مصلحتك جزء من مصلحتهم، ثم على الرغم من هذا يضاعف لك الأجر العظيم ﴿مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَتَتْ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنبُلَةٍ مِائَةٌ حَبَّةٌ﴾ [البقرة: ٢٦١]، رحمة واسعة يعطينا شيئاً بسهولة ويطلب منا أقل قليل ويعدنا بأنه سيخلف علينا أكثر مما سنعطى ويعدنا بأنه سيعطينا الأجر العظيم عليه ويعدنا بأن ما أنفقناه في سبيله هو أيضاً في مصلحتنا نحن، أليست هذه من مظاهر رحمته الواسعة؟ إنه في الواقع حتى ولو لم يعط حسنة واحدة لكان الإنسان يحكم من باب المروءة والمعروف بأنه يجب عليه أن يعطي أكثر مما سألته إلهه في مجال طلب منه أن ينفق فيه، لو لم يعط بعدها ولا حسنة واحدة وحتى ولو لم يخلف بشيء، أما هو فقد وعد بأنه سيخلف عليك أكثر مما أعطيته"^(٢).

ويقول الشهيد القائد رضوان الله عليه: "يقول: أنت أنفق، أد الزكاة، بل دفعنا

(١) السيد/حسين بدر الدين الحوئي، سورة البقرة، الدرس التاسع من دروس رمضان المبارك، (ص: ٣٠)،

٢٨ جمادى الآخرة ١٤٤٢هـ الموافق ٢٠٢١/٢/١٠م.

(٢) السيد/حسين بدر الدين الحوئي، معرفة الله نعم الله الدرس الثاني، (ص: ١١)، ١٨ ذي الحجة ١٤٣٧هـ

الموافق ٢٠١٦/٩/١٩م.

بلطفه، برحمته إلى أن نلتزم في هذا الجانب فنطبق، ونبرهن على صدق إيماننا، فأحاط مسألة المال بكثير من الترغيب، أولاً: سماء قرضاً، وهو الغني، هو ملك السماوات والأرض، يقول للعبد من عباده: أقرضني، اعتبر هذا المال الذي أريد منك أن تنفقه في سبيلي، أو على مسكين من عبيدي، أريد منك أن تعتبره قرضاً لدي، وأنا ملتزم أن أرد إليك ما أقرضتني مضاعفاً! ﴿فَيُضَاعِفُهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً﴾ أليس هذا من رحمة الله بنا؟ أنه يشجعنا على تنفيذ هذا الواجب الذي هو صعب على نفوسنا.

نلاحظ كيف أنه برحمته سبحانه وتعالى يدفعنا إلى أن ننفذ هذا الواجب الشديد على نفوسنا بترغيب كبير جداً جداً^(١).

ويقول الشهيد القائد رضوان الله عليه: "لاحظ في موضوع الإنفاق ﴿مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ [البقرة: ٢٦١]، الإنفاق في سبيل الله قضية هامة، فمن رعاية الله لعباده أنه يريد أن يدخلهم إلى هداه إلى نوره بأي طريقة تأتي عملية الإغراءات الكبيرة، التشجيع الكبير بماذا؟ بمضاعفة الأجر ﴿مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَتَتْ سَبْعَ سَبَاطِلٍ فِي كُلِّ سُبُلَةٍ مِائَةٌ حَبَّةٍ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: ٢٦١]، هذا مثل من أمثلة أن الله يخرجهم من الظلمات إلى النور.

موضوع التمثيل قضية واضحة أعني: أهميتها في القرآن مما يؤكد للناس بأن موضوع المعرفة أن تكون أنت كثير التأمل لما حولك، لأن الأشياء كلها من حولك تعطي معرفة"^(٢).

ويقول تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى كَالَّذِي يُنْفِقُ مَالَهُ رِثَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُ وَابِلٌ فَتَرَكَهُ صَلْدًا لَا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِمَّا كَسَبُوا وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾ [البقرة: ٢٦٤]، ويقول تعالى: ﴿وَمَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَتَثْبِيئًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ كَمَثَلِ جَنَّةٍ بَرْنُورٍ أَصَابَهَا وَابِلٌ فَاتَتْ

(١) السيد/حسين بدر الدين الحوثي، محاضرة إن الدين قالوا ربنا الله ثم استقاموا، (ص: ٤)، ١٨ ذي الحجة ١٤٣٧هـ الموافق ٢٠١٦/٩/١٩م.

(٢) السيد/حسين بدر الدين الحوثي، سورة البقرة الدرس الحادي عشر من دروس رمضان المبارك، (ص: ٢٠)، ٢٨ جمادى الآخرة ١٤٤٢هـ الموافق ٢٠٢١/٢/١٠م.

﴿أَكْلَهَا ضِعْفَيْنِ فَإِنْ لَمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ فَطَلٌّ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ [البقرة: ٢٦٥].

ويقول الشهيد القائد رضوان الله عليه: "لاحظ كيف المثل الجميل هنا: ﴿كَمَثَلِ جَنَّةٍ بِرَبْوَةٍ﴾ [البقرة: ٢٦٥]، كم الفارق بين المثل هذا، والمثل الأول صخرة صماء عليها قليل تراب جاء مطر نفسه.

﴿كَمَثَلِ جَنَّةٍ بِرَبْوَةٍ﴾ [البقرة: ٢٦٥]، بمكان مرتفع قليلاً أي: جنة خصبة بما تعنيه الكلمة ﴿أَصَابَهَا وَابِلٌ فَآتَتْ أُكْلَهَا ضِعْفَيْنِ﴾ [البقرة: ٢٦٥]، آتت أكلها ضعفين يعني: مدبول ثمرتها خصبة، يبين هنا أثرها الهام ﴿فَإِنْ لَمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ فَطَلٌّ﴾ [البقرة: ٢٦٥]، وحتى عندما يصيبها طل تعطي ثمرها.

هذا المثل لأثر الصدقة، لأثر العطاء عندما يكون على هذا النحو بالنسبة لنفس الإنسان، وبالنسبة لواقع الحياة في الأموال^(١).

خامساً: الدفع بالناس إلى السير على صراط الله المستقيم:

الأمثال تحمل في طياتها دروساً وعبراً، وتستخدم للتذكير بالقيم والأخلاق الحميدة، والتحذير من الرذائل، وتبيين فضل الطاعات، والتحفيز عليها. وهي مفيدة في الدعوة إلى الله في المجتمعات المختلفة، حيث يمكن استخدامها لتجاوز الحواجز اللغوية والثقافية، وتقديم رسالة موحدة، ومفهومة، للجميع، كما تجمع بين البلاغة، والفن، مما يجعلها أكثر جاذبية وجمالاً، وقدة على التأثير في الناس، وجذب انتباههم، واستمالة قلوبهم.

ومن الأمثال القرآنية ما له فائدة وأهمية كبيرة في التذكير والموعظة، حيث يقول الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ صَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾ ﴿فَرَأَانَا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾ [الزمر: ٢٧-٢٨]، ويقول تعالى: ﴿تُوتِي أُكْلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾ [إبراهيم: ٢٥].

(١) المصدر السابق، (ص: ٢٢).

يقول الشهيد القائد رضوان الله عليه: ﴿مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَارٌ مِنْ مَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِنْ لَبَنٍ لَمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ وَأَنْهَارٌ مِنْ خَمْرٍ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ وَأَنْهَارٌ مِنْ عَسَلٍ مُصَفًّى﴾ [محمد: ١٥]، أليس فيها أنهار؟ كل هذه الأنهار، كل تلك الجنات المتدلية الثمار، كل تلك الجنات الواسعة المساحات، كل ذلك النعيم الدائم الذي لا ينقطع، كله يعتبر زيادة منه سبحانه وتعالى، رحمة لعباده، وعدهم به فيما إذا ساروا على هديه، والتزموا بتشريعه، أن يمنحهم ذلك النعيم العظيم.. هذه رحمة عظيمة.

ثم تجد أثناء دفعه للناس إلى أن يلتزموا بتشريعه، ودفعه بالناس إلى أن يسيروا على صراطه المستقيم الذي يوصلهم إلى مستقر رحمته الجنة، يفتح أبواباً في الدنيا، أبواباً كثيرة لمضاعفة الأجر: من أول وهلة الحسنه بعشر حسنات^(١).

سادساً: الزجر وأخذ العبرة:

وللأمثال تأثير مهم في الترغيب في فعل الخير، وترك الشر، من خلال إبراز عواقب الأعمال السيئة، وضرب أمثال على العقوبات لمن يخالفون أوامر الله، ومن خلال ضرب أمثال على من يقع في الشر ويهلك، فتدعو إلى التفكير والتأمل في المعاني التي تحملها، وأخذ العبر والدروس منها.

ومن الأمثال القرآنية، ما يكون للزجر وأخذ العبرة، حيث يقول الله تعالى: ﴿مِثْلُ دَابِّ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَالَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِلْعِبَادِ﴾ [غافر: ٣١]، ويقول تعالى: ﴿فَأَهْلَكْنَا أَشَدَّ مِنْهُمْ بَطْشًا وَمَضَى مِثْلُ الْأَوَّلِينَ﴾ [الزخرف: ٨]، ويقول تعالى: ﴿كَمَثَلِ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ قَرِيبًا ذَاتُوا وَبَالَ أَمْرِهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [الحشر: ١٥]، ويقول تعالى: ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ دَمَّرَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلِلْكَافِرِينَ أَمْثَالُهَا﴾ [محمد: ١٠]، ويقول تعالى: ﴿وَالَّذِينَ كَسَبُوا السَّيِّئَاتِ جَزَاءُ سَيِّئَةٍ بِمِثْلِهَا وَتَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ مَّا لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ كَأَنَّمَا أُغْشِيَتْ وُجُوهُهُمْ قِطْعًا مِنَ اللَّيْلِ مُظْلِمًا أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ [يونس: ٢٧].

(١) السيد/حسين بدر الدين الحوثي، معرفة الله عظمة الله الدرس السابع، (ص: ٥)، ١٨ ذي الحجة ١٤٣٧هـ

يقول الشهيد القائد رضوان الله عليه: "وهذه سنة ثابتة في القرآن الكريم، خوَّف الناس أن يحصل لهم من العقوبات ما حصل للأمم الماضية: ﴿فَإِنْ أَعْرَضُوا فَقُلْ أَنْذَرْتُكُمْ صَاعِقَةً مِثْلَ صَاعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ﴾ [فصلت: ١٣]، ونحوها.

يأتي العذاب من الأشياء التي يعرفها الناس، ما هو جعل جهنم نار، والنار نحن نعرفها، وهي في كل بيت، والآن في كل جيب في [الولاعة] الناس يعرفوا النار"^(١).

سابعاً: الهداية، والتوضيح، والتبيين:

تفيد الأمثال في تبسيط المفاهيم، وتوضيحها، وإبراز المعاني في صورة حسية، من خلال ربطها بصور وأحداث ملموسة، تجعلها أكثر وضوحاً، وأكثر فائدة في الاحتجاج، والتعبير، والإيجاز، والتأثير.

ومن الأمثال القرآنية ما يفيد في التوضيح والتبيين، وتقريب الفكرة إلى الأذهان، يقول الله تعالى: ﴿وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالَمُونَ﴾ [العنكبوت: ٤٣]، ويقول تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ﴾ [البقرة: ٢٦]، ويقول تعالى: ﴿وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ وَلَكِنْ جِئْتُم بِآيَةٍ لَيَقُولَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا مُبْطِلُونَ﴾ [الروم: ٥٨].

وعن أهمية أسلوب ضرب الأمثال للهداية والتبيين، يقول الشهيد القائد رضوان الله عليه: "في مجال الهداية للناس يحتاج الإنسان إلى أشياء كثيرة، في مجال التبيين له، وتقريب القضايا إلى فهمه، فالأمثلة أحياناً تكون تجسيداً للمعاني لتقربها إلى فهمك"^(٢).

ويقول رضوان الله عليه: "الله سبحانه وتعالى هو من يريد لعباده الهداية، ويبين

(١) السيد/حسين بدر الدين الحوئي، محاضرة الشعار سلاح وموقف، (ص: ٢٢)، ١٨ ذي الحجة ١٤٣٧هـ الموافق ٢٠١٦/٩/١٩م.

(٢) السيد/حسين بدر الدين الحوئي، سورة البقرة، الدرس الثالث من دروس رمضان المبارك، (ص: ١٤)، ٢٨ جمادى الآخرة ١٤٤٢هـ الموافق ٢٠٢١/٢/١٠م.

لهم على أرقى وسيلة، لا يستحي أن يضرب مثلاً في سبيل أن يهتدوا، أن يبين لهم الأشياء، ويقرب إلى أذهانهم ما يفهمون به مبادئ معينة، أو قيماً معينة، المهم في مجال الاهتداء، لا يستحي أن يضرب مثلاً بعوضة، أو أي شيء من الأشياء الأخرى"^(١).

ثامناً: التمييز بين الحق، والباطل:

ومنها ما له علاقة بوصف أهل الحق، والباطل والتفريق، والتمييز بينهما، يقول الله تعالى: ﴿أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ أَوْدِيَهُ بِقَدَرِهَا فَاحْتَمَلَ السَّيْلُ زَبَدًا رَابِيًا وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِي النَّارِ ابْتِغَاءَ حِلْيَةٍ أَوْ مَتَاعٍ زَبَدٌ مِثْلُه كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ﴾ [الرعد: ١٧]، ويقول تعالى: ﴿مَثَلُ الْفَرِيقَيْنِ كَالْأَعْمَى وَالْأَصْمِ وَالْبَصِيرِ وَالسَّمِيعِ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾ [هود: ٢٤]، ويقول تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ﴾ [إبراهيم: ٢٤]، ويقول تعالى: ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيُغَيِّظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾ [الفتح: ٢٩].

يقول الشهيد القائد رضوان الله عليه: "ويقول الله تعالى: ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ﴾ [النحل: ١١٢]، لماذا كفرت بأنعم الله؟ هم كانوا يتقلبون داخل مدينتهم في نعم كثيرة حاجاتهم متوفرة ﴿يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِنْ كُلِّ مَكَانٍ﴾ أي واحد منهم يمكن أن يعمل له أي عمل فيدر عليه دخلاً كبيراً، يبحث عن حاجاته فيراها كلها بين يديه تتوفر، والحياة في المدينة فعلاً تكون على هذا النحو لكنها تكون خطيرة. حياة المدينة هي خطيرة جداً فمظهر كفر النعم الجماعي يأتي من داخل

المدن فتكون العاقبة هكذا ﴿فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِيَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ﴾ [النحل: ١١٣]؛ لأنهم نسوا أن يتذكروا تلك النعم العظيمة التي هم فيها من سهولة المعيشة، سهولة الحصول على الرزق، توفر الحاجات، تأتي المدينة من القرى، من الأرياف، من البلدان الأخرى^(١).

تاسعاً: عرض وبيان حال الكافرين:

ومنها ما يكون لتوضيح وعرض حال الكافرين، والضالين، والمنافقين، يقول الله تعالى: ﴿مَثَلُ مَا يُنْفِقُونَ فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَثَلِ رِيحٍ فِيهَا صِرٌّ أَصَابَتْ حَرْثَ قَوْمٍ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ فَأَهْلَكَتْهُ وَمَا ظَلَمَهُمُ اللَّهُ وَلَكِنْ أَنْفُسُهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ١١٧]، ويقول تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ أَنَّ لَهُمْ مَاءً فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ لَيَفْتَدُوا بِهِ مِنْ عَذَابِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَا تُقْبَلُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [المائدة: ٣٦].

يقول الشهيد القائد رضوان الله عليه: "أسلوب حكيم جداً ورائع جداً ومؤثر، فيجب أن نفهم هذا الأسلوب في ماذا؟ في عملنا نحن هذا مع الناس كيف تقدم الشيء، كيف تمهد للشيء بتعبيرك بأسلوبك، ﴿وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الذِّبْذِبِ يَتَوَقَّعُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَاءً وَنِدَاءً صُمُّ بُكْمٌ عُمْى فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾ [البقرة: ١٧١]، حالتهم كهذه أمام هدى الله الواضح البين المتكرر في أمثلته، ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ﴾ [الإسراء: ٨٩]، ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ﴾ [الروم: ٥٨]، فحال أولئك الذين لا يهتدون ولا يسمعون، كمن ينعق، يعني: يدعو أو ينادي بصوت عالي إنساناً لا يسمع نهائياً، ﴿إِلَّا دُعَاءً وَنِدَاءً﴾، مجرد دعاء، ومجرد نداء، لا تقريباً يفقه ما يفقه ما يتضمنه هذا الدعاء، وهذا النداء ﴿صُمُّ بُكْمٌ عُمْى فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾ [البقرة: ١٧١]"^(٢).

(١) السيد/حسين بدر الدين الحوئي، معرفة الله نعم الله الرابع، (ص: ١٣)، ١٨ ذي الحجة ١٤٣٧هـ الموافق ٢٠١٦/٩/١٩م.

(٢) السيد/حسين بدر الدين الحوئي، سورة البقرة الدرس الثامن من دروس رمضان المبارك، (ص: ٢٣)، ٢٨ جمادى الآخرة ١٤٤٢هـ الموافق ٢٠٢١/٢/١٠م.

ويقول تعالى: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ أَعْمَالُهُمْ كَرَمَادٍ اشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ ۖ لَا يَقْدِرُونَ مِمَّا كَسَبُوا عَلَى شَيْءٍ ۚ ذَلِكَ هُوَ الضَّلَالُ الْبَعِيدُ﴾ [إبراهيم: ١٨]، ويقول تعالى: ﴿وَاضْرِبْ لَهُم مَّثَلِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَا أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ الرِّيَّاحُ ۗ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُقْتَدِرًا﴾ [الكهف: ٤٥]، ويقول تعالى: ﴿كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلْإِنْسَانِ اكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِّنكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ﴾ [الحشر: ١٦].

يقول الشهيد القائد رضوان الله عليه: "نعوذ بالله، يعني: لم يتمسك بما آتاه الله، ﴿فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحْمِلَ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَثْ﴾ [الأعراف: ١٧٦]، هنا أيضاً يضرب لك الصورة هذه التي قد تبدو نتيجة دعاية إعلامية، دعاية تقديس أشخاصاً هم في الواقع منسلخين عن آيات الله، وهم في الواقع ممن ﴿وَرَبُّوهُ الْكِتَابَ يَأْخُذُونَ عَرَضَ هَذَا الْأَدْنَى﴾ [الأعراف: ١٦٩]، أن الشيء الظاهر في الموضوع دائماً تحاط بهالة من التقديس لأولئك، النظرة إليهم كعظماء.

هنا يبين لك، لا، إن هناك بالتأكيد خلف يحصلون على هذا النحو، هذه النوعية هم عادة ضرب لهم مثلاً سيئاً، هذا المثل السيئ ﴿فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ﴾ وفي السورة الأخرى: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ حُمِلُوا الصَّوَارِءُ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا﴾ [الجمعة: ٥]، أليس هنا يضرب أي قيمة في ذهنيك؟ بمعنى أنه يجب أن يقوم تقديسك، تعظيمك على أساس رؤية من كتب الله، فبالنسبة لنا كمسلمين على أساس رؤية من داخل القرآن من الذي نعظمه؟ لئلا يصبح التعظيم في حد ذاته يشكل عائقاً، لا، إفهم بأن ما كل من ورث كتاب هو عظيم، قد يكون هناك من يرث كتاباً وفي نفس الوقت يكون له هذا المثل السيئ: كمثل الكلب، أو كمثل الحمار؛ لنعرف من هم الذين نعظمهم، ومن هم الذين لا يبقى لهم في نفوسنا أي تعظيم تبعاً لهذا العنوان، عنوان كتاب، عنوان علم^(١).

ويقول تعالى: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ حُمِلُوا الصَّوَارِءُ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا بِئْسَ مَثَلٌ

(١) السيد/حسين بدر الدين الحوثي، سورة الأعراف الدرس التاسع والعشرون من دروس رمضان المبارك، (ص: ٢٠)، ٢٨ جمادى الآخرة ١٤٤٢هـ الموافق ٢٠٢١/٢/١٠م.

الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَبُوا بآيَاتِ اللَّهِ ۖ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿٥﴾ [الجمعة: ٥].

يقول الشهيد القائد رضوان الله عليه: "لا نعرف هنا الحالة مثلما قلنا سابقاً في موضوع في كلام حول قول الله تعالى: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ حُمِلُوا التَّوْرَةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ﴾ [الجمعة: ٥]، المثل هنا، يعني عندما تعرف كثيراً عن طبيعة ووضعية هذا الحيوان الذي ضرب به مثل تجد مقارنة واسعة بين المشبه والمشبّه به، أنه فعلاً في آية عندما قال: كمثال الحمار، نحن نعرف أشياء كثيرة بالنسبة للحمار أكثر من معرفتنا بالنسبة للكلب في موضوع أن تحمل عليه يلهث أو تتركه يلهث، هل معناه بأنه عندما أصبح مخلداً إلى الأرض أصبحت له وضعية المخلد، يعني: المنقطع إليها، يلهث وراءها، سواء حصل على شيء أو لم يحصل على شيء، إن حصل على شيء فهو متلهث على الكثير، وإن لم يحصل على شيء متلهث أنه لماذا لم يحصل! هنا ماذا يعني؟: مثلما تقول أيضاً يدسه الباري إلى الأرض أكثر، يدسه أكثر" (١).

يقول الشهيد القائد رضوان الله عليه: "وهو ينقل لنا صورة من مشاهد ذلك الندم الذي سيحصل للعاصيين - يقول تعالى: ﴿وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ﴾ [الفرقان: ٢٧]، يعض أنامله من الألم، من الندم، من الحسرة: ﴿يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلاً يَا وَيْلَتَا لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلاً لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي﴾ [الفرقان: ٢٩]، أليست هذه كلها عبارات حسرة وندم؟ ندم يقطع القلوب، يعض المجرم، يعض الظالم على يديه يعضها من شدة الأسف، والألم، من الحسرة والندم" (٢).

(١) المصدر نفسه.

(٢) السيد/حسين بدر الدين الحوئي، معرفة الله وعده ووعيده الدرس الخامس عشر، (ص: ٢-٣)، ١٨ ذي الحجة ١٤٣٧هـ الموافق ٢٠١٦/٩/١٩م.

المطلب السابع

الآثار العملية المترتبة على أسلوب الفضح

أسلوب الفضح له فوائد عديدة في مجال الدعوة إلى الله، فهو يساعد على توضيح الحقائق، وتبيين الأمور بشكل مباشر وواضح، مما يزيل اللبس، ويزيد من فهم المدعويين لرسالة الإسلام، كما أن هذا الأسلوب يساهم في كشف زيف الباطل، ودحض الشبهات، مما يعزز من ثقة الدعاة إلى الله، والمبليغين لرسالاته، بدعوة الإسلام ورسالته.

ومن أبرز الآثار العملية لأسلوب الفضح، ما يلي:

أولاً: تبين عظمة الإسلام، والقرآن، وتعزيز الثقة بهما:

من الآثار العملية المهمة لأسلوب الفضح أنه يبرز عظمة الإسلام، مما يجذب الناس إليه، ويعزز ثقة الناس بالقرآن الكريم، ويربطهم به، عندما يرون مدى وضوح الحقائق التي يقدمها، وقوتها، مما يدفعهم للالتزام بتعاليمه، والعمل وفق هدايته وإرشاداته.

وقد أشار الشهيد القائد رضوان الله عليه إلى ذلك في سياق حديثه عن أسلوب القرآن في فضح بني إسرائيل، حيث يقول رضوان الله عليه: "هذا يؤكد لك فعلاً أن القرآن الكريم هو نزل من عند من يعلم السر في السماوات والأرض، الأشياء التي قد تكون مؤثرة، يعطيها اهتماماً كبيراً هنا في كيف تفصح، لم تهتم القضية [بالمجادل المنطقي] الذي يسمونه، أن تنطلق للبرهنة على أن هذا من عند الله، وقد قال عنهم بأنهم عارفون أنه من عند الله، فقط تفضحهم في هذا، اتركها تظهر بأنهم كاذبون فيها، من خلال تعاملهم على طول تاريخهم مع أنبيائهم، وما كان ينزله الله عليهم، أليست القضية انتهت إلى فضح لهم؟ ﴿قُلْ

بِسْمَا يَأْمُرُكُمْ بِهِ إِيْمَانُكُمْ إِنَّ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿البقرة: ٩٣﴾^(١).

كما أن القرآن الكريم تناول هذا الأسلوب في سورة التوبة، حيثُ وضع القرآن باطل أهل الكتاب، وماهم عليه، وأوضح نتائج باطلهم، وآثاره على الأمة، فيما إذا استحكمت قبضتهم على أي: أمة، أو مجتمع؛ ليزداد الناس بصيرة، ووعياً.

يقول الشهيد القائد رضوان الله عليه: "من عظمة الإسلام أنك عندما تتحرك له تجد كل شيء يخدمك، حتى أعدائك، لماذا؟ لأنك عندما يكون موقفك حقاً، ومنطقتك حقاً، وأوليس موقف الحق، ومنطق الحق، هو الذي ينسجم مع فطرة الإنسان، وكرامته؟ الطرف الآخر الذي هو عدوك، هو بالطبع عدو مبطل، كل ما يأتي من جانبه باطل، وكل ما يقوله ضدك هو بالطبع يكون باطلاً، وكل موقف، أو تحرك، من جانبه يحصل ضدك، هو أيضاً باطل، من كل باطله تستطيع أن تغذي حركتك، تستطيع أن تزيد من حولك بصيرة؛ لتقول لهم: انظروا ماذا يعملون، انظروا ماذا قالوا، وكيف تؤدي أعمالهم، أو تؤدي أقوالهم، إلى نتائج هكذا.

منطق القرآن الكريم أليس على هذا النحو؟ أليس هو في سورة [التوبة] مَنْ أَوْضَحَ لَنَا باطل أهل الكتاب؛ ليزيدنا بصيرة، من خلال فهمنا لواقعهم، وما هم عليه من باطل، وكيف ستكون نتائج باطلهم فيما إذا سادوا في هذه الدنيا، وفيما إذا استحكمت قبضتهم على أي: أمة، أو مجتمع؛ فيزداد الناس بصيرة"^(٢).

ثانياً: رفع مستوى الوعي بقوة الحق، وضعف الباطل:

وأسلوب الفضح يكشف قوة الحق، ويجعله أكثر وضوحاً، ويزيل اللبس والغموض عن حقائقه، ويجعلها أكثر قابلية للفهم، كما أنه يرفع مستوى الوعي الديني للناس، ويدفعهم لمعرفة أمور دينهم.

(١) السيد/حسين بدر الدين الحوئي، سورة البقرة، الدرس الخامس من دروس رمضان المبارك، (ص: ١٣)،

٢٨ جمادى الآخرة ١٤٤٢هـ الموافق ٢٠٢١/٢/١٠م.

(٢) السيد/حسين بدر الدين الحوئي، محاضرة خطر دخول أمريكا اليمن، (ص: ٨)، ١٨ ذى الحجة ١٤٣٧هـ

الموافق ٢٠١٦/٩/١٩م.

يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿وَكَذَلِكَ نَفْصِلُ الْآيَاتِ وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلَ الْمُجْرِمِينَ﴾ [الأنعام:٥٥] فمن مواقف أهل الباطل يتجلى الباطل، وبالتالي يمكن توعية الناس من خلال فضح مواقف أهل الباطل، وأعمالهم، وواقعهم، وأهدافهم، بما يكشف سوء الباطل، وآثاره المأساوية في واقع الحياة.

يقول الشهيد القائد رضوان الله عليه: "كما قال الله لرسوله صلوات الله عليه وعلى آله: ﴿وَإِذَا جَاءَكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِنَا فَقُلْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ أَنَّهُ مَنْ عَمِلَ مِنْكُمْ سُوءاً بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَصْلَحَ فَأَنَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ وَكَذَلِكَ نَفْصِلُ الْآيَاتِ وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلَ الْمُجْرِمِينَ﴾ [الأنعام:٥٥] تستبين، تظهر، تتجلى سبيل المجرمين.

لاحظ من تجلي سبيل المجرمين أن يكون هناك مجرمون يتحركون، فمواقفهم هي تجلي الباطل نفسه، فمن خلال مواقفهم تستطيع أن توعّي الناس: لاحظوا الباطل كيف يكون، لاحظوا أهل الباطل كيف يكونون؟ لاحظوا ماذا يريدون أن يصنعوا؟ لاحظوا ماذا صنعوا، وهكذا.

بالطريقة هذه يتجلى أيضاً قيمة الحق، وعظمة الحق، من خلال التجليات هذه ﴿وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلَ الْمُجْرِمِينَ﴾ [الأنعام:٥٥] طيب هذه هي أصل في موضوع الصراع ما بين الحق، والباطل، الصراع ما بين المسلمين، وما بين أعداء الإسلام"^(١).

كما وضع الشهيد القائد أنه في المقابل تتجلى قيمة الحق وعظمته من خلال مواقف أهل الحق، ومن يمثلون جانب الحق، فيقول رضوان الله عليه: "أيضاً من خلال مواقف من يمثل جانب الحق، تلك المواقف التي يتجلى من خلالها قيمة الحق، عندما يعمل أشياء يكون فيها ما يشد الناس إلى الحق، يكون فيها ما يقوي جانب الحق، يكون في أسلوبه هو ما يفضح الباطل، ويظهر قيمة الحق، ويرفع معنويات جانب الحق، فالذي الآن يقول لك: [يا أخي الدنيا، هي كذا عندك، [وهؤلاء] عندك هم أعداء، وأعداؤنا كثيرون، وأعداؤنا أقوياء، ولا [قدرة لنا] و..] هو يفترض أن لا يكون هناك أعداء.

قضية أن يكون العدو يتحرك هذه قضية ملموسة، وقضية يشهد لها القرآن الكريم

(١) السيد/ حسين بدر الدين الحوثي، محاضرة مديح القرآن، الدرس الثاني، (ص: ٣٠)، ١٨ ذي الحجة ١٤٣٧هـ

الموافق ٢٠١٦/٩/١٩م.

إلى درجة أنه قال: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا مِّنَ الْمُجْرِمِينَ﴾ [الفرقان ٣١] هذا في إطار ﴿وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلَ الْمُجْرِمِينَ﴾ والعدو الذي على باطل يتحرك، هو يظهر الباطل، ويجليه للناس، فيفهمون كيف يكون الباطل، ما يكون فقط عبارة عن نظريات تتكلم عنها، أو أشياء لا يوجد لها وجود في واقع الحياة، لا يوجد أحد يجسدها، ستكون تتحدث عن أشياء وكأنها غير ملموسة، لا يفهمها الناس، وبالتالي لا يفهمون قيمة الحق، وليس الناس فلاسفة يفهمون عمق الأشياء، وبطريقة فلسفية يعرفون عمق الأشياء، تكون هذه مما يساعد، يقول لك: [يا أخي معنا أعداء] هو لا يريد يجاهد في سبيل الله إلا إذا ما هناك أعداء! لا يريد يتحرك لدين الله إلا إذا ما هناك أعداء! تحرك، ومن مصلحتك أن يكون هناك أعداء" (١).

ويقول الشهيد القائد رضوان الله عليه: "الذين عندهم معرفة بالكتاب، فئة منهم، قد ترى الكثير من عوامهم الذين قال عنهم في آية أخرى: ﴿وَمِنْهُمْ أُمِّيُونَ لَا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إِلَّا أَمَانِي﴾ [البقرة: ٧٨]، هؤلاء الذين عندهم معرفة بالكتاب، يعرفون رسول الله صلوات الله عليه وعلى آله أنه رسول من الله، كما يعرفون أبناءهم، يأتي بهذا الأسلوب في أكثر من مقام، تعريض بالطرف الآخر، تجعله هو يشك في نفسه، أن سبب أنه لم يؤمن: أنه معارض، هو أنه جاهل، لا، أما من لديهم معرفة بالكتاب فهم يعرفون هذا كما يعرفون أبناءهم.

لأنه أحيانا قد يكون الطرف الذي يعارضك ينطلق، ويعتقد أنه هو الذي عنده رؤية علمية، وعنده حكمة، وعنده فكرة صحيحة.

عندما يقول: ﴿الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ﴾ [الأنعام: ٢٠]، لكن أنتم جهلة، ممكن أن تكونوا على هذا النحو، هذا يعتبر ماذا؟ هجوما نفسيا، حربا نفسية بالنسبة لهم، أن يعرفوا بأنهم على هذا النحو؛ لأنهم جهلة، أصلهم جاهلين، فعليهم أن يعترفوا بأنهم جاهلين؛ ليرفعهم إلى: المعرفة، والعلم، والنور، والهدى" (٢).

(١) السيد/حسين بدر الدين الحوئي، محاضرة مديح القرآن، الدرس الثاني، (ص: ٣٠)، ١٨ ذي الحجة ١٤٣٧هـ الموافق ٢٠١٦/٩/١٩م.

(٢) السيد/حسين بدر الدين الحوئي، سورة الأنعام، الدرس الرابع والعشرون من دروس رمضان المبارك، (ص: ١٨)، ٢٨ جمادى الآخرة ١٤٤٢هـ الموافق ٢٠٢١/٢/١٠م.

ثالثاً: مواجهة الدعايات، ودحض الشبهات:

لأسلوب الفضح الدور الأساسي في تفنيد الشبهات والأباطيل التي تثار حول الإسلام، مما يعزز من ثقة المسلمين بدينهم، بفضح وتفنيد دعاوى أهل الباطل، التي تهدف إلى تشويه صورة الإسلام، أو التقليل من شأنه.

وخصوصاً تلك القضايا التي تشكل خطورة في تعميمها، وترسخ الباطل في ذهنيات الناس، وبالفهم والمعرفة لأسلوب الفضح تكون لدينا القدرة على تفنيدها، والطرق والوسائل المناسبة لفضحها.

ومن الأمثلة على ذلك قول الله سبحانه وتعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمِنُوا بِمَا أُنزَلَ اللَّهُ قَالُوا نُؤْمِنُ بِمَا أُنزَلَ عَلَيْنَا وَكَفَرُوا بِمَا وَرَاءَهُ وَهُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا لِمَا مَعَهُمْ قُلْ فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنْبِيَاءَ اللَّهِ مِنْ قَبْلُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ [البقرة: ٩١]، وهو أسلوب جميل في تعريف الناس كيف يفضحون الآخر، فيما يظن أنه مبرر له؛ ليسكت الآخرين، حيث إنه لم ينشغل بالجدل معهم، بل اتجه بشكل رئيسي؛ ليفضحهم في مقولتهم، ونسف ما اعتبروه مبرراً لموقفهم من هذا الدين الحق.

يقول الشهيد القائد رضوان الله عليه متحدثاً عن بني إسرائيل: "خلصوا إلى أن ﴿قَالُوا نُؤْمِنُ بِمَا أُنزَلَ عَلَيْنَا﴾ [البقرة: ٩١]، انتقل إلى أن يفضحهم هم في تعاملهم على ما هم عليه، مع ما يدعون أنهم يؤمنون به، ماذا بقي في الأخير؟ نفس لما اعتبروه مبرراً، لاحظ هنا في القرآن الكريم يأتي في مقابل أشياء من هذا القبيل تعتبر: دعايات، أو مقولات، بعضها تكون تشكل خطورة، تكون قابلة للتعميم بشكل كبير، فمتى ما وجه لفضحها بطريقة دقيقة، فيجب على أن الناس أن يكونوا هم متفهمين القضايا التي تشكل خطورة في تعميمها، أن تكون أنت عندك قدرة على فضحها، وبهذا الأسلوب"^(١).

(١) السيد/حسين بدر الدين الحوثي، سورة البقرة، الدرس الخامس من دروس رمضان المبارك، (ص: ١٢)،

٢٨ جمادى الآخرة ١٤٤٢هـ الموافق ٢٠٢١/٢/١٠م.

رابعاً: الارتقاء بمستوى قدرات العاملين في الثقافة والإعلام:

وبالاستيعاب للأساليب القرآنية عموماً، وأسلوب الفضح خصوصاً، يمكن تطوير قدرات العاملين في النشاط الإعلامي، والتثقيفي، في مواجهة الدعايات، وكذلك تطوير: الأساليب، والمعارف، ومهارات التقديم لديهم، إضافة إلى الاهتمام بالاستيعاب الثقافي للقضايا التي يروج لها الأعداء، وهذا يجعلهم قادرين على مواجهتها بقوة وحكمة، ويحول دون الظهور بمظهر الضعف أمامهم؛ لضرره الكبير في تحصين الناس من التضليل، والافتراءات.

وبهذا يتحقق للقائمين على المسؤوليات العملية في الجوانب الإعلامية، والثقافية بناء كوادِر وقدرات ثقافية ذات: كفاءة عالية، وقدرات، ووعي، وفهم بكيفية مواجهة الدعايات والأنشطة المعادية، سواء ما كان منها من الدعايات المتجددة واليومية، أو الدعايات الدائمة والمستمرة، فيكونون قادرين على تفنيدها، ويعرفون كيفية الرد عليها، ويميزون بين الفئات التي تعتمد على الافتراء والتشويه للحق، وبين من هم مخدوعين، أو ضحايا، لتضليل الآخرين، ويحددون طريقة التعاطي المناسبة مع كل منهما، ويتحقق ذلك سيكونون قادرين على اختيار الردود المناسبة لكل دعاية باعتبار مجالها، سواء كانت: سياسية، أو اجتماعية، أو فكرية، أو التي يتم الرد عليها، ومواجهتها من جوانب متعددة، وذلك بالاستفادة من القرآن الكريم وطرحه الواسع، ومنهجيته المهمة، في مراعاة الذهنية والجوانب النفسية معاً.

خامساً: فضح وكشف خطط اليهود، ومؤامراتهم:

وقد تحدث الشهيد القائد رضوان الله عليه، في سياق حديثه عن قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ مُخْرِجٌ مَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ﴾ [البقرة: ٧٢]، عن أن الله سبحانه هياً كشف تفاصيل جريمة بني إسرائيل بأشياء من واقعهم، دون الحاجة إلى الوحي الإلهي، يقول الشهيد القائد رضوان الله عليه: "إذاً المسألة هذه فيها عبرة كبيرة بالنسبة لنا، وتعطي طمأنة بالنسبة لصراع الناس مع بني إسرائيل، في مجال صراع الناس مع بني إسرائيل.

لاحظ كيف القضية: كان بالإمكان أن يأتي وحي من جهة الله سبحانه وتعالى،

يخبر بالقاتل من هو، ولا يقول بقرة، ولا شيء، ألم يكن بالإمكان هذا؟ لكن القضية هنا، يوجد شخص واحد مقتول، الشخص الذي قتله دبر لأن يقتله في ظروف غامضة، أي: كانت خطة محكمة، محاطة بسرية تامة.

تجد هنا الآية توحى: بأن الله سبحانه وتعالى يهيئ أن يكون هناك ما يكشف من الواقع، لا يكون هناك حاجة إلى وحي إلهي مباشر في نفس كشف القضية.

إذاً هنا ذبحوا البقرة، وضربوه بشريحة من هذه البقرة، قالوا: إن هذا المقتول قام فعلاً، وأخبر بقاتله، يأتي بعدها: ﴿وَاللَّهُ مُخْرِجٌ مَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ﴾ [البقرة: ٧٢].

إذاً كانت هذه المسألة كلها لكشف ما كتموا، ولكشف هذه الخطة، فافهم بأنه تقريباً بالأولى أن تكون سنة إلهية: أن يكشف للمتأملين، للمتوسمين، للمتفهمين، للمهتمين، أن يكشف الخطط التي قد تكون ضحاياها شعوب، ضحاياها العشرات من الناس، المئات من الناس، ضحاياها دين، ضحاياها مقدسات، ضحاياها أشياء كثيرة جداً، قضية ملموسة هذه، ملموسة فعلاً على أرض الواقع، في زماننا هذا فضلاً عن غيره^(١).

(١) السيد/حسين بدر الدين الحوثي، سورة البقرة الدرس الخامس من دروس رمضان المبارك، (ص: ٥)،

٢٨ جمادى الآخرة ١٤٤٢هـ الموافق ٢٠٢١/٢/١٠م.

المطلب الثامن

الآثار العملية المترتبة على أسلوب المقارنة

إن استخدام أسلوب المقارنة في الدعوة إلى الله تعالى له فوائد جمة، فهو يساعد على توضيح الحقائق بشكل مبسط، ومقنع، ويسهل على المدعو فهمها، واستيعابها، كما أنه يبرز محاسن الإسلام، ومبادئه السامية، بالمقارنة مع غيره من الأديان، أو الأنظمة.

وهو من الأساليب الأكثر انتشاراً، وشهرةً، في الخطاب الإسلامي، ونصوص الوحيين زاخرة بهذا الأسلوب الذي يدفع المستمع دائماً على التفكير والاختيار، وهو يرى مصير كل فريق، وحال كل طرف، بالمقارنة من أقوى أساليب الإقناع^(١). ولأسلوب المقارنة آثار عملية عديدة، ومن أبرزها ما يلي:

أولاً: إبراز عظمة الإسلام، وأهمية التوضيح في سبيله:

من خلال المقارنة بين الإسلام، وغيره من الأديان، أو الأيديولوجيات يمكن أن يتجلى بوضوح ما يميز الإسلام من حقائق، وكمالات، وما يعتري غيره من نقص، أو تحريف.

وعندما نقارن بين الإسلام وغيره، نبرز محاسن الإسلام في جوانب مختلفة: كالأخلاق، والتشريع، والعدالة الاجتماعية، والمنهج التربوي، مما يجذب الناس إليه، ويشجعهم على التمسك به.

ومن خلال المقارنة، يظهر بوضوح ما شاب الأديان الأخرى من تحريف، أو تزيف، مما يجعلهم أكثر اقتناعاً بصدق الإسلام، وسلامة منهجه، ويدفعهم للعمل على نصر الإسلام، والعمل على إعلاء كلمة الله، والتوضيح في سبيله.

(١) شريف عبدالعزيز - موقع خطابة، عضو الفريق العلمي، سِلْسِلَةُ أَسَالِيبَ خِطَابِيَّةٍ مُمَيَّزَةٍ، أُسْلُوبُ الْمُقَارَنَةِ

يقول الشهيد القائد رضوان الله عليه: "أعني: ليست القضية أنه عندما نتحرك في هذا الطريق فقط نحصل: المصائب، والمشاكل، والعناء، والخوف... لا، هذه هي تحصل عند الآخرين، وستحصل عندنا، ولو كنا على طريق أخرى، ليس معناه: سنكون في وضعية صحيحة، وسالمين، ولا يحصل علينا أي شيء يخيفنا، ولا أي شيء يقهرنا، ولا أي شيء يتعبنا، وإنما فقط عندما نتحرك في سبيل الله، بل العكس هو الصحيح، أن من لا يتحركون في سبيل الله، هم يعانون أكثر، قد تكون المصائب عليهم أكبر، وتكون وضعيتهم تقريباً إلى ما لا نهاية [له] في السوء.

بينما من يسيرون في سبيل الله، لو عانوا مرحلة معينة، وصبروا، هي القضية التي في نصوص القرآن الكثيرة تتكرر كسنة إلهية، متى ما صبروا، هو الصبر الذي يأتي بعده فرج، هو العناء الذي يأتي معه تأييد، تأييد نفسي، تجعلك تتحمل، بينما في الحالة الأخرى، في حالة أن يكون السوء: وأنت قاعد، ومتخلف، يكون للشيء وقعه الكبير على نفسك، تكون منهاراً معنوياً، فتكون المصائب لها وقعها الكبير على نفسك، أعني: لو استوت مصيبتني، ومصيبتك، أنا متحرك، وأنت قاعد، لو استوت في شكليتها، فالفارق الكبير في وقعها عليّ، وعليك، هذه القضية كبيرة؛ ولهذا قال الله: ﴿إِنْ تَكُونُوا تَأْلُمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلُمُونَ كَمَا تَأْلُمُونَ وَتَرْجُونَ مِنَ اللَّهِ مَا لَا يَرْجُونَ﴾ [النساء: ١٠٤].

عندما تكون أنت ترجو من الله ما لا يرجوه الطرف الآخر، معنى هذا ماذا؟ يزيدك هذا، يجعلك تتحمل القضية، فلا يكون للمصيبة وقع عليك، أو للشيء الذي يعتبر مخيفاً وقع على نفسك، كما لو وقع على الآخر، إذًا، القضية أشد نكاية فيه، وأشد وقعاً عليه، سيكون عذاباً شديداً^(١).

وفي هذا السياق يقول رضوان الله عليه أيضاً: "ذكر الناس بأنه يأتي حتى لو لم نتحرك، سيأتي لنا أشد مما نحن فيه، أفضل أن يكون العناء في سبيل الله [إذا قد أنت من مات يوم السبت، فيوم الجمعة أفضل] مثلما يقولون، أليسوا يقولون هكذا؟ فهذا أسلوب هام جداً، وطريقة ضرورية جداً؛ لأنك تجعل الإنسان هو ينطلق،

(١) السيد/حسين بدر الدين الحوثي، سورة البقرة، الدرس الرابع من دروس رمضان المبارك، (ص: ١٠)، ٢٨ جمادى الآخرة ١٤٤٢ هـ الموافق ٢٠٢١/٢/١٠ م.

عندما يقال لك أن تعطي مقارنات للناس، تجعل القضية مبسطة لديهم، وتصبح بسيطة، عندما ترى بأنه فعلاً، هي مصائب هنا، أو هنا، لكنها هنا هي أفضل؛ لأنه يأتي بعدها فرج، وأجر كبير من الله، أو الشهادة، لو حصلت المسألة، وأدت إلى أن يقتل، بينما هنا في الطريق الآخر، سيكون بدون مقابل، أليس سيعتبر هذا: أفضل، وأبسط، وأسهل؟^(١)

ثانياً: تعزيز الإيمان بقدرة الله تعالى:

ومن فوائد المقارنة في القرآن الكريم ما يعزز الإيمان بالله تعالى، وقدرته، ويدفع الإنسان لتعظيمه، والارتباط به، ومنها قوله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخًا وَحِجْرًا مَحْجُورًا﴾ [الفرقان: ٥٣]، فهو يخرج المياه العذبة في المياه المالحة، فلا يغلب أحدهما على الآخر، وقوله تعالى: ﴿لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ يَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ إِنَّا لَهُ نَاصِرُونَ﴾ [الشورى: ٤٩-٥٠]^(٢).

ثالثاً: إرشاد الإنسان إلى الطريق الصحيح:

ومن أبرز الأمثلة القرآنية على أسلوب المقارنة قول الله تعالى في القرآن الكريم: ﴿اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أُولِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ [البقرة: ٢٥٧].

وقد تحدث السيد القائد/ عبد الملك بدر الدين الحوثي يحفظه الله عن هذه المقارنة في سياق كلامه عن ولاية الله، حيث يقول: "الله سبحانه وتعالى يؤكد هذه الولاية، ولهذا عندما يأتي بهذا التعبير في قوله جلَّ شأنه: ﴿يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى

(١) السيد/ حسين بدر الدين الحوثي، سورة البقرة، الدرس الرابع من دروس رمضان المبارك، (ص: ١٠)، ٢٨ جمادى الآخرة ١٤٤٢هـ الموافق ٢٠٢١/٢/١٠م.

(٢) شريف عبدالعزيز - موقع خطابة، عضو الفريق العلمي، سِلْسِلَةُ أَصَالِيْبَ خِطَابِيَّةٍ مُمَيَّزَةٍ، أُسْلُوبُ الْمُقَارَنَةِ تاريخ النشر: ٢٠٢٢-١٠-١٢ - ١٤٤٤/٠٣/١٦ <https://ar.com.khutabaa/article/16/03/1444>

التَّوْرَةُ [البقرة: ٢٥٧]، فالإخراج للذين آمنوا، الذين لهم هذه الصلة بولاية الله سبحانه وتعالى، هذا الإيمان بولاية الله سبحانه وتعالى، فهم وفق هذا الإيمان، وفق هذه الصلة، يتلقون من الله سبحانه وتعالى: التوجيهات، التعليمات، الهداية، التزكية لأنفسهم، وهم من خلال هذا الوصل في هذه الولاية الإلهية، يحظون من الله سبحانه وتعالى بالرعاية، يحظون منه بالهداية، يحظون منه بالنصر، بالتأييد، بأشكال واسعة من رعايته الواسعة"^(١).

كما أوضح يحفظه الله أن ولاية الطاغوت ذلة، وشقاء، حيث يقول: "الطاغوت هو مصدرٌ للضلال، مصدرٌ ظلاميٌّ، يضل من يرتبط به، يظلم من يرتبط به، يضع من يرتبط به، ينحرف به عن السبيل الأقوم، عن السبيل الأكرم، عن الطريق الصحيح، عن الصراط المستقيم، يتيه به؛ فيضيعه في هذه الحياة، يضع جهده في هذه الحياة، وفي نهاية المطاف يصل به إلى نار جهنم، ﴿يُخْرِجُونَهُمْ مِنَ التَّوْرَةِ إِلَى الظُّلُمَاتِ أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ [البقرة: ٢٥٧]"^(٢).

ويقول الله سبحانه وتعالى في كتابه الكريم: ﴿أَوْ مَنْ كَانَ مَيِّتًا فَأَخْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِنْهَا كَذَلِكَ زُينَ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [الأنعام: ١٢٢].

وقد بين السيد القائد/ عبد الملك بدر الدين الحوثي يحفظه الله أن الله قدم في هذه الآية المباركة مقارنةً مهمةً جداً، يرشد الإنسان من خلالها إلى الطريق الصحيح الذي ينبغي أن يسير عليه في مسيرة حياته، حيث يقول يحفظه الله: "فالله سبحانه وتعالى من خلال هذه المقارنة العظيمة والمهمة، يبين لنا أهمية الصلة به في أثرها النفسي، وأهميتها في الواقع العملي، للإنسان شخصياً على المستوى الفردي، وعلى المجتمع كمجتمع، والأمة كأمة، فيما يتحقق لها في واقع حياتها، والنتيجة السلبية رهية

(١) السيد القائد/ عبد الملك بدر الدين الحوثي يحفظه الله، كتاب الولاية بالمفهوم القرآني ضماناً لحماية الأمة من الاختراق، الطبعة الثالثة، ١٤٤٣هـ (ص: ٢١١-٢١٤)، إخراج مكتب السيد عبد الملك بدر الدين الحوثي يحفظه الله، نشر مؤسسة البيانات للطباعة والنشر التوزيع، اليمن.

(٢) المصدر نفسه.

جداً في الحالة الأخرى، التي يفقد الإنسان هذه الصلة بالله سبحانه وتعالى. فإذا جئنا إلى واقع الحياة ابتداءً، قبل أن نتحدث عن المشاكل، قبل أن نتحدث عن التحديات، قبل أن نتحدث عن: الشيطان، والمضلين، والمفاسد، قبل أن نتحدث عن مؤثرات الضلال، ابتداءً الإنسان بحاجة ملحة وماسة في سموه الإنساني، في تكامله الإنساني، في ألا يهدر حياته، في ألا يضيع عمره، في ألا يخسر جهده، في ألا تكون أعماله وبالأعلى عليه، ووزراً عليه، يكتسب بها الآثام، ويحمل نفسه من خلالها بالأوزار الثقيلة.

ابتداءً نحن بحاجة إلى النور، إلى نور الله، إلى هدايته، إلى هذه الصلة بالله سبحانه وتعالى، التي نحيا بها حياة الإيمان في: مشاعرنا، ومداركنا، وقيمنا، وأخلاقنا، وإحساسنا، الذي تتجذر فيه مكارم الأخلاق، وتتجذر فيه القيم العظيمة، حتى تتحول إلى إحساسٍ نحس به، ويحيا ضميرنا، فيكون هناك انسجام ما بين الواقع النفسي، الحالة النفسية، المشاعر النفسية، الإحساس الوجداني، وما بين الفكرة الهادية، ما بين المفاهيم الصحيحة، ما بين التوجيهات الإلهية، نجد أنفسنا منسجمين معها، متفاعلين معها، متشوّقين للعمل بها، نعي قيمتها، نعي أهميتها، نستشعر فضلها وإيجابياتها في هذه الحياة، فننتفاعل، نتفاعل من عمق أنفسنا، من عمق مشاعرنا، من أعماق قلوبنا، وننتقل بكل جدية.

الحالة الأخرى الخطيرة جداً، الحالة التي يتخبط فيها المنقطعون عن هذه الصلة بهداية الله ونوره، هي حالة خطيرة جداً، سلباتها كبيرة، وأكثر الناس يعانون في الأساس من هذا التخبط فيما يحملونه من تصورات ظلامية، من أفكار ظلامية؛ وبالتالي يؤثر ذلك: على منطلقاتهم، على مواقفهم، على قراراتهم، على توجهاتهم، على اهتماماتهم، على سلوكياتهم، ولا ينتفعون من كل: المستجدات، والمؤثرات، والمتغيرات، في واقع هذه الحياة؛ لأنهم لا يدركونها، لا يدركونها، كالإنسان الذي هو في الظلمات، لا يرى الحقائق من حوله، لا يرى الواقع من حوله بشكلٍ صحيح؛ وبالتالي لا يتفاعل كما ينبغي^(١).

(١) السيد القائد/ عبد الملك بدر الدين الحوثي يحفظه الله، كتاب علم وجهاد، الطبعة الأولى، ١٤٤٧هـ (ص:

رابعاً: الترغيب في العمل الصالح، والقول الحسن:

يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعَاجِلَةَ عَجَّلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاءُ لِمَنْ نُرِيدُ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُ جَهَنَّمَ يَصْلَاهَا مَذْمُومًا مَذْهُورًا ۝١٨﴾ وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ وَسَعَىٰ لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ كَانَ سَعْيُهُمْ مَشْكُورًا﴾ [الإسراء: ١٨-١٩]، فالذي يريد بعمله الدنيا فقط، فليس له في الآخرة سوى جهنم يدخلها حقيراً مطروداً من رحمة الله، أما الذي يسعى إلى النعيم المقيم، وعمل له بما يليق من الطاعات، وهو مؤمن صادق الإيمان، فقد جمع الخصال الحميدة من: الإخلاص، والعمل الصالح، والإيمان، فكان عند الله تعالى مقبولاً.

ومنها قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ صَرَّبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ ۝٢١ تُوْقِي أَكْثَلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ۝٢٢ وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ اجْتُثَّتْ مِنْ فَوْقِ الْأَرْضِ مَا لَهَا مِنْ قَرَارٍ﴾ [إبراهيم: ٢٤-٢٦].

يقول السيد القائد/ عبد الملك بدر الدين الحوثي يحفظه الله في حديثه عن المقارنة بين الكلمة الطيبة، والكلمة الخبيثة: "الكلمة الطيبة يجب أن تكون حاضرة في أوساطنا، في واقعنا، وأن ندرك أهميتها وقيمتها فيما نقول، وبحساب ما نقول، والأهمية فيما نقول، ولو غابت الكلمة الطيبة، يحل محلها الكلمة الخبيثة، التي يرددها الخبثاء في كل اتجاهات الباطل، في كل الاتجاهات التي تتناقض مع الإيمان، هذا على مستوى المسؤولية في هذه الأمور، أيضاً في التعامل فيما بين الناس: من المهم أن يركزوا على أن يقولوا: ﴿الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ [الإسراء: ٥٣]، أحسن تعبير، أحسن كلام، في تخاطبهم، في معاملاتهم، الله يقول: ﴿وَقُلْ لِعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْزِعُ بَيْنَهُمْ﴾ [الإسراء: ٥٣]؛ لأن الكلمة السيئة، الكلمة الجارحة، الكلمة المستفزة، إذا حُلَّت محل الكلمة التي هي أحسن، تركت أثرها السيء في نفوس الناس، وفي واقع الناس، وفتحت ثغرة للشيطان لينزع بين الناس" (١).

(١) السيد القائد/ عبد الملك بدر الدين الحوثي يحفظه الله، كتاب سلسلة المحاضرات الرمضانية ١٤٤٤هـ الطبعة الأولى، ذو القعدة ١٤٤٤هـ، (ص: ٣٨٧)، إخراج مكتب السيد عبد الملك بدر الدين الحوثي يحفظه الله، نشر مؤسسة البيانات للطباعة والنشر والتوزيع، اليمن.

خامساً: استثارة النفوس والقلوب، ودفعها إلى المسارعة في الخيرات:

ومن آيات المقارنة في القرآن الكريم ما يبين ويعرض فوز المؤمنين، وخسارة الكافرين، كقول الله تعالى: ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ ۖ فَيَقُولُ هَآؤُمُ لِّقَوْمٍ كَتَبْتَنِي ۖ إِلَىٰ ظَنَنْتُ أَنِّي مَلَكٌ حَسَابِيَّةٌ ۖ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ ۖ فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ ۖ قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ ۖ كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا أَسْلَمْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ ۖ وَأَمَّا مَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ ۖ فَيَقُولُ يَلَيْتَنِي لَمْ أُوتَ كِتَابَتِي ۖ وَلَمْ أَزَلْ حَسَابِيَّةٌ ۖ يَلَيْتَهَا كَانَتْ لِقَاضِيَةٍ ۖ مَا لَنَفْعٍ عَنِّي مَالِيَّةٌ ۖ هَلَكَ عَنِّي سُلْطَانِيَّةٌ ۖ خُذُوهُ فَغُلُّوهُ ۖ ثُمَّ الْجَحِيمَ صَلُّوهُ ۖ﴾ [الحاقة: ١٨-٣١].

وقد بين الشهيد القائد رضوان الله عليه أن هذا الأسلوب يتكرر كثيراً في القرآن الكريم، حيث يقول: "كثيراً ما يأتي في القرآن الكريم هذا الأسلوب: متى ما تحدث عن عقوبة: للكافرين، أو المنافقين، أو العاصين، يأتي بالشارة للمؤمنين، والعكس: متى ما تحدث عن مؤمنين وما وعدوا به، والمتقين وما وعدوا به، يأتي بالحديث عن الجانب الآخر، فهذه مهمة جداً من الناحية التربوية، ومن ناحية خطاب الناس، يقدم الموضوعين: يتحدث عما وعد الله به المؤمنين، الفوز الذي يمكن أن يصلوا إليه، والفلاح الذي يصلون إليه، والجنة، وما وعدهم به في الدنيا، وفي الآخرة بشكل عام، ويلاحظ الجانب الآخر، العاصين، كيف يكونون؛ لأن هذا نفسه يساعد على ترسيخ الحالة الأولى، يساعد على ترسيخ الحالة الأولى لديك، من خلال المقارنة الذهنية بين القضيتين"^(١).

ومنها قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلَّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ ۖ فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُوا فَفِي النَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ ۖ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ ۚ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ ۖ وَأَمَّا الَّذِينَ سَعِدُوا فَفِي الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ ۚ عَطَاءٌ غَيْرٌ مَّجْدُودٍ﴾ [هود: ١٠٥-١٠٨].

وهذا مشهد يصف حالة الأشقياء في جهنم، لهم فيها من شدة كربهم زفير، وشهيق، يترددان بشدة، وهم ماكثون فيها على الدوام، ويقارنه بحالة السعداء

(١) السيد/حسين بدر الدين الحوئي، سورة البقرة الدرس الثالث من دروس رمضان المبارك، (ص: ١٢)،

المستقرين في الجنة، لا يخرجون منها أبداً، تنهال عليهم الخيرات، والعطاء، دون انقطاع.

ومنها قوله تعالى: ﴿وَالسَّيْفُونَ السَّيْفُونَ ١٠ أُولَئِكَ لَمْ يَرَوْا ١١ فِي جَنَّتِ النَّعِيمِ ١٢ ثُلَّةٌ مِّنَ الْأَوَّلِينَ ١٣ وَقَلِيلٌ مِّنَ الْآخِرِينَ ١٤ عَلَى سُرُرٍ مَّوَّجَةٍ ١٥ مُتَّكِئِينَ عَلَيْهَا مُتَقَابِلِينَ ١٦ يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدٌ مُّخْلَدُونَ ١٧ بِأَصْحَابِ آبَارِيقٍ وَبِكُنَىٰ مِّنْ مَّعِينٍ ١٨ لَا يَصَدَّعُونَ عَنْهَا وَلَا يُنْفِقُونَ ١٩ وَفَكَهْطَةٍ مِّمَّا يَتَخَيَّرُونَ ٢٠ وَلِحَاطِطٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ ٢١ وَحُورٌ عِينٌ ٢٢ كَأَنَّهُنَّ الْوَلُوفُ لَمَكُونٌ ٢٣ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْلَمُونَ ٢٤ لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَوًّا وَلَا تَفْئِيمًا ٢٥ إِلَّا قِيلًا سَلَامًا سَلَامًا ٢٦ وَلَهُنَّ فِيهَا الْأَيْمِينَ مَّا لَهُنَّ فِي الْأَيْمِينَ ٢٧ فِي سِدْرٍ مَّخْضُودٍ ٢٨ وَطَلْحٍ مَّنضُودٍ ٢٩ وَظِلٍّ مَّمْدُودٍ ٣٠ وَمَاءٍ مَّكُوبٍ ٣١ وَفَكَهْطَةٍ كَثِيرَةٍ ٣٢ لَا مَطْوَعَةٍ وَلَا مَمْنُوعَةٍ ٣٣ وَفُرُشٍ مَّرْمُوعَةٍ ٣٤ إِنَّا أَنْشَأْنَاهُنَّ إِنِشَاءً ٣٥ فَجَعَلْنَهُنَّ أَبْجَارًا ٣٦ عُرْبًا لَّوَابًا ٣٧ لِأَصْحَابِ الْأَيْمِينَ ٣٨ ثُلَّةٌ مِّنَ الْأَوَّلِينَ ٣٩ وَثُلَّةٌ مِّنَ الْآخِرِينَ ٤٠ وَلَهُنَّ فِي السَّمَاءِ مَّا لَهُنَّ فِي السَّمَاءِ ٤١ فِي سَمُومٍ وَحَمِيمٍ ٤٢ وَظِلٍّ مِّنْ جَحِيمٍ ٤٣ لَا بَارِدٍ وَلَا كَرِيمٍ ٤٤﴾ [الواقعة: ١٠-٤٤].

وهذا السياق القرآني يوضح درجات المؤمنين، ويصف حال الكفار ونهايتهم المساوية، وبمثل هذا الأسلوب تستثار النفوس، والقلوب، وتدفع نحو المسارعة للخيرات.

ومنها قوله تعالى: ﴿وَأَنَا مِّنَ الْمُسْلِمِينَ وَمِنَّا الْقَاسِطُونَ ١٣ فَمَنْ أَسْلَمَ فَأُولَئِكَ تَحَرَّوْا رَشَدًا ١٤ وَأَمَّا الْقَاسِطُونَ فَكَانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَبًا﴾ [الجن: ١٣-١٥].

ويقارن الشهيد القائد رضوان الله عليه بين خسارة من ينصرفون عن هدى الله، وبين فوز من يسيرون على هداه، فيقول رضوان الله عليه: "﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمِنُوا بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ﴾ [البقرة: ٩١] هناك قال: ﴿فَبَاءُوا بِعُصْبٍ﴾ [البقرة: ٩٠]، يعني: غضب من الله ﴿عَلَىٰ غَضَبٍ﴾ [البقرة: ٩٠]، غضب شديد من الله، نعوذ بالله من غضبه، ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمِنُوا بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ﴾ [البقرة: ٩١] يعني: لاحظ الخسارة العجيبة في انصرافهم عن هدى الله، وعمل هذه السيئات، هم، ومن يكونون على هذا النحو، تكون النتيجة: غضب على غضب.

بينما يذكر فيمن يسировون على هديه، تكون النتائج ماذا؟ رحمة، وحباً، من جهة الله سبحانه وتعالى، ورعاية، وتكريماً، ورضواناً^(١).

سادساً: إزالة الشبهات، والرد على الاعتراضات:

أسلوب المقارنة يساعد في إزالة الشبهات التي قد تكون عالقة في أذهان الناس حول الكثير من القضايا الدينية، وذلك من خلال مقارنته بما يشبهون فيه، وبيان الحق في ذلك.

كما يمكن من خلاله الرد على الاعتراضات التي يثيرها بعض الأشخاص حول الإسلام، من خلال إظهار أوجه القصور في اعتراضاتهم، ومقارنتها بالصواب في الإسلام.

والمقارنة تجعل الأمور أكثر وضوحاً، فالإنسان بطبيعته يميل إلى المقارنة بين الأشياء؛ لتمييز الأفضل والأصلح، وهذا ما ييسر عليه فهم الإسلام وقبوله.

يقول الشهيد القائد رضوان الله عليه: "والشبهة هي أيضاً جانب من الباطل هي نفسها لا تستطيع أن تقف في مواجهة الحق، هي بطبيعتها تزهر إذا ما جاء الحق تزهر، لكنها ستصبح لدى الشخص الذي لا يمتلك بصيرة، ولا يتأمل في كل ما حوله لا يقرأ كتاب هذا الكون، لا يقرأ كتاب هذا العالم، لا يقرأ صفحاته، لا يقرأ سطور، التي هي الأحداث والمتغيرات فيه تصبح تلك الشبهة لديه دليلاً أقوى من دليل الحق.

أليس هذا هو من الجهل؟ أن تصير في واقعك من حيث لا تشعر، تنظر إلى الباطل الذي هو في واقعه باطل فيصبح لديك هو الحق بعينه، والحق الحقيقي الذي كان لديك يصبح هو الباطل.. أليس هذا هو الجهل؟"^(٢).

(١) السيد/حسين بدر الدين الحوئي، سورة البقرة، الدرس الخامس من دروس رمضان المبارك، (ص: ٢٠)، ٢٨ جمادى الآخرة ١٤٤٢هـ الموافق ٢٠٢١/٢/١٠م.

(٢) السيد/حسين بدر الدين الحوئي، محاضرة ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى، (ص: ٨)، ١٨ ذي الحجة ١٤٣٧هـ الموافق ٢٠١٦/٩/١٩م.

ويقول الشهيد القائد رضوان الله عليه: "إذا لم يكن لديك يقين فستسمع الكثير، الكثير مما يعمل على أن يملأ قلبك ارتياباً وشكاً في طريقك التي أنت عليها، في من يقودك، في من يهديك، حتى في الدين الذي أنت عليه، حتى في الإله الذي أنت تعبدّه.

﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا﴾ [فصلت: ٣٠]، ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا﴾ [الحجرات: ١٥]، وصل إيمانهم إلى درجة لا يمكن أن يتعرض للارتياب، لا يمكن أن يؤثر فيه من يعمل على أن يخلق في القلوب الارتياب.

﴿ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا﴾ [الحجرات: ١٥]، ماذا يعني هذا؟ يقين.. تحول إيمانهم إلى يقين راسخ في نفوسهم، وعي كامل ترسخ بشكل يقين في أعماق نفوسهم فلم يتعرضوا للارتياب لا من خلال شكوكهم هم ووساوس الشيطان لهم، ولا من خلال الآخرين من يعملون على محاربة هذا الدين، ومحاربة من يؤمن به، ويتحرك في سبيله"^(١).

(١) السيد/حسين بدر الدين الحوثي، محاضرة في ظلال دعاء مكارم الأخلاق الدرس الأول، (ص: ١٠)، ١٨ ذي الحجة ١٤٣٧هـ الموافق ٢٠١٦/٩/١٩م.

المطلب التاسع

الآثار العملية المترتبة على أسلوب اللين والشدّة

اللين والشدّة في الدعوة إلى الله أسلوبان متكاملان، ولكل منهما فوائد عدة، فاللين يجذب القلوب، ويهيئها للاستماع، والاستعطاف يلينها، ويزيل النفور، ويزيد من تقبل الآخرين للرسالة الإسلامية، كما أنه يعكس خلقاً إسلامياً رفيعاً في التعامل مع الناس، ويجعل الدعوة أكثر تأثيراً وفاعلية، والشدّة تكون ضرورية في بعض المواقف لحماية الدين، وتنبيه الغافلين. ولهما آثار عملية عديدة، ومن أبرزها:

أولاً: جذب القلوب، وتهيئة النفوس:

اللين في القول والفعل يفتح القلوب للاستماع إلى الحق، ويجعل المدعو أكثر تقبلاً للنصيحة، كما أن الاستعطاف يلامس عواطف الناس، ويجعلهم أكثر تقبلاً، ويزيل الحواجز النفسية التي قد تعيق عن الاستجابة، ومما لا شك فيه أن القلوب تميل إلى من يلين، ويرفق بها، وتنفر من الفظ الغليظ، ولذلك فقد تميز القرآن الكريم بالرفق، واللين، في مخاطبة الناس، سواء كانوا مؤمنين، أو غير مؤمنين، وقد وردت آيات كثيرة تدل على ذلك.

يقول الشهيد القائد رضوان الله عليه: "ثم انظر في القرآن الكريم، تجد أن خطابه معك على الشكل الذي يراعي تكريمك، يراعي كرامتك، حتى وهو يوجهك إلى أن تتفق في سبيله، ألم يقل: ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يُفْرِضُ اللَّهُ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفُهُ لَهُ﴾ [البقرة: ٢٤٥]، ويقول: ﴿يَا عِبَادِ فَاتَّقُونِ﴾ [الزمر: ١٦]، يتحدث مع الناس بمنطق لطيف، وبأسلوب رحيم، وبأسلوب يخجل الإنسان أمام الله، لماذا؟ كم الفرق بيننا، وبين الله، من نحن؟ من

نحن في واقع أنفسنا بالنسبة لله؟ لا مقارنة، لكنه كرمنا وهو يتحدث معنا بنحو يوحي بتكريمه لنا"^(١).

ومن أمثلة ذلك أيضاً الآيات التي تصف الجنة والنعيم الأبدي للمؤمنين، وتستخدم لغة جذابة ومثيرة للاهتمام؛ لتشجيعهم على الإيمان، والعمل الصالح.

والرفق واللين من أساليب الأنبياء في الدعوة إلى الله، يقول الشهيد القائد رضوان الله عليه: "جاء في الأسلوب السابق عن الأنبياء، وهو يحكي أسلوب الأنبياء، ليس أسلوباً لطيفاً، وناس صدور فسيحة لديهم، صدورهم فسيحة، يقول لهم الآخرون: ﴿إِنَّا لَنَرَاكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ قَالَ يَا قَوْمِ لَيْسَ بِي ضَلَالَةٌ﴾ [الأعراف: ٦١]، آخر يقول: ﴿قَالَ يَا قَوْمِ لَيْسَ بِي سَفَاهَةٌ وَلَكِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ أَبْلِغْكُمْ رَسُولَاتِ رَبِّي وَأَنَا لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ﴾ [الأعراف: ٦٧-٦٨]، ليس هذا يعني: أنه إنسان ناصح، أمين، وصدوره فسيح، يواجهه حتى الكلام القاسي منهم، لا يجعله بالشكل الذي يجعله ينفر منهم، يواجهه بمنطق لين، هنا مظهر من مظاهر رحمة الله إلى آخر درجة"^(٢).

ثانياً: بناء الثقة، وإزالة النفور، وزيادة التأثير:

واللين والاستعطاف يساعدان في بناء علاقات قوية مع الآخرين، حيث يشعرون بالثقة والاحترام، والتقدير، فيكونون أقرب إلى: التقبل، والاستيعاب، والتفهم، بخلاف الشدة التي قد تخلق نفوراً، وتباعداً.

وعندما يشعر الناس بالاحترام، والتقدير، والتكريم، من خلال أسلوب: اللين، والاستعطاف، فإنهم يكونون أكثر استعداداً للاستماع إلى ما يقال، وبالتالي تزيد فرص التأثير عليهم.

يقول الشهيد القائد رضوان الله عليه: "ماذا يعني استعطاف؟ أي: يخاطب وجدانك،

(١) السيد/حسين بدر الدين الحوثي، محاضرة معرفة الله وعده ووعيده، الدرس الثاني عشر، (ص: ١٩)،

١٨ ذي الحجة ١٤٣٧هـ الموافق ٢٠١٦/٩/١٩م.

(٢) السيد/حسين بدر الدين الحوثي، سورة الأعراف، الدرس الثامن والعشرون من دروس رمضان المبارك،

(ص: ٧)، ٢٨ جمادى الآخرة ١٤٤٢هـ الموافق ٢٠٢١/٢/١٠م.

يخاطبك أنت كإنسان ترعى الجميل، وتقدر الإحسان، وتشكر النعمة، وتعترف بالفضل لمن أسدى إليك النعمة؛ ليشذك نحوه"^(١).

وهذا الأسلوب يأخذ مساحة واسعة في القرآن الكريم، فخطاب الوجدان، والمشاعر، يترك أثره في أعماق النفس؛ ولهذا وجه الله سبحانه وتعالى عباده إليه في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَسْتَوِ الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ﴾ [فصلت: ٢٤].

يقول الشهيد القائد رضوان الله عليه: "يبدو الحديث وكأنه حديث عاطفي، وفعلاً تلمس في القرآن الكريم هذا الجانب، هذا الشيء، أو هذا الأسلوب يأخذ مساحة واسعة في القرآن الكريم، الحديث الذي يبدو حديثاً عاطفياً، استعطاف ﴿اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً﴾ [البقرة: ٢٢].

أليس هنا يذكرنا بما عمل لنا؟ أم أنه يقول: اعبدوا ربكم، وإلا فسوف نحرقكم.. هل قال هكذا؟ ممكن أن يقول هكذا؟ وهي حقيقة - إن لم تعبد ربك، سيعذبك، بعد أن يكون قد أرسل: من يبلغك، من يندرك، من يعرفك بعبادتك له كيف تعبده.

لكن، لا، هذا وإن كان شيئاً حقيقياً، وقد يبدو في بعض الآيات، لكن يأتي في مقام التهديد بعد أن يكون الإنسان قد عرف الكثير، وطرق مسامعه الكثير من الآيات التي تأتي على هذا الأسلوب، الاستعطاف"^(٢).

ويقول الشهيد القائد رضوان الله عليه: "ثم تجد أيضاً كيف أسلوب أنبيائه، أليس هو يكون أسلوباً لطيفاً، ورقيقاً؟، أسلوب يقدم من ناس حريصين جداً على إنقاذ الناس، ومحبين جداً للخير لهم، عبارات من خلال التي قدمها، عبارات لطيفة.

(١) السيد/حسين بدر الدين الحوئي، محاضرة معرفة الله نعم الله، الدرس الثاني، (ص: ٨)، ١٨ ذي الحجة ١٤٣٧هـ الموافق ٢٠١٦/٩/١٩م.

(٢) السيد/حسين بدر الدين الحوئي، محاضرة معرفة الله نعم الله، الدرس الثاني، (ص: ٨)، ١٨ ذي الحجة ١٤٣٧هـ الموافق ٢٠١٦/٩/١٩م.

لا يرسل رسلاً بحيثُ يوصل بصورة فضيعة يقول: [هيا جاوبوا] وأشياء من هذه، لا يوجد.

رسل [يعظونهم]، يذكرونهم، ويوجهونهم، وبأخلاق عالية، ومنطق رقيق، وتلطف، يوحى عن ماذا؟ عن أنهم رحمة فعلاً، هم أيضاً يعتبرون مظهراً من مظاهر رحمة الله سبحانه وتعالى، وهو يستطيع سبحانه وتعالى، هو قدير أن ينزل ملائكة يأتون، ويمسكون الشخص الذي عند الصنم، ويضربون به الأرض، أليس هو يستطيع من أول يوم؟ ويقولون له: ابتعد عن هذه الأشياء، ويرمونه بعيداً عنه، [أليس] هناك ملائكة يستطيعون يعملون هذه؟! لكن بأسلوب عالٍ جداً، مما يعتبر مظهراً من مظاهر رحمته، وتكريمه للإنسان^(١).

ثالثاً: حماية الدين، وإظهار قوة الحق:

تتطلب الدعوة إلى الله في بعض المواقف استخدام أسلوب الشدة؛ لحماية الدين من الانحرافات، أو التعديات، وإظهار قوة الحق، وشد الناس إليه، وجعلهم أكثر اهتماماً به.

كما أن الشدة تكون ضرورية في مواجهة بعض الظواهر السلبية التي تسيء إلى الدين، وتهدد المجتمع.

ويبين الشهيد القائد رضوان الله عليه منطق الأنبياء عليهم السلام كيف يكون شديداً على الشرك، دون أن يكون الموقف شخصياً، فيقول رضوان الله عليه: "أليس منطق الأنبياء يكون شديداً على الشرك؟ يهاجمون الشرك، يهاجمون المعتقدات الباطلة، لكنه في مهاجمته، في أسلوبه لا يحاول يقدم نفسه، وكأنه يشد إليه شخصياً، شخصياً، يكون للآخر موقف منه، بل يقول: بالنسبة لما أنت عليه أنت، إذا أنت تراني أهاجمه بشدة، [ليس] لي موقف شخصي منه، لو يشاء الله أن أعود إليه، سأعود، لو يشاء الله أن أكون مثلك، أعبد الصنم، سأعبده! [أليس]

(١) السيد/حسين بدر الدين الحوثي، سورة الأعراف، الدرس السابع والعشرون من دروس رمضان المبارك، (ص: ٢٠)، ٢٨ جمادى الآخرة ١٤٤٢هـ الموافق ٢٠٢١/٢/١٠م.

هو هنا يترفع عن كون القضية شخصية؟^(١).

رابعاً: تبيه الغافلين، والمعرضين عن هدى الله:

وفي بعض الأحوال والظروف تستلزم استخدام أسلوب الشدة، وذلك عند الحاجة إلى التنبيه الشديد للناس؛ لتصحيح أخطائهم، أو لفت انتباههم إلى خطر يهددهم، وتحذيرهم منه، كما أن الشدة تكون ضرورية في مواجهة المعتدين على الدين، أو على حرمانه.

كما أن القرآن الكريم استخدم أسلوب الشدة مع فئات المعرضين عن هدى الله، أو المخالفين لتوجيهاته، فأسلوب القرآن الكريم يقوم على النحو الذي يلحن: الكافرين، والفاستقين، والظالمين، والمؤذنين لله، ورسوله، ولا يتساهل، أو يتماشى معهم، ومنطقه معهم منطق صرامة، وشدة، حتى مع من كانوا مع رسول الله صلوات الله عليه وعلى آله، يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ﴾ [الحجرات: ٢]، يقول الشهيد القائد رضوان الله عليه: "إذاً فليس هناك مجال أن تبدو: أكثر تسامحاً من الله، أو أكثر رحمة بالآخرين من الله، أو أكثر حرصاً على وحدة الأمة، - فتقول من أجل الأمة تتوحد - من الله، إن الله سبحانه وتعالى هو الذي لم يراع مشاعر أولئك الذين يقول الكثير: لا بد أن نراعي مشاعرهم، بل خاطبهم بلهجة قاسية، في قضية تبدو عادية للبسطاء، تبدو عادية: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ﴾ [الحجرات: ٢]، سننسف أعمالكم.

أليس هكذا؟ هذا منطق شديد [أم] لا؟ يقل: [كانوا، وكانوا، مع رسول الله، ويقال كانوا يجاهدون، وكان باهرا... وكان.. وكان..] الله الذي يعلم الأعمال، ويكون للأعمال قيمتها عنده، يقول: ﴿لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ

(١) السيد/حسين بدر الدين الحوئي، محاضرة مديح القرآن، الدرس الرابع، (ص: ٦)، ١٨ ذي الحجة ١٤٣٧هـ

كَجَهْرٍ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ [الحجرات: ٢] عندما تخاطبوه: يا محمد. بعبارات نحو هذه، **﴿أَنْ تَحْبِطَ أَعْمَالُكُمْ﴾** [الحجرات: ٢]، سنحبط أعمالكم.

ماذا وراء إحباط الأعمال، ماذا؟ أليس وراءها جهنم، أن تحبط أعمالك الصالحة؟ الإنسان لا يبقى صفرًا، لا سيئات، ولا حسنات، معناه: سترتكب خطيئة، وجريمة، تحبط كل حسناتك، وتملاً كل ذلك الفراغ سيئات، الإنسان لا يعيش في لحظة: لا حسنة، ولا سيئة، لا أحد يعيش صفرًا، من هنا، ومن هنا^(١).

خامساً: مواجهة المشبطين، وردع المعتدين:

وللشدة تأثيرها الكبير، وأهميتها الأكبر، في التصدي للصادين عن سبيل الله، المشبطين للناس عن القيام بمسؤولياتهم الدينية، وكذلك لزجر وردع المعتدين على حرمان الله.

والقرآن الكريم استخدم أسلوب الشدة في مهاجمة المشبطين، يقول الشهيد القائد رضوان الله عليه: "التثبيط هو مَعُول هدم خطير على الأمة؛ لهذا قال الله مهدياً لأولئك الذين كانوا يسلكون مثل هذا الطريق في أوساط المجتمع، في أيام رسول الله صلوات الله عليه وعلى آله: **﴿لَئِنْ لَمْ يَنْتَهِ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَالْمُرْجِفُونَ فِي الْمَدِينَةِ لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَا إِلَّا قَلِيلًا مَلْعُونِينَ أَيْنَمَا ثُقِفُوا﴾** [الأحزاب: ٦١] ملعونين أينما تحركوا، أينما التقيت بهم، هم ملعونون، أينما التقيت بهم، فاعرف أن الفارق فيما بينك وبينهم، مليء بلعنة الله عليهم.

تستشعر هذا أنت، أنك ستواجه ملعونين عند الله، فلتكن حذراً منهم **﴿مَلْعُونِينَ أَيْنَمَا ثُقِفُوا أَخَذُوا وَقَتِلُوا ثَفِيلًا﴾** [الأحزاب: ٦١] جديرين بأن يقتلوا أينما ثقفوا؛ لأن أعمالهم خطيرة، هم جسر الباطل، هم من يُعَبِّدُونَ الطريق للكفر، هم من يُعَبِّدُونَ الطريق لأعداء الله ليضربوا الأمة، هم من يعملون على أن ترتد الأمة، فتصبح كافرة بعد

(١) السيد/حسين بدر الدين الحوثي، محاضرة سورة المائدة، الدرس الثالث، (ص: ٦)، ١٨ ذي الحجة ١٤٣٧هـ

إيمانها، بل تصبح جنوداً مجندة بكل ما تملك لأعدائها.

ثم كما قلنا سابقاً، إذا انطلق معك من منطلق أنه ناصح لك، ومشفق عليك، ورحيم بك، فارجع إلى أرحم الراحمين الذي يرشدك إلى هذا، هو الذي يرحمك فعلاً، هو الناصح لك، هو المشفق عليك، هو من يهيمه أمرك، هو من لا يريد أن تُظلم، فهو يرشدك إلى العمل فيما فيه: عزتك، وكرامتك، ورفعتك، فيما فيه نجاتك في الدنيا، ونجاتك في الآخرة من عذاب الله، وفوزك برضوان الله، وبجنته^(١).

سادساً: الاستفادة من تنوع الخطاب القرآني في الواقع العملي:

ويجب مراعاة أحوال الناس وظروفهم، واختيار الأسلوب المناسب للخطاب معهم، والتوازن بين اللين والشدّة، وتجنب الغلو في أي منهما، وتغليب اللين والرفق، وعدم التفريط والتقصير في استخدام الشدة عند الحاجة إليها، والالتزام بالحكمة في اختيار الأسلوب المناسب في الوقت المناسب.

يقول الشهيد القائد رضوان الله عليه: "جانب آخر: الخطاب بدأ في أول السورة - فيما سمعنا بالأمس من التلاوة - ألم يأت فيه - إذا صحت العبارة - لهجة قاسية حول الكافرين، وحول المنافقين؟ ثم جاء بعده بعبارة لطيفة، ورقيقة: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [البقرة: ٢١]، إذا ألم يتحدث هنا عن التقوى؟ وجاء بعبارة لطيفة، ورقيقة؟ هذا من الناحية النفسية أسلوب من الأساليب الهامة.

عندما تخطب في الناس، وتكون خطبتك من أولها إلى آخرها كله كلاماً ساخناً، مثل بعض الخطباء! هذا ليس أسلوباً صحيحاً.

عندما تكون في فقرة من الفقرات، في موضوع من المواضيع، تتحدث بلهجة قاسية، مناسب جداً [أن] تنتقل إلى أسلوب آخر، لطيف، تقول: [أيها الإخوة: نحن يجب أن نكون كذا.....]، بأسلوب لطيف، بحيث يكون له وقع في النفوس، لكن

(١) السيد/حسين بدر الدين الحوئي، محاضرة دروس من سورة آل عمران، الدرس الثالث، (ص: ١٥)، ١٨ ذي

تأتي بطريقة واحدة، روتين واحد، في الخطبة: إما شدة من أولها إلى آخرها، أو كلام بارد، وأسلوب متناقل، من أولها إلى آخرها، هذا غير صحيح، تقلب الموضوع بخطاب ما بين شدة، ولين، من الأساليب المؤثرة"^(١).

(١) السيد/حسين بدر الدين الحوثي، سورة البقرة، الدرس الثالث من دروس رمضان المبارك، (ص: ١)، ٢٨ جمادى الآخرة ١٤٤٢هـ الموافق ٢٠٢١/٢/١٠م.

الخاتمة

واشتملت على:

- النتائج.
- التوصيات.

الخاتمة

وفي الختام، وبعد الحمد والشكر لله الذي أعان على إتمام هذه الدراسة على هذا النحو، فسيتم هنا تناول وعرض أبرز النتائج والتوصيات، وهي كما يلي:

أولاً: النتائج:

١. أن القرآن الكريم هو المنهج الصحيح لخطاب للناس، ودعوتهم، والدفع بهم إلى التحرك العملي، لنصر دين الله، وإعلاء كلمته.
٢. أن الأساليب القرآنية للدعوة مرتبطة بالواقع العملي وليست منفصلة عنه، ولها دورها المهم في الدعوة إلى الله، وتأثيرها الكبير على الواقع العملي للناس.
٣. تجلت آثار الأساليب القرآنية التي قدمها الشهيد القائد رضوان الله عليه في قدرتها على التأثير على الواقع، مثل: بناء العقيدة القتالية الصحيحة، والتربية الجهادية القرآنية لأبناء الأمة، والتي دأبت التيارات الدينية على وأدها وإماتها.
٤. أن القرآن الكريم هو مصدر الحكمة، والموعظة الحسنة النافعة، وقد ورد في القرآن الكريم الكثير من المواعظ، ومنها مواعظ الأنبياء والصالحين.
٥. أن أهم أسس وضوابط الحوار والجدل، هي: التركيز على حاكمية القرآن على كل الكتب، والاستفادة مما يمثل قواعد مشتركة، والحذر من التنازل عن الحق إرضاء للآخرين، والثقة بالحق وتقديمه كموقف ثابت، والابتعاد عن تقديم التنازلات في المحاججة والحوار، وأن يكون الحوار عملياً، والاستفادة من واقع الخصم وما لديه.
٦. أن التذكير بنعم الله، وضرورة استشعارها من أهم مجالات التذكير في القرآن الكريم؛ وذلك لأهميتها ودورها في تعميق المعرفة بالله.
٧. أن التذكير بالنعم له دور كبير في خلق معرفة واسعة بالله تعالى، وتأثير عظيم في وجدان الإنسان، مما يجعله منشداً إلى الله.

٨. أن الحديث عن نعم الله سبحانه وتعالى واسع في القرآن الكريم، ويأتي لأكثر من هدف، وغاية.
٩. أن للتذكير فوائد عظيمة تعود على الفرد، والمجتمع، منها: تجديد الإيمان، وتذكير الناس بالآخرة، وزيادة الوعي الديني، ودفعهم لفعل الخير، وتحقيق السعادة في الدنيا والآخرة.
١٠. أن التذكير يساهم في تقوية الروابط الاجتماعية، وتماسك المجتمع، وبقي من الوقوع في المعاصي، والذنوب.
١١. أن أسلوب التخويف في القرآن الكريم أسلوب مهم وفعال، إذا تم توظيفه بالشكل الصحيح؛ لأنه يلامس حالة فطرية لدى الإنسان ويتجاوب معها ويتأثر بها.
١٢. أن تقديم التخويف بجهنم مجرداً عن ربط الإنسان بالله خطأ منهجي؛ لأن موضوع النار وآيات الوعد والوعيد كلها تعتبر جزءاً لا يتجزأ من معرفة الله، وأنه هو من بيده الجنة والنار.
١٣. ألا يقتصر التذكير فقط على التذكير بالمسؤولية، والوعي السياسي، ويغيب التذكير باليوم الآخر والجنة والنار؛ لأنه سيجرب على ذلك نتائج سلبية.
١٤. أن الأمثال القرآنية لها أهميتها الكبيرة في تبين الإيمان، وكشف الكفر، وفضح النفاق، وتمييز الخبيث من الطيب، والصالح من الأعمال عن غيره.
١٥. أن أمثال القرآن الكريم، وقصصه، واقعية، وليست خيالية.
١٦. أن أسلوب المقارنة في الدعوة إلى الله تعالى يساعد على توضيح الحقائق ويبرز محاسن الإسلام.
١٧. أن أسلوب اللين والشدّة من أهم أساليب الدعوة التي تؤكد على أهمية تنويع الخطاب بين الشدة، واللين، وتأثيره المهم في الواقع العملي.

ثانياً: التوصيات:

وبناء على كل ما سبق فإن أمتنا اليوم في أمس الحاجة إلى أن تنهل من منهج الله العظيم وتستمد منه المنهج، والطريقة، والأسلوب؛ لأنه ليس هناك ما هو أعظم من القرآن الكريم في منهجيته، وأسلوبه، وطريقته، وأثره، وفاعليته، كمنهج هداية شامل ومتكامل، ولذلك يجب تقديم هذا الدين العظيم، كما أراد الله العظيم، وهو الكفيل ببناء أمة عظيمة تتحرك برسالتها العظيمة للعالمين؛ وللسعي لتحقيق ذلك، يمكن طرح بعض التوصيات المختصرة، للجهات المسؤولة إعلامياً وثقافياً وتربوياً، لتلخص في الآتي:

١. العودة الجادة من قبل المؤسسات التعليمية والثقافية والإعلامية إلى القرآن الكريم، وثقافته، والتحرك على أساس ذلك بجدية، وخصوصاً في مجال الدعوة إلى الله سبحانه وتعالى.
٢. الاستفادة من أساليب القرآن الكريم في مواجهة أساليب الأعداء الذين يعملون على خداع الإنسان والتأثير عليه وإضلاله بترغيه وترهيبه وتخويفه.
٣. معالجة الأخطاء الكبيرة في النشاط الثقافي والإعلامي من خلال أساليب القرآن الكريم.
٤. ضرورة العمل على تطوير الوسائل والأساليب الدعوية والخطابية إعلامياً وتربوياً وثقافياً، بما يتناسب مع العصر؛ لمجابهة أساليب الأعداء.
٥. ضرورة ربط واقعنا العملي بآليات عملية لاستمرارية التذكير، لتقادي حالة سرعة النسيان والنظرة السطحية والأسلوب الروتيني الذي يفقد فاعليته في التأثير في النفوس.
٦. إصلاح المناهج التعليمية، لكل المستويات والمراحل التعليمية في كل الجهات المعنية بالتربية والتعليم، والاعتماد على ثقافة القرآن الكريم ومنهجيته وأسلوبه في صياغة مناهج جديدة وصحيحة.
٧. تفعيل والاستفادة من وسائل التواصل الاجتماعي، ووسائل الإعلام المقروء والمسموع والمرئي، في تقديم الدين للناس، وربطهم بالله وشدهم إليه.
٨. الاهتمام ببناء كوادر وقدرات ثقافية وإعلامية وعلمية ذات كفاءة عالية، وفهم كيفية مواجهة الدعايات والأنشطة المعادية.

قائمة المصادر والمراجع

أولاً: القرآن الكريم.

ثانياً المراجع:

١. إبراهيم بن عبد الله المزروعى، توجيهات في المنهج، وصايا ونصائح <https://www.baynoona.net/ar/article/423>.
٢. ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: دار احياء الكتب العربية، الطبعة الأولى ١٣٧٨هـ - ١٩٥٩م.
٣. ابن حجر العسقلاني، كتاب فتح الباري.
٤. ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام هارون، الناشر: دار الفكر، دمشق، ١٤٣٩هـ / ١٩٧٩م.
٥. أبو إسحاق الزجاج، معاني القرآن وإعرابه، تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي، الناشر: عالم الكتب، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م.
٦. أبو الحسين، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي (١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م)، كتاب مقاييس اللغة، المكتبة الشاملة". [ws.shamela](http://ws.shamela.ws). دار الفكر. ٢٠٢٢م.
٧. أبو الطيب المتنبى، من يهن يسهل الهوان عليه، ما لجرح بميت إيلام.
٨. أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن الجرجاني، دلائل الإعجاز في علم المعاني، المحقق: محمود محمد شاكر أبو فهر، الناشر: مطبعة المدني القاهرة، دار المدني، جدة، الطبعة الثالثة، ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م.
٩. أحمد بن سيف الدين تركستاني، كتاب الحوار مع أصحاب الأديان مشروعيته وشروطه وآدابه، الناشر: موقع وزارة الأوقاف السعودية. <https://ws.shamela.net/book/113>.
١٠. أحمد بن فارس القزويني الرازي، معجم مقاييس اللغة، دار الفكر، الطبعة الثانية، ١٣٩٩هـ، ١٩٧٩م.

١١. أحمد بن مصطفى المراغي، تفسير المراغي، الناشر: مكتبة مصطفى الحلبي، مصر، الطبعة الأولى، ١٩٤٦م.
١٢. أحمد نكري، جامع العلوم في اصطلاحات الفنون، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م.
١٣. الأزهرى، تهذيب اللغة، تحقيق: محمد عوض مرعب، الناشر: دار إحياء التراث العربى، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠١م.
١٤. إسماعيل، محمد بكر (١٤١٩هـ-١٩٩٩م). "كتاب دراسات في علوم القرآن، المكتبة الشاملة". ws.shamela. دار المنار. ٢٠٢٢م.
١٥. التفسير الوسيط للقرآن الكريم، مجموعة من العلماء بإشراف: مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر، الناشر: الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ / ١٩٩٣م.
١٦. التوقيف على مهمات التعاريف، المناوي، الناشر: عالم الكتب، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م.
١٧. الحافظ أبي القاسم إسماعيل بن محمد بن الفضل الجوزي الأصبهاني ت ٥٢٥هـ، كتاب الترغيب والترهيب، دار الحديث القاهرة، الطبعة الأولى ١٤١٤هـ-١٩٩٣م.
١٨. الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني، مفردات ألفاظ القرآن، تحقيق: صفوان عدنان داوودي، دار القلم دمشق، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ.
١٩. الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، تحقيق: مهدي الخزومي، إبراهيم السامرائي، الناشر: دار ومكتبة الهلال، (د.ط)، (د.ت).
٢٠. د. أحمد إدريس الطعان، الجدل في القرآن الكريم والسنة النبوية، المكتبة الشاملة الحديثة.
٢١. الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، الناشر: دار القلم، دمشق، الطبعة: ١، ١٤١٢هـ.

٢٢. زاهر عواض الأملعي، مناهج الجدل في القرآن الكريم، دار الكتاب العربي، الطبعة الرابعة، ١٤٣٣هـ.
٢٣. الزمخشري، الكشف عن حقائق غوامض التنزيل، الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٧هـ.
٢٤. زياد محمود العاني، أساليب الدعوة والتربية في السنة النبوية، دار عمار للنشر، الطبعة الأولى، ٢٠٠٠م.
٢٥. السيد العلامة بدر الدين الحوثي، التيسير في التفسير، مؤسسة المصطفى، الطبعة الأولى، ١٤٣٤هـ، ٢٠١٣م.
٢٦. السيد القائد خلال لقاء موسع لخطباء ومرشدي عموم محافظات الجمهورية، الإثنين ٢١-٨-١٤٤٤هـ ١٣-٣-٢٠٢٣م.
٢٧. السيد القائد عبد الملك بدر الدين الحوثي، بمناسبة افتتاح الأنشطة والدورات الصيفية الأحد ١١/١٠/١٤٤٢هـ- ٢٣/٥/٢٠٢١م.
٢٨. السيد القائد/ عبد الملك بدر الدين الحوثي يحفظه الله، كتاب الولاية بالمفهوم القرآني ضماناً لحماية الأمة من الاختراق، الطبعة الثالثة، ١٤٤٣هـ، إخراج مكتب السيد عبد الملك بدر الدين الحوثي يحفظه الله، نشر مؤسسة البيئات للطباعة والنشر والتوزيع، اليمن.
٢٩. السيد القائد/ عبد الملك بدر الدين الحوثي يحفظه الله، كتاب دروس من وصية الإمام علي لابنه الحسن عليهما السلام، الطبعة الأولى، ١٤٤٥هـ، إخراج مكتب السيد عبد الملك بدر الدين الحوثي يحفظه الله، نشر مؤسسة البيئات للطباعة والنشر والتوزيع، اليمن، الدرس الأول الإثنين ١-١٢-١٤٤٤هـ-١٩-يونيو-٢٠٢٣م.
٣٠. السيد القائد/ عبد الملك بدر الدين الحوثي يحفظه الله، كتاب رحمة للعالمين الرسالة والرسول، الطبعة الثالثة، ١٤٤٢هـ-١٤٤٢هـ، الطبعة الثالثة، ١٤٤٢هـ، إخراج مكتب السيد عبد الملك بدر الدين الحوثي يحفظه الله، نشر مؤسسة البيئات للطباعة والنشر والتوزيع، اليمن.

٣١. السيد القائد/ عبد الملك بدر الدين الحوثي يحفظه الله، كتاب سلسلة المحاضرات الرمضانية ١٤٤١هـ، الطبعة الأولى، إخراج مكتب السيد عبد الملك بدر الدين الحوثي يحفظه الله، نشر مؤسسة البيئات للطباعة والنشر التوزيع، اليمن.
٣٢. السيد القائد/ عبد الملك بدر الدين الحوثي يحفظه الله، كتاب علم وجهاد، الطبعة الأولى، ١٤٤٧هـ، نشر مركز الشهداء للأعمال الثقافية والفنية. اليمن.
٣٣. السيد القائد/ عبد الملك بدر الدين الحوثي، كتاب الشهيد القائد عنوان لقضية عادلة ومؤسس ورائد لمشروع عظيم، إخراج الوحدة الفنية، نشر مؤسسة البيئات للطباعة والنشر التوزيع، الطبعة الثانية، ١٤٤٢هـ، اليمن.
٣٤. السيد محمد حسين فضل الله، الحوار في القرآن، قواعده أساليبه معطياته، الطبعة الخامسة، دار الملاك، لبنان، ١٩٩٦م، ١٤١٧هـ.
٣٥. السيد/حسين بدر الدين الحوثي، محاضرة الإرهاب والسلام، الصفحة: ١٣، ١٨ ذي الحجة ١٤٣٧هـ الموافق ١٩/٩/٢٠١٦م.
٣٦. السيد/ حسين بدر الدين الحوثي، محاضرة الثقافة القرآنية، ١٨ ذي الحجة ١٤٣٧هـ الموافق ١٩/٩/٢٠١٦م.
٣٧. السيد/حسين بدر الدين الحوثي، محاضرة الشعار سلاح وموقف، ١٨ ذي الحجة ١٤٣٧هـ الموافق ١٩/٩/٢٠١٦م.
٣٨. السيد/حسين بدر الدين الحوثي، محاضرة إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا، ١٨ ذي الحجة ١٤٣٧هـ الموافق ١٩/٩/٢٠١٦م.
٣٩. السيد/حسين بدر الدين الحوثي، محاضرة خطر دخول أمريكا اليمن، ١٨ ذي الحجة ١٤٣٧هـ الموافق ١٩/٩/٢٠١٦م.
٤٠. السيد/حسين بدر الدين الحوثي، محاضرة خطورة المرحلة، الصفحة: ٢٠، ١٨ ذي الحجة ١٤٣٧هـ الموافق ١٩/٩/٢٠١٦م.
٤١. شبير أحمد العثماني، فتح الملهم في شرح صحيح مسلم.
٤٢. الشريف أبو الحسن محمد الرضي بن الحسن الموسوي، نهج البلاغة (خطب

- وكلام أمير المؤمنين أبي الحسن علي بن أبي طالب (ع)، الناشر: دار الكتاب المصري، القاهرة، دار الكتاب اللبناني بيروت، الطبعة الرابعة ١٤٢٥هـ ٢٠٠٤م.
٤٣. شريف عبدالعزيز - موقع خطابة، عضو الفريق العلمي، سِلْسِلَةُ أَسَالِيْبِ خِطَابِيَّةٍ مُمَيَّزَةٍ، أُسْلُوبُ الْمُقَارَنَةِ تاريخ النشر: ٢٠٢٢-١٠-١٢ - ١٦/٠٣/١٤٤٤
[article/ar/com.khutabaa//:https](https://ar.com.khutabaa/article/)
٤٤. عبد الرحمن بن ناصر السعدي، تيسير الكريم الرحمن، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى ٢٠٠٠م.
٤٥. عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني، فقه الدعوة إلى الله، الناشر: دار القلم، دمشق، ط ١، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م.
٤٦. عبد العظيم بن عبد القوي المنذري، الترغيب والترهيب من الحديث الشريف، ضبط أحاديثه وعلق عليه: مصطفى محمد عمارة، الناشر: مكتبة مصطفى البابي الحلبي - مصر الطبعة: الثالثة، ١٣٨٨ هـ - ١٩٦٨ م.
٤٧. عبد القادر محمد منصور (١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م)، كتاب موسوعة علوم القرآن، دار القلم العربي، حلب، ٢٠٢٣م.
٤٨. عبدالكريم زيدان، أصول الدعوة، الصفحة: ٦٧٠، المكتبة الشاملة، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، مصر، ١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م.
٤٩. علي الفلالي، الموعظة في القرآن الكريم-دراسة موضوعية، رسالة دكتوراة، كلية الآداب، جامعة القاضي عياض، مراكش المغرب، تاريخ النشر: ٢٠٢٤/٠٤/٠١
 تاريخ القبول: ٢٠٢٤/٠٣/٢٢م.
٥٠. غلوش، أحمد أحمد، الدعوة الإسلامية أصولها ووسائلها، المستودع الدعوي الرقمي، دار الكتب اللبناني، بيروت، لبنان، ١٩٨٧م.
٥١. فاطمة بنت صالح الصالحي، التذكير في القرآن الكريم، أحكامه ومقاصده، رسالة ماجستير، جامعة محمد بن سعود، ١٤٣٢هـ.
٥٢. الفيروز آبادي، القاموس المحيط، الصفحة: ٦٩٩، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة بإشراف: محمد نعيم العرقسوسي، الناشر: مؤسسة الرسالة

- للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، الطبعة: ٨، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م.
٥٣. الفيومي، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، الناشر: المكتبة العلمية، بيروت، (د.ط)، (د.ت).
٥٤. كتاب أصول الدعوة وطرقها، جامعة المدينة العالمية.
٥٥. كتاب الاحتجاج، الشيخ الفضل بن الحسن الطبرسي.
٥٦. الكوفي، مناقب أمير المؤمنين (ع)، ط ١.
٥٧. مجموع كتب ورسائل الإمام القاسم بن إبراهيم الرسي، مكتبة أهل البيت (ع)، اليمن - صعدة، الطبعة الأولى، ١٤٤٥ هـ - ٢٠٢٣ م.
٥٨. محمد بكر إسماعيل، (١٤١٩هـ-١٩٩٩م)، كتاب دراسات في علوم القرآن، المكتبة الشاملة. ws.shamela. دار المنار. ٢٠٢٢م.
٥٩. محمد بكر إسماعيل، (١٤١٩هـ-١٩٩٩م)، كتاب دراسات في علوم القرآن، المكتبة الشاملة. ws.shamela. دار المنار. ٢٠٢٢م.
٦٠. محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي، مختار الصحاح، باب حكم، المكتبة العصرية، الطبعة الخامسة ١٤٢٠هـ، ١٩٩٩م.
٦١. محمد بن عبد العزيز بن محمد العواجي، كتاب وسائل وأساليب الدعوة، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ١٤٤٣هـ-٢٠٢٢م.
٦٢. محمد بن عمر بن الحسين الرازي، التفسير الكبير، الناشر: دار الإحياء العربي، بيروت، الطبعة الثالثة ١٤٢٠هـ.
٦٣. محمود أبو رية، أضواء على السنة المحمدية.
٦٤. محمود عبدالرحمن عبدالمنعم، معجم المصطلحات والألفاظ الفقهية، دالفضيلة، ٢٠٠٦م.
٦٥. المرشد بالله، الأمالي الكبرى (الخميسية).
٦٦. مريم عبد الحميد محمد، الجدل والمجمل والمبين في القرآن الكريم.

٦٧. المعجم الوسيط، معجم عربي من إصدار مجمع اللغة العربية بالقاهرة، مادة دعا، الطبعة الخامسة، ٢٠١١م.
٦٨. مناع بن خليل القطان، مباحث في علوم القرآن، المكتبة الشاملة، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.
٦٩. الموسوعة القرآنية net.Quranpedia - © ٢٠٢٥.
٧٠. النحلاوي، عبد الرحمن. أصول التربية الإسلامية وأساليبها في البيت والمدرسة والمجتمع. ws.shamela. دار الفكر، الطبعة الخامسة والعشرون، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م.
٧١. نعمة البيان وسوء استخدامها من قبل أولياء الشيطان، المحاضرة الرمضانية الرابعة والعشرون الإثنين ٢٦-٩-١٤٤٤هـ - ١٧-إبريل-٢٠٢٣م.
٧٢. يوسف بغيطي، المثال في القرآن الكريم - دراسة في الخصائص والأغراض، رسالة ماجستير، جامعة أمحد دراية-أدرار، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية والعلوم الإسلامية ١٤٤٣هـ، ٢٠٢٢م.
٧٣. يوسف عمر العساكر، الجدل في القرآن خصائصه ودلالاته جدال بعض الأنبياء مع أقوامهم نموذجًا، دراسة لغوية دلالية، تحقيق: محمد العيد رتيمة، جامعة الجزائر، ٢٠٠٥م.

فهرس المحتويات

أ.....	ملخص
١	مقدمة:
٣	المبحث الأول مفاهيم وتمهيد عن المشروع القرآني
٤	المطلب الأول المفاهيم
٤	أولاً: الأسلوب:
٤.....	الأسلوب لغة هو:
٤.....	الأسلوب اصطلاحاً:
٥	ثانياً: الدعوة:
٥.....	الدعوة لغة:
٦.....	الدعوة اصطلاحاً:
٦	المقصود بالأسلوب القرآني للدعوة في هذه الدراسة:
٧	المطلب الثاني تمهيد عن المشروع القرآني
٧.....	ما يقصد بفكر الشهيد القائد السيد/ حسين بدر الدين الحوئي رضوان الله عليه:
٧.....	مزايا المشروع القرآني للشهيد القائد/ حسين بدر الدين الحوئي رضوان الله عليه:
٧.....	من أبرز المعالم الأساسية للمشروع القرآني:
المطلب الثالث التميز في استخدام الأساليب القرآنية في فكر الشهيد القائد/ حسين الحوئي رضوان	
١١	الله عليه، وتأثيرها
١١	أولاً: التميز في استخدام الأساليب القرآنية:
١٢	ثانياً: تأثير الأساليب القرآنية على النفس:
المطلب الرابع تعدد الأساليب القرآنية في الدعوة والخطاب وتنوعها، والفرق بينها وبين أساليب	
١٣	المتكلمين
١٣	أولاً: تعدد الأساليب، وتنوعها:
١٥	ثانياً: الفرق بين أساليب القرآن، وأساليب الفلاسفة والمتكلمين:
١٧	ثالثاً: تطوير الأساليب:

المبحث الثاني الأساليب القرآنية في فكر الشهيد القائد / حسين الحوئي رضوان

الله عليه	١٩
المطلب الأول: أسلوب الحكمة، والموعظة الحسنة	٢٠
الحكمة لغة:	٢٠
الحكمة اصطلاحاً:	٢٠
التفسير الخاطئ لمعنى الحكمة:	٢٢
الله هو من يؤتي الحكمة:	٢٤
ضرورة العودة إلى القرآن الكريم للحصول على الحكمة:	٢٦
أهمية الحكمة لمن يعلمون الناس:	٢٨
ارتباط الحكمة بالإحسان:	٣١
التحذير من التقديم الخاطئ للحكمة:	٣٢
خطورة تقديم السكوت كحكمة:	٣٣
التحرك العملي والمواجهة هي الحكمة:	٣٥
الموعظة الحسنة:	٣٦
الموعظة لغة:	٣٦
الموعظة اصطلاحاً:	٣٨
أمثلة الموعظة في القرآن الكريم:	٤٠
القرآن الكريم مصدر الموعظة النافعة:	٤٠
أهداف الموعظة:	٤٢
الموعظة الكاملة:	٤٣
المطلب الثاني: أسلوب الحوار والجدل في القرآن الكريم	٤٤
الحوار لغة واصطلاحاً:	٤٤
الحوار لغة:	٤٤
الحوار اصطلاحاً:	٤٥
الجدل لغة واصطلاحاً:	٤٥
الجدل لغة:	٤٥
الجدل اصطلاحاً:	٤٥
الفرق بين الجدل، والحوار:	٤٦

٤٨	الحوار يتضمن الجدل:
٤٩	الفرق بين الجدل، والمرء:
٥٠	الفرق بين الجدل، والمناظرة:
٥٠	عناصر الحوار:
٥٠	أنواع الجدل في القرآن الكريم:
٥٠	الجدل المحمود:
٥١	أمثلة ونماذج للجدل المحمود:
٥٢	الجدل المنموم في القرآن الكريم:
٥٣	أمثلة ونماذج للجدل المنموم:
٥٧	أهمية الاعتماد على أسلوب القرآن في الحوار، والجدل:
٦٣	التحذير من الاعتماد على غير القرآن الكريم:
٦٤	أمثلة على أسلوب الحوار والجدل في القرآن الكريم:
٦٥	أسس وضوابط الحوار والجدل:
٦٥	أولاً: الاستفادة مما يمثل قواعد مشتركة:
٦٦	ثانياً: الحذر من التنازل عن الحق إرضاء للآخرين:
٦٧	ثالثاً: الثقة بالحق وتقديمه كموقف ثابت:
٦٩	رابعاً: الابتعاد عن تقديم التنازلات في المحاجة والحوار:
٧٠	خامساً: أن يكون الحوار عملياً:
٧١	سادساً: الاستفادة من واقع الخصم وما لديه:
٧١	آداب الحوار والجدل:
٧٢	أولاً: أن يكون لدى المحاور معرفة ثقافية واسعة:
٧٢	ثانياً: الفهم الصحيح للدين:
٧٣	ثالثاً: معرفة وفهم السنة الإلهية في الهداية:
٧٤	رابعاً: التركيز على الأسس وعدم الخوض في التفاصيل:
٧٦	خامساً: الحرص على هداية الناس:
٧٦	سادساً: الابتعاد عن النظرة الشخصية والمذهبية:
٧٧	سادساً: الشد إلى الله، والالتزام بأسلوب الأنبياء في الحوار والدعوة:

- ٧٩..... سابعاً: الشد إلى الله وإلى القرآن سلاح أغفله المسلمون:
- ٨٠..... ثامناً: الابتعاد عن المناكفة والمماراة بقصد القهر والغلبة فقط:
- ٨٢..... تاسعاً: تجنب العبارات المثيرة:
- ٨٣..... عاشراً: الالتزام بأسلوب الحكمة والموعظة الحسنة:
- ٨٤..... الحادي عشر: فهم وضعيات الأطراف الأخرى، ومخاطبتها بالحكمة:
- الثاني عشر: تجنب الحديث عن الشخصيات والرموز لدى الآخرين، والتركيز على نقد الأخطاء،
- ٨٤..... والإشكاليات لديهم:
- ٨٥..... الثالث عشر: التركيز على حاكمية القرآن على كل الكتب:
- ٨٥..... أهمية فهم رؤية القرآن، واستيعابها:
- ٨٧..... الرابع عشر: الابتعاد عن استعراض القدرات في إفحام، وفضح الآخرين:
- ٨٨..... الخامس عشر: شد الآخرين إلى القيادة وربطهم بها:
- ٩٠..... المطلب الثالث أسلوب التذكير**
- ٩٠..... التذكير لغة:
- ٩٠..... التذكير اصطلاحاً:
- ٩١..... أمثلة على التذكير:
- ٩٢..... الحث على التذكير والتذكّر في القرآن الكريم:
- ٩٣..... التحذير من الغفلة والنسيان في القرآن الكريم:
- ٩٤..... أهمية التذكير:
- ٩٥..... ضرورة استمرارية التذكير للأمة:
- ٩٧..... مجالات التذكير
- ٩٧..... المجال الأول: التذكير بالنعم:
- ٩٨..... أهداف وغايات التذكير بالنعم:
- ١٠٠..... أولاً: التذكير بنعمة الهداية بالقرآن الكريم:
- ١٠٠..... ثانياً: التذكير بنعمة الإسلام والدين:
- ١٠١..... ثالثاً: التذكير بالنعم المادية المألوفة، والبدئية:
- ١٠٣..... المجال الثاني: التذكير باليوم الآخر:

١٠٥	المجال الثالث: التذكير بقصص الأمم السابقة:
١١٠	عرض عقوبات المكذبين:
١١١	المنتفعون بالذكرى في القرآن الكريم:
١١٢	تنوع وسائل التذكير في القرآن الكريم:
١١٤	التذكير بأسلوب الخطاب الفردي، والجماعي:
١١٥	المطلب الرابع أسلوب الترغيب والترهيب
١١٥	الترغيب لغة واصطلاحاً:
١١٥	الترغيب لغة:
١١٥	الترغيب اصطلاحاً:
١١٥	الترهيب لغة واصطلاحاً:
١١٥	الترهيب لغة:
١١٦	الترهيب اصطلاحاً:
١١٦	التخويف لغة واصطلاحاً:
١١٦	التخويف لغة:
١١٦	التخويف اصطلاحاً:
١١٧	أهمية أسلوب الترغيب والترهيب:
١١٩	تنوع وتكرار التخويف في القرآن الكريم:
١٢١	مجالات الترغيب في القرآن الكريم:
١٢١	أولاً: الترغيب في تقوى الله وطاعته:
١٢٢	ثانياً: الترغيب في الاستغفار:
١٢٢	ثالثاً: الترغيب في الكلمة الطيبة، والقول الحسن:
١٢٢	رابعاً: الترغيب في الأعمال الحسنة:
١٢٢	خامساً: الترغيب في الصبر:
١٢٣	سادساً: الترغيب في الإنفاق:
١٢٤	سابعاً: الترغيب في التوبة:
١٢٥	ثامناً: الترغيب في الجنة:

- ١٢٦.....تاسعاً: الترغيب في العمل الصالح:
- ١٢٨.....مجالات الترهيب والتخويف في القرآن الكريم.....
- ١٢٨.....أولاً: التخويف بالخزي في الدنيا والآخرة، ونقص البركات:.....
- ١٢٨.....ثانياً: التخويف بعاقبة قوم عاد وثمود:.....
- ١٢٩.....ثالثاً: التخويف باليوم الآخر:
- ١٣١.....أهمية التخويف باليوم الآخر:.....
- ١٣٣.....رابعا: التخويف بسوء الحساب في الآخرة:.....
- ١٣٤.....خامساً: التخويف بجحيم:.....
- ١٣٥.....لا مقارنة بين جهنم وبين ما يخوفنا به الأعداء:.....
- ١٣٧.....مميزات الترغيب والترهيب بالأسلوب القرآني:
- ١٣٧.....أولاً: أنه تخويف من الله ومن عقابه وعدم الخوف من سواه:.....
- ١٤٢.....ثانياً: التأكيد على التزام منهجية القرآن الكريم في الترغيب والترهيب:.....
-ثالثاً: أنه ترغيب وترهيب يركز على التخويف من فعل المعاصي، وترك الأعمال المهمة وليس أحدهما
- ١٤٣.....دون الآخر:.....
- ١٤٣.....رابعاً: أنه ترغيب وترهيب يجمع بين العاجل والأجل من النعيم والعقوبات:
- ١٤٥.....خامساً: ربط الترغيب والترهيب بالتوجيهات والقضايا العملية:.....
- ١٤٧.....سادساً: ربط الترغيب والترهيب بسلوك الفئة المخاطبة:
- ١٤٨.....الأخطاء الثقافية في مجال الترغيب والترهيب:
- ١٤٨.....أولاً: الترغيب والترهيب بالأحاديث المكنوية:.....
- ١٥٠.....ثانياً: التخويف بجحيم بعيداً عن ربط الإنسان بالله:.....
- ١٥١.....ثالثاً: تقديم آيات الترغيب والترهيب بمعزل عن آيات معرفة الله، وبمعزل عن التوجيهات العملية:
- ١٥٣.....رابعاً: التخويف بالموت، وعذاب القبر:.....
- ١٥٤.....الموت ليس من وسائل التخويف في القرآن الكريم:
- ١٥٥.....التخويف بالموت يتعارض مع القربة الجهادية في القرآن الكريم:.....
- ١٥٦.....التخويف بالموت لا يصلح منهجاً تعليمياً على الإطلاق:.....
- ١٥٨.....التخويف بالموت يتعارض مع آيات الشهادة في سبيل الله:.....
- ١٥٩.....الشهادة في سبيل الله أفضل استثمار للموت:

١٦٠.....	حقيقة القبر وتفصيله:
١٦٣.....	التخويف من القبر ومن وسائل الطواغيت لتجميد الناس:
١٦٤.....	حقيقة الحساب يوم القيامة:
١٦٥.....	المطلب الخامس أسلوب ضرب الأمثال
١٦٥.....	الأمثال لغة واصطلاحاً:
١٦٥.....	الأمثال لغة:
١٦٦.....	الأمثال اصطلاحاً:
١٦٦.....	أهمية ضرب الأمثال في القرآن الكريم:
١٦٨.....	أنواع الأمثال في القرآن الكريم:
١٦٨.....	أولاً: التشبيه الصريح:
١٦٨.....	ثانياً: التشبيه الضمني:
١٦٨.....	ثالثاً: ما لم يشتمل على تشبيهه، ولا استعارة:
١٦٩.....	رابعاً: الأمثال المرسلة في القرآن الكريم:
١٦٩.....	خصائص المثل القرآني، وسماته البلاغية:
١٧٠.....	فوائد الأمثال في القرآن الكريم:
١٧١.....	غايات ومقاصد الأمثال القرآنية:
١٧٣.....	أمثال القرآن الكريم، وقصصه، واقعية، وليست خيالية:
١٧٤.....	أهمية ضرب الأمثال في صنع الثقة بالله في الظروف الحرجة:
١٧٥.....	أهمية أسلوب ضرب الأمثال للهداية والتبيين:
١٧٩.....	أهمية تقديم الأمثلة، والشواهد من الواقع:
١٨٢.....	المطلب السادس أسلوب الفضح
١٨٢.....	الضح لغة واصطلاحاً:
١٨٢.....	الضح لغة:
١٨٢.....	الضح اصطلاحاً:
١٨٢.....	أهمية أسلوب الفضح في القرآن الكريم:
١٨٣.....	أمثلة على أسلوب الفضح في القرآن الكريم:
١٨٣.....	أولاً: فضح المنافقين:
١٨٦.....	ثانياً: فضح أهل الكتاب في سورة التوبة:

- ثالثاً: فضح وكشف خطط اليهود ومؤامراتهم: ١٨٧
- رابعاً: فضح دعايات ومبررات أهل الباطل: ١٨٨
- خامساً: فضح جهل الكافرين، والتعريض بهم: ١٩٠
- المطلب السابع أسلوب المقارنة** ١٩٢
- المقارنة لغة واصطلاحاً: ١٩٢
- المقارنة لغة: ١٩٢
- المقارنة اصطلاحاً: ١٩٢
- استخدام القرآن الكريم لأسلوب المقارنة: ١٩٢
- أولاً: المقارنة بين فوز المستجيبين لهدى الله، وخسارة المعرضين عنه: ١٩٣
- ثانياً: المقارنة بين المعاناة مع الحق، والباطل، وإبراز الفارق بينهما: ١٩٤
- ثالثاً: المقارنة بين ثمرة الاستجابة، وعواقب المخالفة: ١٩٦
- رابعاً: المقارنة بين ولاية الله، وبين ولاية الطاغوت: ١٩٧
- خامساً: المقارنة بين الحق، والباطل: ١٩٩
- المطلب الثامن أسلوب اللين والشدّة والاستعطاف في القرآن الكريم** ٢٠١
- اللين لغة واصطلاحاً: ٢٠١
- اللين لغة: ٢٠١
- اللين اصطلاحاً: ٢٠٢
- أهمية أسلوب اللين في القرآن الكريم: ٢٠٢
- أمثلة على أسلوب اللين في القرآن: ٢٠٢
- أسلوب الاستعطاف: ٢٠٥
- الاستعطاف لغة: ٢٠٥
- الاستعطاف اصطلاحاً: ٢٠٥
- أسلوب الشدّة: ٢٠٧
- الشدّة لغة واصطلاحاً: ٢٠٧
- الشدّة لغة: ٢٠٧
- الشدّة اصطلاحاً: ٢٠٨
- أهمية أسلوب الشدّة في القرآن الكريم: ٢٠٨

أمثلة على أسلوب الشدة في القرآن الكريم:..... ٢٠٩

تنويع الخطاب بين الشدة، واللين: ٢١٣

المبحث الثالث: الآثار العملية للأساليب القرآنية في فكر الشهيد القائد/حسين بدر

الدين الحوثي رضوان الله عليه..... ٢١٥

المطلب الأول الآثار العملية المترتبة على تعدد الأساليب القرآنية في الدعوة وتنوعها عموماً

..... ٢١٦

أولاً: ارتفاع مستوى الفهم والاستيعاب للقرآن الكريم:..... ٢١٧

ثانياً: الارتقاء بقدرات ومهارات الدعاة:..... ٢١٩

ثالثاً: رفع مستوى التأثير في الواقع العملي، والقدرة على خطاب كل الفئات:..... ٢٢٠

رابعا: القدرة على كشف الحقائق وفضح مؤامرات الأعداء: ٢٢٠

الآثار السلبية للدعوة بغير أساليب القرآن الكريم:..... ٢٢١

فصل القضايا الدينية عن غاياتها ومقاصدها: ٢٢٢

المطلب الثاني الآثار العملية المترتبة على أسلوب الحكمة والموعظة الحسنة ٢٢٣

أولاً: الرؤية الحكيمة، والرشد في التدبير، ووضع الأمور في مواضعها، ومعرفة عواقب الأمور: ٢٢٣

ثانياً: زكاء النفوس، وسمو القيم: ٢٢٤

ثالثاً: التعليم للناس، وهدايتهم: ٢٢٥

رابعا: اتخاذ المواقف الصحيحة من الأعداء، ودفع الخطر عن الناس:..... ٢٢٦

خامساً: شد الناس إلى هدى الله:..... ٢٢٧

الآثار العملية السلبية للابتعاد عن الحكمة:..... ٢٢٧

أولاً: الانخداع والتأثر بمبررات الأعداء:..... ٢٢٧

ثانياً: الذلة والمسكنة، وخسارة المسلمين، وضياع عزتهم، وكرامتهم: ٢٢٨

الآثار العملية المترتبة على أسلوب الموعظة الحسنة:..... ٢٢٩

أولاً: إصلاح الأنفس: ٢٢٩

ثانياً: الدفع بالناس إلى تقوى الله:..... ٢٣٠

ثالثاً: تأثير الموعظة على حياة مشاعر الإنسان وضميره:..... ٢٣١

رابعاً: الثبات والحصول على الخير والأجر العظيم:..... ٢٣٢

المطلب الثالث الآثار العملية المترتبة على أسلوب الحوار والجدل ٢٣٣

أولاً: تعزيز الارتباط بالله، والشد إليه:..... ٢٣٣

- ٢٣٦..... ثانيًا: ربط الناس بالقرآن الكريم:
- ٢٣٩..... ثالثًا: الحرص على الحفاظ على تنزيه الله، وإجلاله، وتقديسه:
- ٢٤٠..... رابعًا: التأثير في الجانب الوجداني للإنسان:
- ٢٤٢..... خامسًا: ضرب أسس الباطل، ودحض حججه:
- ٢٤٤..... سادسًا: إبراز جاذبية الدين وقوته:
- ٢٤٤..... سابعًا: تعزيز ثقة الناس بالحق، وبيان أهمية الثبات عليه:
- ٢٤٦..... ثامنًا: استدراج المعاندين، والمرتابين، إلى القرآن، وشدهم إليه:
- ٢٤٩..... تاسعًا: تنفيذ الشبه، والشائعات المعادية:
- ٢٥٢..... عاشرًا: مواجهة الأطراف المعاندة، من خلال كشف واقعها:
- ٢٥٦..... المطلب الرابع الآثار العملية المترتبة على أسلوب التنكير**
- ٢٥٦..... ولأسلوب التنكير تأثيراته المرتبطة بالواقع العملي، ومن أبرزها:
- ٢٥٦..... أولاً: معالجة حالة الغفلة، والبرود، والنسيان، والقدرة على مواجهة المؤثرات:
- ٢٥٧..... ثانيًا: المعرفة الواسعة بالله، وتعظيمه، والشد إليه:
- ٢٥٩..... ثالثًا: أثر التنكير بنعمة التمكين، في حماية الناس من: التقصير، أو الانحراف، أو التفريط:
- ٢٦٢..... رابعًا: تأثير التنكير باليوم الآخر في الخشوع، وعدم قسوة القلوب:
- ٢٦٣..... خامسًا: تأثير التنكير باليوم الآخر في ودفع الناس للنهوض بالمسؤولية العملية:
- ٢٦٤..... سادسًا: أثر التنكير بقصص الأمم السابقة في إرشاد الناس، وهدايتهم:
- ٢٦٤..... سابعًا: أثر التنكير بقصص الأمم السابقة في صناعة الوعي لدى الناس:
- ٢٦٥..... الآثار العملية السلبية لنسيان النعم، وعدم الانتفاع بالتنكير:
- ٢٦٥..... أولاً: الضلال، والعذاب، والكفر، والأخطاء المتتابعة:
- ٢٦٧..... ثانيًا: المؤاخذة والعقوبات الإلهية:
- ٢٦٨..... ثالثًا: نسيان النعم يؤدي إلى النسيان لله جل شأنه، وبروز المطالب الخاطئة:
- ٢٧٠..... المطلب الخامس الآثار العملية المترتبة على أسلوب الترغيب والترهيب**
- ٢٧٠..... أولاً: إنذار الناس، وشدهم إلى الله:
- ٢٧١..... ثانيًا: تعزيز الخوف من الله، والخشية منه، وعدم الخوف من سواه:
- ٢٧٧..... ثالثًا: إبعاد الناس عن المعاصي، ودفعهم للالتزام بالطاعات، ودفعهم إلى التقوى:

٢٧٨.....	رابعاً: دفع الناس إلى الالتزام في الجوانب العملية، ومواجهة الأعداء:
٢٨١.....	خامساً: ربط الدين بصلاح الحياة في الدنيا، واستقامة الناس فيها:
٢٨٣.....	سادساً: إحياء الروحية الجهادية، والترغيب في الشهادة في سبيل الله:
٢٨٥.....	المطلب السادس الآثار العملية المترتبة على أسلوب ضرب الأمثال
٢٨٥.....	أولاً: تثبيت وترسيخ الإيمان بالله:
٢٨٦.....	ثانياً: شد الناس وربطهم بالقرآن الكريم:
٢٨٧.....	ثالثاً: تعزيز ثقة الناس بالنصر والتأييد الإلهي:
٢٨٨.....	رابعاً: الحث والدفع للناس للإتفاق في سبيل الله:
٢٩٠.....	خامساً: الدفع بالناس إلى السير على صراط الله المستقيم:
٢٩١.....	سادساً: الزجر وأخذ العبرة:
٢٩٢.....	سابعاً: الهداية، والتوضيح، والتبيين:
٢٩٣.....	ثامناً: التمييز بين الحق، والباطل:
٢٩٤.....	تاسعاً: عرض وبيان حال الكافرين:
٢٩٧.....	المطلب السابع الآثار العملية المترتبة على أسلوب الفضح
٢٩٧.....	أولاً: تبين عظمة الإسلام، والقرآن، وتعزيز الثقة بهما:
٢٩٨.....	ثانياً: رفع مستوى الوعي بقوة الحق، وضعف الباطل:
٣٠١.....	ثالثاً: مواجهة الدعايات، ودحض الشبهات:
٣٠٢.....	رابعاً: الارتقاء بمستوى قدرات العاملين في الثقافة والإعلام:
٣٠٢.....	خامساً: فضح وكشف خطط اليهود، ومؤامراتهم:
٣٠٤.....	المطلب الثامن الآثار العملية المترتبة على أسلوب المقارنة
٣٠٤.....	أولاً: إبراز عظمة الإسلام، وأهمية التضحية في سبيله:
٣٠٦.....	ثانياً: تعزيز الإيمان بقدرة الله تعالى:
٣٠٦.....	ثالثاً: إرشاد الإنسان إلى الطريق الصحيح:
٣٠٩.....	رابعاً: الترغيب في العمل الصالح، والقول الحسن:
٣١٠.....	خامساً: استتارة النفوس والقلوب، ودفعها إلى المسارعة في الخيرات:
٣١٢.....	سادساً: إزالة الشبهات، والرد على الاعتراضات:
٣١٤.....	المطلب التاسع الآثار العملية المترتبة على أسلوب اللين والشدّة
٣١٤.....	أولاً: جذب القلوب، وتهئية النفوس:
٣١٥.....	ثانياً: بناء الثقة، وإزالة النفور، وزيادة التأثير:

- ٣١٧..... ثالثاً: حماية الدين، وإظهار قوة الحق:
- ٣١٨..... رابعاً: تنبيه الغافلين، والمعرضين عن هدى الله:
- ٣١٩..... خامساً: مواجهة المشبطين، وردع المعتدين:
- ٣٢٠..... سادساً: الاستفادة من تنويع الخطاب القرآني في الواقع العملي:

٣٢٢ الخاتمة

- ٣٢٣ الخاتمة
- ٣٢٣..... أولاً: النتائج:
- ٣٢٥..... ثانياً: التوصيات:
- ٣٢٦..... قائمة المصادر والمراجع
- ٣٣٣ فهرس المحتويات

